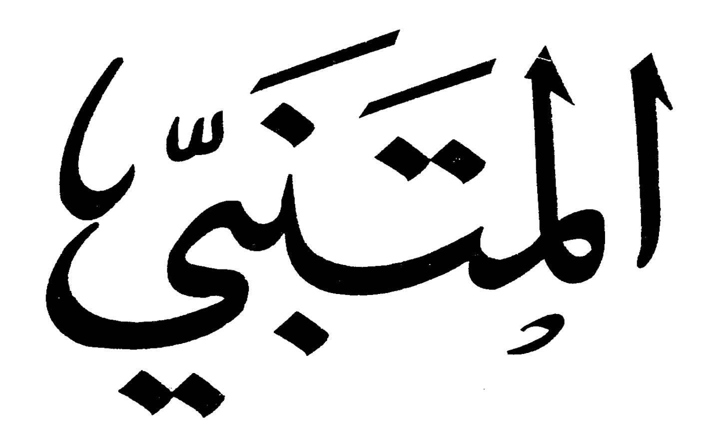


شاعر العروبة وحكيم الدهر

إعداد

د. الحسينى الحسينى معدّى

الخلود للتراث

للنشر والتوزيع

ديوان المتنبى

إعداد:

د. الحسينى الحسينى معدّى

الإشراف العام

وائل سمير

الناشـــــر

دار الخلــود للتراث

42 سوق الكتاب الجديد ـ العتبة ـ القاهرة

تليفون: 0181607185 ـ 25919726 فاكس: 25102954

E-mail: dar_alkholoud@yahoo.com

الإخراج والتنفيذ الفنى

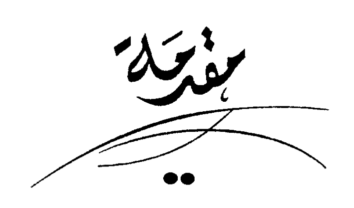
رواق rewaq 33036809

رقم الإيداع: 2010 / 26541

الترقيم الدولى: 5-24-6177-977

المتنبّي

شاعر العروبة
وحكيم الدهر



هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد ، أبو الطيب الجعفى الكوفى . ولد سنة ٣٠٣ هـ فى الكوفة بالعراق ، وعاش أفضل أيام حياته وأكثرها عطاء فى بلاط سيف الدولة الحمدانى فى حلب .

وكان أحد أعظم شعراء العرب ، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها ، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية . فيوصف بأنه نادرة زمانه ، وأعجوبة عصره ، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحى للشعراء والأدباء . وهو شاعرحكيم ، وأحد مفاخر الأدب العربى . ترك تراثاً عظيماً من الشعر ، صور فيه الحياة فى القرن الرابع الهجرى أوضح تصوير . قال الشعر صبياً ، فنظم أول اشعاره وعمره ٩ سنوات . اشتهر بحدة الذكاء واجتهاده ، وظهرت موهبته الشعرية فى سن مبكرة .

صاحب كبرياء وشجاع طموح محب للمغامرات . فى شعره اعتزاز بالعروبة ، وأفضل شعره فى الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك ، إذ جاء بصياغة قوية محكمة . إنه شاعر مبدع عملاق غزير الإنتاج يعد بحق مفخرة للأدب العربى ، فهو صاحب الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعانى المبتكرة . وجد الطريق أمامه أثناء تنقله مهيئاً لموهبته الشعرية الفائقة لدى الأمراء والحكام ، إذ تدور معظم قصائده حول مدحهم . لكن شعره لا يقوم على التكلف والصنعة ، لتفجر أحاسيسه وامتلاكه ناصية اللغة والبيان ، مما أضفى عليه لوناً من الجمال والعذوبة .

عصر أبى الطيب

شهدت الفترة التى نشأ فيها أبو الطيب تفكك الدولة العباسية وتناثر الدويلات الإسلامية التى قامت على أنقاضها . فقد كانت فترة نضج حضارى وتصدع سياسى وتوتر وصراع عاشها العرب والمسلمون . فالخلافة فى بغداد انحسرت هيبتها والسلطان الفعلى فى أيدى الوزراء وقادة الجيش

ومعظمهم من غير العرب . ثم ظهرت الدويلات والإمارات المتصارعة فى بلاد الشام ، وتعرضت الحدود لغزوات الروم والصراع المستمر على الثغور الإسلامية ، ثم ظهرت الحركات الدموية فى العراق كحركة القرامطة وهجماتهم على الكوفة . لقد كان لكل وزير ولكل أمير فى الكيانات السياسية المتنافسة مجلس يجمع فيه الشعراء والعلماء يتخذ منهم وسيلة دعاية وتفاخر ووسيلة صلة بينه وبين الحكام والمجتمع ، فمن انتظم فى هذا المجلس أو ذاك من الشعراء أو العلماء يعنى اتفق وإياهم على إكبار هذا الأمير الذى يدير هذا المجلس وذاك الوزير الذى يشرف على ذاك . والشاعر الذى يختلف مع الوزير فى بغداد مثلاً يرتحل إلى غيره ، فإذا كان شاعراً معروفاً استقبله المقصود الجديد ، وأكبره لينافس به خصمه أو ليفخر بصوته . فى هذا العالم المضطرب كانت نشأة أبى الطيب ، وعى بذكائه الفطرى وطاقته المتفتحة حقيقة ما يجرى حوله ، فأخذ بأسباب الثقافة مستغلاً شغفه فى القراءة والحفظ ، فكان له شأن فى مستقبل الأيام أثمر عن عبقرية فى الشعر العربى .

المتنبى وسيف الدولة الحمدانى

اتصل بسيف الدولة الحمدانى ، أمير وصاحب حلب ، سنة ٣٣٧ هـ وكانا فى سن متقاربه ، فوفد عليه المتنبى وعرض عليه أن يمدحه بشعره على ألا يقف بين يديه لينشد قصيدته كما كان يفعل الشعراء فأجاز له سيف الدولة أن يفعل هذا وأصبح المتنبى من شعراء بلاط سيف الدولة فى حلب ، وأجازه سيف الدولة على قصائده بالجوائز الكثيرة وقربه إليه فكان من أخلص خلصائه وكان بينهما مودة واحترام ، وخاض معه المعارك ضد الروم ، وتعد سيفياته أصفى شعره . غير أن المتنبى حافظ على عادته فى أفراد الجزء الأكبر من قصيدته لنفسه وتقديمه إياها على ممدوحة ، فكان أن حدثت بينه وبين سيف الدولة جفوة وسعها كارهوه وكانوا كثراً فى بلاط سيف الدولة .

ازداد أبو الطيب اندفاعاً وكبرياء واستطاع فى حضرة سيف الدولة فى حلب أن يلتقط أنفاسه ، وظن أنه وصل إلى شاطئه الأخضر ، وعاش مكرماً مميزاً عن غيره من الشعراء فى حلب . وهو لا يرى إلا أنه نال بعض حقه ، ومن حوله يظن أنه حصل على أكثر من حقه . وظل يحس بالظمأ إلى الحياة ، إلى المجد الذى لا يستطيع هو نفسه أن يتصور حدوده ، إلى أنه مطمئن إلى إمارة حلب العربية الذى يعيش فى ظلها وإلى أمير عربى يشاركه طموحه وإحساسه . وسيف الدولة يحس بطموحه

العظيم ، وقد ألف هذا الطموح وهذا الكبرياء منذ أن طلب منه أن يلقى شعره قاعداً وكان الشعراء يلقون أشعارهم واقفين بين يدى الأمير ، واحتمل أيضاً هذا التمجيد لنفسه ووضعها أحياناً بصف الممدوح إن لم يرفعها عليه . ولربما احتمل على مضض تصرفاته العفوية ، إذ لم يكن يحس مداراة مجالس الملوك والأمراء ، فكانت طبيعته على سجيتها فى كثير من الأحيان .

وفى المواقف القليلة التى كان المتنبى مضطرا لمراعاة الجو المحيط به ، فقد كان يتطرق إلى مدح آباء سيف الدولة فى عدد من القصائد ، ومنها السالفة الذكر ، لكن ذلك لم يكن إعجابا بالأيام الخوالى وإنما وسيلة للوصول إلى ممدوحه ، إذ لا يمكن فصل الفروع عن جذع الشجرة وأصولها ، كقوله :

من تغلب الغالبين الناس منصبه　　　ومن عدّى أعادى الجبن والبخل

خيبة الأمل وجرح الكبرياء

أحس الشاعر بأن صديقه بدأ يتغير عليه ، وكانت الهمسات تنقل إليه عن سيف الدولة بأنه غير راض ، وعنه إلى سيف الدولة بأشياء لا ترضى الأمير . وبدأت المسافة تتسع بين الشاعر والأمير ، ولربما كان هذا الاتساع مصطنعاً إلا أنه اتخذ صورة فى ذهن كل منهما . وظهرت منه مواقف حادة مع حاشية الأمير ، وأخذت الشكوى تصل إلى سيف الدولة منه حتى بدأ يشعر بأن فردوسه الذى لاح له بريقه عند سيف الدولة لم يحقق السعادة التى نشدها . وأصابته خيبة الأمل لاعتداء ابن خالويه عليه بحضور سيف الدولة حيث رمى دواة الحبر على المتنبى فى بلاط سيف الدولة ، فلم ينتصف له سيف الدولة ، ولم يثأر له الأمير ، وأحس بجرح لكرامته ، لم يستطع أن يحتمل ، فعزم على مغادرته ، ولم يستطع أن يجرح كبرياءه بتراجعه ، وإنما أراد أن يمضى بعزمه . فكانت مواقف العتاب الصريح والفراق ، وكان آخر ما أنشده إياه ميميته فى سنة ٣٤٥ هـ ومنها : (لا تطلبن كريماً بعد رؤيته) . بعد تسع سنوات ونيف فى بلاط سيف الدولة جفاه الأمير وزادت جفوته له بفضل كارهى المتنبى ولأسباب غير معروفة . قال البعض أنها تتعلق بحب المتنبى المزعوم لخولة شقيقة سيف الدولة التى رثاها المتنبى فى قصيدة ذكر فيها حسن مبسمها ، وكان هذا مما لا يليق عند رثاء بنات الملوك . إنكسرت العلاقة الوثيقة التى كانت تربط سيف الدولة بالمتنبى .

فارق أبو الطيب سيف الدولة وهو غير كاره له ، وإنما كره الجو الذى ملأه حساده ومنافسوه من حاشية الأمير . فأوغروا قلب الأمير ، فجعل الشاعر يحس بأن هوة بينه وبين صديقه يملؤها الحسد والكيد ، وجعله يشعر بأنه لو أقام هنا فلربما تعرض للموت أو تعرضت كبرياؤه للضيم . فغادر حلب ، وهو يكن لأميرها الحب ، لذا كان قد عاتبه وبقى يذكره بالعتاب ، ولم يقف منه موقف الساخط المعادى ، وبقيت الصلة بينهما بالرسائل التى تبادلاها حين عاد أبو الطيب إلى الكوفة وبعد ترحاله فى بلاد عديده بقى سيف الدولة فى خاطر ووجدان المتنبى .

المتنبى وكافور الإخشيدى

الشخص الذى تلا سيف الدولة الحمدانى أهمية فى سيرة المتنبى هو كافور الإخشيدى . فقد فارق أبو الطيب حلباً إلى مدن الشام ومصر وكأنه يضع خطة لفراقها ويعقد مجلساً يقابل سيف الدولة . من هنا كانت فكرة الولاية أملا فى رأسه ظل يقوى . دفع به للتوجه إلى مصر حيث (كافور الإخشيدى) . وكان مبعث ذهاب المتنبى إليه على كرهه له لأنه طمع فى ولاية يوليها إياه . ولم يكن مديح المتنبى لكافور صافياً ، بل بطنه بالهجاء والحنين إلى سيف الدولة الحمدانى فى حلب . فكان مطلع أول قصيدته مدح بها كافور :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً

وحسب المنايا أن يكون أمانيا

فكأنه جعل كافورا الموت الشافى ، والمنايا التى تتمنى ومع هذا فقد كان كافور حذراً ، فلم ينل المتنبى منه مطلبه ، بل إن وشاة المتنبى كثروا عنده ، فهجاهم المتنبى ، وهجا كافور ومصر هجاء مرا ومما نسب إلى المتنبى فى هجاء كافور :

لا تشترى العبد إلا والعصا معه

إن العبيد لأنجاس مناكيد

نامت نواطير مصر عن ثعالبها

وقد بشمن وما تفنى العناقيد

لا يقبض الموت نفسا من نفوسهم
إلا وفى يده من نتنها عود
من علم الأسود المخصى مكرمة
أقومه البيض أم آباؤه السود
أم أذنه فى يد النخاس دامية
أم قدره وهو بالفلسين مردود

و استقر فى عزم أن يغادر مصر بعد أن لم ينل مطلبه ، فغادرها فى يوم عيد ، وقال يومها قصيدته الشهيرة التى ضمنها ما بنفسه من مرارة على كافور وحاشيته ، والتى كان مطلعها :

عيد باية حال عدت يا عيد
بما مضى أم لأمر فيك تجديد

ويقول فيها أيضا :

إذا أردت كميت اللون صافية
وجدتها وحبيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه
أنى لما أنا شاك منه محسود

وفى القصيدة هجوم شرس على كافور وأهل مصر بما وجد منهم من إهانة له وحط منزلته وطعنا فى شخصيته ثم إنه بعد مغادرته لمصر قال قصيدةً يصف بها منازل طريقه وكيف أنه قام بقطع القفار والأودية المهجورة التى لم يسلكها أحد قال فى مطلعها :

ألا كل ماشية الخيزلى
فدى كل ماشية الهيدبى
وكل ناجة بجاوية
خنوف وما بى حسن المشى

●●

وقال يصف ناقته :

ضربت بها التية ضرب القمار
إمـــا لهـذا وإمـــا لنـــا
لإذا فزعت قدمتها الجيـــاد
وبيض السيوف وسمر القنا

وهى قصيدة يميل فيها المتنبى إلى حد ما إلى الغرابة فى الألفاظ ولعله يرمى بها إلى مساواتها بطريقه . لم يكن سيف الدولة وكافور هما من اللذان مدحهما المتنبى فقط ، فقد قصد أمراء الشام والعراق وفارس . وبعد عودته إلى الكوفة ، زار بلاد فارس ، فمر بأرجان ، ومدح فيها ابن العميد ، وكانت له معه مساجلات . ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمى فى شيراز وذلك بعد فراره من مصر إلى الكوفة ليلة عيد النحر سنة ٣٧٠ هـ .

شعره وخصائصه الفنيـــة

شعر المتنبى كان صورة صادقة لعصره ، وحياته ، فهو يحدثك عما كان فى عصره من ثورات ، واضطرابات ، ويدلك على ما كان به من مذاهب ، وآراء ، ونضج العلم والفلسفة . كما يمثل شعره حياته المضطربة : فذكر فيه طموحه وعلمه ، وعقله وشجاعته ، وسخطه ورضاه ، وحرصه على المال ، كما تجلت القوة فى معانيه ، وأخيلته ، وألفاظه ، وعباراته .وقد تميز خياله بالقوة والخصابة فكانت ألفاظه جزلة ، وعباراته رصينة ، تلائم قوة روحه ، وقوة معانيه ، وخصب أخيلته ، وهو ينطلق فى عباراته انطلاقاً ولا يعنى فيها كثيراً بالمحسنات والصناعة .

أغراضـــه الشعريـــة

المـــدح

مدائحه فى سيف الدولة والإخشيدى ، وفى حلب تبلغ ثلث شعره أو أكثر ، وقد استكبر عن مدح كثير من الولاة والقواد حتى فى حداثته . ومن قصائده فى مدح سيف الدولة :

وقفت وما فى الموت شكٌ لواقف
كأنك فى جفن الرَّدى وهو نائم

تمر بك الأبطال كَلْمَى هزيمةً
ووجهك وضاحٌ ، وثغرُكَ باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى
إلى قول قومٍ أنت بالغيب عالم

و كان مطلع القصيدة :

عَلَى قَدرِ أَهلِ العَزم تأتِى العَزائمُ
وتَأتِى عَلَى قَدرِ الكِرام المَكارِمِ

وتَعظُم فى عَينِ الصَّغيرِ صغارُها
وتَصغُر فى عَينِ العَظِيمِ العَظائِمُ

الوصف

أجاد المتنبى وصف المعارك والحروب البارزة التى دارت فى عصره وخاصة فى حضرة وبلاط سيف الدولة ، فكان شعره يعتبر سجلاً تاريخياً . كما أنه وصف الطبيعة ، وأخلاق الناس ، ونوازعهم النفسية ، كما صور نفسه وطموحه . وقد قال يصف شِعب بوَّان ، وهو منتزه بالقرب من شيراز :

لها ثمر تشير إليك منه
بأَشربةٍ وقفن بلا أوان

وأمواهٌ يصِلُ بها حصاها
صليل الحَلى فى أيدى الغوانى

إذا غنى الحمام الوُرْقُ فيها
أجابته أغانىُّ القيان

الفخر

اذا اتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بانى كامل

لم يكثر الشاعر من الهجاء . وكان فى هجائه يأتى بحكم يجعلها قواعد عامة ، تخضع لمبدأ أو خلق ، وكثيراً ما يلجأ إلى التهكم ، أو استعمال ألقاب تحمل فى موسيقاها معناها ، وتشيع حولها جو السخرية ، كما أن السخط يدفعه إلى الهجاء اللاذع فى بعض الأحيان . وقال يهجو طائفة من الشعراء الذين كانوا ينافسون عليه مكانته :

أفى كل يوم تحت ضِبنى شُوَيْعرٌ
ضعيف يقاوينى ، قصير يطاول
لسانى بنطقى صامت عنه عادل
وقلبى بصمتى ضاحكٌ منه هازل
وأَتْعَبُ مَن ناداك من لا تُجيبه
وأَغيظُ مَن عاداك مَن لا تُشاكل
وما التِّيهُ طِبِّى فيهم ، غير أننى
بغيضٌ إلىَّ الجاهل المتعاقِل
من أية الطرق يأتى نحوك الكرم
أين المحاجم ياكافور والجلم
جازا الأولى ملكت كفاك قدرهم
فعرفوا بك أن الكلب فوقهم
لا شىء أقبح من فحل له ذكر
تقوده أمة ليست لها رحم
سادات كل أناس من نفوسهم
وسادة المسلمين الأعبد القزم
أغاية الدين أن تحفوا شواربكم
يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

ألا فــتى يورد الهندى هامـتــه
كـمـا تزول شكوك الناس والتـهم

فـإنه حـجـة يؤذى القلوب بهـا
من دينه الدهر والتعطيل والقدم

مـا أقدر الله أن يخـزى خليـقـتـه
ولا يصدق قوما فى الذى زعموا

الحكمــة

اشتهر المتنبى بالحكمة وذهب كثير من أقواله مجرى الأمثال لأنه يتصل بالنفس الإنسانية ، ويردد نوازعها وآلامها . ومن حكمه ونظراته فى الحياة :

ومـراد النفـوس أصـغـر من أن
نتـعــادى فـيــه وأن نتـفـانى

غـيـر أن الفـتى يُلاقى المنايـا
كـالحـات ، ولا يلاقى الهـوانا

ولـو أن الحــيــاة تبـقــى لحىٍّ
لعـددنا أضلـنا الشــجــعــانا

شــوإذا لم يكن من الموت بُـدٌّ
فـمن العـجـز ان تكون جـبـانا

مقتلــه

كان المتنبى قد هجا ضبة بن يزيد الأسدى العينى بقصيدة شديدة مطلعها :

فلما كان المتنبى عائدًا يريد الكوفة ، وكان فى جماعة منهم ابنه وغلامه مفلح ،لقيه فاتك بن أبى جهل الأسدىٰ ، وهو خال ضبّة ، وكان فى جماعة أيضًا . فاقتتل الفريقان وقُتل المتنبى وابنه وغلامه مفلح بالنعمانية بالقرب من دير العاقول غربىّ بغداد .

●●

وأما عن قصة مقتله كما تقول كتب التاريخ والأدب : أنه لما ظفر به فاتك . . . أراد الهرب فقال له ابنه . . . اتهرب وأنت القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفنى   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ويسعدنا أن نقدم لقراء العربية ديوان أبى الطيب المتنبى ، عسى أن يجدوا فيه المتعة الفنية ، والخيال الإنسانى الرائع .

والخير أردت . . . وعلى الله قصد السبيل .

د . الحسينى الحسينى معدى

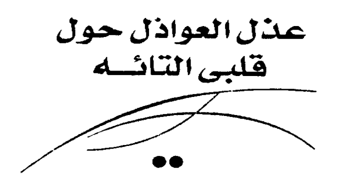
■ ■ ■

ديوان

المتنبّي



عذل العواذل حول قلبى التائـه



عَذْلُ العَواذِلِ حَوْلَ قَلبى التّائهِ
وَهَوَى الأحِبّةِ مِنْهُ فى سَوْدائِهِ
يَشْكُو المَلامُ إلى اللّوائِمِ حَرَّهُ
وَيَصُدُّ حينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحائِهِ
وبمُهْجَتى يا عَاذِلى المَلِكُ الذى
أسخَطتُ أعذَلَ منكَ فى إرْضائِهِ
إنْ كانَ قَدْ مَلَكَ القُلُوبَ فإنّهُ
مَلَكَ الزّمَانَ بأرْضِهِ وَسَمائِهِ
ألشّمسُ مِنْ حُسّادِهِ وَالنّصْرُ من
قُرَنَائِهِ وَالسّيفُ مِنْ أسمَائِهِ
أينَ الثّلاثَةُ مِنْ ثَلاثِ خِلالِهِ
مِنْ حُسْنِهِ وَإبَائِهِ وَمَضائِهِ
مَضَتِ الدّهُورُ وَمَا أتَينَ بمِثْلِهِ
وَلَقَدْ أتَى فَعَجَزْنَ عَنْ نُظَرَائِهِ

■ ■ ■

ألقلبُ أعلمُ
يا عـذولُ بدائــه

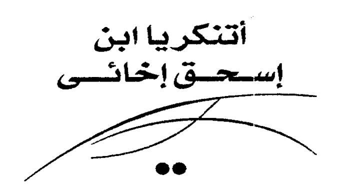


ألـقَـلْـبُ أعلَـمُ يـا عَـــذُولُ بـدائـه
وَأحَقُّ مِـنْكَ بِجَـــفْـنِـهِ وبِمَـــائِـهِ
فَوَمَنْ أُحِبُّ لأعْصِيَنّكَ فى الهوَى
قَـسَـمــاً بِـهِ وَبِحُـسْـنِـهِ وَبَهَـائِـه
أأُحِـبّـهُ وَأُحِبّ فـيـه مَـلامَـةً؟
إنّ المَلامَـةَ فـيــه من أعْـدائِـهِ
عَجِبَ الوُشاةُ من اللُّحاةِ وَقـوْلِهِمْ
دَعْ مـا نَراكَ ضَعُـفْتَ عن إخفـائِـه
مـــا الخِلُّ إلاّ مَنْ أوَدُّ بِقَلْبِـــهِ
وَأرَى بِطَـرْفٍ لا يَرَى بِسَــــوَائِـه
إنّ المُعِـينَ عَلى الصّبَابَةِ بالأسَى
أوْلى بِرَحْـمَـــةِ رَبّهَـا وَإخـائِـه
مَـهْـلاً فـإنّ العَـذْلَ مِنْ أسْـقَـامِـه
وَتَرَفُّـقـاً فـالـسّـمْـعُ مِنْ أعْـضـائِـه
وَهَبِ المَلامَـةَ فى اللّذاذَةِ كـالكَرَى
مَطْرُودَةً بِسُـــهـــادِهِ وَبُكَـائِـه
لا تَعْـذُلِ المُشْـتَـاقَ فى أشْـواقِـه
حـتـى يَكونَ حَشـاكَ فى أحْشـائِـه

إنَّ القَتيلَ مُضَرَّجاً بدُمُوعِه
مِثْلُ القَتيلِ مُضَرَّجاً بدِمائِه
وَالعِشْقُ كالمَعشُوقِ يَعذُبُ قُرْبُهُ
للمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِه
لَوْ قُلْتَ للدّنِفِ الحَزينِ فَدَيْتُهُ
مِمّا بِهِ لأغَرْتَهُ بِفِدائِه
وُقِيَ الأميرُ هَوَى العُيُونِ فإنّهُ
مَا لا يَزُولُ بِبَأسِهِ وسَخَائِه
يَسْتَأسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرَةٍ
وَيَحُولُ بَينَ فُؤادِهِ وَعَزائِه
إنّي دَعَوْتُكَ للنّوائِبِ دَعْوَةً
لم يُدْعَ سامِعُهَا إلى أكْفَائِه
فأتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزّمانِ وَتَحْتِهِ
مُتَصَلْصِلاً وَأمَامِهِ وَوَرائِه
مَنْ للسّيُوفِ بأنْ يكونَ سَمِيَّهَا
في أصْلِهِ وَفِرِنْدِهِ وَوَفَائِه
طُبِعَ الحَديدُ فكانَ مِنْ أجْنَاسِه
وَعَلِيٌّ المَطْبُوعُ مِنْ آبَائِه

■ ■ ■

أتتنكر يا ابن إسحق إخائى



أَتُنْكِرُ يا ابنَ إسْحَقَ إخائى

وتَحْسَبُ ماءَ غَيرى من إنائى؟

أأنْطِقُ فيكَ هُجْراً بعدَ عِلْمى

بأنّكَ خَيرُ مَن تَحْتَ السّماءِ

وأكْرَهُ مِن ذُبابِ السّيفِ طَعْماً

وأمْضَى فى الأمورِ منَ القَضاءِ

ومَا أرْبَتْ على العِشْرينَ سِنّى

فكَيفَ مَلِلْتُ منْ طولِ البَقاءِ؟

وما استَغرقتُ وَصْفَكَ فى مَديحى

فأنْقُصَ مِنْهُ شَيئاً بالهِجَاءِ

وهَبْنى قُلتُ: هذا الصّبْحُ لَيْلٌ

أيَعْمَى العالمُونَ عَنِ الضّياءِ؟

تُطيعُ الحاسِدينَ وأنْتَ مَرْءٌ

جُعِلْتُ فِداءَهُ وهُمُ فِدائى

وهاجى نَفْسِهِ مَنْ لم يُمَيّزْ

كَلامى مِنْ كَلامِهِمِ الهُراءِ

وإنّ مِنَ العَـــجـــائِبِ أنْ تَرانى

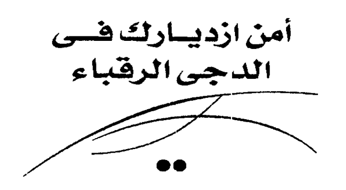
فَـــتَـــعْـــدِلَ بى أقلّ مِنَ الهَـــبَـــاءِ

وتُنْكِرَ مَـــوْتَهُمْ وأنا سُـــهَـــيْلٌ

طَـــلَـــعْـــتُ بِمَـــوْتِ أوْلادِ الـــزّنَـــاءِ

■■■

أمن ازديـارك فـــى الدجى الرقباء



أمِنَ ازْدِيارَكِ فى الدُّجى الرُّقَـبَـاءُ
إذْ حَـيثُ كنتِ مِنَ الظّلام ضِـيـاءُ
قَلَقُ المَليـحَـةِ وهْىَ مِـسْكٌ هَتكُـهـا
ومَـسـيـرُها فـى اللّيلِ وهىَ ذُكـاءُ
أسَفى على أسَفى الذى دَلّهْتِنى
عَنْ عِلْمِـهِ فَـبِـهِ عَلىّ خَـفَـاءُ
وَشَكِيّـتى فَـقْـدُ السّـقـام لأنّهُ
قَـدْ كـانَ لمّا كـانَ لى أعـضَــاءُ
مَثّلْتِ عَيْنَكِ فى حَشايَ جِراحَةً
فـتَـشـابَهـا كِلْتـاهُـمـا نَجْـلاءُ
نَفَـذَتْ عَلَىّ السّـابِرِيّ ورُبّمـا
تَنْدَقّ فيـه الصّـعـدَةُ السّمْـراءُ
أنا صَخْرَةُ الوادى إذا ما زُوحِمَتْ
وإذا نَطَقْتُ فـإنّنى الجَــوْزاءُ
وإذا خَـفِـيتُ على الغَـبىّ فَـعَـاذِرٌ
أنْ لا تَرانى مُـقْلَةٌ عَـمْـيَـاءُ
شِـيَمُ اللّيـالى أنْ تُشكّكَ ناقَـتى
صَـدْرى بهـا أفـضَى أمِ البَـيـداءُ

فَتَبيتُ تُسْئِدُ مُسْئِداً فى نَيّها
إسْآدَها فى المَهْمَهِ الإنْضاءُ

بَيْنى وبَينَ أبى علىٍّ مِثْلُهُ
شُمُّ الجِبالِ ومِثْلُهنّ رَجاءُ

وعِقابُ لُبنانٍ وكيفَ بقَطْعِها
وهُوَ الشّتاءُ وصَيفُهُنّ شِتاءُ

لَبَسَ الثُّلُوجُ بها عَلىّ مَسَالكى
فَكأنّها بِبَياضِها سَوْداءُ

وكَذا الكَريمُ إذا أقامَ ببَلْدَةٍ
سَالَ النُّضارُ بها وقامَ الماءُ

جَمَدَ القطارُ ولَوْ رَأتْهُ كما تَرَى
بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجّسِ الأنْواءُ

فى خَطّهِ من كلّ قَلبٍ شَهْوَةٌ
حتى كأنّ مِدادَهُ الأهْواءُ

ولكُلّ عَيْنٍ قُرّةٌ فى قُرْبِه
حتى كأنّ مَغيبَهُ الأقْذاءُ

مَنْ يَهتَدى فى الفِعْلِ ما لا تَهْتَدى
فى القَوْلِ حتى يَفعَلَ الشّعراءُ

فى كلّ يَوْمٍ للقَوافى جَوْلَةٌ
فى قَلْبِهِ ولأُذْنِه إصْغاءُ

وإغارَةٌ فى ما احْتَواهُ كأنّمَا
فى كلّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ

مَنْ يَظلِمُ اللّؤماءَ في تَكليفِهِمْ
أنْ يُصْبِحُوا وَهُمُ لَهُ أكْفاءُ
ونَذيمُهُمْ وبهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ
وبِضِدّها تَتَبَيّنُ الأشْياءُ
مَنْ نَفْعُهُ في أنْ يُهاجَ وضَرُّهُ
في تَرْكِهِ لَوْ تَفْطَنُ الأعداءُ
فالسّلمُ يَكسِرُ من جَناحَيْ مالِه
بنَوالِهِ ما تَجْبُرُ الهَيْجاءُ
يُعطي فتُعطَى من لُهَى يدِه اللُّهَى
وتُرَى بِرُؤيَةِ رَأيِهِ الآراءُ
مُتَفَرّقُ الطّعْمَينِ مُجْتَمعُ القُوَى
فكأنّهُ السّرّاءُ والضّرّاءُ
وكأنّهُ ما لا تَشاءُ عُداتُهُ
مُتَمَثّلاً لوُفُودِهِ ما شاؤوا
يا أيّهَا المُجدَى علَيْهِ رُوحُهُ
إذْ لَيسَ يأتيهِ لها استِجداءُ
احْمَدْ عُفاتَكَ لا فُجِعْتَ بفَقدهم
فَلَتَرْكُ ما لم يأخُذوا إعْطاءُ
لا تَكْثُرُ الأمواتُ كَثرَةَ قِلّةٍ
إلاّ إذا شَقِيَتْ بكَ الأحْياءُ
والقَلْبُ لا يَنْشَقّ عَمّا تَحْتَهُ
حتى تَحِلّ به لَكَ الشّحْناءُ

لمْ تُسْمَ يا هَرُونُ إلاّ بَعــدَمَــا اقْـ

ـتَـرَعَتْ ونازَعتِ اسمَكَ الأسماءُ

فغَدَوْتَ واسمُكَ فيكَ غيرُ مُشارِكٍ

والنّاسُ فى مـا فى يَدَيْكَ سَـواءُ

لَعَـمَمْتَ حتى المُدْنُ منكَ مِـلاءُ

ولَفُتَّ حـــتى ذا الثّناءُ لَفَـــاءُ

وجُدْتَ حتى كِدْتَ تَبخَلُ حائلاً

للمُنْتَــهَى ومنَ السّـــرورِ بُكاءُ

أبْدَأْتَ شَـيئـاً ليسَ يُعـرَفُ بَدْؤهُ

وأعَـــدْتَ حـــتى أُنْكِرَ الإبْداءُ

فـالفَـخْرُ عَن تَقـصيـرِه بكَ ناكِبٌ

والمَجْـــدُ مِنْ أنْ يُسْـــتَـــزادَ بَراءُ

فـإذا سُـئِلْتَ فَـلا لأنّكَ مُـحـوِجٌ

وإذا كُـــتِـــمتَ وشَتْ بكَ الآلاءُ

وإذا مُـدِحتَ فـلا لتَكسِبَ رِفْـعَـةً

للشّـــاكِـــرينَ على الإلهِ ثَنَاءُ

وإذا مُطِرْتَ فَـلا لأنّكَ مُـجْـدِبٌ

يُسْـقَى الخَـصيـبُ ويُمْطَرُ الدّأمَاءُ

لم تَحْكِ نائِلَكَ السّحـابُ وإنّمـا

حُـمّتْ به فَصَبيبُـهـا الرُّحَضـاءُ

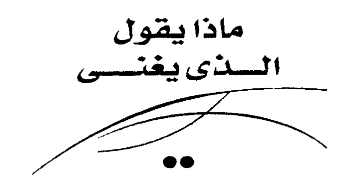
لم تَلْقَ هَذا الوَجْـهَ شَـمسُ نَهارِنَا

إلاّ بوَجْـــهٍ لَيسَ فـيــهِ حَـيَـاءُ

فَبِأيّما قَدَمٍ سَعَيْتَ إلى العُلَى
أُدُمُ الهِلالِ لأخمَصَيكَ حِذاءُ
ولَكَ الزّمانُ مِنَ الزّمانِ وِقايَةٌ
ولَكَ الحِمامُ مِنَ الحِمامِ فِداءُ
لوْ لم تكنْ من ذا الوَرَى اللّذْ منك هُوْ
عَقِمَتْ بمَوْلِدِ نَسْلِها حَوّاءُ

■ ■ ■

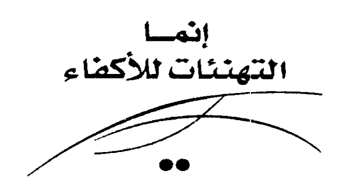
ماذا يقول الــذى يغنـــى



مــــاذا يَقـــولُ الّذى يُغَنّى
يا خيرَ مَنْ تَحتَ ذى السّماءِ
شَــغَلْتَ قَلْبى بلَحْظ عَــيْنى
إلَيكَ عَنْ حُـــسْنِ ذا الغِناءِ

■■■

إنمــا
التهنئات للأكفاء



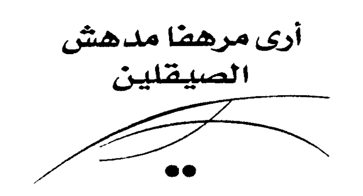
إنّمَـا التّـهْنِئَـاتُ لِلأكْـفَـاءِ
وَلِمَنْ يَدَّنى مِنَ البُــعَــدَاءِ
وَأنَا مِنْكَ لا يُهَنّئُ عُــضْــوٌ
بالمَسَـرّاتِ سـائِرَ الأعْـضَـاءِ
مُـسْـتَـقِلٌّ لَكَ الدّيَارَ وَلَوْ كَـا
نَ نُجُـومـاً آجُـرُّ هَذا البِنَاءِ
وَلَوَ انّ الذي يَخِـــرّ مِنَ الأمْـ
ـوَاهِ فـيـهَا مِنْ فِضّـةٍ بَيـضَاءِ
أنْتَ أعلى مَـــحَلّةً أنْ تُهَنّا
بمَكانٍ في الأرْضِ أوْ في السّماءِ
وَلَكَ النّاسُ وَالبِـلادُ وَمَـا يَسْـ
ـرَحُ بَينَ الغَـبـراءِ وَالخَـضـرَاءِ
وَبَسـاتِينُكَ الجِـيـادُ وَمَـا تَحْـ
ـمِلُ مِنْ سَـمْـهَـرِيّةٍ سَـمْـرَاءِ
إنّمَـا يَفْـخَـرُ الكَرِيمُ أبُو المِسْـ
ـكِ بِمَـا يَبْـتَنى مِنَ العَلْيـاءِ
وَبأيّامِـــهِ التى انسَلَخَتْ عَنْـ
ـهُ وَمَـا دارُهُ سِـوَى الهَـيـجـاءِ

وَبِمَـا أثّرَتْ صَـوَارِمُـهُ البِـيـ
ـضُ لَهُ فى جَمَاجِمِ الأعْداءِ
وَبِمِسْكٍ يُكْنى بهِ لَيسَ بالمِسْـ
ـكِ وَلَكِنّهُ أرِيجُ الثّنَاءِ
لا بِمَا يَبتَنى الحَواضرُ فى الرّيـ
ـفِ وَمَا يَطّبى قُلُوبَ النّسَاءِ
نَزَلَتْ إذْ نَزَلْتَهَا الدّارُ فى أحْـ
ـسَنَ منها مِنَ السّنى وَالسّنَاءِ
حَلّ فى مَنْبِتِ الرّياحينِ مِنْهَا
مَنْبِتُ المَكْرُمَاتِ وَالآلاءِ
تَفضَحُ الشّمسَ كلّما ذرّتِ الشمـ
ـسُ بشَمْسٍ مُنيرَةٍ سَوْداءِ
إنّ فى ثَوْبِكَ الذى المَجْدُ فيهِ
لَضِيَاءً يُزْرى بكُلّ ضِيَاءِ
إنّما الجِلدُ مَلبَسٌ وَابيضَاضُ الـ
ـنّفسِ خَيرٌ من ابيضَاضِ القَبَاءِ
كَرَمٌ فى شَجَاعَةٍ وَذَكَاءٌ
فى بَهَاءٍ وَقُدْرَةٌ فى وَفَاءِ
مَن لبِيضِ المُلُوكِ أن تُبدِلَ اللوْ
نَ بلَوْنِ الأستاذِ وَالسّحْنَاءِ
فَتَرَاهَا بَنُو الحُرُوبِ بأعْيَا
نٍ تَرَاهُ بهَا غَداةَ اللّقَاءِ

يا رَجاءَ العُـيُونِ فى كلّ أرْضٍ
لم يكُنْ غـيـرَ أنْ أرَاكَ رَجَـائى
وَلَقَـدْ أفْنَت المَفَـاوِزُ خَـيْلى
قَـبلَ أنْ نَلتَـقى وَزَادى وَمَـائى
فَـارْمِ بى مـا أرَدْتَ منى فـإنّى
أسَــــدُ القَـلْـبِ آدَمىُّ الرُّوَاءِ
وَفُـــؤادى مِنَ المُلُوكِ وَإن كـــا
نَ لِســانى يُرَى منَ الشّـعـراءِ

■ ■ ■

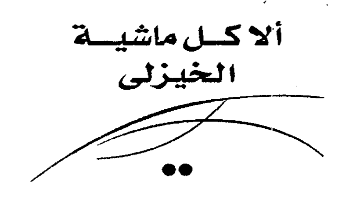
أرى مرهفا مدهش الصيقلين



أرَى مُرْهَفاً مُدهِشَ الصّيقَلينَ
وبابَةَ كُلِّ غُـلامٍ عَـتَـا
أتأذَنُ لى ولَكَ السّـابِقـاتُ
أُجَـرِّبُهُ لَكَ فى ذا الفَـتى

■ ■ ■

ألا كل ماشية الخيزلى



ألا كُلُّ مَاشِيَةِ الخَيْزَلَى
فِدَى كلِّ ماشِيَةِ الهَيْذَبَى
وَكُلِّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ
خَنُوفٍ وَمَا بىَ حُسنُ المِشَى
وَلَكِنَّهُنَ حِبَالُ الحَيَاةِ
وَكَيدُ العُداةِ وَمَيْطُ الأذَى
ضربْتُ بهَا التّيهَ ضَرْبَ القِمَا
رِ إمّا لهَذا وَإمّا لِذا
إذا فَزِعَتْ قَدّمَتْهَا الجِيَادُ
وَبِيضُ السّيُوفِ وَسُمْرُ القَنَا
فَمَرّتْ بِنَخْلٍ وَفي رَكْبِهَا
عَنِ العَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى
وَأمْسَتْ تُخَيّرُنَا بِالنّقا
بِ وَادي المِيَاهِ وَوَادي القُرَى
وَقُلْنَا لهَا أينَ أرْضُ العِراق
فَقَالَتْ وَنحنُ بِتُرْبَانَ هَا
وَهَبّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو
رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

رَوَامى الكِفَافِ وَكِبْدِ الوِهَادِ

وَجَارِ البُوَيْرَةِ وَادى الغَضَى

وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا

ءِ بَينَ النَّعَامِ وَبَينَ المَهَا

إلى عُقْدَةِ الجَوْفِ حتى شَفَتْ

بِمَاءِ الجُرَاوِىِّ بَعضَ الصَّدَى

وَلاحَ لهَا صَوَرٌ وَالصَّبَاحَ . .

وَلاحَ الشَّغُورُ لهَا وَالضّحَى

وَمَسّى الجُمَيْعِىَّ دِئْدَاؤهَا

وَغَادَى الأضَارِعَ ثمّ الدَّنَا

فَيَا لَكَ لَيْلاً على أعْكُشٍ

أحَمَّ البِلادِ خَفِىَّ الصُّوَى

وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فى جَوْزِهِ

وَبَاقيهِ أكْثَرُ مِمّا مَضَى

فَلَمّا أنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا

حَ بَينَ مَكَارِمِنَا وَالعُلَى

وَبِتْنَا نُقَبّلُ أسْيَافَنَا

وَنَمْسَحُهَا من دِمَاءِ العِدَى

لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بالعِرَاقِ

ومَنْ بالعَوَاصِمِ أنّى الفَتى

وَأنّى وَفَيْتُ وَأنّى أبَيْتُ

وَأنّى عَتَوْتُ على مَنْ عَتَا

وَمَا كُلّ مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى

وَلا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفاً أبَى

وَلا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ

وَرَأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا

وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِى لَهُ

يَشُقُّ إلى العِزِّ قَلْبَ التَّوَى

وَكُلُّ طَرِيقٍ أتَاهُ الفَتَى

على قَدَرِ الرِّجْلِ فيه الخُطَى

وَنَام الخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا

وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمًى لا كَرَى

وَكَانَ عَلى قُرْبِنَا بَيْنَنَا

مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالعَمَى

لَقَد كُنتُ أَحسِبُ قَبلَ الخَصِىِّ

أَنَّ الرُّؤوسَ مَقَرُّ النُّهى

فَلَمَّا نَظَرتُ إلى عَقلِه

رَأَيتُ النُّهى كُلَّها فى الخُصى

وَمَاذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكَات

وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالبُكَا

بِهَا نَبَطِىٌّ مِنَ أَهْلِ السَّوَادِ

يُدَرِّسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الفَلا

وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ

يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى

وَشِعْرٍ مَدَحتُ بِهِ الكَرْكَدَنَّ

بَيْنَ القَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى

فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحاً لَهُ

وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الوَرَى

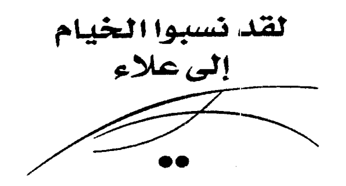
وَقَـدْ ضَلّ قَـوْمٌ بأصْنَامِـهِمْ
فـأمّـا بِزِقّ رِيَاحٍ فَـلا

وَتِلكَ صُـمـوتٌ وَذا ناطِقٌ
إذا حَـرَّكـوهُ فَسـا أو هَذى

وَمَنْ جَـهِلَتْ نَفْسُـهُ قَـدْرَهُ
رَأى غَـيـرُهُ مِنْهُ مَـا لا يَرَى

■■■

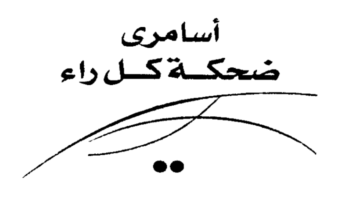
لقد نسبوا الخيام
إلى علاء



لَقَدْ نَسَبُوا الخَيامَ إلى عـلاءِ
أبَيْتُ قَـبُـولَهُ كُلَّ الإبَاءِ
وَمَـا سَلّمْتُ فَـوْقَكَ للثُّـرَيّا
وَلا سَلّمْتُ فَـوْقَكَ للسَّـمَـاءِ
وَقد أوحَشْتَ أرْضَ الشّام حَتّى
سَلَبْتَ رُبُوعَـهَا ثَوْبَ البَـهَاءِ
تَنَفّسُ والعَـواصِمُ مِنْكَ عَشْـرٌ
فتَعرِفُ طِيبَ ذلكَ في الهَواء

■ ■ ■

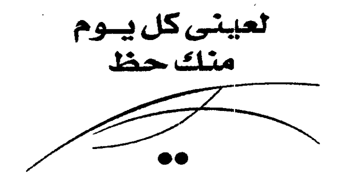
أسامرى
ضحكة كل راء



أَسَامَرِيُّ ضُحْكَةَ كُلِّ رَاءِ
فَطِنْتَ وَكُنْتَ أَغْبَى الأَغْبِيَاءِ
صَغُرْتَ عنِ المَديحِ فقلتَ أُهجَى
كأنّكَ ما صَغُرْتَ عنِ الهِجاءِ
وَمَا فَكّرْتُ قَبلَكَ في مُحَالٍ
وَلا جَرّبْتُ سَيْفي في هَبَاءِ

■ ■ ■

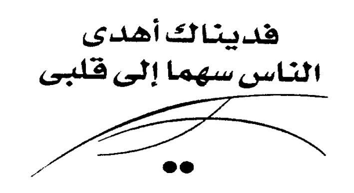
لعينى كل يوم منك حظ



لِعَـــيْنى كُلَّ يَوْم مِنْكَ حَظٌّ
تَحَـيَّـرُ مِنْهُ فى أمْـرٍ عُـجـابِ
حِمَالَةُ ذا الحُسَامِ عَلى حُسَام
وَمَوْقِعُ ذا السَّحابِ عَلى سَحابِ
تَجِفُّ الأرْضُ من هذا الرَّبابِ
وَيَخْلُقُ مَـا كَسَـاهَا مِنْ ثِيـابِ
وَمـا يَنفَكُّ مِنْكَ الدّهْرُ رَطْبـاً
وَلا يَنفَكُّ غَيْثُكَ فى انْسِكابِ
تُسَـايِرُكَ السّـوارِى وَالغَـوَادى
مُـسَـايَرَةَ الأحِـبَّـاءِ الطِّرابِ
تُفِـيدُ الجُـودَ مِنْكَ فَتَحْتَـذِيهِ
وَتَعجِزُ عَنْ خَلائِقِكَ العِذابِ

■ ■ ■

فديناك أهدى الناس سهما إلى قلبى



فدَيناكَ أهدى النّاسِ سَهماً إلى قَلبى

وَأقــتَلَهُم للدّارِعــينَ بِلا حَــربِ

تَفَــرّدَ فى الأحكامِ فى أهْلِهِ الهَــوَى

فأنتَ جميلُ الخُلْفِ مستحسَنُ الكِذْبِ

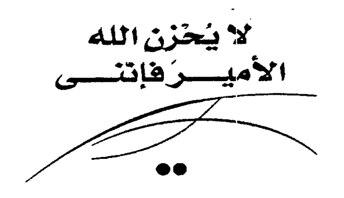
وَإنّى لَمنُوعُ المَقــاتِلِ فى الوَغَى

وَإن كُنتُ مَبــذولَ المَقــاتِلِ فى الحبّ

وَمَن خُلِقَت عَــيناكَ بَينَ جُــفُــونِهِ

أصابَ الحدورَ السهلَ فى المرتقى الصّعب

■ ■ ■



لا يُحْزِنِ اللهُ الأميرَ فإنّني
لآخُذُ مِن حَالاتِهِ بِنَصِيبِ
وَمَن سَرّ أهْلَ الأرْضِ ثمّ بكَى أسًى
بكَى بعُيُونٍ سَرّهَا وَقُلُوبِ
وَإنّي وَإنْ كانَ الدّفينُ حَبيبَهُ
حَبيبٌ إلى قَلْبي حَبيبُ حَبيبي
وَقَدْ فارَقَ النّاسَ الأحِبّةُ قَبْلَنَا
وَأعْيَا دَوَاءُ المَوْتِ كُلَّ طَبيبِ
سُبِقْنَا إلى الدّنْيَا فَلَوْ عاشَ أهْلُها
مُنِعْنَا بهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ
تَمَلّكَهَا الآتي تَمَلُّكَ سَالِبٍ
وَفارَقَهَا المَاضِي فِراقَ سَليبِ
وَلا فَضْلَ فيها للشّجاعَةِ وَالنّدَى
وَصَبْرِ الفَتى لَوْلا لِقاءُ شَعُوبِ
وَأوْفَى حَيَاةِ الغَابِرِينَ لِصاحِبٍ
حَيَاةُ امرِئٍ خَانَتْهُ بَعدَ مَشيبِ
لأبْقَى يَمَاكٌ في حَشَايَ صَبَابَةً
إلى كُلّ تُرْكيّ النّجارِ جَليبِ

وَمَا كُلّ وَجْـهٍ أبْيَض بِمُـبَـارَكٍ
وَلاَ كُلّ جَـفْنٍ ضَـيّقٍ بِنَجِـيبِ
لَئِنْ ظَهَـرَتْ فِـينَا عَلَيْـهِ كـآبَةٌ
لَقَدْ ظَهَرَتْ فى حَدّ كُلّ قَضِيبِ
وَفى كُلّ قَـوْسٍ كلّ يَوْمِ تَنَاضُلٍ
وَفى كلّ طِرْفٍ كلّ يَوْمِ رُكُـوبِ
يَعِـزّ عَلَيْـهِ أنْ يُخِلّ بِعَـادَةٍ
وَتَدْعُـو لأمْرٍ وَهْوَ غَـيرُ مُجِـيبِ
وَكنتَ إذا أبْصَرْتَهُ لكَ قَـائِمـاً
نَظَرْتَ إلى ذى لِبْـدَتَـينِ أديبِ
فـإنْ يَكُنِ العِلْقَ النّفِيسَ فَقَدْتَهُ
فَمِنْ كَفّ مِـتْـلافٍ أغَـرّ وَهُوبِ
كَـأنّ الرّدَى عـادٍ عَلى كُلّ مَاجِدٍ
إذا لَمْ يُعَـوِّذْ مَجْـدَهُ بِعُـيُـوبِ
وَلَوْلا أيادى الدّهْرِ فى الجَمْعِ بَينَنا
غَـفَلْنَا فَلَمْ نَشْـعُـرْ لَهُ بذُنُوبِ
وَلَلتّـرْكُ للإحْسَانِ خَيْرٌ لُمحْسِنٍ
إذا جَعَلَ الإحسـانَ غَـيرَ رَبِيبِ
وَإنّ الذى أمْسَتْ نِزارُ عَبِيدَهُ
غَنىٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَـرِيبِ
كَـفَى بصَـفَـاءِ الوُدّ رِقّـاً لِمثْلِهِ
وَبالقُـرْبِ مِنْهُ مَـفْخَـراً للَبِـيبِ

فَعُوِّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الأجْرَ إنَّهُ

أجَلُّ مُثَابٍ من أجَلِّ مُثِيبِ

فَتى الخَيلِ قَدْ بَلَّ النّجيعُ نحورَها

يُطاعِنُ فى ضَنْكِ المَقامِ عَصِيبِ

يَعَافُ خِيَامَ الرَّيْطِ فى غَزَواته

فَمَا خَيْمُهُ إلاّ غُبَارُ حُرُوبِ

عَلَيْنَا لَكَ الإسْعادُ إنْ كانَ نَافِعاً

بِشَقِّ قُلُوبٍ لا بِشَقِّ جُيُوبِ

فَرُبَّ كَئيبٍ لَيسَ تَنْدَى جُفُونُهُ

وَرُبَّ نَدِيِّ الجَفْنِ غَيرُ كَئيبِ

تَسَلَّ بفِكْرٍ فى أبَيْكَ فإنّمَا

بكَيْتَ فكانَ الضّحكُ بعدَ قَريبِ

إذا استَقبَلَتْ نَفسُ الكريمِ مُصابَها

بخُبْثٍ ثَنَتْ فاسْتَدْبَرَتْهُ بطيبِ

وَللواجِدِ المَكْرُوبِ مِن زَفَراتِه

سُكُونُ عَزاءٍ أوْ سُكونُ لُغُوبِ

وَكَمْ لَكَ جَدّاً لمْ تَرَ العَينُ وَجهَهُ

فَلَمْ تَجْرِ فى آثارِهِ بغُرُوبِ

فَدَتْكَ نُفُوسُ الحاسِدينَ فإنّها

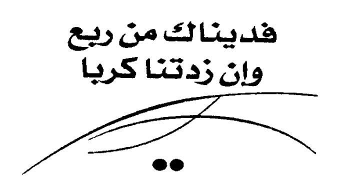
مُعَذَّبَةٌ فى حَضْرَةٍ ومَغِيبِ

وَفى تَعَبٍ مَن يحسُدُ الشمسَ نورَها

وَيَجْهَدُ أنْ يأتى لهَا بضَرِيبِ

■ ■ ■

فديناك من ربع وان زدتنا كربا



فَـدَيْناكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنا كَـرْبا

فإنّكَ كنتَ الشرْقَ للشمسِ وَالغَرْبَا

وَكَيفَ عَـرَفْنا رَسْمَ مَنْ لم يدَعْ لَنا

فُـؤاداً لِعِـرْفـانِ الرّسـومِ وَلا لُبّـا

نَزَلْنا عَنِ الأكـوارِ نَمـشِي كَـرامَـةً

لِمَنْ بَانَ عَنـهُ أنْ نُلِمّ بهِ رَكْـبَـا

نَذُمُّ السّحابَ الغُرَّ فى فِعْلِهَا بِهِ

وَنُعرِضُ عَنها كُلّما طَلَعتْ عَتْبَا

وَمن صَحِبَ الدّنيا طَويلاً تَقَلّبَتْ

على عَيْنِه حتى يَرَى صِدْقَها كِذبَا

وَكيفَ التذاذى بالأصائلِ وَالضّحَى

إذا لم يَعُدْ ذاكَ النّسيمُ الذى هَبّا

ذكَـرْتُ بهِ وَصْـلاً كـأنْ لم أفُـزْ بِهِ

وَعَـيْـشـاً كـأنّى كنتُ أقْطَعُـهُ وَثْبَـا

وَفَـتّـانَةَ العَـيْنَينِ قَـتّـالَةَ الهَـوَى

إذا نَفَـحَتْ شَـيْخـاً رَوَائحُـها شَبّا

لهَـا بَشَـرُ الدُّرّ الذى قُلّدَتْ بِهِ

وَلم أرَ بَدْراً قَـبْلَهَـا قُلّدَ الشُـهْـبَـا

فَيَا شَوْقُ ما أبْقَى ويَا لى من النّوَى

ويَا دَمْعُ ما أجْرَى ويَا قلبُ ما أصبَى

لَقـد لَعِبَ البَـينُ المُشِتُّ بهَـا وَبى

وَزَوّدَنى فى السّيـرِ مـا زَوّدَ الضّبّـا

وَمَن تكُنِ الأُسْدُ الضّوارى جُدودَه

يكُنْ لَيلُهُ صُبْحاً وَمَطعمُهُ غصْبَا

وَلَسْتُ أُبالى بَعـدَ إدراكىَ العُلَى

أكـانَ تُراثاً مـا تَناوَلْتُ أمْ كَـسْبَـا؟

فَـرُبّ غُـلام عَلّمَ المَجْـدَ نَفْـسَـهُ

كتعليم سيفِ الدّوْلة الطّعنَ والضرْبَا

إذا الدّوْلَةُ اسـتكفَتْ بهِ فى مُلِمّـةٍ

كفاها فكانَ السّيفَ والكَفَّ والقَلْبَا

تُهابُ سُيُوفُ الهِنْدِ وَهْيَ حَدائدٌ

فكَيْفَ إذا كـانَتْ نِزارِيّةً عُـرْبَا

وَيُرْهَبُ نَابُ اللّيثِ وَاللّيْثُ وَحدَهُ

فكَيْفَ إذا كانَ اللّيُوثُ لهُ صَحبَا

وَيُخشَى عُبابُ البَحْرِ وَهْوَ مكانَهُ

فكَيفَ بمَنْ يَغشَى البِـلادَ إذا عَبّـا

عَليمٌ بأسـرارِ الدّيَانَاتِ وَاللُّغَى

لهُ خَطَرَاتٌ تَفضَحُ النّاسَ والكُتْبَا

فَبُـورِكْتَ مِنْ غَـيْـثٍ كـأنَّ جُلودَنَا
به تُنْبِتُ الدّيباجَ وَالوَشْـيَ وَالعَصْبَا
وَمن وَاهِبٍ جَـزْلاً وَمن زاجـرٍ هَلا
وَمن هاتِكٍ دِرْعـاً وَمن ناثرٍ قُـصْـبَـا
هَنيـئـاً لأهْلِ الثّـغْـرِ رَأيُكَ فـيـهِمِ
وَأنّكَ حزْبَ الله صرْتَ لهمْ حِزْبَا
وَأنّكَ رُعْتَ الدّهْرَ فـيـهَـا وَرَيبَـهُ
فإنْ شَكّ فليُحدِثْ بساحتِها خَطْبَا
فـيَـوْمـاً بخَـيْلٍ تَطْرُدُ الرّومَ عنهُمُ
وَيَوْماً بجُود تطرُدُ الفـقـرَ وَالجَـدْبَا
سَـراياكَ تَتْـرَى والدُّمُـسْـتُقُ هاربٌ
وَأصْـحـابُهُ قَـتْـلَى وَأمْـوالُهُ نُهْـبَى
أتَى مَرْعَشاً يَستَقرِبُ البُعدَ مُقبِلاً
وَأدبَرَ إذ أقبَلْتَ يَسـتَـبـعِـدُ القُـرْبَا
كَذا يَترُكُ الأعداءَ مَن يَكرَهُ القَنَا
وَيَقْـفُلُ مَنْ كـانَتْ غَنيـمَـتُـهُ رُعـبَـا
وَهَلْ رَدّ عَنهُ باللُّقَـانِ وُقُـوفُـهُ
صُـدُورَ العَـوالي وَالمُطَهَّـمَـةَ القُبَّـا
مَضَى بَعدَما التَفّ الرّماحان ساعَةً
كما يَتَلَقّى الهُدْبُ في الرّقدةِ الهُدبَا
وَلَكِـنّهُ وَلّـى وَلـلـطّـعْـنِ سَـــوْرَةٌ
إذا ذَكَـرَتْهـا نَفْـسُـهُ لَمَسَ الجَنْبـا

وَخَلّى العَذارَى والبَطاريقَ والقُرَى
وَشُعثَ النّصارَى والقَرابينَ وَالصُّلْبَا
أرَى كُلّنَا يَبْغى الحَيَاةَ لنَفْسه
حَريصاً عَلَيها مُسْتَهاماً بها صَبّا
فحُبُّ الجَبَانِ النّفْسَ أوْرَدَهُ البَقَا
وَحُبُّ الشّجاعِ الحرْبَ أوْرَدهُ الحرْبَا
وَيخْتَلِفُ الرِّزْقانِ والفِعْلُ وَاحِدٌ
إلى أنْ تَرَى إحسانَ هذا لِذا ذَنْبَا
فأضْحَتْ كأنّ السّورَ من فوْقِ بدئِه
إلى الأرْضِ قد شَقّ الكواكبَ والتُّرْبَا
تَصُدّ الرّياحُ الهُوجُ عَنْهَا مَخافَةً
وَتَفْزَعُ فيها الطّيرُ أن تَلقُطَ الحَبّا
وَتَرْدى الجِيادُ الجُرْدُ فوْقَ جبالها
وَقد نَدَفَ الصِّنّبرُ فى طُرْقها العُطْبَا
كَفَى عَجَباً أنْ يَعجَبَ النّاسُ أنّهُ
بَنى مَرْعَشاً ؛ تَبّاً لآرائهِمْ تَبّا
وَما الفَرْقُ ما بَينَ الأنامِ وَبَيْنَهُ
إذا حَذِرَ المحذورَ وَاستصْعبَ الصّعبَا
لأمْرٍ أعَدّتْهُ الخِلافَةُ للعِدَى
وَسَمّتْهُ دونَ العالَمِ الصّارِمَ العَضْبَا
وَلم تَفْتَرِقْ عَنْهُ الأسِنّةُ رَحْمَةً
وَلم تَترُكِ الشّأمَ الأعادى لهُ حُبّا

وَلَكِنْ نَفاها عَنْهُ غَيرَ كَرِيمَةٍ
كَرِيمُ الثَّنَا ما سُبَّ قَطّ وَلا سَبّا

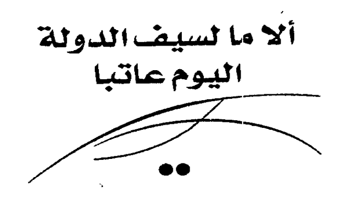
وَجَيْشٌ يُثَنِّى كُلّ طَوْدٍ كَأَنّهُ
خَرِيقُ رِياحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبَا

كَأنّ نُجُومَ اللّيْلِ خافَتْ مُغَارَهُ
فَمَدّتْ عَلَيْها مِنْ عَجاجَتِهِ حُجْبا

فمن كانَ يُرْضِى اللّؤمَ والكفرَ مُلكُهُ
فَهذا الذى يُرْضِى المكارِمَ وَالرّبّا

■■■

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا



ألا ما لسَيفِ الدّوْلَةِ اليَـوْمَ عَاتِبَا

فَداهُ الوَرَى أمضَى السّيُوفِ مَضَارِبَا

وما لي إذا ما اشتَقْتُ أبصَرْتُ دونَهُ

تَنَائِفَ لا أشْتَـاقُـهـا وَسَبَـاسِـبَـا

وَقد كانَ يُدْني مَجلِسي من سَمائِهِ

أُحـادِثُ فـيـهـا بَدْرَهَا وَالكَوَاكِـبَـا

حَنَانَيْكَ مَـسْـؤولاً وَلَبّيْكَ داعـيـاً

وَحَسبيَ مَوْهُوباً وحَسبُكَ وَاهِبَا

أهذا جَزاءُ الصّدْقِ إنْ كنتُ صادقاً

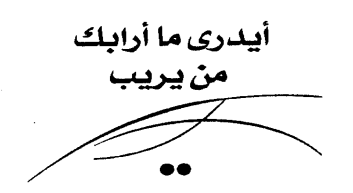
أهذا جَزاءُ الكِذبِ إنْ كنتُ كاذِبَا

وَإنْ كـانَ ذَنْبي كلَّ ذَنْبٍ فـإنّهُ

مَحا الذّنْبَ كلَّ المَحوِ مَن جاءَ تائِبَا

■ ■ ■

أيدرى ما أرابك
من يريب

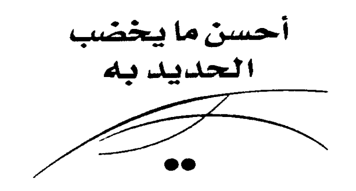


أيَدْرى مـــا أرابَكَ مَنْ يُريبُ
وَهل تَرْقَى إلى الفَلَكِ الخطوبُ
وَجِسـمُكَ فَـوْقَ هِمّـةِ كلِّ داءٍ
فَـقُـرْبُ أقَلّهـا منهُ عَـجـيـبُ
يُجَـمّـشُكَ الزّمـانُ هَوًى وحُبّـاً
وَقـد يُؤذَى منَ المِقَـةِ الحَبـيبُ
وَكَـيفَ تُعِلُّكَ الدّنْيـا بشَيْءٍ
وَأنْتَ لِعِلّةِ الدّنْيَـا طَبـيـبُ
وَكَـيفَ تَنُوبُكَ الشّكْوَى بداءٍ
وَأنْتَ المُسْتَـغـاثُ لِمَا يَنُوبُ
مَلِلْتَ مُـقـامَ يَوْمٍ لَيْسَ فـيـهِ
طِعـانٌ صـادِقٌ وَدَمٌ صَـبـيـبُ
وَأنْتَ المَرْءُ تُمْـرِضُـهُ الحَـشَـايَا
لِهِـمّـتِـهِ وَتَشْـفِـيـهِ الحُـرُوبُ
وَمـا بِكَ غَـيـرُ حُـبّكَ أنْ تَرَاهَا
وَعِـثْـيَـرُهَا لأرْجُلِهَـا جَنيبُ

مُـجَلَّحَـةً لهَـا أرْضُ الأعـادى
وَللسُّـمْـرِ المَنَاحِـرُ وَالجُنُوبُ
فَـقَـرِّطْهَـا الأعِنَّةَ رَاجِـعَـاتٍ
فـإنّ بَعـيـدَ مـا طَلَبَتْ قَـرِيبُ
إذا داءٌ هَفَـا بُقْـراطُ عَنْهُ
فَلَمْ يُعْـرَفْ لصاحِـبِـهِ ضَـرِيبُ
بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الوُضّـاءِ تُمْسِى
جُفُونى تحتَ شَمسٍ ما تَغيبُ
فـأغْـزُو مَنْ غَـزَا وبِهِ اقْـتِـداري
وَأرْمى مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصـيبُ
وَللحُسّـادِ عُـذْرٌ أنْ يَشِـحّـوا
على نَظَرِى إلَيْـهِ وَأنْ يَذوبُوا
فـإنّى قَـدْ وَصَلْتُ إلى مَكَانٍ
عَلَيْـهِ تحسُـدُ الحَـدَقَ القُلُوبُ

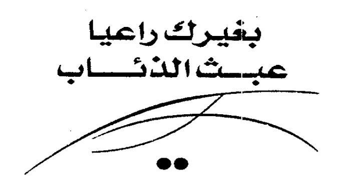
■ ■ ■

أحسن ما يخضب الحديد به



أحسَنُ ما يُخْضَبُ الحَديدُ بهِ
وَخَاضِبَيْهِ النّجيعُ وَالغَضَبُ
فَلا تَشينَنّهُ بالنُّضارِ فَمَا
يَجْتَمعُ المَاءُ فيهِ وَالذّهَبُ

■■■



بغيرك راعيا عبث الذئاب

بِغَيرِكَ رَاعِياً عَبِثَ الذِّئَابُ
وَغَيرَكَ صَارِماً ثَلَمَ الضِّرَابُ
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَينِ طُرّاً
فكَيفَ تَحُوزُ أنفُسَها كِلابُ
وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ
يُعَافُ الوِرْدُ وَالمَوْتُ الشَّرَابُ
طَلَبْتَهُمُ عَلى الأمْوَاهِ حَتى
تَخَوّفَ أنْ تُفَتّشَهُ السّحَابُ
فَبِتَّ لَيَالِياً لا نَوْمَ فِيهَا
تَخُبّ بكَ المُسَوَّمَةُ العِرابُ
يَهُزّ الجَيشُ حَوْلَكَ جانِبَيْهِ
كمَا نَفَضَتْ جَناحَيْها العُقابُ
وَتَسْألُ عَنهُمُ الفَلَوَاتِ حتى
أجابَكَ بَعضُها وَهُمُ الجَوابُ
فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمِ وَفَرّوا
نَدَى كَفّيْكَ وَالنّسَبُ القُرابُ
وَحِفْظُكَ فيهِمِ سَلَفَيْ مَعَدٍّ
وَأنّهُمُ العَشَائِرُ وَالصّحابُ

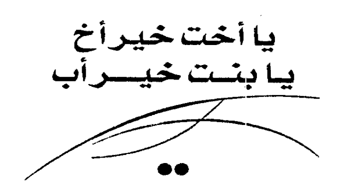
تُكَفْكِفُ عَنهُمُ صُمَّ العَـوَالى
وَقَدْ شَرِقَتْ بظُعْنِهِم الشّعابُ
وَأُسْـقِطَتِ الأجنّةُ فى الوَلايَا
وَأُجْهِضَتِ الحَوائِلُ وَالسِّقابُ
وَعَـمْروٌ فى مَـيَامِنِهِمْ عُـمُورٌ
وَكَعْبٌ فى مَـيَاسِرِهِمْ كِـعَابُ
وَقَـدْ خَـذَلَتْ أبُو بَكْرٍ بَنِيـهَـا
وَخَـاذَلَهـا قُـرَيْطٌ وَالضِّـبَـابُ
إذا مـا سِـرْتَ فى آثَار قَـوْم
تخَـاذَلَت الجَـمـاجمُ وَالرِّقَـابُ
فَعُدْنَ كـمَا أُخِـذْنَ مُكَرَّمـاتٍ
عَلَيْـهِنَّ القَـلائِدُ وَالمَلابُ
يُثِـبْنَكَ بالذى أوْلَيْتَ شُكْراً
وَأينَ مِنَ الذى تُولى الثّـوَابُ
وَلَيْسَ مَصِيـرُهُنّ إلَيْكَ شَيْناً
وَلا فى صَـوْنِهِنّ لَدَيْكَ عَـابُ
وَلا فى فَـقْـدِهِنّ بَنى كِـلابٍ
إذا أبصَـرْنَ غُـرّتَكَ اغْـتِـرَابُ
وَكَـيفَ يَتِمّ بأسُكَ فى أُنَاسٍ
تُصِيبُهُمُ فَـيُؤلِمُكَ المُصَـابُ
تَرَفّقْ أيّهَـا المَوْلى عَلَيْـهِمْ
فَـإنّ الرِّفْقَ بِالجَـانى عِـتَـابُ
وَإنّهُمُ عَـبِيـدُكَ حَـيثُ كـانُوا
إذا تَدْعُـو لحَـادِثَةٍ أجَـابُوا

وَعَـينُ المُخْطِئِـينَ هُمُ وَلَيْسُـوا
بأوّلِ مَعْشَـرٍ خَطِئُـوا فَتَـابُوا
وَأنْتَ حَـياتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيهِمْ
وَهَجْـرُ حَـيَـاتِهِمْ لَهُمُ عِـقَـابُ
وَمَـا جَـهِلَتْ أيادِيَكَ البَـوَادى
ولكِنْ رُبّمَـا خَـفِىَ الصّـوَابُ
وَكَـمْ ذَنْـبٍ مُـولِّدُهُ دَلالٌ
وَكَمْ بُعْـدٍ مُـولِّدُهُ اقْـتِـرَابُ
وَجُـرْمٍ جَـرّهُ سُـفَـهَـاءُ قَـوْمٍ
وَحَلّ بغَـيـْرِ جـارِمِـه العَـذابُ
فـإنْ هَابُوا بجُـرْمِـهِم عَلِيّـاً
فَـقَـدْ يَرْجُـو عَلِيّـاً مَنْ يَهَـابُ
وَإنْ يَكُ سيفَ دَوْلَة غيرِ قيسٍ
فَـمِنْهُ جُلُودُ قَـيسٍ والثّـيَـابُ
وَتَحْتَ رَبَابِه نَبَـتُـوا وَأثّوا
وَفى أيّامِـه كَـثُـرُوا وَطابُوا
وَتحتَ لِوائِه ضَـرَبُوا الأعَـادى
وَذَلّ لهُمْ منَ العَرَبِ الصّعَابُ
وَلَوْ غَـيـرُ الأمـيـرِ غَـزَا كِـلاباً
ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِم ضَبَـابُ
وَلاقَى دونَ ثَأيِهِم طِعَـانـاً
يُلاقى عِنْدَهُ الذّئْبَ الغُـرابُ
وَخَـيْـلاً تَغْـتَـذى رِيحَ المَوَامى
وَيَكْفِـيهـا مِنَ المَاء السّرَابُ

وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أسْــرَى إلَيْــهِمْ
فَمَا نَفَعَ الوُقُوفُ وَلا الذّهابُ
وَلا لَيْلٌ أجَنّ وَلا نَهَــــارٌ
وَلا خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلا رِكَابُ
رَمَيْتَهُمُ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ
لَهُ في البَرّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ
فَمَسّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ
وَصَبّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ
وَمَنْ في كَفّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ
كمَنْ في كَفّه منهُمْ خِضابُ
بَنُو قَتْلَى أبِيكَ بأرْضِ نَجْدٍ
وَمَنْ أبْقَى وَأبْقَتْهُ الحِرابُ
عَفَا عَنهُمْ وَأعْتَقَهُمْ صِغاراً
وَفي أعناقِ أكثرِهِمْ سِخابُ
وَكُلّكُمُ أتَى مَأتَى أبِيهِ
وَكُلُّ فَعَالِ كُلّكُمُ عُجَابُ
كَذا فَلْيَسْرِ مَن طَلَبَ الأعادي
وَمِثلَ سُراكَ فَلْيَكُنِ الطِّلابُ

■ ■ ■

يا أخت خير أخ
يا بنت خير أب



يا أُخْتَ خَيرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيرِ أبِ
كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أشرَفِ النَّسَبِ
أُجِلُّ قَدْرَكِ أنْ تُسْمَىْ مُؤَبَّنَةً
وَمَنْ يَصِفْكِ فَقد سَمّاكِ للعَرَبِ
لا يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحزُونُ مَنطِقَه
وَدَمْعَهُ وَهُمَا فى قَبضَةِ الطَّرَبِ
غدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفنَيتَ من عدَدٍ
بمَنْ أصَبْتَ وكم أسكَتَّ من لجَبِ
وكم صَحِبْتَ أخَاهَا فى مُنَازَلَةٍ
وكم سألتَ فلَمْ يَبخَلْ وَلم تَخِبِ
طَوَى الجَزيرَةَ حتى جاءَنى خَبَرٌ
فَزِعْتُ فيهِ بآمالى إلى الكَذِبِ
حتى إذا لم يَدَعْ لى صِدْقُهُ أمَلاً
شَرِقْتُ بالدّمع حتى كادَ يشرَقُ بى
تَعَثّرَتْ بهِ فى الأفْوَاهِ ألْسُنُهَا
وَالبُرْدُ فى الطُّرْقِ وَالأقلامُ فى الكتبِ
كأنّ فَعْلَةَ لم تَمْلأ مَوَاكِبُهَا
دِيَارَ بَكْرٍ وَلم تَخْلَعْ ولم تَهَبِ

وَلم تَرُدّ حَـيَـاةٌ بَعْـدَ تَوْلِيَـةٍ

وَلم تُغِثْ داعِـيـاً بالوَيلِ وَالحَـرَبِ

أرَى العرَاقَ طويلَ اللّيْلِ مُذ نُعيَتْ

فكَيفَ لَيلُ فتى الفِتيانِ فى حَلَبِ

يَظُنّ أنّ فُـؤادى غَـيـرُ مُلْتَـهِـبٍ

وَأنّ دَمْعَ جُـفُـونى غَـيـرُ مُنسكِبِ

بَلى وَحُـرْمَـةِ مَنْ كـانَتْ مُـرَاعِـيَـةً

لحُرْمَـةِ المَجْـدِ وَالقُـصّـادِ وَالأدَبِ

وَمَن مَضَتْ غيرَ مَوْرُوث خَلائقُها

وَإنْ مَـضَتْ يدُها مـوْرُوثَةَ النّشبِ

وَهَمُّـهَـا فى العُلَى وَالمَجْدِ نَاشِـئَـةً

وَهَمُّ أتْرابِهـا فى اللّهْـوِ وَاللّعِبِ

يَعلَمْنَ حينَ تُحَيّا حُسنَ مَبسِمِها

وَلَـيـسَ يَعـلَـمُ إلاّ الـلـه بـالـشَّـنَـبِ

مَـسَـرّةٌ فى قُلُوبِ الطّيبِ مَـفرِقُـهَـا

وَحَسرَةٌ فى قُلوبِ البَيضِ وَاليَلَبِ

إذا رَأى وَرَآهَـا رَأسَ لابِـسِــــــــهِ

رَأى المَقَـانِعَ أعلى منهُ فى الرُّتَبِ

وَإنْ تكنْ خُلقتْ أُنثى لقد خُلقتْ

كَريمَـةً غَيـرَ أُنثى العَقلِ وَالحَسبِ

وَإنْ تكنْ تَغلِبُ الغَلبـاءُ عُنصُـرَهَا

فإنّ فى الخَمرِ معنًى لَيسَ فى العِنَبِ

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشّمْسَين غَائِبَةٌ
وَلَيتَ غائِبَةَ الشّمْسَينِ لم تَغِبِ

وَلَيْتَ عَينَ التى آبَ النّهارُ بهَا
فِداءُ عَينِ التى زَالَتْ وَلم تَؤبِ

فَمَا تَقَلّدَ بالياقُوتِ مُشْبِهُهَا
وَلا تَقَلّدَ بالهِنْدِيّةِ القُضُبِ

وَلا ذكَرْتُ جَميلاً مِنْ صَنائِعِهَا
إلاّ بَكَيْتُ وَلا وُدٌّ بلا سَبَبِ

قَد كانَ كلّ حِجابٍ دونَ رُؤيَتِها
فَمَا قَنِعتِ لها يا أرْضُ بالحُجُبِ

وَلا رَأيْتِ عُيُونَ الإنْسِ تُدْرِكُها
فَهَلْ حَسَدْتِ عَلَيها أعيُنَ الشُّهبِ

وَهَلْ سَمِعتِ سَلاماً لي ألَمّ بهَا
فقَدْ أطَلْتُ وَما سَلّمتُ من كَثَبِ

وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا التى دُفِنَتْ
وَقد يُقَصِّرُ عَنْ أحيائِنَا الغَيَبِ

يا أحسَنَ الصّبرِ زُرْ أوْلى القُلُوبِ بهَا
وَقُلْ لصاحِبِه يا أنْفَعَ السُّحُبِ

وَأكْرَمَ النّاسِ لا مُسْتَثْنِياً أحَداً
منَ الكِرام سِوَى آبَائِكَ النُّجُبِ

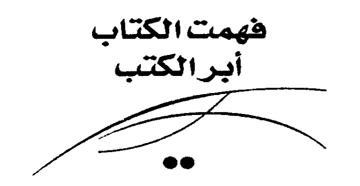
قد كانَ قاسَمَكَ الشخصَينِ دهرُهُما
وَعاشَ دُرُّهُما المَفدِيُّ بالذّهَبِ

وَعــادَ فى طَلَبِ المَتــرُوكِ تارِكُــهُ
إنّا لَـنـغْــفُلُ وَالأيّامُ فى الطّلَبِ
مَا كـانَ أقصرَ وَقتاً كـانَ بَيْنَهُـمَا
كـأنّهُ الوَقْتُ بَينَ الوِرْدِ وَالقَـرَبِ
جَـزَاكَ رَبُّكَ بالأحـزانِ مَـغْـفِـرَةً
فحزْنُ كلِّ أخى حزْنٍ أخو الغضَبِ
وَأنْتُمُ نَفَـرٌ تَسْـخُـو نُفُـوسُكُمُ
بِمَـا يَهَبْنَ وَلا يَسـخُـونَ بالسَّلَبِ
حَلَلْتُمُ من مُلُوكِ الأرْضِ كلّهِم
مَحَلَّ سُمرِ القَنَا من سائِرِ القَصَبِ
فَـلا تَنَلْكَ اللّيـالى . . إنّ أيْديَهَـا
إذا ضَرَبنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَـرَبِ
وَلا يُعِنّ عَــدُوّاً أنْتَ قــاهِرُهُ
فـإنّهُنّ يَصِـدْنَ الصّـقـرَ بالخَـرَبِ
وَإنْ سَـرَرْنَ بمَحْبُـوبٍ فَـجَـعْنَ بهِ
وَقَـد أتَيْنَكَ فى الحَـالَينِ بالعَجَبِ
وَرُبّمَـا احتَسَبَ الإنْسانُ غـايَتَهَـا
وَفـاجَـأتْهُ بأمْـرٍ غَيـرِ مُحْتَسَبِ
وَمَـا قَـضَى أحَـدٌ مِنْهَـا لُبـانَتَـهُ
وَلا انْتَــهَى أرَبٌ إلاّ إلى أرَبِ
تَخالَفَ النّاسُ حتى لا اتّفاقَ لَهُمْ
إلاّ على شَجَبٍ وَالخُلفُ فى الشجبِ

فـقـيلَ تَخلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سَـالمَةً
وَقيلَ تَشرَكُ جسْمَ المَرْءِ فى العَطَبِ
وَمَنْ تَفَكّرَ فى الدّنْيَا وَمُـهْـجَـتِـهِ
أقامَـهُ الفِكْرُ بَينَ العَـجـزِ وَالتّـعَبِ

■ ■ ■

فهمت الكتاب
أبر الكتب



فَـهِـمْتُ الكِتَـابَ أَبَرَّ الكُتُبْ
فَسَمْعاً لأمْرِ أميرِ العَرَبْ
وَطَوْعاً لَهُ وَابْتِهَاجاً بِهِ
وَإنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمّا وَجَبْ
وَمَا عَاقَنى غَيرُ خَوْفِ الوُشَاةِ
وَإنّ الوِشَايَاتِ طُرْقُ الكَذِبْ
وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ
وَتَقْرِيبِهِمْ بَيْنَنَا وَالخَبَبْ
وَقَدْ كَانَ يَنصُرُهُمْ سَمْعُهُ
وَيَنْصُرُنى قَلْبُهُ وَالحَسَبْ
وَمَا قُلتُ للبَدْرِ أنتَ اللُّجَينُ
وَما قُلتُ للشمسِ أنتِ الذّهَبْ
فَيَقْلَقَ منهُ البَعيدُ الأنَاةِ
وَيَغْضَبَ منهُ البَطىءُ الغَضَبْ
وَمَا لاقَنى بَلَدٌ بَعْدَكُمْ
وَلا اعتَضْتُ مِن رَبّ نُعمايَ رَبْ
وَمَنْ رَكِبَ الثّوْرَ بَعدَ الجَوَا
دِ أنْكَرَ أظْلافَهُ وَالغَبَبْ

وَمـا قِـسْتُ كُلَّ مُلُوكِ البِـلادِ

فَدَعْ ذِكْرَ بَعضٍ بِمَن فى حلَبْ

وَلَوْ كُنْتُ سَمّيْتُهُمْ باسْمِـه

لَكانَ الحَديدَ وَكانُوا الخَشَبْ

أفى الرّأيِ يُشْبَهُ أمْ فى السّخَا

ءِ أمْ فى الشّجاعةِ أمْ فى الأدبْ

مُـبَـارَكُ الاسْمِ أغَـرُّ اللّقَبْ

كَريمُ الجِرشّى شَريفُ النّسَبْ

أخُـو الحـرْبِ يُخدِمُ مّما سَبَى

قَنَـاهُ وَيَـخْـلَـعُ مّمـا سَلَـبْ

إذا حـازَ مـالاً فَـقَـدْ حـازَهُ

فَـتًى لا يُسَـرّ بِمَـا لا يَهَبْ

وَإنّـى لأُتْـبِعُ تَـذْكَـارَهُ

صَلاَةَ الإله وَسَقْىَ السُّحُبْ

وَأُثْـنـى عَـلَـيْـه بِـآلائـه

وَأقْـرُبُ مِنْهُ نَأى أوْ قَـرُبْ

وَإنْ فـارَقَـتْنىَ أمْطَارُهُ

فـأكْـثَـرُ غُـدْرَانِهَـا مـا نَضَبْ

أيَا سَيفَ رَبّكَ لا خَلْقِـه

وَيَـا ذا المَكـارِمِ لا ذا الشُّطَبْ

وَأبْعَـدَ ذى هِمّـةٍ هِمّـةً

وَأعْـرَفَ ذى رُتْبَـةٍ بالرُّتَبْ

وَأطْعَنَ مَنْ مَسّ خَطّيّةً
وَأضرَبَ مَنْ بحُسَامٍ ضَرَبْ
بذا اللّفْظِ ناداكَ أهْلُ الثّغُورِ
فَلَبّيْتَ وَالهَامُ تحتَ القُضُبْ
وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذيذِ الحَياةِ
فَعَينٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ
وَغَرّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ العُدَا
ةِ إنّ عَلِيّاً ثَقِيلٌ وَصِبْ
وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أنّهُ
إذا هَمّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكِبْ
أتَاهُمْ بأوْسَعَ مِنْ أرْضِهِمْ
طِوَالِ السّبيبِ قِصَارِ العُسُبْ
تَغيبُ الشّوَاهِقُ فى جَيْشِهِ . .
وَتَبْدُو صِغاراً إذا لم تَغِبْ
وَلا تَعْبُرُ الرّيحُ فى جَوّهِ
إذا لم تَخَطّ القَنَا أوْ تَثِبْ
فَغَرّقَ مُدْنَهُمُ بالجُيُوشِ
وَأخْفَتَ أصْوَاتَهُمْ باللّجَبْ
فأخْبِثْ بِهِ طالِباً قَتْلَهُمْ
وَأخْبِثْ بِهِ تارِكاً مَا طَلَبْ
نَأيْتَ فَقَاتَلَهُمْ باللّقَاء
وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بالهَرَبْ

وَكَـــانُوا لَهُ الفَـــخْـــرَ لَمَّا أَتَى

وَكُنْتَ لَـهُ العُـــــذْرَ لَمَّا ذَهَبْ

سَـــبَــــقْتَ إِلَيْـــهِمْ مَنَايَاهُمُ

وَمَنْفَعَـةُ الغَـوْثِ قَـبْلَ العَطَبْ

فَـخـرّوا لخَـالِقِـهِمْ سُـجّـداً

وَلَوْ لم تُغِثْ سَجَدوا للصُّلُبْ

وَكم ذُدتَ عَنهُمْ رَدًى بالرّدى

وَكَشّـفْتَ من كُـرَبٍ بالكُرَبْ

وَقَـدْ زَعَـمُـوا أَنّهُ إِنْ يَعُـدْ

يَعُـدْ مَـعَـهُ الملِكُ المُعـتَـصِبْ

وَيَسْتَنْصِرانِ الذى يَعْبُدانِ

وَعِنْدَهُمـــا أَنّهُ قَـــدْ صُلِبْ

ليَـــدْفَعَ مـــا نَالَهُ عَنْهُـــمَـــا

فَـيَـا لَلرّجَـالِ لهَـذا العَـجَبْ

أَرَى المُسْلِمِـينَ مَعَ المُشْـرِكِـيـ

ـنَ إِمّـا لعَـــجْـــزٍ وَإِمّـا رَهَبْ

وَأَنْتَ مَعَ اللهِ فـى جـــانِبٍ

قَليلُ الرّقـادِ كَـثـيـرُ التّـعَبْ

كـــأَنّكَ وَحْـــدَكَ وَحّـــدْتَهُ

وَدانَ البَــــــرِيّـةُ بابـنٍ وَأَبْ

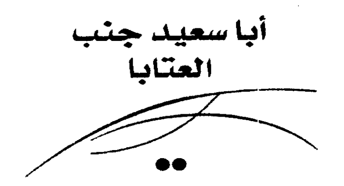
فَلَيْتَ سُـيُـوفَكَ فى حَـاسِـدٍ

إِذا مـا ظَهَـرْتَ عليـهمْ كَـئِبْ

وَلَيْتَ شَكاتَكَ فى جِسْمِهِ
وَلَيتَكَ تَجْزِى ببُغْضٍ وَحُبْ
فَلَوْ كُنتَ تَجزِى بِهِ نِلْتُ منـ
ـكَ أضْعَفَ حَظٍّ بأقوَى سَبَبْ

■ ■ ■

أبا سعيد جنب العتابا



أبَا سَـعـيـدٍ جَنّبِ العِـتـابَا

فَـرُبّ رَأيٍ أخطأ الصّـوابَا

فـإنّهُمْ قَـدْ أكْـثـرُوا الحُـجّـابَا

وَاسْـتَـوْقَـفُـوا لرَدّنَا البَـوّابَا

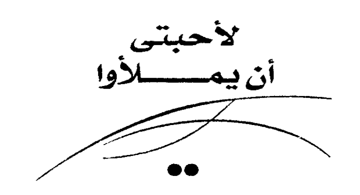
وَإنّ حَـدّ الصّـارِمِ القِـرْضَـابَا

وَالذّابلاتِ السُّـمـرَ والعِـرابَا

تَرْفَـعُ فِـيمَـا بَيْنَنـا الحِـجَابَـا

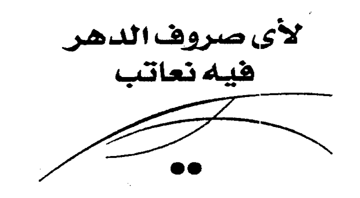
■ ■ ■

لأحبتي أن يمـــلأوا



لأحِـبَّـتي أنْ يَمْـلأوا
بالصّـافيـاتِ الأكْـوُبَا
وَعَلَيْـهِمِ أنْ يَبْـذُلوا
وَعَلـيَّ أنْ لا أشْـرَبَ
حـتى تَكُونَ البَـاترا
تُ المُسمِعاتِ فأطْرَبَا

■■■

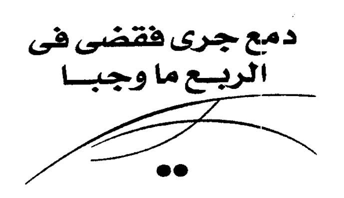


لأىّ صروف الدهر فيه نعاتب

لأىّ صُرُوفِ الدّهْرِ فيهِ نُعاتِبُ
وَأىّ رَزاياهُ بِوِتْرٍ نُطالِبُ
مَضَى مَنْ فَقَدْنا صَبرَنا عند فَقْدِهِ
وقد كانَ يُعطى الصّبرَ والصّبرُ عازِبُ
يَزُورُ الأعادى فى سَمَاءِ عَجَاجَةٍ
أسِنّتُهُ فى جانِبَيْها الكَواكِبُ
فَتَسْفِرُ عَنهُ والسّيوفُ كأنّما
مَضارِبُها مِمّا انْفَلَلْنَ ضَرائِبُ
طَلَعْنَ شُمُوساً والغُمُودُ مَشارِقٌ
لَهُنَ وهاماتُ الرّجالِ مَغارِبُ
مَصائِبُ شَتّى جُمّعَتْ فى مُصيبَةٍ
ولم يَكفِها حتى قَفَتْها مَصائِبُ
رَثَى ابنَ أبينا غيرُ ذى رَحِمٍ لَهُ
فَباعَدَنًا عَنْهُ ونَحْنُ الأقارِبُ
وَعَرّضَ أنّا شامِتُونَ بموتِهِ
وإلاّ فَزارَتْ عارضَيْهِ القَواضِبُ

أَلَيسَ عَجيباً أنّ بَينَ بَنى أبٍ
لنَجْلِ يَهودىٍّ تَدِبّ العَقارِبُ
ألا إنّما كانَتْ وَفاةُ مُحَمّد
دَليلاً على أنْ لَيسَ لله غَالِبُ

■ ■ ■



دمع جرى فقضى فى الربـع ما وجبـا

دَمْعٌ جرَى فقضَى فى الرَّبْعِ ما وجَبَا
لأهلِهِ وشَــفَى أنّى ولا كَــرَبَا
عُجْنا فـأذهَبَ ما أبْقَى الفـراقُ لَنا
منَ العُـقُـولِ ومـا رَدّ الذى ذَهَبَـا
سَـقَـيْـتُـهُ عَـبَـرات ظَنّهَـا مَطَراً
سَوائلاً من جُـفُونٍ ظَنّها سُحُبَا
دارُ المُلِمّ لهـــا طَيفٌ تَهَـــدّدَنى
لَيلاً فَما صَدَقتْ عَينى ولا كَذَبَا
أنْأيْتُـهُ فَـدَنا . . أدْنَيْـتُـهُ فنَأى . .
جَـمّـشْـتُـهُ فَنَبَـا . . قَـبّلْتُـهُ فـأبَى
هامَ الفُــؤادُ بأعــرابِيّــة سَكَنَتْ
بَيْتاً من القلبِ لم تَمـدُدْ لـهُ طُنُبَا
مَظْلُومَةُ القَدّ فى تَشْبيهِهِ غُصُناً
مَظلُومَةُ الرّيقِ فى تَشبيهِهِ ضَرَبَا
بَيضاءُ تُطمِعُ فى ما تحتَ حُلّتِها
وعَــزّ ذلكَ مَطْلُوباً إذا طُلِبَـــا
كأنّها الشّمسُ يُعْيى كَفَّ قابضِه
شُعاعُهـا ويَراهُ الطّرْفُ مُقْـتَـرِبَا

مَـرّتْ بنا بَينَ تِرْبَيْـهـا فـقُلتُ لَهـا

من أينَ جانَسَ هذا الشّادِنُ العَرَبَا

فاستَضْحَكَتْ ثمّ قالتْ كالُمغيثِ يُرَى

ليثَ الشَّرَى وهوَ من عِجْلٍ إذا انتسبَا

جاءتْ بأشجعِ مَن يُسمى وأسمحِ مَن

أعطَى وأبلغِ مَنْ أملى ومَنْ كَـتَـبَـا

لوْ حَلّ خـاطرُهُ فى مُـقْـعَـدٍ لَمَشَى

أو جاهلٍ لصَحا أو أخرَسٍ خَطَبَا

إذا بَدا حَـجَـبَـتْ عَـيْـنَيكَ هَيْـبَـتُـهُ

وليسَ يحجبُهُ سترٌ إذا احتَجَبَا

بَيـاضُ وَجْهٍ يُريكَ الشّمسَ حالكةً

ودُرُّ لَفظٍ يُريكَ الدُّرَّ مَـخْـشَلَبَـا

وسَـيفُ عَـزْمٍ تَرُدّ السّـيفَ هِبّـتُـهُ

رَطْبَ الغِرارِ منَ التأمُورِ مُختَضِبَا

عُـمـرُ العَـدوّ إذا لاقـاهُ فى رَهَجٍ

أقَلُّ مِنْ عُمْرِ مّا يَحْوِى إذا وَهَبَـا

تَوَقَّـهُ فَـمَـتـى مـا شِـئْتَ تَبْلُوَهُ

فكُنْ مُـعـاديَهُ أوْ كُنْ له نَشَـبَـا

تَحْلُو مَـذاقَـتُـهُ حـتى إذا غَـضِـبَـا

حالَتْ فلَوْ قطرَتْ فى الماءِ ما شُرِبَا

وتَغْـبِطُ الأرْضُ منهـا حيثُ حَلّ بهِ

وتَحْسُدُ الخيلُ منهـا أيّهـا رَكِبَـا

ولا يَرُدّ بفـــيـــه كفّ ســـائِلِه
عن نَفسـهِ ويَرُدّ الجَحـفَلَ اللّجِبـا
وكُلّمـا لَقىَ الدّينارُ صـاحِـبَـهُ
فى مُلكه افترَقا من قبلِ يَصْطَحِبَا
مـالٌ كـأنّ غُـرابَ البَـينِ يَرْقُبُـهُ
فكُلّمـا قـيلَ هذا مُـجْـتَـدٍ نَعَـبَا
بَحْـرٌ عَـجائِبُـهُ لم تُبْقِ فى سَـمَـرٍ
ولا عَـجائِبِ بحرٍ بَعدَها عَـجَبَـا
لا يُقْنِعُ ابـنَ علىّ نَيْـلُ مَـنزِلَـةٍ
يَشكُو مُحاوِلُها التّقصيرَ والتّعَبَا
هَزّ اللّواءَ بَنو عِـجْلٍ بِه فَـغَـدا
رأسـاً لهمْ وغَـدا كُلٌّ لهُمْ ذَنَبَـا
التّـارِكـينَ منَ الأشـيـاءِ أهْوَنَهـا
والرّاكبينَ مِنَ الأشياءِ ما صَعُبَا
مُبَرْقِعى خَيلِهمْ بالبِيضِ مُتّخذى
هام الكُماة على أرماحِـهِمْ عَـذَبَا
إنّ المَنيّــةَ لَوْ لاقَـتْـهُمْ وَقَـفَتْ
خَـرْقـاءَ تَتّـهِمُ الإقـدامَ والهَـرَبَا
مَـراتِبٌ صَـعِـدَتْ والفِكْرُ يَتْبَـعُـها
فَـجـازَ وهْوَ على آثارِها الشُّـهُـبَـا
مَـحـامِـدٌ نَزَفَتْ شِـعْـرى لِيَـمْـلأها
فـآلَ مـا امـتَـلأتْ مِنْهُ ولا نَضَـبَـا

مَكارِمٌ لكَ فُتَّ العــالمينَ بِهَــا
مَنْ يَسْـتَطيعُ لأمْـرٍ فـائتٍ طَلَبَـا

لَمّا أقَـمْتَ بإنْطاكِـيّـةَ اخْـتَلَفَتْ
إليّ بالخَـبـرِ الرُّكْـبـانُ فى حَلَبَـا

فَسِرْتُ نَحْـوَكَ لا ألْوى على أحَـدٍ
أحُـثّ راحلَتـىَّ : الفَـقْـرَ والأدَبَا

أذاقَنى زَمَنى بَلْوَى شَـرِقْتُ بهـا
لَوْ ذاقَها لَبَكَى ما عاشَ وانتَحَبَا

وإنْ عَـمَرْتُ جَـعَلْتُ الحرْبَ والدةً
والسَّـمْـهَـرِىَّ أخـاً والمَشـرَفىَّ أبَا

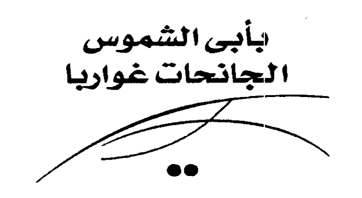
بكلّ أشعثَ يَلقى المَوْتَ مُبْتَـسِماً
حـتى كـأنّ لهُ فى قَــتْلِهِ أرَبَا

قُحٍّ يَكادُ صَـهِيلُ الخَيلِ يَقذِفُـهُ
عن سـرْجِـهِ مَـرَحـاً بالعِـزّ أو طَرَبَا

فالمَوْتُ أعذَرُ لى والصّبْرُ أجملُ بى
والبَــرُّ أوْسَعُ والدّنْيــا لِمَنْ غَلَبَــا

■ ■ ■

بأبى الشموس الجانحات غواربا



بأبى الشُّموسُ الجانحاتُ غَواربَا
أللاَّبِساتُ مِنَ الحَريرِ جَلابِبَا
أَلُمْنهِباتُ عُقُولَنَا وقُلُوبَنَا
وجَناتِهِنَّ النَّاهِباتِ النَّاهِبَا
ألنَّاعِماتُ القاتِلاتُ الُمخْيِيَا
تُ الُمبْدِياتُ مِنَ الدَّلالِ غَرائِبَا
حاوَلْنَ تَفْدِيَتى وخِفْنَ مُراقِبا
فوَضَعْنَ أيدِيَهُنَّ فوْقَ تَرَائِبَا
وبَسَمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشيتُ أُذيبُهُ
من حَرِّ أنْفاسى فكُنْتُ الذَّائِبَا
يا حَبَّذا الُمتَحَمِّلُونَ وحَبَّذا
وَادٍ لَثَمْتُ بهِ الغَزالَةَ كاعِبَا
كَيفَ الرَّجاءُ منَ الخُطوبِ تخَلُّصاً
منْ بَعْدِ ما أنْشَبنَ فىَّ مَخالِبَا
أوْحَدْنَنى وَوَجَدْنَ حُزْناً واحداً
مُتَناهِياً فجَعَلْنَهُ لى صاحِبَا
ونَصَبْنَنى غَرَضَ الرَّماةِ تُصيبُنى
مِحَنٌ أحَدُّ منَ السّيوفِ مَضارِبَا

أظْمَـتْنِيَ الدّنْيـا فَلَمّـا جِـئْـتُـهَـا
مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عليّ مَصائِبَا
وحُبِيتُ من خُوصِ الرّكابِ بأسْوَدٍ
من دارِشٍ فَغَدَوْتُ أمشي راكِبَا
حـالٌ مـتى عَلِمَ ابنُ مَنصورٍ بِهَـا
جـاءَ الزّمـانُ إليّ مِنْهـا تائِبَـا
مَـلِـكٌ سِـنَـانُ قَـنَـاتِـه وبَـنَـانُـهُ
يَتَـبَـارَيانِ دَمـاً وعُـرْفـاً سَـاكِـبَـا
يَسـتَـصْـغِـرُ الخَطَرَ الكَبـيـرَ لوَفْدِهِ
ويَظُنّ دِجْلَةَ ليسَ تكفي شـارِبَا
كَـرَمـاً فلَوْ حَـدّثْتَـهُ عن نَفْـسِـهِ
بعَظيمِ مـا صَنَعَتْ لظَنّكَ كـاذِبَا
سَلْ عَن شَجـاعَـتِـهِ وزُرْهُ مُـسـالمِاً
وَحَـذارِ ثمّ حَـذارِ مِنهُ مُـحـارِبَا
فالمَوْتُ تُعرَفُ بالصّفاتِ طِبَاعُهُ
لم تَلْقَ خَلْقـاً ذاقَ مَـوْتـاً آئِبَـا
إنْ تَلْقَـهُ لا تَلْقَ إلاّ جَـحْـفَـلاً
أوْ قَـسْطَلاً أو طاعِناً أو ضـارِبَا
أو هارِباً أو طـالِبـاً أو راغِـبـاً
أو راهِبـاً أو هـالِكـاً أو نـادِبَا
وإذا نَظَرْتَ إلى الجِبَـالِ رَأيْتَـهَـا
فَوْقَ السّهُولِ عَـواسِلاً وقَـواضِبَا

وإذا نَظَرْتَ إلى السّـهُـولِ رَأيْتَـهـا

تَحْتَ الجِـبـالِ فَـوارِسـاً وجَنَائِبَـا

وعَـجـاجَـةً تَرَكَ الحَـديدُ سَـوادَها

زِنْجـاً تَبَـسَّمُ أوْ قَـذالاً شَـائِبَـا

فكأنّمَـا كُـسِيَ النّهـارُ بهـا دُجَى

لَيْلٍ وأطْلَعَت الرّمـاحُ كَـواكِـبَـا

قد عَسكَرَتْ مَعَها الرّزايا عَسكَراً

وتَكَتّبَتْ فـيـهـا الرّجـالُ كَـتـائِبَـا

أُسْـدٌ فَـرائِسُـهـا الأسُـودُ يَقُـودُها

أسَـدٌ تَصِـيـرُ لَهُ الأسُـودُ ثَعـالِبَـا

فى رُتْبَـةٍ حَـجَبَ الوَرَى عَن نَيْلِهـا

وعَـلا فَـسَـمَّـوهُ عَلِيَّ الحـاجِـبَـا

ودَعَـوْهُ من فَـرْطِ السّخـاءِ مُبَـذِّراً

ودَعَوْهُ من غصْبِ النّفوسِ الغاصِبَا

هذا الذى أفنى النُّضـارَ مَـواهِبـاً

وعِـداهُ قَـتْـلاً والزّمـانَ تَجَـارِبَا

ومُـخَـيِّبُ العُـذّالِ مِـمّـا أمّلُوا

مِنْهُ ولَيسَ يَرُدّ كَـفّـاً خـائِبَـا

هذا الذى أبصَـرْتُ منهُ حـاضِـراً

مِـثْلَ الذى أبْصَـرْتُ مِنْهُ غـائِبَـا

كـالبَـدْرِ من حَـيثُ التَـفَتَّ رَأيْتَـهُ

يُهْـدى إلى عَـيْنَيْكَ نُوراً ثاقِـبَـا

كـالبَـحْـرِ يَقـذِفُ للقَـريـبِ جَـواهِراً
جُـوداً ويَبْـعَثُ للبَـعـيـدِ سَحـائِبَـا
كالشّمسِ فـى كَبِدِ السّماءِ وضَوْؤها
يَغْـشَى البِـلادَ مَشـارِقـاً ومَـغـارِبَا
أمُـهَـجِّنَ الكُرَمـاءِ والمُزْرى بهِمْ
وتَرُوكَ كلِّ كـريـمِ قـوْمٍ عـاتِبَـا
شـادوا مَناقِـبَـهُمْ وشِـدْتَ مَنَاقِـباً
وُجِـدَتْ مَناقِـبُـهُمْ بهِنّ مَـثَـالِبَـا
لَبّـيْكَ غَـيظَ الحـاسِـدينَ الرّاتِبَـا
إنّا لَنَخْـبُـرُ من يَدَيْكَ عَـجَـائِبَـا
تَدبيـرَ ذى حُنَكٍ يُفَكّرُ فى غَـدٍ
وهُجُـومَ غِـرٍّ لا يَخـافُ عَـواقِـبَـا
وعَطاءَ مـالٍ لوْ عَـداهُ طالِبٌ
أنْفَـقْـتَـهُ فى أنْ تُلاقىَ طالِبَـا
خُـذْ مِنْ ثَنَاىَ عَلَيْكَ ما أسْطيعُـهُ
لا تُلْزِمَنّى فى الثّناءِ الواجِـبَـا
فلَقَـدْ دَهِشْتُ لما فَـعَلْتَ ودونَهُ
ما يُدهِشُ المَلَكَ الحَفـيظَ الكاتِبَـا

■ ■ ■

إنما بدر بن عمار
سحاب

إنّمـا بَدْرُ بنُ عَـمّـار سَـحَـابٌ

هَطِلٌ فـيـهِ ثَوَابٌ وعِـقـابُ

إنّـمــــا بَـدْرُ رَزَايـا وعَـطـايَـا

ومَنـايا وطِعــانٌ وضِـــرابُ

مـا يُجـيلُ الطِّرْفَ إلاّ حَـمِـدَتْهُ

جُهدَها الأيدى وذَمّتهُ الرّقابُ

مــا بـهِ قَـتْـلُ أعـاديهِ ولكِنْ

يَتّقى إخلافَ ما ترْجو الذّئابُ

فَلَهُ هَيْـبَــةُ مَنْ لا يُتَــرَجّى

ولَهُ جُـودُ مُـرَجّىً لا يُهـابُ

طاعِنُ الفرْسانِ فى الأحداقِ شزْراً

وعَجاجُ الحرْبِ للشّمسِ نِقابُ

باعِثُ النّفسِ على الهوْلِ الذى لَيْـ

ـسَ لنَفْسٍ وَقَـعَتْ فيـهِ إيَابُ

بأبى ريحُكَ لا نَرْجِـسُنَا ذا

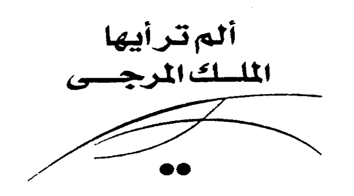
وأحـاديثُكَ لا هذا الشّـرابُ

لَيسَ بالمُنكَرِ إنْ برّزْتَ سَبقاً . .

غيرُ مدفوعٍ عنِ السّبقِ العِرابُ

■ ■ ■

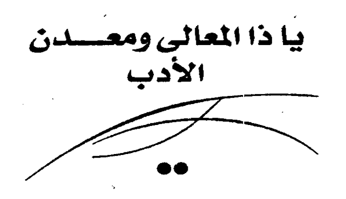
ألم تر أيها
الملـك المرجــى



أَلَـمْ تَـرَ أَيـهَــا المَلِكُ المُرَجَّى
عَجائبَ ما رأيْتُ منَ السّحابِ
تَشَكّى الأرْضُ غَـيـبَـتَـهُ إلَيْـهِ
وتَرْشُفُ مـاءَهُ رَشْفَ الرُّضـابِ
وأوهِمُ أنّ فى الشّطْرَنْج هَمّى
. وفـيـكَ تأمُّلى ولَكَ انْتِـصـابى
سأمْضِي والسّلامُ عَلَيكَ منّى
مَـغـيـبـى لَيْلَتى وغَـداً إيابى

■■■

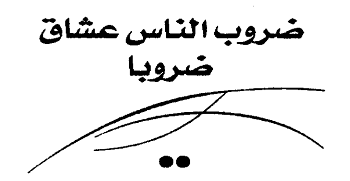
يا ذا المعالي ومعـــدن الأدب



يا ذا المَعالي ومَعْدِنَ الأدَبِ
سَيِّدَنا وابنَ سَيِّدِ العَرَبِ
أنْتَ عَليمٌ بكُلِّ مُعْجِزَةٍ
ولَوْ سألْنا سِواكَ لمْ يُجِبِ
أهذِهِ قابَلَتْكَ راقِصَةً
أمْ رَفَعَتْ رِجْلَها منَ التَّعَبِ

■■■

ضروب الناس عشاق ضروبا



ضُرُوبُ النّاسِ عُشّاقٌ ضُرُوبَا
فأعذَرُهُمْ أشَفُّهُمُ حَبِيبَا

وما سَكَنى سِوَى قَتْلِ الأعادى
فهَلْ من زَوْرَةٍ تَشفى القُلوبَا

تَظَلّ الطّيرُ منها فى حَديث
تَرُدّ به الصّراصِرَ والنّعيبَا

وقد لَبِسَتْ دِماءَهُمُ عَلَيْهِمْ
حِداداً لم تَشُقّ لَهُ جُيُوبَا

أدَمْنا طَعْنَهُمْ والقَتْلَ حتى
خَلَطْنا فى عِظامِهِمِ الكُعُوبَا

كأنّ خُيولَنا كانَتْ قَديماً
تُسَقّى فى قُحُوفِهِمِ الحَليبَا

فَمَرّتْ غَيرَ نافِرَةٍ عَلَيْهِمْ
تَدوسُ بنا الجَماجِمَ والتّريبَا

يُقَدّمُها وقد خُضِبَتْ شَواهَا
فَتًى تَرْمى الحُرُوبُ به الحُرُوبَا

شَديدُ الخُنْزُوانَةِ لا يُبَالى
أصابَ إذا تَنَمّرَ أمْ أُصِيبَا

أعَـزْمى طالَ هذا اللّيـلُ فـانْظُرْ

أمِنْكَ الصّـبْحُ يَفْـرَقُ أنْ يَؤوبَا

كـأنّ الفَـجْـرَ حِبٌّ مُـسْـتَـزارٌ

يُراعى مِنْ دُجُنّتِـه رَقـيـبَـا

كـأن نُجُـومَـهُ حَلْىٌ عَلَيْـه

وقـد حُذِيَتْ قَـوائِمُهُ الجَـبُوبَا

كـأنّ الجَـوّ قـاسَى مـا أُقـاسِى

فـصـارَ سَـوادُهُ فـيـه شُـحُـوبَا

كـأنّ دُجـاهُ يَجْـذِبُهـا سُـهـادى

فَلَيـسَ تَغـيـبُ إلاّ أنْ يَغـيـبَـا

أُقَلّبُ فـيــه أجْـفـانى كـأنّى

أعُــدّ بـه على الدّهرِ الذّنُوبَا

ومــا لَيْلٌ بأطْوَلَ مِنْ نَهــارٍ

يَظَلّ بلَحظِ حُـسّادى مَـشُـوبَا

ومـا مَـوْتٌ بأبْغَضَ مِنْ حَـيـاةٍ

أرَى لَهُمُ مَعى فـيـهـا نَصـيـبَـا

عَـرَفْتُ نَوائِبَ الحَـدَثانِ حـتى

لَو انْتَسَبَتْ لكُنتُ لهَا نَقـيـبَـا

ولمّا قَلّتِ الإبْلُ امْــتَـطَيْنَـا

إلى ابنِ أبى سُلَيْـمانَ الخُطُوبَا

مَطايـا لا تَـذِلّ لمَنْ عَلَيْــهَــا

ولا يَبـغى لهَـا أحَـدٌ رُكُـوبَا

وتَرْتَعُ دونَ نَبْتِ الأرْضِ فينا

فَما فارَقْتُها إلاّ جَدِيبَا

إلى ذى شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤادى

فلَوْلاهُ لقُلْتُ بها النّسيبَا

تُنازِعُنى هَواها كلُّ نَفْسٍ

وإنْ لم تُشْبِهِ الرّشَأ الرّبِيبَا

عَجيبٌ فى الزّمانِ وما عَجيبٌ

أتى مِنْ آلِ سَيّارٍ عَجيبَا

وشَيْخٌ فى الشّبابِ ولَيس شَيخاً

يُسَمّى كلُّ مَن بَلَغَ المَشيبَا

قَسَا فالأُسْدُ تَفْزَعُ مِن يَدَيْهِ

ورَقّ فنَحنُ نَفْزَعُ أن يَذوبَا

أشَدُّ منَ الرّياحِ الهُوجِ بَطشاً

وأسرَعُ فى النّدى منها هُبُوبَا

وقالوا ذاكَ أرْمَى مَنْ رَأيْنَا

فقُلْتُ رَأيْتُمُ الغَرَضَ القَريبَا

وهَلْ يُخْطى بأسْهُمِهِ الرّمَايَا

وما يُخْطى بما ظَنّ الغُيُوبَا

إذا نُكِبَتْ كَنائِنُهُ اسْتَبَنّا

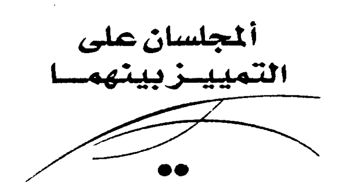
بأنْصُلِها لأنْصُلِها نُدُوبَا

يُصيبُ ببَعْضِها أفواقَ بَعضٍ

فلَوْلا الكَسْرُ لاتّصَلَتْ قَضيبَا

بكُلّ مُـقَـوَّمٍ لم يَعْصِ أمْـراً
لَهُ حـتى ظَنَنّاهُ لَبِـيـبَـا
يُريكَ النَّزْ ُ بَينَ القَـوْسِ منْهُ
وبَينَ رَميّـه الهَـدَفَ اللّهِـيبَا
ألَستَ ابنَ الأُلى سَعِدوا وسادوا
ولم يَلِدوا امـرَأً إلاّ نَجِـيـبَـا
ونالُوا ما اشْتَهَوْا بالحَزْمِ هَوْناً
وصـادَ الوَحشَ نَملُهُمُ دَبِيـبَـا
ومـا ريحُ الرّياضِ لهَـا ولَكِنْ
كَساها دَفنُهُمْ فى التُّرْبِ طِيبَا
أيَا مَنْ عـادَ رُوحُ المَجْـدِ فـيـه
وصـارَ زَمانُهُ البـالى قَشـيبَـا
تَيـمّمَنى وكـيلُكَ مـادحـاً لى
وأنْشَـدَنى مِنَ الشّعـرِ الغَـريبَا
فـآجَـرَكَ الإلهُ على عَليلٍ
بَعَثْتَ إلى المَسيحِ بهِ طَبِيـبَـا
ولَسْتُ بمُنكِرٍ مِنْكَ الهَـدايَا
ولَكِنْ زِدْتَنى فـيـهـا أدِيبَـا
فـلا زالَتْ دِيارُكَ مُـشـرِقـاتٍ
ولا دانَيتَ يا شَـمسُ الغُـرُوبَا
لأُصْـبِحَ آمِناً فـيكَ الرّزايا
كـمَـا أنَا آمِنٌ فـيكَ العُـيُـوبَا

■ ■ ■

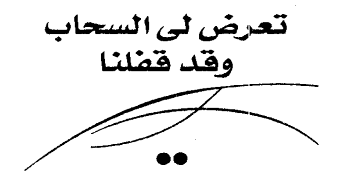


ألمجلسان على التمييز بينهما

أَلَمَجْلِسانِ على التَّمْييزِ بَيْنَهُمَا
مُقَابِلانِ ولَكِنْ أحْسَنا الأدَبَا
إذا صَعِدْتَ إلى ذا مَالَ ذا رَهَباً
وإنْ صَعِدْتَ إلى ذا مالَ ذا رَهَبَا
فَلِمْ يَهابُكَ ما لا حِسَّ يَرْدَعُهُ
إنّى لأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبَا

■ ■ ■

تعرض لى السحاب وقد قفلنا



تَعَرّضَ لى السّحابُ وقد قَفَلْنا

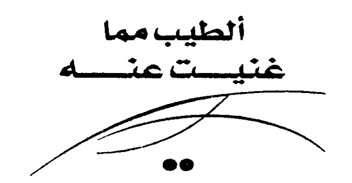
فقُلتُ إليكَ إنّ مَعى السّحابَا

فَشِمْ فى القُبّةِ المَلِكَ المُرَجّى

فأمْسَكَ بَعدمَا عَزَمَ انسِكابَا

■ ■ ■

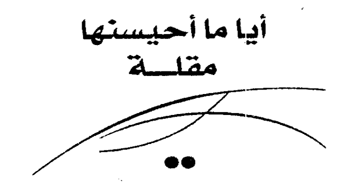
ألطيب مما
غنيــت عنــه



ألطّيبُ مِـمّـا غَنيتُ عَنْهُ
كَفَى بقُربِ الأميرِ طِيبَا
يَبْنى بهِ رَبُّنَا المَعَـالى
كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذّنُوبا

■■■

أيا ما أحيسنها مقلــة



أيا مــا أُحَــيْــسِنَهــا مُــقْلَةً
ولَوْلا المَلاحَــةُ لم أعْــجَبِ
خَلُوقِــيَّــةٌ فى خَلُوقِــيِّــهــا
سُــوَيداءُ من عِنَبِ الثَّعلَبِ
إذا نَظَرَ البـــازُ فى عِطْفِـــه
كَسَتهُ شُعاعاً على المَنكِبِ

■ ■ ■

أعيدوا صباحى فهو عند الكواعب

أعِيدوا صَباحى فَهوَ عندَ الكَواعبِ

وَرُدّوا رُقادى فَهوَ لحظُ الحبائِبِ

فإنّ نَهارى لَيْلَةٌ مُدْلَهِمّةٌ

على مُقْلَةٍ مِنْ بَعدِكمْ فى غياهبِ

بَعيدَةِ ما بَينَ الجُفُونِ كأنّمَا

عَقَدْتُمْ أعالى كلّ هُدْبٍ بحاجِبِ

وأحْسَبُ أنّى لوْ هَوِيتُ فِراقَكُمْ

لَفارَقْتُهُ والدّهرُ أخبثُ صاحِبِ

فَيا لَيتَ ما بَيْنى وبَينَ أحِبّتى

مِنَ البُعْدِ ما بَينى وبَينَ المَصائِبِ

أُراكِ ظَنَنْتِ السِّلكَ جِسمى فعُقْته

عَلَيْكِ بدُرٍّ عن لِقاءِ التّرائبِ

ولَوْ قَلَمٌ أُلقيتُ فى شَقّ رأسِهِ

من السّقمِ ما غيّرْتُ من خطّ كاتبِ

تُخَوّفُنى دونَ الذى أمَرَتْ بهِ

ولم تَدْرِ أنّ العارَ شرُّ العَواقِبِ

ولا بُدّ مِنْ يَوْمٍ أغَرَّ مُحَجَّلٍ

يَطولُ استِماعي بَعدَهُ للنّوادِبِ

يَهُونُ على مِثْلي إذا رامَ حاجَةً

وُقوعُ العَوالي دونَها والقَواضِبِ

كَثيرُ حَيَاةِ المَرْءِ مِثْلُ قَليلِهَا

يَزولُ وباقي عَيْشِهِ مِثْلُ ذاهِبِ

إلَيْكِ فإنّي لَسْتُ مِمّنْ إذا اتّقَى

عِضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقارِبِ

أتاني وَعيدُ الأدْعِياءِ وأنّهُمْ

أعَدّوا ليَ السّودانَ في كَفْرَ عاقِبِ

ولَوْ صَدَقوا في جَدّهِمْ لَحَذِرْتُهمْ

فَهَلْ فيّ وَحدي قَوْلُهم غيرُ كاذِبِ

إليّ لَعَمري قَصْدُ كُلّ عَجيبَةٍ

كأنّي عَجيبٌ في عُيُونِ العَجائبِ

بأيّ بِلادٍ لم أجُرَّ ذُؤابَتي

وأيُّ مَكانٍ لم تَطأْهُ رَكائِبي

كأنّ رَحيلي كانَ منْ كَفّ طاهرٍ

فأثْبَتَ كُوري في ظهورِ المَواهِبِ

فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْنَ فِناءَهُ

وهُنّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ المَشارِبِ

فَتًى عَلّمَتْهُ نَفْسُهُ وجُدودُهُ

قِراعَ العَوالي وابتِذالَ الرّغائبِ

فقدْ غيّبَ الشُّهّادَ عن كلّ مَوْطِنٍ
وردّ إلى أوطانه كلَّ غـائبِ
كذا الفاطميّونَ النّدى في بَنانِهِمْ
أعزُّ امّحاءً مِنْ خُطوطِ الرّواجبِ
أُناسٌ إذا لاقَوْا عِدًى فكأنّما
سِلاحُ الذي لاقَوْا غُبارُ السّلاهبِ
رَمَوْا بنَواصيها القِسيَّ فجئْنَها
دَوامي الهَوادي سالماتِ الجَوانبِ
أُولَئِكَ أحْلى مِنْ حَياةٍ مُعادَةٍ
وأكْثَرُ ذِكْراً مِنْ دُهورِ الشّبائبِ
نَصَرْتَ عَليّاً يا ابْنَهُ بِبَواتِرٍ
من الفِعْلِ لا فَلٌّ لها في المَضارِبِ
وأبْهَرُ آياتِ التّهاميّ أنّهُ
أبوكَ وأجدى ما لكُمْ من مَناقِبِ
إذا لم تكُنْ نَفْسُ النّسيبِ كأصْلِه
فماذا الذي تُغني كِرامُ المَناصِبِ
وما قَرُبَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أباعِدٍ
ولا بَعُدَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أقارِبِ
إذا عَلَويٌّ لم يكنْ مِثْلَ طاهِرٍ
فَما هُوَ إلاّ حُجّةٌ للنّواصِبِ
يَقولونَ تأثيرُ الكَواكِبِ في الوَرَى
فَما بالُهُ تأثيرُهُ في الكَواكِبِ

عَـلا كَـتَـدَ الدّنْيـا إلى كُلِّ غـايَةٍ

تَسـيـرُ بـهِ سَـيْـرَ الذَّلُولِ براكِـبِ

وحُقّ لَـهُ أن يَسْـبِقَ النّاسَ جـالِسـاً

ويُدْرِكَ مـا لـم يُدرِكُـوا غـيـرَ طالِبِ

ويُحْـذَى عَـرانِيـنَ المُلوكِ وإنّهـا

لَمِنْ قَـدَمَـيْـهِ فـى أجَلِّ المَراتِبِ

يَدٌ للزّمـانِه الجَـمْعُ بَيْنـى وبَيْنَهُ

لتَـفْـريقِـهِ بَيْنـى وبَينَ النّوائِبِ

هُوَ ابنُ رَسـولِ الله وابنُ وَصِـيّـهِ

وشِبْـهُهُـمـا شَـبّهْتُ بعدَ التّجارِبِ

يَرَى أنّ مـا مـا بانَ مِنكَ لضـارِبٍ

بأقْـتَلَ مِـمّـا بانَ منكَ لعـائِبِ

ألا أيّهـا المالُ الذى قـد أبادَهُ

تَعَـزَّ فَـهَـذا فِـعْلُهُ بالكَتـائِبِ

لَعَلّكَ فى وَقْتٍ شَـغَلْتَ فُـؤادَهُ

عنِ الجُودِ أوْ كَثّرْتَ جيشَ مُحارِبِ

حَمَلْتُ إلَيْـهِ مِنْ لِسَانى حَديقَـةً

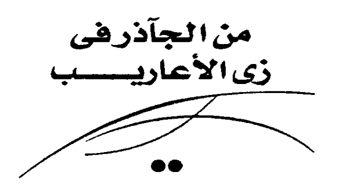
سقاها الحجى سقىَ الرّياضِ السّحائِبِ

فَحُـيّـيتَ خـيـرَ ابنٍ لِخَيـرِ أبٍ بهَا

لأشْـرَفِ بَيْتٍ فى لُؤَيّ بنِ غـالِبِ

■ ■ ■

من الجآذر فى زى الأعاريب



مَنِ الجــآذرُ فى زىّ الأعَــاريبِ

حُـمْـرَ الحِلَى وَالمَطَايَا وَالجَـلابيبِ

إنْ كُنتَ تَسـألُ شَكّاً فى مَعـارِفِـهـا

فـمَنْ بَلاكَ بتَـسـهـيـدٍ وَتَعـذيبِ

لا تَجْـزِنى بضَنًى بى بَعْـدَهَا بَقَـرٌ

تَجزى دُموعىَ مَسكوباً بمسكُوبِ

سَـوَائِرٌ رُبّمَـا سـارَتْ هَوَادجُـهَـا

مَنيـعَـةً بَينَ مَطْعُـونٍ وَمَـضـرُوبِ

وَرُبّمَـا وَخَـدَتْ أيْدى المَطىّ بِهَـا

على نَجيعٍ مِنَ الفُرْسانِ مَصْبوبِ

كمْ زَوْرَةٍ لَكَ فى الأعـرابِ خـافِـيَـةٍ

أدهى وَقَـد رَقَـدوا مِن زَوْرَةِ الذيبِ

أزُورُهُمْ وَسَـوَادُ اللّيْلِ يَشـفَـعُ لى

وَأنثَنى وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغـرى بى

قد وَافقوا الوَحشَ فى سُكنى مَراتِعها

وَخَـالَفُـوها بتَـقْـويضٍ وَتَطنيبِ

جِيرانُها وَهُمُ شَرُّ الجِوارِ لهَا
وَصَحبُهَا وَهُمُ شَرُّ الأصاحيبِ
فُؤادُ كُلِّ مُحِبٍّ فى بُيُوتِهِم
وَمَالُ كُلِّ أخيذِ المَالِ مَحرُوبِ
ما أوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحسَنَاتُ به
كأوْجُهِ البَدَوِيّاتِ الرّعَابيبِ
حُسْنُ الحِضارَةِ مَجلُوبٌ بتَطْرِيَةٍ
وَفى البِداوَةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ
أينَ المَعيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً
وَغَيرَ ناظِرَةٍ فى الحُسنِ وَالطِّيبِ
أفدِى ظِبَاءَ فَلاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا
مَضْغَ الكلامِ وَلا صَبغَ الحَواجيبِ
وَلا بَرَزْنَ مِنَ الحَمّامِ مَاثِلَةً
أوراكُهُنّ صَقيلاتِ العَرَاقيبِ
وَمِنْ هَوَى كلّ مَن ليستْ مُمَوِّهَةً
تَرَكْتُ لَوْنَ مَشيبى غيرَ مَخضُوبِ
وَمِن هَوَى الصّدقِ فى قَوْلى وَعادَتِه
رَغِبْتُ عن شَعَرٍ فى الرّأس مكذوبِ
لَيتَ الحَوَادِثَ باعَتنى الذى أخذَتْ
منى بحِلمى الذى أعطَتْ وَتَجريبى
فَمَا الحَداثَةُ من حِلْمٍ بمَانِعَةٍ
قد يُوجَدُ الحِلمُ فى الشبّانِ وَالشِّيبِ

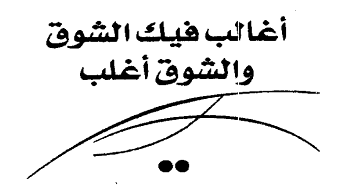
تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأستاذُ مُكْتَهِلاً
قَبلَ اكتِهالٍ أديباً قَبلَ تأديبِ
مُجَرَّباً فَهَماً من قَبْلِ تَجْرِبَةٍ
مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ غيرِ تهذيبِ
حتى أصَابَ منَ الدُّنيا نِهايَتَهَا
وَهَمُّهُ فى ابْتِداءاتٍ وَتَشبيبِ
يُدَبِّرُ المُلْكَ مِنْ مِصرٍ إلى عَدَنٍ
إلى العِراقِ فأرْضِ الرّومِ فالنُّوبِ
إذا أتَتْهَا الرّياحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ
فَمَا تَهُبُّ بِهَا إلاّ بتَرْتيبِ
وَلا تُجاوِزُها شَمسٌ إذا شَرَقَتْ
إلاّ وَمِنْهُ لهَا إذْنٌ بتَغْرِيبِ
يُصَرِّفُ الأمْرَ فيها طِينُ خاتَمِهِ
وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنهُ كلُّ مكتُوبِ
يَحُطّ كُلَّ طَوِيلِ الرّمْحِ حامِلُهُ
من سرْجِ كلّ طَوِيلِ البا يَعبوبِ
كَأنّ كُلّ سُؤالٍ فى مَسَامِعِهِ
قَميصُ يوسُفَ فى أجفانِ يَعقوبِ
إذا غَزَتْهُ أعادِيهِ بِمَسْألَةٍ
فقد غَزَتْهُ بجَيْشٍ غيرِ مَغْلُوبِ
أوْ حارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بتَقْدِمَةٍ
مّما أرَادَ وَلا تَنْجُو بتَجْبِيبِ

أضرَتْ شَجاعَتُهُ أقصَى كتائِبِهِ
على الحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بمَرْهوبِ
قالُوا هَجَرْتَ إلَيْهِ الغَيثَ قلتُ لهمْ
إلى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشّآبِيبِ
إلى الذى تَهَبُ الدّوْلاتِ رَاحَتُهُ
وَلا يَمُنُّ على آثارِ مَوْهُوبِ
وَلا يَرُوعُ بمَغْدورٍ بِهِ أحَداً
وَلا يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بمَنْكُوبِ
بَلى يَرُوعُ بذى جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ
ذا مِثْلِهِ فى أحَمّ النَّقْعِ غِرْبِيبِ
وَجَدْتُ أنْفَعَ مَالٍ كُنتُ أذخَرُهُ
مَا فى السّوَابِقِ مِنْ جَرْيٍ وَتَقريبِ
لمّا رَأينَ صُرُوفَ الدّهرِ تَغدُرُ بى
وَفَينَ لى وَوَفَتْ صُمُّ الأنابيبِ
فُتْنَ المَهَالِكَ حتى قالَ قائِلُهَا
ماذا لَقينا منَ الجُرْدِ السّراحِيبِ
تَهْوى بمُنْجَرِدٍ لَيستْ مَذاهِبُهُ
لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمأكولٍ وَمَشرُوبِ
يَرَى النّجُومَ بعَيْنَىْ مَنْ يُحاوِلُها
كأنّهَا سَلَبٌ فى عَينِ مَسلُوبِ
حتى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ
تَلقَى النّفُوسَ بفَضْلٍ غيرِ محْجوبِ

فى جِسْمِ أرْوَ َ صَافى العَقل تُضْحكُه
خلائقُ النّاسِ إضْحاكَ الأعاجيبِ
فَالحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالحَمْدُ بَعدُ لها
وَلِلقَنا وَلإدْلاجى وَتأويبى
وَكَيْفَ أكْفُرُ يا كافُورُ نِعْمَتَهَا
وَقَدْ بَلَغْنَكَ بى يا كُلّ مَطلُوبى
يا أيّهَا المَلكُ الغَانى بتَسْمِيَةٍ
فى الشّرْق وَالغرْبِ عن وَصْفٍ وتلقيبِ
أنتَ الحَبيبُ وَلَكِنّى أعُوذُ بِهِ
من أنْ أكُونَ مُحِبّاً غَيرَ محْبوبِ

■ ■ ■

أغالب فيك الشوق
والشوق أغلب



أُغالِبُ فيكَ الشّوْقَ وَالشوْقُ أغلَبُ
وَأعجبُ من ذا الهجرِ وَالوَصْلُ أعجبُ

أمَــــا تَغْلَطُ الأيّامُ فيّ بأنْ أرَى
بَغيضاً تُنَائي أوْ حَبيباً تُقَرّبُ

وَلله سَيْرِي مَا أقَلّ تَئِيّةً
عَشِيّةَ شَرْقيّ الحَدَالى وَغُرَّبُ

عَشِيّةَ أحفَى النّاسِ بي مَن جفوْتُهُ
وَأهْدَى الطّرِيقَينِ التي أتَجَنّبُ

وَكَمْ لظَلامِ اللّيْلِ عِندَكَ من يَدٍ
تُخَبِّرُ أنّ المَانَوِيّةَ تَكْذِبُ

وَقَاكَ رَدَى الأعداءِ تَسْرِي إلَيْهِمُ
وَزَارَكَ فيهِ ذو الدّلالِ المُحَجَّبُ

وَيَوْمٍ كَلَيْلِ العَاشِقِينَ كمَنْتُهُ
أُرَاقِبُ فيهِ الشّمسَ أيّانَ تَغرُبُ

وَعَيْني إلى أُذْنَيْ أغَرَّ كَأنّهُ
منَ اللّيْلِ باقٍ بَينَ عَيْنَيْهِ كوْكبُ

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فى إهَابِهِ
تَجىءُ على صَدْرٍ رَحيبٍ وَتذهَبُ
شَقَقْتُ بهِ الظّلْماءَ أُدْنى عِنَانَهُ
فيَطْغَى وَأُرْخيهِ مراراً فيَلْعَبُ
وَأصرَعُ أىّ الوَحشِ قَفّيْتُهُ بِهِ
وَأنْزِلُ عنْهُ مِثْلَهُ حينَ أرْكَبُ
وَما الخَيلُ إلاّ كالصّديقِ قَليلَةٌ
وَإنْ كَثُرَتْ فى عَينِ مَن لا يجرّبُ
إذا لم تُشاهِدْ غَيرَ حُسنِ شِياتِهَا
وَأعْضَائِهَا فالحُسْنُ عَنكَ مُغَيَّبُ
لَحَى الله ذى الدّنْيا مُناخاً لراكبٍ
فكُلُّ بَعيدِ الهَمّ فيهَا مُعَذَّبُ
ألا لَيْتَ شعرى هَلْ أقولُ قَصيدَةً
فَلا أشْتَكى فيها وَلا أتَعَتّبُ
وَبى ما يَذودُ الشّعرَ عنى أقَلُّهُ
وَلَكِنّ قَلبى يا ابنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ
وَأخْلاقُ كافُورٍ إذا شِئْتُ مَدْحَهُ
وَإنْ لم أشَأْ تُملى عَلىّ وَأكْتُبُ
إذا تَرَكَ الإنْسَانُ أهْلاً وَرَاءَهُ
وَيَمّمَ كافُوراً فَمَا يَتَغَرّبُ
فَتًى يَمْلأُ الأفْعالَ رَأياً وحِكْمَةً
وَنادِرَةً أحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

إذا ضربتْ فى الحرْبِ بالسّيفِ كَفُّهُ
تبيَّنْتَ أنّ السّيفَ بالكفّ يَضربُ
تَزيدُ عَطَاياهُ على اللّبْثِ كَثرَةً
وَتَلْبَثُ أمْوَاهُ السّحابِ فَتَنضُبُ
أبا المِسْكِ هل فى الكأسِ فَضْلٌ أنالُه
فإنّى أُغَنّى منذُ حينٍ وَتَشرَبُ
وَهَبْتَ على مِقدارِ كَفَّىْ زَمَانِنَا
وَنَفسِى على مِقدارِ كَفّيكَ تطلُبُ
إذا لم تَنُطْ بى ضَيْعَةً أوْ ولايَةً
فَجُودُكَ يَكسُونى وَشُغلُكَ يسلبُ
يُضاحِكُ فى ذا العِيدِ كُلٌّ حَبيبَهُ
حِذائى وَأبكى مَنْ أُحِبّ وَأنْدُبُ
أحِنُّ إلى أهْلى وَأهْوَى لِقَاءَهُمْ
وَأينَ مِنَ المُشْتَاقِ عَنقاءُ مُغرِبُ
فإنْ لم يكُنْ إلاّ أبُو المِسكِ أوْ هُمُ
فإنّكَ أحلى فى فُؤادى وَأعْذَبُ
وكلُّ امرئٍ يولى الجَميلَ مُحَبَّبٌ
وَكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزّ طَيّبُ
يُريدُ بكَ الحُسّادُ ما الله دافِعٌ
وَسُمْرُ العَوَالى وَالحَديدُ المُذرَّبُ
وَدونَ الذى يَبْغُونَ ما لوْ تخَلّصُوا
إلى المَوْتِ منه عشتَ وَالطّفلُ أشيبُ

إذا طَلَبوا جَدواكَ أُعطوا وَحُكِّموا

وَإن طلَبوا الفضْلَ الذى فيك خُيِّبوا

وَلَوْ جازَ أن يحوُوا عُلاكَ وَهَبْتَها

وَلكِنْ منَ الأشياءِ ما ليسَ يوهَبُ

وَأظلَمُ أهلِ الظّلمِ مَن باتَ حاسِداً

لمَنْ بَاتَ فى نَعْمائِه يَتَقَلّبُ

وَأنتَ الذى رَبّيْتَ ذا المُلْكِ مُرْضَعاً

وَلَيسَ لَهُ أُمٌّ سِواكَ وَلا أبُ

وَكنتَ لَهُ لَيْثَ العَرينِ لشِبْلِه

وَمَا لكَ إلاّ الهِنْدُوَانىّ مِخْلَبُ

لَقِيتَ القَنَا عَنْهُ بنَفْسٍ كريمَةٍ

إلى المَوْتِ فى الهَيجا من العارِ تهرُبُ

وَقد يترُكُ النّفسَ التى لا تَهابُهُ

وَيَختَرِمُ النّفسَ التى تَتَهَيّبُ

وَمَا عَدِمَ اللاقُوكَ بَأساً وَشِدّةً

وَلَكِنّ مَنْ لاقَوْا أشَدُّ وَأنجَبُ

ثنَاهم وَبَرْقُ البِيضِ فى البَيض صَادقٌ

عليهم وَبَرْقُ البَيض فى البِيض خُلَّبُ

سَلَلْتَ سُيوفاً عَلّمتْ كلَّ خاطِبٍ

على كلّ عُودٍ كيفَ يدعو وَيخطُبُ

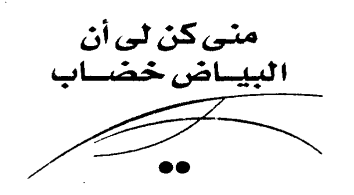
وَيُغنيكَ عَمّا يَنسُبُ النّاسُ أنّهُ

إلَيكَ تَنَاهَى المَكرُماتُ وَتُنسَبُ

وَأيُّ قَـبـيـلٍ يَسْـتَـحِـقّكَ قَـدْرُهُ
مَـعَـدُّ بنُ عَـدنانٍ فِـداكَ وَيَعـرُبُ
وَمَـــا طَرَبـى لَمّا رَأَيْتُكَ بِدْعَـــةً
لقـد كنتُ أرْجُـو أنْ أرَاكَ فـأطرَبُ
وَتَعْـذُلُنى فـيكَ القَـوَافى وَهِمّتى
كـأنّى بمَدْحٍ قَـبلَ مَـدْحِكَ مُـذنِبُ
وَلَـكِـنّـهُ طـالَ الـطّـريـقُ وَلـم أزَلْ
أُفَـــتّش عَن هَذا الكَلامِ وَيُنْهَبُ
فشَرّقَ حتى ليسَ للشّرْقِ مَشرِقٌ
وَغَرّبَ حتى ليسَ للغرْبِ مَغْرِبُ
إذا قُلْتُـهُ لم يَمْـتَنِعْ مِن وُصُـولِهِ
جِـدارٌ مُـعَلّى أوْ خِـبَـاءٌ مُطَنَّبُ

■ ■ ■

منى كن لى أن البياض خضاب



مُنّى كُنّ لى أنّ البَياضَ خِضابُ
فيَخفَى بتَبييضِ القُرونِ شَبَابُ
لَيالىَ عندَ البِيضِ فَوْدايَ فِتْنَةٌ
وَفَخْرٌ وَذاكَ الفَخْرُ عندِيَ عابُ
فكَيْفَ أذُمُّ اليَوْمَ ما كنتُ أشتَهى
وَأدْعُو بِمَا أشْكُوهُ حينَ أُجَابُ
جلا اللَّوْنُ عن لوْنٍ هدى كلَّ مسلكٍ
كمَا انجابَ عن ضَوْءِ النّهارِ ضَبابُ
وَفى الجِسْمِ نَفسٌ لا تَشيبُ بشَيْبِهِ
وَلَوْ أنّ مَا فى الوَجْهِ منهُ حِرَابُ
لهَا ظُفُرٌ إنْ كَلّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ
وَنَابٌ إذا لم يَبْقَ فى الفَمِ نَابُ
يُغَيِّرُ منى الدّهرُ ما شَاءَ غَيرَهَا
وَأبْلُغُ أقصَى العُمرِ وَهيَ كَعابُ
وَإنّى لَنَجْمٌ تَهْتَدى صُحبَتى بِهِ
إذا حالَ مِنْ دونِ النّجومِ سَحَابُ

غَنيٌّ عَنِ الأوْطانِ لا يَستَخِفُّني
إلى بَلَدٍ سَافَرْتُ عنهُ إيَابُ
وَعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ إنْ سامَحتْ بهِ
وَإلاّ فَفي أكْوَارِهِنّ عُقَابُ
وَأصْدَى فلا أُبْدي إلى الماءِ حاجَةً
وَللشّمسِ فوقَ اليَعمَلاتِ لُعابُ
وَللسرّ مني مَوْضِعٌ لا يَنَالُهُ
نَديمٌ وَلا يُفْضِي إلَيْهِ شَرَابُ
وَللخَوْدِ منّي ساعَةٌ ثمّ بَيْنَنا
فَلاةٌ إلى غَيرِ اللّقَاءِ تُجَابُ
وَمَا العِشْقُ إلاّ غِرّةٌ وَطَمَاعَةٌ
يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
وَغَيرُ فُؤادي للغَوَاني رَمِيّةٌ
وَغَيرُ بَنَاني للزّجَاجِ رِكَابُ
تَرَكْنا لأطْرَافِ القَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ
فَلَيْسَ لَنَا إلاّ بِهِنّ لِعَابُ
نُصَرّفُهُ للطّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرٍ
قَدِ انْقَصَفَتْ فيهِنّ منهُ كِعَابُ
أعَزُّ مَكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابحٍ
وَخَيرُ جَليسٍ في الزّمانِ كِتابُ
وَبَحْرُ أبي المِسْكِ الخِضَمُّ الذي لَهُ
عَلى كُلّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبَابُ

تَجَاوزَ قَدْرَ المَدْحِ حتى كأنّهُ
بأحْسَنِ مَا يُثْنى عَلَيْهِ يُعَابُ
وَغالَبَهُ الأعْداءُ ثُمّ عَنَوْا لَهُ
كمَا غَالَبَتْ بيضَ السّيوفِ رِقابُ
وَأكْثَرُ مَا تَلْقَى أبَا المِسْك بِذْلَةً
إذا لم تَصُنْ إلاّ الحَديدَ ثِيَابُ
وَأوْسَعُ ما تلقاهُ صَدْراً وَخَلْفَهُ
رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالأمَامَ ضِرَابُ
وَأنْفَذُ ما تَلْقَاهُ حُكْماً إذا قَضَى
قَضَاءٌ مُلُوكُ الأرْضِ منه غِضَابُ
يَقُودُ إلَيْهِ طاعَةَ النّاسِ فَضْلُهُ
وَلَوْ لم يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ
أيَا أسَداً في جِسْمِهِ رُوحُ ضَيغَمٍ
وَكَمْ أُسُدٍ أرْوَاحُهُنّ كِلابُ
وَيَا آخِذاً من دَهْرِه حَقّ نَفْسِهِ
وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ
لَنَا عِنْدَ هذا الدّهْرِ حَقٌّ يَلُطّهُ
وَقَدْ قَلّ إعْتابٌ وَطَالَ عِتَابُ
وَقَد تُحدِثُ الأيّامُ عِندَكَ شيمَةً
وَتَنْعَمِرُ الأوْقاتُ وَهيَ يَبَابُ
وَلا مُلْكَ إلاّ أنتَ وَالمُلْكُ فَضْلَةٌ
كأنّكَ سَيفٌ فيهِ وَهْوَ قِرَابُ

أرَى لى بقُـرْبى منكَ عَـيْناً قَـريرَةً
وَإنْ كـانَ قُـرْباً بالبِـعَـادِ يُشَـابُ
وَهَل نافِعى أنْ تُرْفَعَ الحُجبُ بَيْنَنا
وَدونَ الذى أمّلْتُ مِنْكَ حِـجـابُ
أُقِلُّ سَـلامى حُبَّ مـا خَفَّ عَنكُمُ
وَأسكُتُ كَيـمَـا لا يَكونَ جَـوَابُ
وَفى النّفسِ حاجـاتٌ وَفيكَ فَطَانَةٌ
سُكُوتى بَيَـانٌ عِنْدَها وَخِطابُ
وَمَا أنَا بالبـاغى على الحُبّ رِشْوَةً
ضَـعيفٌ هَوًى يُبْـغَى عَلَيْـهِ ثَوَابُ
وَمَـا شِـئْتُ إلاّ أنْ أدُلّ عَـوَاذِلى
عَلى أنّ رَأيى فى هَوَاكَ صَـوَابُ
وَأُعْلِمَ قَـوْماً خَـالَفُونى فشَـرّقُوا
وَغَـرّبْتُ أنّى قَـدْ ظَفِـرْتُ وَخَـابُوا
جَـرَى الخُلْفُ إلاّ فيكَ أنّكَ وَاحِدٌ
وَأنّـكَ لَـيْـثٌ وَالمُـلُـوكُ ذِئَـابُ
وَأنّكَ إنْ قُـويِسْـتَ صَـحّفَ قـارِئٌ
ذِئَاباً وَلَم يُخطِئْ فَـقَـالَ ذُبَابُ
وَإنّ مَـــديحَ النّـاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ
وَمَـدْحُكَ حَقٌّ لَيسَ فيـه كِـذابُ
إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدّ فـالمَالُ هَيّنٌ
وَكُلُّ الذى فَـوْقَ التّـرَابِ تُرَابُ

وَمَـا كُنْتُ لَوْلا أنتَ إلاّ مُـهـاجِـراً

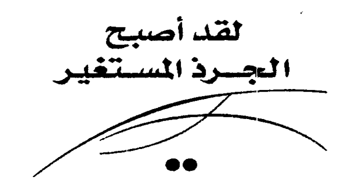
لَهُ كُـلَّ يَوْمٍ بَـلْدَةٌ وَصِـحَـابُ

وَلَكِنّكَ الدّنْيَـا إلىّ حَـبِـيـبَـةٌ

فَـمَـا عَنْكَ لى إلاّ إلَيْكَ ذَهَابُ

■ ■ ■

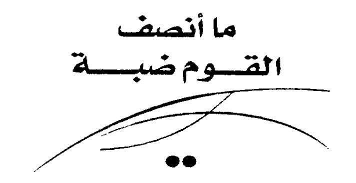
لقد أصبح الجـرذ المستغير



لقَدْ أصْبَحَ الجُرَذُ المُسْتَغِيرُ
أسيـرَ المنَايا صَرِيعَ العَطَبْ
رَمَـاهُ الكِنَانىُّ وَالعَـامِـرِىُّ
وَتَلاَّهُ للوَجْـهِ فِـعْلَ العَـرَبْ
كِـلا الرَّجُلَينِ اتّلَى قَـتْلَهُ
فَـأيُّكُمَـا غَلَّ حُـرَّ السَّلَبْ
وَأيُّكُمَـا كـانَ مِنْ خَلْفِـهِ
فَـإنَّ بِهِ عَـضَّـةً فى الذَّنَبْ

■ ■ ■

ما أنصف
القـوم ضبـــة



مـا أنصف القـوم ضبـة
وأمـــه الطـرطبـــة
رمـــوا بـرأس أبيـــه
وبـاكـــوا الأم غلبـــة
فـلا بمن مـات فـخـر
ولا بمن نيك رغـــبـــة
وإنما قـلـت مــــا قلـ
ـت رحـمـة لا مـحـبـة
وحـــيلة لـك حـــتى
عـــذرت لو كنت تأبه
ومـــا عليك من القـتـ
ـل إنما هى ضــــربة
ومـــا عليك من الغـدْ
ر إنما هو ســـــبــــة
ومـــا عليك من العـــا
ر أن أمك قــحــبـــة

ومــــا يشق على الكلـ

ـب أن يكون ابن كلبة

مــــا ضــــرها من أتاها

وإنما ضــــر صلبــــه

ولم ينـ(. .)ـهــا ولكن

عجانها نا(. .) (؟؟) به

يلوم ضــــيــــة قــــوم

ولا يلومــــون قلبــــه

وقلبــــه يتــــشــــهى

ويلزم الجــسم ذنبــه

لو أبصر الجذ. شيئا

أحب في الجذ. صلبه

يا أطيب الناس نفسا

وألين الناس ركــبــة

وأخبث الناس أصلا

في أخبث الأرض تربة

وأرخص الناس أمــا

تبــيع ألفــا بحــبــة

كل الفــعــول ســهــام

لمريم وهي جــعــبــة

ومــــا على من به الدا

ء من لقــاء الأطبــة

ولـيـس بـيـن هـلـوك

وحـرة غـيـر خطبـة

يا قـاتلا كل ضـيف

غناه ضـيح وعلبـة

وخـوف كل رفـيق

أباتك الليل جنبـه

كـذا خلقت ومن ذا الـ

ـلذى يغـالب ربه

ومـن يبـالى بـذم

إذا تعـود كـسبـه

أما ترى الخيل فى النخـ

ـل سـربة بعـد سـربة

علـى نسـائك تجلو

فـعـولهـا منذ سنبـة

وهـن حـولك ينظر

ن والأحـيـراح رطبـة

وكـل غـرمـول بغل

يرين يحـسـدن قنبـه

فـسل فـؤادك يا ضـبـ

ـب أين خلف عجبـه

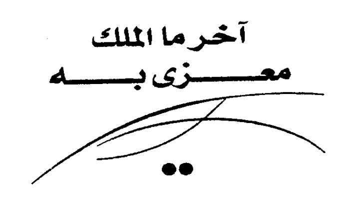
وإن يخنك لعـمـرى

لطالما خـان صـحبـه

وكـيف ترغب فـيـه
وقـد تبـينت رعـبـه
مـــا كنت، إلا ذبابا
نفـــتك عنا مـــذبه
وكنت تفـخـر تيـهـا
فـصـرت تضـرط رهبـة
وإن بعـــدنا قليـــلا
حـملت رمـحـا وحـربة
وقـلـت لـيـت بـكـفـى
عنان جـــرداء شـطبـة
إن أوحـشـتك المعـالى
فـــإنهـــا دار غـــربة
أو آنســـتك، المخـــازى
فـــإنهـــا لك نـــسبـة
وإن عـــرفت مـــرادى
تكشـفت عنك كـربة
وإن جـــهلت مـــرادى
فـــإنه بك أشـــبـــه

■ ■ ■

آخر ما الملك معـــزى بــــه



آخِــرُ مَــا المَلْكُ مُــعَــزَّىً بِهِ
هذا الذى أثّرَ فى قَلْبِــــهِ
لا جَــزَعــاً بَلْ أنَفــاً شَــابَهُ
أنْ يَقْـدِرَ الدّهْرُ على غَـصْبِـهِ
لَوْ دَرَتِ الـدّنْيَــــا بِمَا عِنْدَهُ
لاستَحيَتِ الأيّامُ من عَتبِـهِ
لَعَلّهَــا تَحْــسَبُ أنّ الذى
لَيسَ لَدَيـهِ لَيسَ من حِــزْبِهِ
وَأنّ مَــنْ بَـغــــدادُ دارٌ لَـهُ
لَيسَ مُقيماً فى ذَرَا عَضْبِـهِ
وَأنّ جَـــــدّ المَـرْءِ أوْطانُـهُ
مَن لَيسَ منهـا لَيسَ من صُلبِـهِ
أخَـــافُ أنْ تَفْطَنَ أعْـــداؤهُ
فَـيُجْـفِلُوا خَـوْفـاً إلى قُـرْبِهِ
لا بُدّ للإنْســانِ من ضَـجـعَـةٍ
لا تَقْلِبُ المُضْـجَعَ عن جَنبِـهِ

يَنسى بها ما كانَ مِن عُجْبِهِ
وَمَا أذاقَ المَوْتُ من كَرْبِهِ

نحنُ بَنُو المَوْتَى فَمَا بالُنَا
نَعَافُ مَا لا بُدّ من شُرْبِهِ

تَبْخَلُ أيْدينَا بأرْوَاحِنَا
على زَمَانٍ هيَ من كَسْبِهِ

فَهَذِهِ الأرْوَاحُ مِنْ جَوّهِ
وَهَذِهِ الأجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ

لَوْ فكّرَ العاشِقُ في مُنْتَهَى
حُسنِ الذي يَسبيهِ لم يَسْبِهِ

لم يُرَ قَرْنُ الشّمسِ في شَرْقِهِ
فشَكّتِ الأنْفُسُ في غَرْبِهِ

يَمُوتُ رَاعي الضّأنِ في جَهْلِهِ
مِيتَةَ جَالِينُوسَ في طِبّهِ

وَرُبّمَا زَادَ على عُمْرِهِ
وَزَادَ في الأمنِ على سِرْبِهِ

وَغَايَةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ
كَغَايَةِ المُفْرِطِ في حَرْبِهِ

فَلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ
فُؤادُهُ يَخفِقُ مِنْ رُعْبِهِ

أستَغْفِرُ الله لشَخْصٍ مضَى
كانَ نَداهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

وَكـانَ مَنْ عَـدَّدَ إحْـسـانَهُ

كـأنَّمـا أفْـرَطَ فى سَـبِّـهِ

يُريدُ مِنْ حُبِّ العُلَى عَيْشَـهُ

وَلا يُريدُ العَـيشَ من حُـبِّـهِ

يَحْـسَـبُـهُ دافِنُهُ وَحْـدَهُ

وَمَجدُهُ فى القبرِ مِنْ صَحْبِهِ

وَيُظْهَـرُ التّـذكيـرُ فى ذِكْـرِهِ

وَيُسْتَـرُ التـأنيثُ فى حُجْبِـهِ

أُخْتُ أبى خَـيـرِ أمِـيـرٍ دَعَـا

فَـقَـالَ جَـيشٌ للقَنَا : لَبِّـهِ

يا عَـضُـدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهـا

أبُـوهُ وَالـقَلْـبُ أبُـو لُبِّـهِ

وَمَـنْ بَـنُـوهُ زَيـنُ آبَـائِـهِ

كـأنّهَـا النّوْرُ عَلى قُـضْـبِـهِ

فَـخْـراً لدَهْرٍ أنْتَ مِنْ أهْلِه

وَمُنْجِبٍ أصْبَحتَ مِنْ عَقْبِهِ

إنّ الأسَى القِـرْنُ فَـلا تُحْـيِـهِ

وَسَـيْـفُكَ الصّـبـرُ فَـلا تُنْبِـهِ

ما كانَ عندى أنّ بَدْرَ الدّجَى

يُوحِشُـهُ المَفْـقُـودُ من شُـهْـبِـهِ

حاشاكَ أن تَضْعُفَ عن حَملِ ما

تَحَـمّلَ السّـائرُ فى كُـتْـبِـهِ

وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقلَ من قَبْلِهِ

فأغنَتِ الشّدّةُ عَنْ سَحْبِهِ

يَدْخُلُ صَبرُ المَرْءِ فى مَدْحِهِ

وَيَدْخُلُ الإشْفَاقُ فى ثَلْبِهِ

مِثْلُكَ يَثْنى الحُزْنَ عن صَوْبِهِ

وَيَسْتَرِدّ الدّمعَ عن غَرْبِهِ

إيمَا لإبْقَاءٍ عَلى فَضْلِهِ ؛

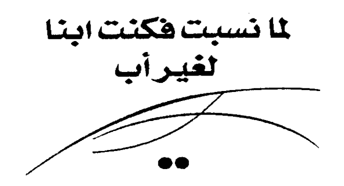
إيمَا لتَسْليمٍ إلى رَبّهِ

وَلم أقُلْ مِثْلُكَ أعْنى بِهِ

سِوَاكَ يا فَرْداً بِلا مُشْبِهِ

■ ■ ■

لما نسبت فكنت ابنا لغير أب



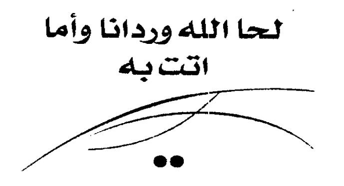
لمّا نُسِبْتَ فكُنْتَ ابْناً لِغَيـرِ أبٍ
ثمّ اخْتُبِرْتَ فَلَمْ تَرْجعْ إلى أدَبِ

سُمّيتَ بالذّهَبيِّ اليَوْمَ تَسْمِيَةً
مُشتَقّةً من ذهابِ العقلِ لا الذّهَبِ

مُلَقَّبٌ بكَ مَا لُقّبْتَ وَيْكَ بهِ
يا أيّها اللّقَبُ المُلقَى على اللّقَبِ

■ ■ ■

لحا الله وردانا وأما
اتت به



لحَـــا اللهُ ورَدَانا وأمّـــا اتَـتْ بِـهِ
لهُ كَـسْبُ خِنْزيرٍ وخُـرْطومُ ثَعْلَبِ

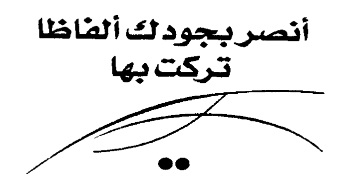
فَـمَـا كـانَ فِـيـهِ الغَـدْرُ إلاّ دَلالَةً
عَلى أنّهُ فِـيـــهِ مِنَ الأُمّ والأَبِ

إذا كَسَبَ الإنْسانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ
فـيـا لُؤْمَ إنْســانٍ وَيا لُؤْمَ مَكْسَبِ

أهَذا اللّذَيّا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُـــهُ
هُمَا الطّالبانِ الرّزْقَ مِن شَرّ مَطْلبِ

■■■

أنصر بجودك ألفاظا تركت بها



أُنْصُرْ بجُودِكَ أَلْفاظاً تَرَكْتُ بها
في الشَّرْقِ والغرْبِ من عاداك مكبوتا

لَنَا مَلِكٌ لا يَطْعَمُ النَّومَ هَمُّهُ
مَمَاتٌ لِحَيٍّ أوْ حَيَاةٌ لمَيّتِ

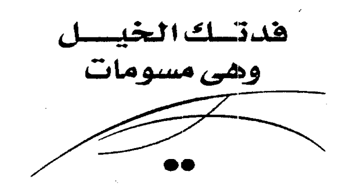
فقد نَظَرْتُكَ حتى حانَ مُرْتَحَلي
وذا الوَداعُ فكُنْ أهْلاً لما شِيتا

وَيكْبُرُ أنْ تَقْذَى بشَيْءٍ جُفُونُهُ
إذا ما رَأتْهُ خَلّةٌ بِكَ فَرّتِ

جَزَى الله عَني سَيْفَ دَوْلَةِ هاشِمٍ
فإنّ نَدَاهُ الغَمْرَ سَيْفي وَدَوْلَتي

■ ■ ■

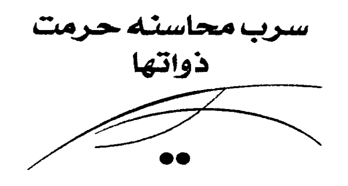
فدتك الخيل
وهى مسومات



فَدَتْكَ الخَيْلُ وَهْىَ مُسَوَّماتٌ
وبَيضُ الهِنْدِ وَهْىَ مُجَرَّدَاتُ
وَصَفْتُكَ فى قَوافٍ سائِراتٍ
وقَدْ بَقِيَتْ وإنْ كَثُرَتْ صِفاتُ
أفاعِيلُ الوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهْمٌ
وفِعْلُكَ فى فِعالِهِم شِيَاتُ

■■■

سرب محاسنه حرمت ذواتها



سِرْبٌ مَحاسِنُهُ حُرِمتُ ذَوَاتِها
دانى الصِّفات بَعيدُ مَوْصوفاتِهَا
أوْفَى فكُنْتُ إذا رَمَيْتُ بُمقلَتى
بَشَراً رأيتُ أرَقَّ مِن عَبَراتِهَا
يَسْتَاقُ عيسَهُمُ أنينى خَلفَها
تَتَوَهَّمُ الزَّفَراتِ زَجرَ حُداتِهَا
وكأنّها شَجَرٌ بَدَتْ لَكنّهَا
شَجَرٌ جَنَيتُ المَوْتَ من ثمَراتِهَا
لا سِرْتِ مِن إبلٍ لوَانّى فَوْقَها
لَمحَتْ حرارَةُ مَدمَعىّ سِماتِهَا
وحمَلتُ ما حُمّلتِ من هذى المَها
وحَملتِ ما حُمّلتُ من حسراتِها
إنّى على شَغَفى بِما فى خُمْرِها
لأعِفُّ عَمّا فى سَرابيلاتِهَا
وتَرَى المُرُوّةَ والفُتُوّةَ والأبُوَ
ةَ فِىَّ كُلُّ مَليحَةٍ ضَرّاتِهَا

هُنّ الثـلاثُ المانعـاتي لَذّتي
في خَلْوَتي لا الخَوْفُ من تَبِعاتِهَا
ومَطالبٍ فيـها الهَـلاكُ أتَيْتُـها
ثَبْتَ الجَنانِ كـأنّني لم آتِهَـا
ومَـقـانبٍ بِمَقـانبٍ غـادَرْتُهَـا
أقْوَاتَ وَحْشٍ كُنّ من أقواتِهَا
أقْبَلْتُـهـا غُـرَرَ الجِـيـادِ كـأنّما
أيْدي بَني عِمرانَ في جَبَهاتِهَا
ألثّـابِتـينَ فُـرُوسَـةً كَـجُلُودها
في ظَهْرِها والطّعنُ في لَبّاتِهَا
ألعـارِفـينَ بهـا كَـما عَـرَفَـتْـهُمُ
والرّاكـبِـينَ جُـدودُهُمْ أمّـاتِهَـا
فكـأنّمـا نُتِـجَـتْ قِـيـاماً تَحْـتَـهُمُ
وكـأنّهُمْ وُلِدوا على صَـهَواتِهَا
إنّ الكِـرامَ بِـلا كِـــرامٍ مِنْـهُـمُ
مِثْلُ القُلوبِ بلا سُوَيداواتِهَا
تِلْكَ النّفُوسُ الغالِباتُ على العُلى
والمَجْدُ يَغْلِبُها على شَهَواتِهَا
سُقِيتْ مَنابِتُها التي سقَتِ الوَرَى
بِنَدَى أبي أيّوبَ خيـرِ نَبَاتِهَا
لَيسَ التّعَجّبُ من مَواهِبِ مالِه
بَلْ مِنْ سَلامَتِها إلى أوْقاتِهَا

عَجَباً لهُ حَفِظَ العِنانَ بأُنْمُلٍ
ما حِفْظُها الأشياءَ مِنْ عاداتِهَا
لوْ مرّ يَرْكضُ فى سُطورِ كتابَةٍ
أحْصَى بحافِرِ مُهْرِهِ مِيماتِهَا
يَضَعُ السّنانَ بحيثُ شاءَ مُجاوِلاً
حتى مِنَ الآذانِ فى أخْراتِهَا
تَكْبُو وراءَكَ يابنَ أحمدَ قُرَّحٌ
لَيْسَتْ قَوائمُهُنَ مِنْ آلاتِهَا
رِعَدُ الفَوارِسِ مِنكَ فى أبْدانِها
أجرَى من العَسَلانِ فى قَنَواتِهَا
لا خَلْقَ أسمَحُ منكَ إلاّ عارِفٌ
بك راءَ نَفسَكَ لم يقلْ لك هاتِهَا
غَلِتَ الذى حَسَبَ العُشورَ بآيَةٍ
تَرْتيلُكَ السُّوراتِ مِنْ آياتِهَا
كَرَمٌ تَبَيّنَ فى كَلامِكَ مَاثِلاً
ويَبِينُ عِتْقُ الخَيلِ فى أصواتِهَا
أعْيَا زَوالُكَ عَن مَحَلٍّ نِلْتَهُ
لا تَخْرُجُ الأقمارُ عن هالاتِهَا
لا نَعذُلُ المَرَضَ الذى بك شائقٌ
أنتَ الرِّجالَ وشائقٌ عِلاّتِهَا
فإذا نَوَتْ سَفَراً إلَيْكَ سَبَقْنَها
فأضَفْتَ قَبلَ مُضافِهَا حالاتِها

وَمَنازِلُ الحُمّى الجُسومُ فقُلْ لنا

ما عُذرُها فى تَرْكِها خَيراتِهَا

أعْجَبْتَها شَرَفاً فَطالَ وُقُوفُها

لِتَأمُّلِ الأعضاءِ لا لأذاتِهَا

وبَذَلْتَ ما عَشِقَتْهُ نَفسُك كلّه

حتى بذَلْتَ لِهَذِهِ صِحّاتِهَا

حقُّ الكواكبِ أن تعودَكَ من عَلٍ

وتَعُودَكَ الآسادُ مِنْ غاباتِهَا

والجنُّ من سُتَراتِها والوَحشُ من

فَلَواتِها والطَّيرُ مِنْ وُكَناتِهَا

ذُكِرَ الأنامُ لَنا فكانَ قَصيدَةً

كُنتَ البَديعَ الفَرْدَ مِنْ أبياتِهَا

فى النّاسِ أمثِلَةٌ تدورُ حَياتُها

كَمماتِها ومَماتُها كَحَياتِهَا

فاليَوْمَ صِرْتُ إلى الذى لوْ أنَّهُ

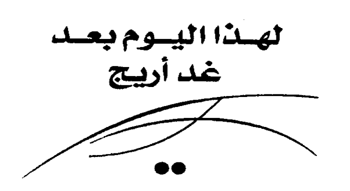
مَلَكَ البَرِيّةَ لاستَقَلّ هِباتِهَا

مُستَرْخَصٌ نَظَرٌ إلَيهِ بما بهِ

نَظَرَتْ وعَثْرَةُ رِجْلِهِ بدِياتِهَا

■ ■ ■

لهـذا اليـوم بعـد
غد أريج



لهـذا اليَـومِ بَعْـدَ غَـدٍ أريجُ
وَنَارٌ فى العَـدُوِّ لهَـا أجـيـجُ

تَبـيتُ بهَـا الحَـواضِنُ آمِنَاتٍ
وَتَسْلَمُ فى مَسالِكِهَا الحَجيجُ

فلا زَالَت عُداتُكَ حَيْثُ كانَت
فَـرائِسَ أيُّهَـا الأسَـدُ المَهـيجُ

عَـرَفْتُكَ والصُّفُـوفُ مُعَبَّآتٌ
وَأنْتَ بغَيـرِ سَيـفِكَ لا تَعـيجُ

وَوَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِن بَعيدٍ
إذا يَسْجُـو فكَيفَ إذا يَمُـوجُ

بأرضٍ تَهْلِكُ الأشْـواطُ فيـهَـا
إذا مُلِئَت من الركْضِ الفُـرُوجُ

تحَاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرّومِ فيـهَا
فَـتَـفْـدِيهِ رَعِـيّـتُـهُ العُلُوجُ

أبِالغَمَـراتِ تُوعِدُنَا النّصارَى
ونحنُ نُجُـومُـهَـا وَهىَ البُـرُوجُ

وَفِينَا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ

إذا لاقَى وغَارَتُهُ لَجُوجُ

نُعَوِّذُهُ مِنَ الأعْيَانِ بَأساً

وَيَكْثُرُ بالدّعاءِ لَهُ الضَّجِيجُ

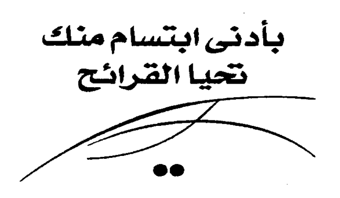
رَضِينَا والدُّمُسْتُقُ غَيرُ رَاضٍ

بمَا حكَمَ القَوَاضِبُ والوَشِيجُ

فإنْ يُقْدِمْ فَقَد زُرنَا سَمَنْدُو

وَإن يُحْجِمْ فمَوعِدُنَا الخَليجُ

■ ■ ■

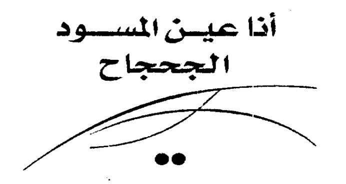


بأدنى ابتسام منك
تحيا القرائح

بأدْنى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحيَا القَرَائحُ
وتَقوَى من الجسْمِ الضّعيفِ الجَوارحُ
وَمَن ذا الذى يَقضِى حقُوقَكَ كلّها
وَمَن ذا الذى يُرْضِى سوَى من تُسامحُ
وَقَدْ تَقبَلُ العُذْرَ الخَفىَّ تكرُّماً
فَما بالُ عُذْرى واقِفاً وَهوَ وَاضحُ
وَإنّ مُحالاً إذْ بكَ العَيشُ أنْ أرَى
وَجِسمُكَ مُعتَلٌّ وجِسمىَ صالحُ
وَما كانَ تَرْكُ الشّعرِ إلاّ لأنّهُ
تُقَصّرُ عَن وَصْفِ الأميرِ المَدائحُ

■ ■ ■

أنا عين المسود الجحجاح



أَنَا عَينُ المُسَوَّدِ الجَحْجَاحِ

هَيّجَتْنى كِلابُكُمْ بالنُّباحِ

أيَكُونُ الهجانُ غَيرَ هِجانٍ

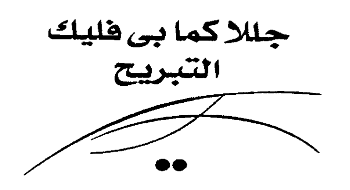
أمْ يكونُ الصُّراحُ غيرَ صُراحِ

جَهِلُونى وإنْ عَمَرْتُ قَلِيلاً

نَسَبَتْنى لهُمْ رُؤوسُ الرّماحِ

■ ■ ■

جللا كما بى فليك
التبريح



جَلَلاً كـمَـا بى فَلْيَكُ التَّـبْـريحُ
أغِـذاءُ ذا الرَّشـإِ الأغَنِّ الشّـيحُ
لَعِبَتْ بمَشيَتِـهِ الشَّـمولُ وغادرَتْ
صَنَمـاً منَ الأصنامِ لَوْلا الرّوحُ
مـا بالُهُ لاحَظْتُـهُ فـتَـضَـرّجَتْ
وَجَنَاتُهُ وفُـؤادِيَ المَجْـرُوحُ
وَرَمَى ومـا رَمَـتَـا يَداهُ فَـصـابَنى
سَـهْمٌ يُعَـذِّبُ والسِّـهـامُ تُريحُ
قَـرُبَ المَزَارُ ولا مَـزارَ وإنّمـا
يَغـدو الجَنانُ فَنَلْتَـقى ويَرُوحُ
وفَـشَتْ سَـرائرُنا إلَيكَ وشَـفّنا
تَعـريضُنا فـبَـدا لَكَ التّـصـريحُ
لّما تَقَطّعَتِ الحُـمُـولُ تَقَطّعَتْ
نَفْـسِى أسًى وكـأنّهُنّ طُلُوحُ
وَجَلا الوَداعُ من الحَبيبِ مَحاسِناً
حُسْنُ العَزاءِ وقد جُلينَ قَبـيحُ

فَـيَـدٌ مُـسَلِّمَـةٌ وطَرْفٌ شـاخِصٌ

وحَـشـاً يَذوبُ ومَـدْمَعٌ مَـسـفُـوحُ

يجدُ الحَمامُ ولوْ كَوَجدى لانبَرَى

شَـجَـرُ الأراكِ مَعَ الحَـمـام يَنُوحُ

وأمَقَّ لوْ خَـدَتِ الشّـمـالُ بـراكِبٍ

فى عَــرْضِــهِ لأناخَ وَهْىَ طَليحُ

نازَعْـتُـهُ قُلُصَ الرّكـابِ ورَكْبُـهـا

خَوْفَ الهَلاكِ حُداهُمُ التّسبيحُ

لَوْلا الأمـيـرُ مُـسـاوِرُ بنُ مُحَـمّـدٍ

مـا جُـشّـمَتْ خَطَراً وَرُدّ نَصِـيحُ

ومـتـى وَنَتْ وأبُو المُظَفَّـرِ أمُّـهـا

فـأتاحَ لى وَلَهـا الحِـمـامَ مُـتِـيحُ

شِمْنا وما حُجِبَ السّماءُ بُرُوقَهُ

وحَـرًى يَجُـودُ ومـا مَـرَتْهُ الرّيحُ

مَـرْجُـوُّ مَنْفَـعَـةٍ مَـخُـوفُ أذِيّةٍ

مَغْبُوقُ كأسِ مَحامِدٍ مَصبوحُ

حَنِقٌ على بِدَرِ اللُّجَـيـنِ ومـا أتَتْ

بإسـاءَةٍ وعَنِ المُسِىءِ صَـفُـوحُ

لَوْ فُـرّقَ الكَرَمُ المُفَـرِّقُ مـالَهُ

فى النّاسِ لم يَكُ فى الزّمانِ شَحيحُ

ألْغَتْ مَـسـامِعُـهُ المَلامَ وغـادَرَتْ

سِـمَـةً على أنْفِ اللّئـامِ تَلُوحُ

هذا الذى خَلَتِ القُرُونُ وذِكْرُهُ
وحَديثُهُ فى كُتْبِها مَشْرُوحُ
ألْبابُنا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ
وسَحابُنا بِنَوالِهِ مَفْضُوحُ
يَغْشَى الطِّعانَ فَلا يَرُدّ قَنَاتَهُ
مكسُورَةً ومِنَ الكُماةِ صَحيحُ
وعلى التّرابِ منَ الدّماءِ مَجاسِدٌ
وعلى السّماءِ منَ العَجاجِ مُسُوحُ
يَخْطُو القَتيلَ إلى القَتيلِ أمَامَهُ
رَبُّ الجَوادِ وخَلْفَهُ المَبْطُوحُ
فمَقيلُ حُبّ مُحبّه فَرِحٌ بِه
ومَقيلُ غَيظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ
يُخْفِى العَداوَةَ وهىَ غَيرُ خَفِيّةٍ
نَظَرُ العَدُوِّ بِمَا أسَرّ يَبُوحُ
يا ابنَ الذى ما ضَمّ بُرْدٌ كابنِهِ
شَرَفاً ولا كالجَدّ ضَمّ ضَريحُ
نَفْديكَ من سَيْلٍ إذا سُئِلَ النّدَى
هَوْلٍ إذا اخْتَلَطا دَمٌ ومَسيحُ
لَوْ كُنتَ بحراً لم يكُنْ لكَ ساحِلٌ
أو كنتَ غَيثاً ضاقَ عنكَ اللُّوحُ
وخَشيتُ منكَ على البِلادِ وأهلِها
ما كانَ أنذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ

عَجْزٌ بِحُرٌّ فَاقَةٌ وَوَرَاءَهُ

رِزْقُ الإلهِ وبابُكَ المَفْتُوحُ

إنّ القَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفي عائذٌ

من أنْ يكونَ سَوَاءَكَ المَمْدوحُ

وذَكيّ رائحَةِ الرّياضِ كَلامُها

تَبْغي الثّنَاءَ على الحَيَا فَتَفُوحُ

جُهْدُ المُقِلّ فكَيفَ بابنِ كَريمَة

تُوليهِ خَيراً واللّسانُ فَصيحُ

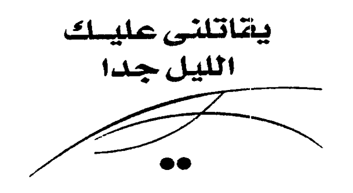
■ ■ ■

جارية ما لجسمها روح

جــارِيَةٌ مــا لجِـسْـمِـهــا رُوحُ
بالقَلبِ مِنْ حُـبِّـهـا تَبـاريحُ
في كَـفِّـهـا طاقَـةٌ تُشـيـرُ بهَـا
لكُلِّ طِيبٍ مِنْ طيـبِـهـا رِيحُ
سأشْرَبُ الكأْسَ عن إشارَتِها
ودَمعُ عَيني في الخَدِّ مَسفوحُ

■■■

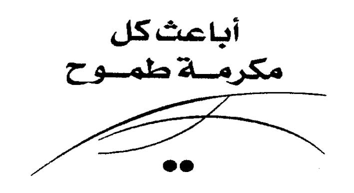
يقاتلنى عليك الليل جدا



يُقاتِلُنى عَلَيْكَ اللّيْلُ جِدّاً
ومُنصَرَفى لَهُ أمضَى السّلاحِ
لأنّى كُلّما فارَقْتَ طَرْفى
بَعيدٌ بَينَ جَفْنى والصّباحِ

■■■

أباعث كل مكرمة طموح



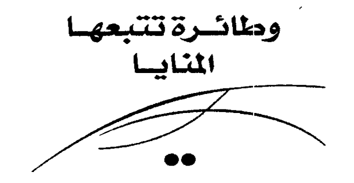
أباعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ
وفارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ

وطاعِنَ كلِّ نَجْلاءٍ غَمُوسٍ
وعاصِيَ كلِّ عَذّالٍ نَصِيحِ

سَقانى الله قبلَ المَوْتِ يَوْماً
دَمَ الأعداءِ من جوْفِ الجُرُوحِ

■■■

وطائـرة تتبعهـا المنايـا



وطائِرَةٍ تَتَـبّـعُـهَـا المَنَايَا
على آثـارِها زَجِلُ الجَـنَـاحِ
كـأنَّ الرِّيشَ منهُ في سِـهَـامٍ
على جَـسَـدٍ تَجَـسَّمَ من رِياحِ
كـأنَّ رُؤوسَ أقْـلامٍ غِـلاظٍ
مُسِحنَ بريشِ جُؤجؤِهِ الصِّحاحِ
فأقْعَصَها بحُجْنٍ تحْتَ صُفْرٍ
لهَـا فِـعْلُ الأسِنَّةِ والصِّـفَـاحِ
فـقُلتُ لكُلِّ حَيٍّ يَوْمُ سُـوءٍ
وإنْ حَرِصَ النّفُوسُ على الفَلاحِ

■■■

ما سدكت علة بمورود

مَــا سَــدِكَتْ عِلّةٌ بِمَوْرُودِ
أكْــرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بنِ داوُدِ
يأنَفُ مِنْ مِيتَةِ الفِراشِ وَقَدْ
حَلّ بِهِ أصْـدَقُ المَوَاعِـيدِ
وَمِـثْلُهُ أنْكَرَ المَمَـاتَ عَلى
غَـيرِ سُرُوجِ السّوابِحِ القُودِ
بَعْـدَ عِـثَـارِ القَنَا بلَبّـتِـهِ
وَضَــرْبِهِ أرْؤسَ الصّنَاديدِ
وَخَـوْضِـهِ غَـمْـرَ كُلّ مَـهْلَكَةٍ
للذّمْـرِ فِـيهـا فُؤادُ رِعْـديدِ
فـإنْ صَـبَـرْنَا فَـإنّنَا صُـبُـرٌ
وَإنْ بَكَيْنَا فَـغَـيْـرُ مَـرْدودِ
وَإنْ جَـزِعْنَا لَهُ فَـلا عَـجَـبٌ
ذا الجَزْرُ في البَحْرِ غَيرُ مَعهُودِ
أينَ الهِـبَـاتُ التي يُفَـرّقُـهَـا
على الزّرَافَـاتِ وَالمَوَاحِـيدِ

سالِمُ أهْلِ الوِدادِ بَعْدَهُمُ
يَسْلَمُ للحُزْنِ لا لِتَخْليدِ
فَمَا تَرَجّى النّفوسُ مِنْ زَمَنٍ
أحْمَدُ حالَيْهِ غيرُ مَحْمُودِ
إنّ نُيُوبَ الزّمَانِ تَعْرِفُنى
أنَا الذى طالَ عَجْمُها عُودى
وَفىّ ما قَارَعَ الخُطُوبَ ومَا
آنَسَنى بالمَصائِبِ السُّودِ
ما كُنْتَ عَنْهُ إذِ اسْتَغاثَكَ يا
سَيْفَ بَنى هاشِمٍ بمَغْمُودِ
يا أكْرَمَ الأكْرَمينَ يا مَلِكَ الـ
أمْلاكِ طُرّاً يا أصْيَدَ الصِّيدِ
قَدْ ماتَ مِنْ قَبْلِها فَأنْشَرَهُ
وَقْعُ قَنَا الخَطّ فى اللّغاديدِ
وَرَمْيُكَ اللّيْلَ بالجُنُودِ وَقَدْ
رَمَيْتَ أجْفانَهُمْ بتَسْهيدِ
فَصَبّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُزَّباً
بَينَ ثُباتٍ إلى عَبَاديدِ
تَحْمِلُ أغْمادُهَا الفِداءَ لَهُمْ
فانْتَقَدُوا الضّرْبَ كالأخاديدِ
مَوْقِعُهُ فى فَراشِ هَامِهِمِ
وَريحُهُ فى مَنَاخِرِ السِّيدِ

أفنى الحَـيَـاةَ التى وَهَبْتَ لَهُ

فى شَـرَفٍ شَـاكِـراً وَتَسْـوِيدِ

سَقيمَ جِسْمٍ صَحيحَ مَكْرُمَةٍ

مَنجُودَ كَرْبٍ غِياثَ مَنجُودِ

ثُمّ غَـدَا قَـيْـدُهُ الحِـمَـامَ وَمَـا

تَخلُصُ مِنْهُ يَمـينُ مَـصْـفُـودِ

لا يَنقُصُ الهالِكُونَ مِنْ عَدَدِ

مِنْهُ عَلىٌّ مُـضَـيِّـقُ البِـيـدِ

تَهُبّ فى ظَهْـرِهَا كَـتـائِبُـهُ

هُبُـوبَ أرْواحِـهَـا المَراوِيدِ

أوّلَ حَرْفٍ مِنِ اسمِه كَتَبَتْ

سَنَابِكُ الخَيلِ فى الجَلامـيـدِ

مَهْـمَـا يُعَزّ الفَـتى الأمـيـرَ بِهِ

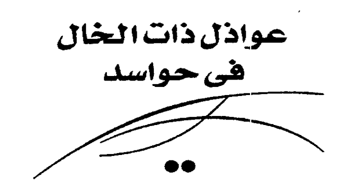
فَـلا بِإقْـدامِـهِ وَلا الجُـودِ

وَمِنْ مُـنَـانَـا بَـقَـــاؤهُ أبَداً

حَـتى يُعَـزّى بكُـلّ مَـوْلُود

■ ■ ■

عواذل ذات الخال
فى حواسد



عَـوَاذِلُ ذاتِ الخَـالِ فِىَّ حَـوَاسِـدُ
وَإنّ ضَـجِـيعَ الخَـوْدِ منّى لَمَاجِـدُ
يَرُدّ يَداً عَنْ ثَوْبِهَـا وَهْوَ قَـادِرٌ
وَيَعصى الهَوَى فى طَيفِها وَهوَ راقِدُ
متى يَشتفى من لاعجِ الشّوْقِ فى الحشا
مُـحِبٌّ لهـا فى قُـرْبِه مُـتَـبَـاعِـدُ
إذا كنتَ تخشَى العارَ فى كلّ خَلْوَةٍ
فَلِمْ تَتَـصَبّـاكَ الحِـسَـانُ الخَـرائِدُ
ألَحّ عَلىّ السّـقْمُ حـتى ألِفْـتُـهُ
وَمَلّ طَبـيـبى جـانِبى وَالعَـوائِدُ
مَرَرْتُ على دارِ الحَبيبِ فحَمْحمتْ
جَوادى وهل تُشجى الجيادَ المعاهدُ
ومـا تُنكرُ الدّهْمَـاءُ مِن رَسْمِ منزِلٍ
سَقَتها ضَرِيبَ الشّوْلِ فيـه الوَلائِدُ
أهُمّ بشَىْءٍ واللّيَـالى كـأنّهَـا
تُطارِدُنى عَنْ كَـوْنِهِ وَأُطارِدُ

وَحِـيـدٌ مِنَ الخُـلاّنِ فى كلّ بَلْدَةٍ
إذا عَظُمَ المَطلُوبُ قَلّ المُسَـاعِـدُ
وَتُسْعِدُنى فى غَمـرَةٍ بَعدَ غَمْرَةٍ
سَبُـوحٌ لهَـا مِنهَـا عَلَيْـهَـا شَـوَاهِدُ
تَثَنّى عَلى قَـدْرِ الطّعَـانِ كَـأنّمَـا
مَفَـاصِلُهَـا تَحْتَ الرّمَـاحِ مَـرَاوِدُ
وَأُورِدُ نَفْـسِـى والمُهَنّدُ فى يَدى
مَـوَارِدَ لا يُصْـدِرْنَ مَن لا يُجَـالِدُ
وَلَكِنْ إذا لَمْ يَحْمِلِ القَلْبُ كَفَّهُ
على حَالَةٍ لم يَحْمِلِ الكَفَّ ساعِدُ
خَليلَيّ إنّى لا أرَى غَيـرَ شَـاعِـرٍ
فَلِمْ منهُمُ الدّعوَى ومنى القَصـائدُ
فَـلا تَعْجَبَـا إنّ السّيُـوفَ كَـثـيـرَةٌ
وَلكِنّ سَـيفَ الدّوْلَةِ اليَـوْمَ واحِـدُ
لهُ من كَريمِ الطبعِ فى الحَرْبِ مُنتضٍ
وَمن عادةِ الإحسانِ والصّفح غامِدُ
وَلّمَا رَأيتُ النّاسَ دونَ مَحَلِّهِ
تَيَـقّنْتُ أنّ الدّهْرَ للنّاسِ نَاقِـدُ
أحَقُّهُمُ بالسّيْفِ مَن ضَرَبَ الطُّلى
وَبالأمْنِ مَن هانَتْ عليـهِ الشّـدائدُ
وَأشقَى بلادِ الله مـا الرّومُ أهلُهـا
بهـذا ومـا فـيـهـا لَمجدكَ جَاحِـدُ

شَنَنْتَ بهـا الغـاراتِ حـتى تَرَكْـتَـهـا

وَجَـفنُ الذى خَلفَ الفَـرنْجـةِ سـاهِدُ

مُـخَـضَّـبَـةٌ وَالقَـوْمُ صَـرْعَى كـأنّهَـا

وَإنْ لم يكونوا سـاجِـدينَ مَـسـاجِـدُ

تُنَكِّسُـهُمْ والسّـابِقـاتُ جِـبـالُهُمْ

وَتَطْعَنُ فـيـهِمْ وَالرِّمـاحُ المَكايِدُ

وتَضـربهم هبـراً وَقـد سكنوا الكُدَى

كـمـا سكَنَتْ بطنَ التـرابِ الأسـاوِدُ

وتُضحى الحصون المشمخرّاتُ فى الذرَى

وَخَـيْلُكَ فى أعْنَاقِـهِنَّ قَـلائدُ

عَـصَـفْنَ بهِمْ يَوْمَ اللُّقَـانِ وَسُـقنَهم

بهِنريطَ حـتى ابيَضّ بالسـبي آمِـدُ

وَألحَقنَ بالصّفصَافِ سـابورَ فانهَوَى

وَذاقَ الرّدَى أهلاهُمـا وَالجَـلامِـدُ

وَغَلّسَ فى الوَادى بهِنّ مُـشَـيَّعٌ

مُـبـارَكُ مـا تحتَ اللّثَـامَـينِ عـابِدُ

فَـتًى يَشْـتَـهى طُولَ البـلادِ وَوَقْـتُـهُ

تَضِـيقُ بِهِ أوْقـاتُهُ وَالمَقَـاصِـدُ

أخُـو غَـزَواتٍ مَـا تُغِبُّ سُـيُـوفُـهُ

رِقـابَهُمُ إلاّ وَسَـيْـحـانُ جَـامِـدُ

فلَم يَبقَ إلاّ مَنْ حَـمَـاهَا من الظُّبى

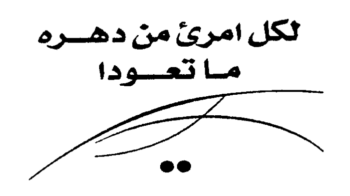
لَمى شَـفَـتَـيْـهـا وَالثُّـدِيُّ النّوَاهِدُ

تُبَكّى عليهنَّ البَطاريقُ فى الدّجَى
وَهُنّ لَدَينا مُلقَياتٌ كَوَاسِدُ
بذا قضَتِ الأيّامُ ما بَينَ أهْلِهَا . .
مَصائِبُ قَوْمٍ عِندَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
وَمن شرَفِ الإقدام أنّكَ فيهِم
علَى القَتلِ مَوْمُوقٌ كأنّكَ شَاكِدُ
وَأنّ دَماً أجرَيْتَهُ بكَ فَاخِرٌ
وَأنّ فُؤاداً رُعْتَهُ لكَ حَامِدُ
وَكلٌّ يَرَى طُرْقَ الشّجاعَةِ والنّدَى
وَلكِنّ طَبْعَ النّفْسِ للنّفسِ قائِدُ
نَهَبْتَ منَ الأعمارِ ما لَوْ حَوَيْتَهُ
لَهُنّئَتِ الدّنْيَا بأنّكَ خَالِدُ
فأنْتَ حُسامُ المُلْكِ وَالله ضَارِبٌ
وَأنْتَ لِواءُ الدّينِ وَالله عَاقِدُ
وَأنتَ أبو الهَيْجا بنُ حَمدانَ يا ابنَهُ
تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ
وحَمدانُ حمدونٌ وَحمدونُ حارِثٌ
وَحارِثُ لُقْمانٌ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ
أُولَئِكَ أنْيابُ الخِلافَةِ كُلُّهَا
وَسَائِرُ أمْلاكِ البِلادِ الزّوَائِدُ
أُحِبّكَ يا شَمسَ الزّمانِ وبَدْرَهُ
وَإنْ لامَنى فيكَ السُّهَى والفَراقِدُ

وَذاكَ لأنَّ الفَـــضْلَ عندَكَ بَاهِرٌ
وَلَيسَ لأنَّ العَــــيشَ عندَكَ بارِدُ
فـإنَّ قَليلَ الحُبِّ بالعَــقْلِ صــالِحٌ
وَإنَّ كَـثـيـرَ الحُبِّ بالجَـهْلِ فـاسِـدُ

■ ■ ■

لكل امرئ من دهـــره مـــا تعـــودا



لكل امـــرئٍ مِنْ دَهْرِهِ مـــا تَعَـــوَّدَا
وعادَةُ سيفِ الدَّوْلةِ الطعنُ فى العدى

وَإنْ يُكذِبَ الإرْجــافَ عنهُ بِضِــدّه
وَيُمْسِى بمَا تَنوى أعــاديهِ أسْـعَــدَا

وَرُبَّ مُـــريدٍ ضَـــرَّهُ ضَـــرَّ نَفْـسَـــهُ
وَهادٍ إلَيـهِ الجيشَ أهدى ومــا هَدى

وَمُـســتَكْبِــرٍ لم يَعـرِفِ الله سـاعَـةً
رَأى سَـيْـفَـهُ فى كَـفّـهِ فـتَـشَـهّـدَا

هُوَ البَحْرُ غُصْ فيـهِ إذا كانَ سـاكناً
على الدُّرِّ وَاحـذَرْهُ إذا كـان مُـزْبِدَا

فـإنّى رَأيتُ البـحـرَ يَعـثُـرُ بالفـتى
وَهذا الذى يأتى الفـتى مُـتَـعَـمِّـدَا

تَظَلّ مُلُوكُ الأرْض خَــاشِــعَــةً لَهُ
تُفــارِقُــهُ هَلْكَى وَتَلقــاهُ سُــجّــدَا

وَتُحْــيـى لَهُ المَالَ الصّـــوَارِمُ وَالقَنا
وَيَقْـتُلُ مـا تحـيى التّـبَـسّـمُ وَالجَـدَا

ذَكِىٌّ تَظَنّيـــهِ طَليــعَـــةُ عَـــيْنِه
يَرَى قَلبُـهُ فى يَوْمِـهِ مــا ترَى غَـدَا

وَصُولٌ إلى المُسْتَصْعَبات بخَيْله

فلَوْ كانَ قَرْنُ الشّمسِ ماءً لأوْرَدَا

لذلك سَمّى ابنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ

مَماتاً وَسَمّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلدَا

سَرَيْتَ إلى جَيحانَ من أرْضِ آمِدٍ

ثَلاثاً . . لقد أدناكَ رَكضٌ وَأبْعَدَا

فَوَلّى وَأعطاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ

جَميعاً وَلم يُعطِ الجَميعَ ليُحْمَدَا

عَرَضْتَ لَهُ دونَ الحَياةِ وَطَرْفِهِ

وَأبصَرَ سَيفَ الله منكَ مُجَرَّدَا

وَما طَلَبَتْ زُرْقُ الأسِنّة غَيرَهُ

وَلكنّ قُسطَنطينَ كانَ لَهُ الفِدَى

فأصْبَحَ يَجْتابُ المُسوحَ مَخَافَةً

وَقد كانَ يجتابُ الدِّلاصَ المُسرَّدَا

وَيَمْشِي بهِ العُكّازُ في الدّيرِ تائِباً

وَما كانَ يَرْضَى مشيَ أشقَرَ أجرَدَا

وَما تابَ حتى غادَرَ الكَرُّ وَجْهَهُ

جَريحاً وَخَلّى جَفْنَهُ النّقعُ أرْمَدَا

فَلَوْ كانَ يُنْجِي من عَليٍّ تَرَهُّبٌ

تَرَهّبَتِ الأمْلاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا

وكلُّ امرئٍ في الشّرْقِ وَالغَرْبِ بعدهِ

يُعِدّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أسْوَدَا

هَنيئاً لكَ العيدُ الذى أنتَ عيدُهُ

وَعيدٌ لِمَنْ سَمّى وَضَحّى وَعَيّدَا

وَلا زَالَتِ الأعْيادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ

تُسَلِّمُ مَخرُوقاً وَتُعْطَى مُجدَّدَا

فَذا اليَوْمُ فى الأيّامِ مثلُكَ فى الوَرَى

كمَا كنتَ فيهِمْ أوْحداً كانَ أوْحَدَا

هوَ الجَدّ حتى تَفْضُلُ العَينُ أُختَها

وَحتى يكونُ اليَوْمُ لليَوْمِ سَيّدَا

فَيَا عَجَباً مِنْ دائِلٍ أنْتَ سَيفُهُ

أمَا يَتَوَقّى شَفْرَتَىْ مَا تَقَلّدَا

ومَنْ يَجعَلِ الضِّرْغامَ بازا لصيده

يصيرهُ الضّرْغامُ فيما تَصَيّدَا

رَأيتُكَ محْضَ الحِلْمِ فى محْضِ قُدرَةٍ

وَلوْ شئتَ كانَ الحلمُ منكَ المُهنّدَا

وَما قَتَلَ الأحرارَ كالعَفوِ عَنهُمُ

وَمَنْ لكَ بالحُرّ الذى يحفَظُ اليَدَا

إذا أنتَ أكْرَمتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ

وَإنْ أنْتَ أكْرَمتَ اللّئيمَ تَمَرّدَا

وَوَضْعُ النّدى فى موْضعِ السّيفِ بالعلى

مضرٌّ كوضْعِ السيفِ فى موضعِ النّدى

وَلكنْ تَفُوقُ النّاسَ رَأياً وَحِكمةً

كما فُقتَهمْ حالاً وَنَفساً وَمحْتِدَا

يَدِقّ على الأفكارِ مــا أنْتَ فــاعِلٌ
فيُـتـرَكُ مـا يخـفَى ويُؤخَـذُ مـا بَدَا
أزِلْ حَـسَـدَ الحُـسّـادِ عَنّى بكَبـتِـهِمْ
فـأنتَ الذى صَـيّـرْتَهُمْ لىَ حُـسّـدَا
إذا شَـدّ زَنْدى حُـسنُ رَأيكَ فـيـهِمُ
ضـرَبْتُ بسَـيفٍ يَقطَعُ الهَامَ مُغـمَـدَا
ومَــا أنَا إلاّ سَـمْــهَـرِىٌّ حَـمَلْتَـهُ
فـزَيّنَ مَـعْــرُوضــاً ورَاعَ مُــسَــدّدَا
ومَــا الدّهْرُ إلاّ مِنْ رُواةِ قَــصَــائِدى
إذا قُلتُ شِـعراً أصْبَحَ الدّهرُ مُنشِدَا
فَــسَــارَ بهِ مَنْ لا يَسِــيـرُ مُـشَـمِّــراً
وَغَنّى به مَنْ لا يُغَـنّى مُــغَــرِّدَا
أجِـزْنى إذا أُنْشِـدْتَ شِـعـراً فـإنّمَـا
بشِــعْــرى أتَاكَ المادِحُــونَ مُـرَدَّدَا
وَدَعْ كلّ صَـوْتٍ غَيـرَ صَـوْتى فإنّنى
أنَا الطّائِرُ المَحْكِىُّ وَالآخَـرُ الصّـدَى
تَرَكْتُ السُّـرَى خَلفى لِمَنْ قَلّ مـالُه
وَأنعَلْتُ أفراسى بنُعْـماكَ عَـسجَـدَا
وَقَـيّـدْتُ نَفْـسِى فى ذَرَاكَ مَـحَـبّـةً
وَمَنْ وَجَـدَ الإحْـسـانَ قَيْـداً تَقَيّـدَا
إذا سَــألَ الإنْسَــانُ أيّامَــهُ الغِنى
وَكنتَ على بُعْـدٍ جَـعَلْنَكَ مـوْعِـدَا

■ ■ ■

فارقتكم فإذا ما كان عندكم

فَارَقْتُكُمْ فإذا ما كانَ عِندكُمُ

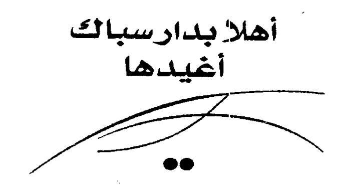
قَبلَ الفِراقِ أذًى بَعدَ الفراقِ يَدُ

إذا تَذكّرْتُ ما بَيني وبَيْنَكُمُ

أعانَ قَلبي على الشّوْقِ الذي أجِدُ

■ ■ ■

أهلاً بدار سباك أغيدها



أهلاً بدارِ سِبـاك أغْـيـدُها
أبعـد مـا بان عنك خُـرَّدُها

ظلْتَ بِهَا تَنْطَوى عَلى كَبِدٍ
نَضيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا

يَا حَادِيَيْ عيسِهَا وَأحْسَبُني
أُوجَدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أفْقِدُهَا

قِفَا قَليلاً بها عَليّ فَلا
أقَلّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُهَا

فَفِي فُؤادِ المُحبّ نَارُ جَوًى
أحَرُّ نَارِ الجَحيمِ أبْرَدُهَا

شَابَ مِنَ الهَجْرِ فَرْقُ لِمّتِهِ
فَصَارَ مِثْلَ الدِّمَقْسِ أسْوَدُهَا

يَا عَاذِلَ العَاشِقِينَ دَعْ فِئَةً
أضَلّهَا الله كَيفَ تُرْشِدُهَا

لَيْسَ يُحِيكُ المَلامُ فِي هِمَمٍ
أقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أبْعَدُهَا

بِئْسَ اللّيَالى سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ
شَوْقاً إلى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا
أحْيَيْتُهَا وَالدّمُوعُ تُنْجِدُنى
شُؤونُهَا وَالظّلامُ يُنْجِدُهَا
لا نَاقَتى تَقْبَلُ الرّدِيفَ وَلا
بالسّوْطِ يَوْمَ الرّهَانِ أُجْهِدُهَا
شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا
زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا
أشَدُّ عَصْفِ الرّيَاحِ يَسْبُقُهُ
تَحْتىَ مِنْ خَطْوِهَا تَأوّدُهَا
فى مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنّ مُتّصِلٍ
بمِثْلِ بَطْنِ المِجَنّ قَرْدَدُهَا
مُرْتَمِياتٌ بِنَا إلى ابنِ عُبَيْـ
ـدِ الله غِيطَانُهَا وَفَدْفَدُهَا
إلى فَتًى يُصْدِرُ الرّمَاحَ وَقَدْ
أنْهَلَهَا فى القُلُوبِ مُورِدُهَا
لَهُ أيَادٍ إلىّ سَابِقَةٌ
أعُدّ مِنْهَا وَلا أُعَدّدُهَا
يُعْطى فَلا مَطْلَةٌ يُكَدّرُهَا
بِهَا وَلا مَنّةٌ يُنَكّدُهَا
خَيْرُ قُرَيْشٍ أباً وَأمْجَدُهَا
أكْثَرُهَا نَائِلاً وَأجْوَدُهَا

أطْعَنُهَا بالقَنَاة أضْرَبُهَا
بالسَّيْفِ جَحْجاحُهَا مُسَوَّدُهَا
أفْرَسُهَا فَارِساً وَأطْوَلُهَا
بَاعاً وَمِغْوَارُهَا وَسَيِّدُهَا
تَاجُ لُؤَىّ بنِ غَالِب وَبِهِ
سَمَا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتِدُهَا
شَمْسُ ضُحَاهَا هِلالُ لَيلَتِهَا
دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرْجَدُهَا
يَا لَيْتَ بى ضَرْبَةً أُتيحَ لهَا
كمَا أُتيحَتْ لَهُ مُحَمّدُهَا
أثَّرَ فيهَا وَفى الحَديدِ ومَا
أثَّرَ فى وَجْهِهِ مُهَنّدُهَا
فَاغْتَبَطَتْ إذْ رأتْ تَزَيّنَهَا
بِمِثْلِهِ وَالجِرَاحُ تَحْسُدُهَا
وَأيْقَنَ النّاسُ أنّ زَارِعَهَا
بالمَكْرِ فى قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا
أصْبَحَ حُسّادُهُ وَأنْفُسُهُمْ
يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُصْعِدُهَا
تَبْكى علَى الأنْصُلِ الغُمُودُ إذَا
أنْذَرَهَا أنّهُ يُجَرِّدُهَا
لِعِلْمِهَا أنّهَا تَصِيرُ دَماً
وَأنّهُ فى الرِّقَابِ يُغْمِدُهَا

أطْلَقَـهَـا فَـالعَـدُوّ مِنْ جَـزَ .

يَذُمّـهَـا وَالصّـديقُ يَحْـمَـدُهَا

تَنْقَـدِحُ النّارُ مِنْ مَـضَـارِبِهَـا

وَصَبُّ مَاءِ الرّقَابِ يُخْمِـدُهَا

إذَا أضَلّ الهُـمَـامُ مُـهْـجَـتَـهُ

يَوْمـاً فَـأطْرَافُـهُنّ تَنْشُـدُهَا

قَدْ أجْمَعَتْ هَذِهِ الخَلِيقَةُ لى

أنّكَ يا ابنَ النّبىّ أوْحَـــدُهَا

وأنّكَ بالأمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً

شَـيْخَ مَـعَـدٍّ وَأنْتَ أمْـرَدُهَا

وَكَمْ وَكَمْ نِعْـمَــةٍ مُـجَلِّلَةٍ

رَبّيْـتَـهَـا كَـانَ مِنْكَ مَـوْلِدُهَا

وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا

أقْـرَبُ مِنّى إلىّ مَـوْعِـدُهَا

وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ على قَدَمِ الْـ

ـبِــــرّ إلى مَنْزِلى تُرَدّدُهَا

أقَـرّ جِلْدى بِهَـا عَلىّ فَـلا

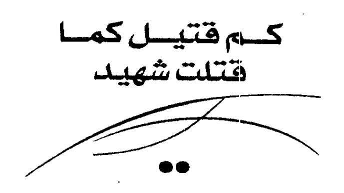
أقْدِرُ حَتّى المَمَاتِ أجْحَدُهَا

فَـعُـدْ بِهَا لا عَـدِمْـتُـهَـا أبَداً

خَيْرُ صِلاتِ الكَرِيمِ أعْوَدُهَا

■■■

كم قتيل كما قتلت شهيد



كمْ قَتيلٍ كمَا قُتِلْتُ شَهيدِ
لِبَياضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدودِ
وَعُيُونِ المَهَا وَلا كَعُيُونٍ
فَتَكَتْ بالمُتَيَّمِ المَعْمُودِ
دَرَّ دَرُّ الصَّبَاءِ أيّامَ تَجْرِيـ
ـرِ ذُيُولى بدارِ أثْلَةَ عُودِى
عَمْرَكَ الله! هَلْ رَأيتَ بُدوراً
طَلَعَتْ فى بَراقِعٍ وعُقُودِ
رَامِيات بِأسْهُم رِيشُها الهُدْ
بُ تَشُقّ القُلوبَ قبلَ الجُلودِ
يَتَرَشّفْنَ مِنْ فَمى رَشَفَاتٍ
هُنّ فيهِ أحْلى مِنَ التّوْحيدِ
كُلُّ خُمْصَانَةٍ أرَقُّ من الخَمْـ
ـرِ بقَلْبٍ أقسَى مِنَ الجُلْمُودِ
ذاتِ فَرْعٍ كأنّما ضُرِبَ العَنْـ
ـبَرُ فيهِ بمَاءِ وَرْدٍ وَعُودِ

حالكٍ كالغُداف جَثْلٍ دَجُو
جِيٍّ أثيثٍ جَعْدٍ بلا تَجْعيدِ
تَحْمِلُ المِسْكَ عن غدائرها الرِّيـ
ـحُ وَتَفْتَرُّ عن شَنيبٍ بَرُودِ
جَمَعَتْ بينَ جسْمِ أحمَدَ والسُّقْـ
ـمِ وَبَينَ الجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ
هَذِهِ مُهْجَتي لَدَيْكِ لِحَيْني
فانْقُصِي مِنْ عَذابِها أوْ فَزيدِي
أهْلُ ما بي منَ الضَّنَى بَطَلٌ صِيـ
ـدَ بتَصْفيفِ طُرَّةٍ وبجِيدِ
كُلُّ شيءٍ مِنَ الدِّماءِ حَرامٌ
شُرْبُهُ ما خَلا ابْنَةَ العُنْقُودِ
فاسْقِنيهَا فِدًى لعَيْنَيْكَ نَفسي
مِنْ غَزَالٍ وَطارِفي وَتليدِي
شَيْبُ رَأسي وَذِلّتي ونُحولي
وَدُمُوعي عَلى هَوَاكَ شُهُودي
أيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَني بوِصَالٍ
لمْ تَرُعْني ثَلاثَةً بِصُدُودِ
مَا مُقامي بأرْضِ نَخْلَةَ إلاَّ
كمُقامِ المَسيحِ بَينَ اليَهُودِ
مَفْرَشي صَهْوَةُ الحِصانِ وَلَكِـ
ـنَّ قَميصِي مسرُودَةٌ مِنْ حَديدِ

لأمَـــةٌ فـــاضَـــةٌ أضَـــاةٌ دِلاصٌ

أحْكَمَتْ نَسْـجَـهـا يَدَا داوُدِ

أينَ فَـضْلى إذا قَنِعْتُ منَ الدّهْـ

ـرِ بعَـيْشٍ مُـعَـجَّلِ التّنكيـدِ

ضاقَ صَدرى وطالَ فى طَلَبِ الرِّزْ

قِ قيـامى وَقَلَّ عَنهُ قُـعُـودى

أبَداً أقْطَعُ البِـــلادَ وَنَجْـــمى

فى نُحُوسٍ وَهِمّتى فى سُعُودِ

وَلَعَلّى مُـــؤمّلٌ بَعْضَ مَـــا أبْـ

ـلُغُ باللّطْفِ من عَـزيزٍ حَـمـيـدِ

لِسَـرِىٌّ لِبـاسُـهُ خَـشِنُ القُطْـ

ـنِ وَمَـرْوِىّ مَـرْوَ لِبْسُ القُـرُودِ

عِشْ عـزيزاً أوْ مُتْ وَأنتَ كَـريمٌ

بَينَ طَعْنِ القَنَا وَخَـفْقِ البُنُودِ

فَـرُؤوسُ الرّمَـاحِ أذْهَبُ للغَـيْـ

ـظِ وَأشفَى لِغلّ صَدرِ الحَقُودِ

لا كَما قد حَيِيتَ غَيرَ حَميدِ

وإذا مُتَّ مُتَّ غَـيْـرَ فَـقـيـدِ

فـاطْلُبِ العِـزّ فى لَظَى وَذَ الذّ

لّ وَلَوْ كَـــانَ فى جِنانِ الخُلُودِ

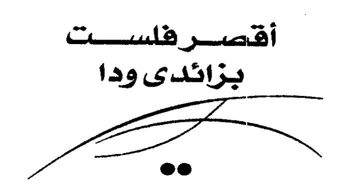
يُقْـتَلُ العـاجِـزُ الجَبَانُ وقَدْ يَعـ

ـجِـــزُ عَن قَطْعِ بُخْنُقِ المَولودِ

وَيُوَقَّى الفَتى المِخَشُّ وقَدْ خوّ
ضَ فى مـاءِ لَبّـةِ الصِّنْديدِ
لا بقَوْمى شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بى
وَبِنَفْسِى فَخَرْتُ لا بجُدودِى
وبهِمْ فَخْـرُ كلّ مَنْ نَطَقَ الضّا
دَ وَعَوْذُ الجانى وَغَوْثُ الطّريدِ
إنْ أكُنْ مُعجَباً فعُجبُ عَجيبٍ
لمْ يَجِدْ فَوقَ نَفْسِهِ من مَزيدِ
أنَا تِرْبُ النّدَى وَرَبُّ القَـوَافى
وَسِمَامُ العِدَى وغَيظُ الحَسودِ
أنَا فى أُمّـةٍ تَداركَـهَـا اللّـ
ـهُ غَـريبٌ كـصَـالِحٍ فى ثَمودِ

■ ■ ■

أقصر فلست بزائدى ودا



أَقْصِرْ فَلَسْتَ بزائِدى وُدّا
بَلَغَ المَدَى وَتَجاوَزَ الحَدّا
أَرْسَلْتَها مَمْلُوءَةً كَرَماً
فَرَدَدْتُها مَمْلُوءَةً حَمْدَا
جاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فارِغَةٌ
مَثْنَى بهِ وَتَظُنّها فَرْدَا
تَأبَى خَلائِقُكَ التى شَرُفَتْ
ألاّ تَحِنَّ وَتَذْكُرَ العَهْدَا
لَوْ كُنْتَ عَصراً مُنْبِتاً زَهَراً
كُنْتَ الرّبيعَ وكانتِ الوَرْدَا

■ ■ ■

أليوم عهدكم فأين الموعد؟

أَلْيَـوْمَ عَـهْـدُكُمُ فـأينَ المَوْعِـدُ؟
هَيـهاتِ ليسَ ليَوْمِ عَـهدِكُمُ غَدُ

أَلمَوْتُ أقْـرَبُ مِـخْلَبـاً من بَيْنِكُمْ
وَالعَـيشُ أبعَـدُ منكُمُ لا تَبعُـدُوا

إنّ التى سفَكَتْ دَمى بجُفُـونِهـا
لم تَدْرِ أنّ دَمى الذى تَتَـقَلّدُ

قـالَتْ وقَد رَأتِ اصْفِراري من بهِ
وَتَنَهّـدَتْ فـأجَبْتُـهـا المُتَنَهِّـدُ

فَمَضَتْ وقد صَبَغَ الحَيـاءُ بَيـاضَهَا
لَوْنى كَما صَبَغَ اللُّجَينَ العَسجَدُ

فرَأيتُ قَرْنَ الشّمسِ فى قمرِ الدّجى
مُـتَـأوّداً غُـصْنٌ بِـهِ يَتَـأوّدُ

عَـدَوِيّةٌ بَدَوِيّةٌ مِنْ دُونِهَـا
سَلْبُ النّفُوسِ ونارُ حرْبٍ توقَدُ

وَهَواجِلٌ وصَـواهِلٌ ومَنَاصِلٌ
وذَوابِلٌ وتَـوَعّـدٌ وتَـهَـدُّدُ

أبْلَتْ مَـوَدّتَهـا اللّيـالى بَعْـدَنَا

ومَشَى عَلَيـهـا الدّهرُ وهوَ مُقَيّـدُ

بَرّحْتَ يا مَرَضَ الجُفُونِ بِمُمرَضٍ

مَـرِضَ الطّبِـيبُ لهُ وَعِـيـدَ العُـوّدُ

فَلَهُ بَنُو عَـبْـدِ العَـزيزِ بنِ الرّضَى

ولكُلّ رَكْبٍ عيسُـهُمْ والفَدْفَـدُ

مَن فى الأنامِ مِنَ الكِرامِ ولا تَقُلْ

مَن فيكِ شأمُ سوَى شجاعٍ يُقصَدُ

أعطى فقُلتُ : لجودِه ما يُقْتَنى . .

وَسَطا فـقلتُ : لسَـيفِـهِ مـا يُولَدُ

وَتَحَـيّـرَتْ فيـهِ الصّـفـاتُ لأنّهـا

ألْفَتْ طَرائِقَـهُ عَلَيـهـا تَبْـعُـدُ

فى كلّ مُـعْـتَـرَكٍ كُلًى مَـفْـرِيّةٌ

يَذْمُمْنَ منهُ مـا الأسِنّةُ تَحمَـدُ

نِقَمٌ عَلى نِقَمِ الزّمـانِ يَصُـبّـهـا

نِعَمٌ على النّعَمِ التى لا تُجْحَـدُ

فى شَـانِـهِ ولِسـانِـهِ وبَنَانِـهِ

وَجَنانِهِ عَـجَـبٌ لِمَنْ يَتَـفَـقّـدُ

أسَـدٌ دَمُ الأسَـدِ الهِـزَبْرِ خِضـابُهُ

مَـوْتٌ فَـريصُ المَوْتِ منهُ يُرْعَـدُ

مـا مَنْبِجٌ مُـذْ غِـبْتَ إلاّ مُـقْلَةٌ

سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نوْمُها والإثمِدُ

فاللّيلُ حينَ قَدِمْتَ فيها أبْيَضٌ

والصّبْحُ مُنذُ رَحَلْتَ عنها أسْوَدُ

مــا زِلْتَ تَدنو وهْيَ تَعْلُو عِــزّةً

حــتى تَوَارَى في ثَراها الفَـرْقَـدُ

أرْضٌ لهـا شَـرَفٌ سِـواها مِـثْلُهَـا

لوْ كـانَ مِـثْلُكَ في سِـواها يُوجَـدُ

أبْدَى العُـداةُ بكَ السّـرورَ كـأنّهُمْ

فَـرِحـوا وعِنـدَهُمُ المُقـيمُ المُقْـعِـدُ

قَطّعْـتَـهُمْ حَـسَـداً أراهُمْ مـا بهِمْ

فَـتَـقَطّعُـوا حَـسَـداً لمنْ لا يَحـسُـدُ

حـتى انْثَنَوْا ولَوْ أنّ حـرّ قُلوبِهِمْ

في قَلْبِ هاجِـرَةٍ لَذابَ الجَلْمَـدُ

نَظَرَ العُلُوجُ فلَمْ يَروْا من حَـوْلِهِم

لمّا رَأوْكَ وقِــيلَ هذا السّــيّــدُ

بَقِـيَتْ جُـمُـوعُـهُمُ كـأنّكَ كُلّهـا

وبَقِـيتَ بَينَهُمُ كـأنّكَ مُـفْـرَدُ

لهفَانَ يَستوْبي بكَ الغَضَبَ الوَرَى

لوْ لم يُنَهْنِهْكَ الحِجى والسّؤدُدُ

كنْ حيثُ شئتَ تَسِرْ إليكَ رِكابُنا

فـالأرْضُ واحِـدَةٌ وأنتَ الأوْحَـدُ

وَصُنِ الحُــسـامَ ولا تُذِلْهُ فـإنّهُ

يَشْـكو يمينَكَ والجَماجِمُ تَشهَدُ

يَبِسَ النّجيعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ

مِنْ غِمْدِهِ وكأنّما هوَ مُغْمَدُ

رَيّانُ لَوْ قَذَفَ الذي أسْقَيْتَهُ

لجَرَى منَ المُهَجاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ

ما شارَكَتْهُ مَنِيّةٌ في مُهْجَةٍ

إلاّ وشَفْرَتُهُ على يَدِها يَدُ

إنّ العَطايا والرّزايا والقَنا

حُلَفاءُ طَيٍّ غَوّرُوا أوْ أنجَدُوا

صِحْ يا لجُلْهُمَةٍ تُجِبْكَ وإنّما

أشْفارُ عَينِكَ ذابِلٌ ومُهَنّدُ

من كلّ أكبَرَ مِنْ جِبالِ تِهامَةٍ

قَلْباً ومِنْ جَوْدِ الغَوادي أجوَدُ

يَلْقاكَ مُرْتَدِياً بأحْمَرَ مِنْ دَمٍ

ذَهَبَتْ بخُضْرَتِهِ الطُّلَى والأكْبُدُ

حتى يُشارَ إلَيكَ : ذا مَوْلاهُمُ

وَهُمُ المَوَالي والخَليقَةُ أعْبُدُ

أنّى يَكُونُ أبَا البَرِيّةِ آدَمٌ

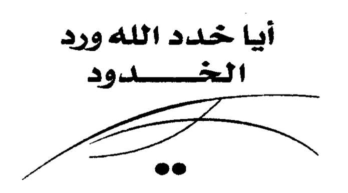
وأبوكَ والثّقَلانِ أنْتَ مُحَمّدُ

يَفنى الكَلامُ ولا يُحيطُ بفَضْلِكُمْ

أيُحيطُ ما يَفْنى بمَا لا يَنْفَدُ

■ ■ ■

أيا خدد الله ورد الخـــدود



أيَا خَـــدّدَ الله وَرْدَ الخُـــدودِ
وَقَـدّ قُـدودَ الحِـسانِ القُـدودِ
فَـــهُنّ أسَلْنَ دَمـــاً مُـــقْلَتـى
وَعَـذّبْنَ قَلبى بطُولِ الصّـدودِ
وكَمْ للهَـوَى من فَـتًى مُـدْنَفٍ
وكَمْ للنّوَى من قَـتيلٍ شَـهيـدِ
فـوَا حَـسْـرَتَا مـا أمَـرّ الفِـراقَ
وَأعْلَقَ نيـــرانَهُ بالكُبُـــودِ
وأغْرَى الصّـبابَةَ بالعـاشِـقِينَ
وَأقْـتَلَهَـا للمُـحِبّ العَـميـدِ
وَألْهَجَ نَفْـسى لغَـيـرِ الخَنَا
بحُبّ ذَواتِ اللّمَى والنّهُـودِ
فكانَتْ وكُنّ فِـداءَ الأمـيـرِ
ولا زالَ مِنْ نِعْـمَـةٍ فى مَـزيـدِ
لقَدْ حالَ بالسّيفِ دونَ الوَعيدِ
وحـالَتْ عَطاياهُ دونَ الوُعـودِ

فـأنْجُمُ أمْـوالِهِ فى النّحُـوسِ

وأنْجُمُ سُـؤّالِهِ فى السّـعُـودِ

ولَوْ لمْ أخَفْ غَـيـرَ أعْـدائه

عَلَيْـــهِ لَبَـــشّـــرْتُهُ بالخُلُودِ

رَمَى حَلَبـاً بِنَواصِى الخُـيُـولِ

وسُمْرٍ يُرِقْنَ دَماً فى الصّعيـدِ

وبِيضٍ مُـســافِـرَةٍ مـا يُقِـمْـ

ـنَ لا فى الرّقابِ ولا فى الغُمُودِ

يَقُـدْنَ الفَنَاءَ غَـداةَ اللّقــاءِ

إلى كلّ جيشٍ كَثيرِ العَديدِ

فَـولّى بأشـيـاعِـهِ الخَـرْشَنىُّ

كَـشــاءٍ أحَسّ بزَأْرِ الأسُـودِ

يَرَوْنَ مِنَ الذّعر صَوْتَ الرّياحِ

صَـهيلَ الجِيـادِ وخَفْقَ البُنُودِ

فَمَنْ كالأميرِ ابنِ بنْتِ الأميـ

ـرِ أوْ مَنْ كـآبائِهِ والجُــدُودِ

سَعَوْا للمَعالى وَهُمْ صِبْيَـةٌ

وسادوا وجادوا وهُمْ فى المُهودِ

أمَـــالِكَ رِقّى ومَـنْ شَـــأنُهُ

هِباتُ اللُّجَينِ وعِتْقُ العَبيـدِ

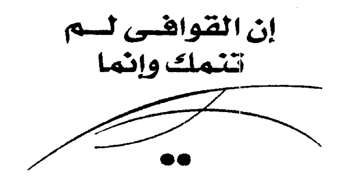
دَعَـوْتُكَ عِندَ انْقِطاعِ الرّجَـا

ءِ والمَوْتُ منى كحَبلِ الوَريدِ

دَعَـــوْتُكَ لَمّا بَرانى البَـــلاءُ
وأوْهَنَ رِجْلىَّ ثِقْلُ الحَـــديدِ
وقَدْ كانَ مَشيُهُما فى النّعالِ
فقَد صارَ مَشيُهُما فى القُيُودِ
وكنت منَ النّاسِ فى مَحْفِلٍ
فَـها أنَا فى مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ
تُعَـجِّلُ فىّ وُجـوبَ الحُـدودِ
وَحَدّى قُبَيلَ وُجوبِ السّجودِ
وقـيل : عَـدَوْتَ على العـالَمينَ
بَينَ وِلادى وبَينَ القُـــعُـــودِ
فَـمــا لَكَ تَقْــبَلُ زُورَ الكَلام
وقَـدْرُ الشَّـهـادَةِ قَـدْرُ الشّـهُـودِ
فَـلا تَسْـمَـعَنَّ مِنَ الكَاشِحِينَ
وَلا تَعْـبَـأنّ بِعِـجْلِ اليَـهُـودِ
وكنْ فـارِقـاً بينَ دَعـوَى أرَدتُ
وَدَعـوَى فَـعَلْتُ بشَـأوٍ بَعيـدِ
وفى جُودِ كَفّيْكَ ما جُدْتَ لى
بنَفسى ولوْ كنتُ أشْقَى ثَمُودِ

■ ■ ■

إن القوافى لـم تنمك وإنما



إنّ القَـوافىَ لَمْ تُنِمْكَ وَإنّمَـا

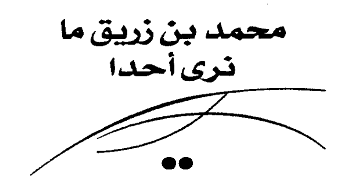
مَحَقَتْكَ حتى صِرْتَ ما لا يُوجَدُ

فَكَأنّ أُذْنَكَ فُوكَ حينَ سَمِعْتَها

وَكَـأنّهَـا مِـمّـا سَكِرْتَ الُمْرِقـدُ

■ ■ ■

محمد بن زريق ما نرى أحدا



مُحَمّدَ بنَ زُرَيْقٍ ما نَرَى أحَدا
إذا فَقَدْناكَ يُعطى قبلَ أن يَعِدَا

وقَدْ قَصَدْتُكَ والتّرْحالُ مُقترِبٌ
والدّارُ شاسِعَةٌ والزّادُ قد نَفِدَا

فَخَلِّ كَفّكَ تَهْمي وَاثنِ وابِلَها
إذا اكْتَفَيْتُ وإلاّ أغرَقَ البَلَدَا

■ ■ ■

ما الشوق مقتنعا منى بذا الكمد

ما الشّوْقُ مُقتَنِعاً منّى بذا الكَمَدِ
حـتـى أكـونَ بِلا قَلْبٍ ولا كَـبِـدِ
ولا الدّيارُ التى كانَ الحَبيبُ بهَا
تَشْكُو إلىّ ولا أشكُو إلى أحَـدِ
مـا زالَ كُلّ هَزيمِ الوَدْقِ يُنحِلُهـا
والسّقمُ يُنحِلُنى حتى حكتْ جسدى
وكلّما فاضَ دمعى غاض مُصْطَبرى
كأنْ ما سالَ من جَفنىّ من جَلَدى
فـأينَ من زَفَـرَاتى مَنْ كَلِفْتُ به
وأينَ منكَ ابنَ يحيَى صَوْلَةُ الأسَدِ
لّما وزَنْتُ بكَ الدّنْيـا فَـمِلْتَ بهَـا
وبالوَرَى قَلّ عندى كَـثـرَةُ العَـدَدِ
مـا دارَ فى خَلَدِ الأيّام لى فَـرَحٌ
أبا عُـبـادَةَ حـتى دُرْتَ فى خَلَدى
مَلْكٌ إذا امْـتَـلأتْ مَـالاً خَـزائنُهُ
أذاقَـهَـا طَعْمَ ثُكْلِ الأمّ للوَلَدِ

ماضى الجَنانِ يُريهِ الحَزْمُ قَبلَ غَدٍ

بقَلبِهِ ما تَرَى عَيناهُ بَعْدَ غَدِ

ما ذا البَهاءُ ولا ذا النّورُ من بَشَرٍ

ولا السّماحُ الذى فيهِ سَماحُ يَدِ

أيّ الأكُفّ تُبارى الغَيثَ ما اتّفَقَا

حتى إذا افْتَرَقَا عادَتْ ولمْ يَعُدِ

قد كنتُ أحْسَبُ أنّ المجدَ من مُضَرٍ

حتى تَبَحْتَرَ فَهوَ اليومَ مِن أُدَدِ

قَوْمٌ إذا أمْطَرَتْ مَوْتاً سُيُوفُهُمُ

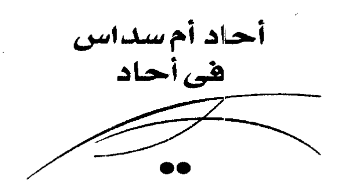
حَسِبْتَها سُحُباً جادَتْ على بَلَدِ

لم أُجْرِ غايَةَ فكرى منكَ فى صِفَةٍ

إلاّ وَجَدْتُ مَداها غايةَ الأبدِ

■■■

أحاد أم سداس
في أحاد



أُحَادٌ أمْ سُدَاسٌ في أُحَادِ
لُيَيْلَتُنَا المَنُوطَةُ بالتّنادِى

كأنّ بَنَاتِ نَعْشٍ في دُجَاهَا
خَرائِدُ سافراتٌ في حِدَاد

أُفكّرُ في مُعاقَرَةِ المَنَايَا
وقَوْدِ الخَيْلِ مُشرِفَةَ الهَوادى

زَعِيمٌ للقَنَا الخَطّيّ عَزْمى
بسَفكِ دمِ الحَواضرِ والبَوادى

إلى كمْ ذا التخلّفُ والتّوانى
وكمْ هذا التّمادى في التّمادى

وشُغلُ النّفسِ عن طَلَبِ المَعالى
ببَيعِ الشّعرِ في سوقِ الكَسادِ

وما ماضى الشّبابِ بمُسْتَرَدٍّ
ولا يَوْمٌ يَمُرّ بمُسْتَعادِ

متى لحظَتْ بَياضَ الشّيبِ عينى
فقد وَجَدَتْهُ منها في السّوَادِ

متى ما ازْدَدْتُ من بعدِ التّناهى
فقد وقَعَ انْتِقاصى فى ازْدِيَادى
أأرْضَى أنْ أعيشَ ولا أُكافى
على ما للأميرِ مِنَ الأيادى
جَزَى الله المَسيرَ إلَيْه خَيْراً
وإنْ تَرَكَ المَطَايا كالمَزادِ
فَلَمْ تَلقَ ابنَ إبْراهيمَ عَنْسى
وفيها قُوتُ يَوْمٍ للقُرادِ
ألَمْ يَكُ بَيْنَنا بَلَدٌ بَعيدٌ
فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجادِ
وأبْعَدَ بُعْدَنا بُعْدَ التَداني
وقَرّبَ قُرْبَنا قُرْبَ البِعَادِ
فَلَمّا جِئْتُهُ أعْلَى مَحَلّى
وأجلَسَنى على السّبْعِ الشّدادِ
تَهَلّلَ قَبْلَ تَسليمى علَيْه
وألْقَى مالَهُ قَبْلَ الوِسَادِ
نَلُومُكَ يا عَلىّ لغَيرِ ذَنْبٍ
لأنّكَ قد زَرَيْتَ على العِبَادِ
وأنّكَ لا تَجُودُ على جَوادٍ
هِباتُكَ أنْ يُلَقَّبَ بالجَوادِ
كأنّ سَخاءَكَ الإسلامُ تَخشَى
إذا ما حُلتَ عاقِبَةَ ارتِدادِ

كأنّ الهَامَ فى الهَيْجَا عُيُونٌ
وقد طُبِعتْ سُيُوفُكَ من رُقادِ
وقد صُغتَ الأسِنّةَ من هُموم
فَما يَخْطُرْنَ إلاّ فى الفُؤادِ
ويوْمَ جَلَبْتَها شُعْثَ النّواصِى
مُعَقَّدَةَ السّباسِبِ للطّرادِ
وحامَ بها الهَلاكُ على أُناسٍ
لَهُمْ باللاّذِقيّةِ بَغْىُ عَادِ
فكانَ الغَرْبُ بَحْراً من مِياهٍ
وكانَ الشّرْقُ بَحراً من جِيادِ
وقد خَفَقَتْ لكَ الرّاياتُ فيهِ
فَظَلّ يَمُوجُ بالبِيضِ الحِدادِ
لَقُوكَ بأكْبُدِ الإبلِ الأبَايَا
فسُقْتَهُمُ وحَدُّ السّيفِ حادِ
وقد مزّقتَ ثَوْبَ الغَىّ عنهُمْ
وقد ألْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرّشَادِ
فَما تَرَكُوا الإمارَةَ لاخْتِيارٍ
ولا انتَحَلوا وِدادَكَ من وِدادِ
ولا اسْتَفَلُوا لِزُهْدٍ فى التّعالى
ولا انْقادوا سُرُوراً بانْقِيادِ
ولكن هَبّ خوْفُكَ فى حَشاهُمْ
هُبُوبَ الرّيحِ فى رِجلِ الجَرادِ

ومـاتُوا قَـبْلَ مَـوْتِهم فَلَمّـا
مَنَنْتَ أعَـدْتَهُمْ قَـبْلَ المَعادِ

غَمَدْتَ صَوارِماً لَوْ لم يَتُوبوا
مَحَـوْتَهُمُ بهـا مَحْوَ المِدادِ

وما الغضَبُ الطَّريفُ وإنْ تَقوَّى
بُمنْتَـصِفٍ منَ الكَرَمِ التِّـلادِ

فَـلا تَغْـرُرْكَ أَلْسِنَةٌ مَـوالٍ
تُقَلِّبُـهُنَّ أفْـئِـدَةٌ أعـادِى

وكنْ كـالمَوْتِ لا يَرْثى لبـاكٍ
بكَى منهُ ويَرْوَى وهْوَ صـادِ

فـإنّ الجُـرْحَ يَنْفِـرُ بَعـدَ حينٍ
إذا كـانَ البِناءُ على فَسـادِ

وإنّ المَاءَ يَجْـرِى مِنْ جَـمـادٍ
وإنّ النّـارَ تَـخْـرُجُ من زِنَادِ

وكيفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبانٌ
فَرَشْتَ لجَنْبِه شَوْكَ القَـتـادِ

يَرَى فى النّوْمِ رُمحَكَ فى كُلاهُ
ويَخـشَى أنْ يَراهُ فى السُّـهادِ

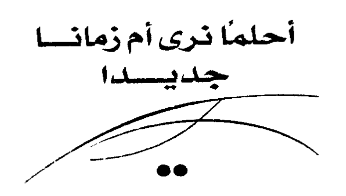
أشِرْتُ أبا الحُسَينِ بَمدحِ قَوْمٍ
نزَلتُ بهِمْ فَسِرْتُ بغَـيرِ زادِ

وظَنّونى مَدَحْـتُـهُمُ قَديماً
وأنت بما مَدَحـتُـهُمُ مُـرادى

وإنّى عَنْكَ بَعــدَ غَــدٍ لَغَــادٍ
وقَلبى عَنْ فِنائِكَ غَـيْـرُ غَـادِ
مُحِبُّكَ حَيثُما اتّجَهَتْ رِكابى
وضَيفُكَ حيثُ كنتُ من البلادِ

■ ■ ■

أحلمًا نرى أم زمانـــا جديـــدا



أحُلْمـاً نَرَى أمْ زَمـاناً جَـديدَا
أم الخَلْقُ فى شَخصِ حيٍّ أُعيدَا
تَجَلّى لَنا فـــأضَـــأنَا بِـه
كـأنّنا نُجُـومٌ لَقـينَ سُـعُـودَا
رَأيْـنـا بِـبَـــــــدْرٍ وآبـائـه
لِبَـــدْرٍ وَلُوداً وبَـدْراً وَليـــدَا
طَلَبْنا رِضـــاهُ بتَـــرْكِ الّذى
رَضِـينا لَـهُ فَـتَـرَكْنا السّـجُـودَا
أمِـيـرٌ أمِـيـرٌ عَلَيْـهِ النّدَى
جَـوادٌ بَخـيلٌ بأنْ لا يَجُـودَا
يُحَـــدَّثُ عَن فَـــضْله مُكْرَهاً
كـأنّ لَهُ مِنْهُ قَلْبـاً حَـسُـودَا
ويُقْـــدِمُ إلاّ عَلى أنْ يَفِـــرّ
ويَقْـــدِرُ إلاّ عَلى أنْ يَزِيـدَا
كـأنّ نَوالَكَ بَعضُ القَـضَـاءِ
فَـمـا تُعْطِ منهُ نَجِدْهُ جُـدودَا
ورُبّتَـمـا حَـمْلَةٍ فى الوَغَى
رَدَدتَ بها الذُّبّلَ السُّمرَ سُودَا

وهَوْلٍ كَشَفْتَ ونَصل قصَفْتَ
وَرُمْح تَركْتَ مُباداً مُبيدَا

ومَالٍ وهَبْتَ بِلا مَوْعِدٍ
وقِرْنٍ سَبَقْتَ إلَيْه الوَعِيدَا

بهَجْرِ سُيُوفِكَ أغْمادَهَا
تَمَنّى الطُّلى أن تكونَ الغُمودَا

إلى الهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِه
تَرَى صَدَراً عَنْ وُرُودٍ وُرُودا

قَتَلْتَ نُفُوسَ العِدَى بالحَديـ
ـد حتى قَتَلتَ بهنّ الحَديدَا

فأنْفَدْتَ مِنْ عَيشِهنّ البَقاءَ
وأبْقَيْتَ مما ملَكْتَ النّفُودَا

كأنّكَ بالفَقْرِ تَبغى الغِنى
وبالمَوْتِ فى الحَرْبِ تَبغى الخلودَا

خَلائقُ تَهْدى إلى رَبّهَا
وآيَةُ مَجْدٍ أراها العَبيدَا

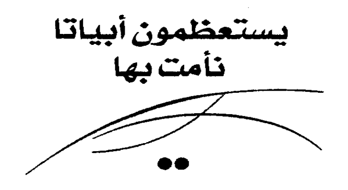
مُهَذّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرّةٌ
حَقَرْنَا البِحارَ بها والأسُودَا

بَعيدٌ عَلى قُرْبِهَا وَصْفُهَا
تغولُ الظّنونَ وتُنضِى القَصيدَا

فأنْتَ وَحيدُ بَنى آدَم
ولَسْتَ لفَقْدِ نَظيرٍ وَحيدَا

■ ■ ■

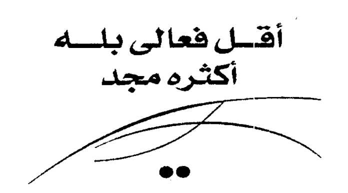
يستعظمون أبياتا نأمت بها



يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيّاتاً نَأمْتُ بهَا
لا تَحْسُدُنّ على أنْ يَنْأمَ الأسَدَا
لَوْ أنّ ثَمّ قُلُوباً يَعْقِلُونَ بهَا
أنْساهُمُ الذّعْرُ مِمّا تحتَها الحَسَدَا

■ ■ ■

أقل فعالى بله أكثره مجد



أقَلُّ فَعَالى بَلْهَ أكْثَرَهُ مَجْدُ
وذا الجِدُّ فيهِ نِلْتُ أم لم أنَلْ جَدُّ
سأطْلُبُ حَقّى بالقَنَا ومَشايخٍ
كأنّهُمُ من طولِ ما التَثَموا مُرْدُ
ثِقالٍ إذا لاقَوْا خِفافٍ إذا دُعُوا
كَثيرٍ إذا اشتَدّوا قَليلٍ إذا عُدّوا
وطعْنٍ كأنّ الطّعنَ لا طَعنَ عندَهُ
وضرْبٍ كأنّ النّارَ من حرّهِ بَرْدُ
إذا شِئتُ حَفّتْ بى على كلّ سابحٍ
رِجالٌ كأنّ المَوْتَ فى فَمِها شَهْدُ
أذُمّ إلى هذا الزّمانِ أُهَيْلَهُ
فأعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وأحزَمُهمْ وَغْدُ
وأكرَمُهُمْ كَلْبٌ وأبصرُهُمْ عمٍ
وأسهَدُهُمْ فَهْدٌ وأشجَعُهم قِرْدُ
ومن نَكَدِ الدّنْيا على الحُرّ أنْ يَرَى
عَدُوّاً لَهُ ما من صَداقَتِهِ بُدُّ

بِقَلْبِى وإنْ لم أرْوَ منهــا مَــلالَةٌ
وبى عن غَوانيها وإن وَصَلتْ صَدُّ
خَليلاىَ دونَ النّاسِ حُزْنٌ وعَبرةٌ
على فَقْدِ مَن أحبَبتُ ما لهُما فَقْدُ
تَلَجُّ دُمُـوعى بالجُـفـونِ كـأنّمـا
جُفُونى لعَيْنىْ كلِّ باكِيَـةٍ خَـدُّ
وإنّى لتُـغْنينى مِنَ الماءِ نُغْـبَـةٌ
وأصبـرُ عَنْهُ مثلَما تَصبـرُ الرُّبْدُ
وأمضى كما يَمضى السّنانُ لِطيّتى
وأطوَى كما تَطوَى المُجَلِّحةُ العُقدُ
وأُكْبِـرُ نَفسى عَن جَـزاءٍ بغِـيبَـةٍ
وكلُّ اغتِيابٍ جُهدُ مَن ما لَه جُهدُ
وأرْحَمُ أقـوامـاً مِنَ العِىِّ والغَـبَى
وأعْـذِرُ فى بُغْـضِى لأنّهُمُ ضِـدُّ
ويَمْنَعُنى مِمّن سوَى ابنِ مُحـمّدٍ
أيادٍ لهُ عندى تَضِـيقُ بهَـا عِنْدُ
تَوالى بلا وَعْــدٍ ولَكِنّ قَـبْلَهـا
شَـمـائِلَهُ من غَيـرِ وَعْدٍ بهـا وَعْدُ
سرَى السّيفُ مِمّا تَطبعُ الهندُ صاحبى
إلى السّيفِ مِمّا يطبَعُ الله لا الهِنْدُ
فَلَمّـا رآنى مُـقْـبِـلاً هَزّ نَفْـسَـهُ
إلىَ حُســامٍ كلُّ صَـفْحٍ لهُ حَـدُّ

فلم أرَ قبلى مَن مَشَى البحرُ نحوَهُ

ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ

كأنّ القِسِيّ العاصِياتِ تُطيعُهُ

هَوًى أو بها فى غيرِ أُنْمُلِه زُهْدُ

يكادُ يُصيبُ الشىءَ من قَبلِ رَمْيِه

ويُمْكِنُهُ فى سَهْمِهِ المُرْسَلِ الرَّدُّ

ويُنْفِذُهُ فى العَقْدِ وهْوَ مُضَيَّقٌ

من الشّعرَةِ السّوداءِ واللّيلُ مُسوَدُّ

بنَفسى الذى لا يُزْدَهَى بخَديعَةٍ

وإنْ كَثُرَتْ فيها الذّرائعُ والقَصْدُ

ومَنْ بُعدُهُ فَقْرٌ ومَن قُرْبُهُ غِنًى

ومَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ ومَن مالُهُ عَبْدُ

ويَصْطَنِعُ المَعْرُوفَ مُبْتَدِئاً به

ويَمْنَعُهُ من كلّ مَن ذمُّهُ حَمدُ

ويَحْتَقِرُ الحُسّادَ عن ذِكْرِه لهُمْ

كأنّهُمُ فى الخَلقِ ما خُلِقوا بَعدُ

وتأمَنُهُ الأعداءُ منْ غيرِ ذِلّةٍ

ولكن على قَدْرِ الذى يُذنبُ الحِقدُ

فإنْ يَكُ سيّارُ بنُ مُكرَم انقَضَى

فإنّكَ ماءُ الوَرْدِ إنْ ذهبَ الوَرْدُ

مَضَى وبَنُوهُ وانْفَرَدْتَ بفَضْلِهِمْ

وألفٌ إذا ما جُمّعَتْ واحِدٌ فَرْدُ

لَهُمْ أوْجُـهٌ غُـرٌّ وأيْدٍ كـريمَـةٌ
ومَـعْـرِفَـةٌ عِـدٌّ وألْسِنَةٌ لُدُّ

وأرْدِيَةٌ خُـضْـرٌ ومُلْكٌ مُطاعَـةٌ
ومَـركـوزَةٌ سُـمْـرٌ ومُـقْـرَبَةٌ جُـرْدُ

ومـا عِـشْتَ مـا مـاتُوا ولا أبَواهُمُ
تَـمـيـمُ بنُ مُـرٍّ وابنُ طابخَـةٍ أُدُّ

فبَعضُ الذى يَبدو الذى أنا ذاكرٌ
وبعضُ الذى يخفَى علىّ الذى يَبدو

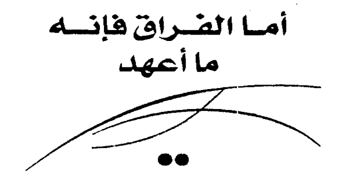
ألُـومُ بـهِ مَـنْ لامَـنـى فـى ودادِه
وحُقَّ لخَـيـرِ الخَلْقِ من خَـيـرِهِ الوُدُّ

كَـذا فَـتَـنَـحَّـوْا عَن عَلىٍّ وطُرْقِـه
بنى اللؤمِ حتى يَعبُرَ المَلِكُ الجَعدُ

فَمـا فى سَجاياكُمْ مُنازَعَةُ العُلَى
ولا فى طِبـاعِ التُّربَةِ المِسكُ وَالنَّدُّ

■ ■ ■

أما الفراق فإنه
ما أعهد



أمّا الفِراقُ فإنّهُ ما أعْهَدُ
هُوَ تَوْأمى لوْ أنّ بَيْناً يُولَدُ
ولَقَد عَلِمْنا أنّنا سَنُطيعُهُ
لَمّا عَلِمْنَا أنّنَا لا نَخْلُدُ
وإذا الجِيادُ أبا البَهِيِّ نَقَلْنَنا
عَنكُم فأرْدأُ ما ركِبتُ الأجوَدُ
مَن خَصّ بالذّمّ الفراقَ فإنّنى
مَن لا يرَى فى الدهر شيئاً يُحمَدُ

■ ■ ■

لقد حازنى وجد بمن حازه بعد

لقَد حـازَنى وَجْـدٌ بَمَنْ حـازَهُ بُعْـدُ
فـيَـا لَيْـتَنى بُعـدٌ ويا لَيـتَـهُ وَجْـدُ
أُسَرّ بتَجديدِ الهَوَى ذِكْرَ ما مضَى
وإنْ كـانَ لا يَبـقَى له الحجرُ الصّلدُ
سُـهـادٌ أتانا منكِ فى العَـينِ عِنْدَنَا
رُقـادٌ وقُـلاّمٌ رَعَى سَـرْبُكمْ وَرْدُ
مُـمَـثَّلَةٌ حـتى كـأنْ لمْ تُفـارِقى
وحتى كأنّ اليأسَ من وَصْلكِ الوَعدُ
وحتى تَكادى تَمْسَحينَ مَدامعى
ويَعْـبَقُ فى ثَوْبىَ من رِيحِكِ النَّدُّ
إذا غَـدَرَتْ حَـسناءُ وفَتْ بعَـهـدها
فَمِنْ عَهـدِها أن لا يَدومَ لها عَهـدُ
وإنْ عَـشِـقَتْ كـانتْ أشَـدّ صَـبـابَةً
وإن فَرِكتْ فاذهبْ فما فِركها قَصدُ
وإنْ حقَدَتْ لم يَبقَ فى قَلبِها رِضًى
وإنْ رَضِيَتْ لم يَبقَ فى قَلبِها حِقدُ

كـذلكَ أخـلاقُ النّسـاءِ ورُبّمَـا
يَضِلُّ بها الهادى ويخفى بها الرّشدُ
ولكنّ حُبّاً خامَرَ القَلْبَ فى الصِّبَا
يَزيدُ على مَـرّ الزّمـانِ ويَشْـتَـدُّ
سَـقَى ابنُ عَلىٍّ كلَّ مُـزنٍ سـقَـتكمُ
مُكافأةً يَغْـدو إلَيْـهـا كـمَـا تَغـدُو
لتَـرْوَى كـمَـا تُرْوِى بـلاداً سكَنْتِـهـا
ويَنْبُتَ فـيـهـا فَـوْقَكِ الفَخـرُ والمجـدُ
بمَن تَشـخَصُ الأبصـارُ يوْمَ رُكـوبِهِ
ويُخْرَقُ من زَحْمٍ على الرّجلِ البُرْدُ
وتُلْقى ومـا تَدرى البَنانُ سِـلاحَـهـا
لكَثْـرَةِ إيمـاءٍ إلَيْـهِ إذا يَبـدُو
ضَرُوبٌ لهامِ الضّاربى الهامِ فى الوَغى
خَـفـيفٌ إذا مـا أثقَلَ الفَـرسَ اللِّبْـدُ
بَصِيرٌ بأخذِ الحَمدِ من كلّ مَوْضعٍ
ولَوْ خَـبَـأتْهُ بَيْنَ أنيـابِهـا الأُسْـدُ
بتَـأمـيلِهِ يَغنى الفَـتى قَـبْلَ نَيْلِهِ
وبالذّعْـرِ من قَـبلِ المهنّدِ يَنْقَـدُّ
وسَيْـفى لأنْتَ السّـيفُ لا مـا تَسُلّهُ
لضَرْبٍ وممّا السّيفُ منهُ لكَ الغِمدُ
ورُمْـحى لأنْتَ الرّمحُ لا مـا تَبُلّهُ
نجيعاً ولوْلا القَدحُ لم يُثقِبِ الزّندُ

مِنَ القاسمينَ الشكرَ بيني وبينَهمْ
لأنّهُمُ يُسدَى إليهِمْ بأنْ يُسدُوا

فشُكرى لهم شُكرانِ : شكرٌ على النّدى
وشكرٌ على الشّكرِ الذى وَهبوا بَعْدُ

صِيامٌ بأبْوابِ القِبابِ جِيادُهُمْ
وأشْخاصُها فى قَلبِ خائِفِهِمْ تَعدُو

وأنْفُسُهُمْ مَبْذولَةٌ لوُفُودِهم
وأموالهُمْ فى دارِ مَنْ لم يَفِدْ وَفْدُ

كأنّ عَطيّاتِ الحُسَينِ عَساكِرٌ
ففيها العِبِدَّى والمُطَهَّمَةُ الجُرْدُ

أرَى القمرَ ابنَ الشّمسِ قد لبسَ العُلى
رُوَيْدَكَ حتى يَلْبَسَ الشّعَرَ الخَدُّ

وغالَ فُضُولَ الدّرْعِ مِن جَنَباتها
على بَدَنٍ قَدُّ القَنَاةِ لَهُ قَدُّ

وباشَرَ أبْكارَ المَكارِمِ أمْرَداً
وكانَ كَذا آباؤهُ وهُمُ مُرْدُ

مَدَحْتُ أباهُ قَبْلَهُ فشَفَى يَدى
مِنَ العُدمِ مَنْ تُشفَى به الأعينُ الرُّمدُ

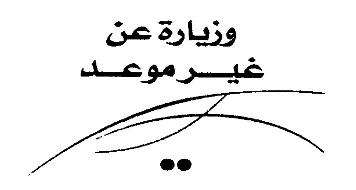
حَبَانى بأثْمانِ السّوابِقِ دونَهَا
مَخافةَ سَيرى إنّها للنّوَى جُنْدُ

وشَهْوَةَ عَوْدٍ إنّ جُودَ يَمينِهِ
ثُناءٌ ثُناءٌ والجَوادُ بها فَرْدُ

فلا زِلْتُ ألقى الحاسِدينَ بِمِثْلِها
وفي يدهم غَيضٌ وفي يدىَ الرِّفْدُ
وعِندى قَباطىّ الهُمَام ومَالُهُ
وعندَهُمُ مّما ظَفِرْتُ بِهِ الجَحْدُ
يَرومُونَ شأوى في الكَلام وإنّمَا
يحاكى الفتى فيما خَلا المَنطقَ القِرْدُ
فَهُمْ في جُموٍ لا يراها ابنُ دأيَةٍ
وهم في ضَجيجٍ لا يُحسّ به الخلدُ
ومنى استفادَ النّاسُ كُلّ غريبَةٍ
فجازوا بتَرْكِ الذّمّ إن لم يكنْ حمدُ
وجَدْتُ عَليّاً وابنَهُ خيرَ قومِهِ
وهم خيرُ قوْم واستوَى الحُرُّ والعبدُ
وأصْبَحَ شِعرى منهُما في مكانِهِ
وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُستَحسنُ العِقدُ

■ ■ ■

وزيارة عن غيـــر موعــد



وزِيارَةٍ عَنْ غَـيـــرِ مَـوْعِــدْ
كالغُمضِ فى الجفنِ المُسهَّدْ

مَـعَـجَتْ بِنا فـيـهـا الجِـيـا
دُ مَعَ الأمـيـرِ أبى مُـحَـمَّـدْ

حَــــتـى دَخَـلْـنَـا جَـنّـةً
لَوْ أنّ سـاكِـنَهـا مُـخَلَّدْ

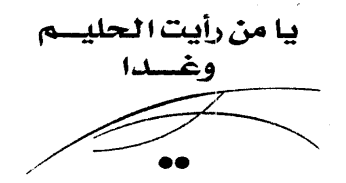
خَـضْـراءَ حَـمْـراءَ التّـرا
بِ كـأنّهـا فى خَـدّ أغْـيَـدْ

أحْـبَـبْـتُ تَـشْـبـيـهـاً لَهَـا
فَـوَجَـدْتُهُ مـا ليسَ يُوجَـدْ

وإذا رَجَـعْـتَ إلى الحَـقَـا
ئِقِ فَـهْـيَ واحِـدَةٌ لأوْحَـدْ

■ ■ ■

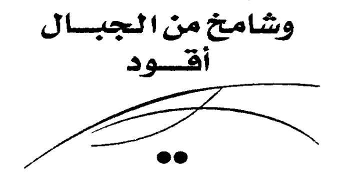
يا من رأيت الحليم وغدا



يا مَنْ رَأيْتُ الحَليمَ وَغْـــدا
بهِ وحُـــرُّ المُلوكِ عَـــبْـــدا
مـــالَ عَلىَّ الشَّـــرابُ جِــدّا
وأنْتَ لِلمَكْرُمـــاتِ أهْدَى
فـــإنْ تَفَـــضَّلْتَ بانْصِـــرافي
عَـــدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْـــدا
فـــمـــاذا تركت لمن لم يـــسـد
أمِنْ كُـلّ شـيءٍ بَـلَغْـتَ المُرادَا
وفي كلِّ شأوٍ شأوْتَ العِبَادَا
فَـمَـــاذا تَرَكْـتَ لِمَنْ لم يَسُـد
ومـــاذا ترَكْتَ لِمَنْ كـــانَ سَـــادَا
كـأنَّ السُّـمـانَى إذا مـا رَأتْكَ
تَصَـيُّدُها تَشْـتَـهِي أنْ تُصادَا

■ ■ ■

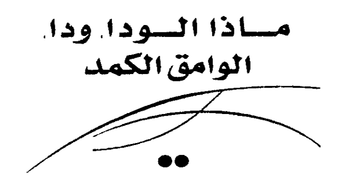
وشامخ من الجبال أقود



وشـامخٍ مِنَ الجِـبـالِ أقْـوَدِ
فَرْدٍ كيأفُوخِ البَعيرِ الأصْيَدِ
يُسارُ مِنْ مَضيقِهِ والجَلْمَدِ
فى مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ
زُرْناهُ للأمْرِ الذى لم يُعْهَدِ
للصَّيْدِ والنُّزْهَةِ والتَّمَرُّدِ
بكُلِّ مَسْقىٍّ الدِّماءِ أسْوَدِ
مُعاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ
بكُلِّ نابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ
عَلى حِفافَىْ حَنَكٍ كالمِبْرَدِ
كَطالِبِ الثَّأرِ وإنْ لم يَحْقِدِ
يَقْتُلُ ما يَقْتُلُهُ ولا يَدِى
يَنْشُدُ من ذا الخِشْفِ ما لم يَفقِدِ
فَثارَ من أخضَرَ مَمْطُورٍ نَدِ
كأنَّهُ بَدْءُ عِذارِ الأمْرَدِ
فلَمْ يكَدْ إلاّ لحَتْفٍ يَهتَدى

ولـم يَـقَـعْ إلاّ عَـلـى بَـطْـنِ يَـدِ
فَلَمْ يَدَ . للشّـــاعــرِ المُجَـــوِّدِ
وَصْفاً لَهُ عِندَ الأميـرِ الأمْجَدِ
المَلِكِ القَـــرْمِ أبـى مُـــحَـــمّـــدِ
ألـقـــــانِصِ الأبْـطالَ بالمُهَنّدِ
ذى النِّعَمِ الغُرّ البَـوادى العُـوّدِ
إذا أرَدْتُ عَـــدّها لـم تُعْـــدَدِ
وإنْ ذكَـرْتُ فَـضْلَهُ لم يَنْفَـدِ

■ ■ ■



ما ذا الوَد اُ وَد اُ الوامِقِ الكَمِدِ

هذا الوَد اُ وَد اُ الرّوحِ للجَسَدِ

إذا السّحابُ زَفَتْهُ الرّيحُ مُرْتَفِعاً

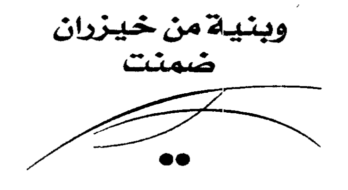
فَلا عَدا الرّمْلَةَ البَيضاءَ من بَلَدِ

ويا فِراقَ الأميرِ الرّحْبِ مَنْزِلُهُ

إنْ أنْتَ فارَقْتَنا يَوْماً فَلا تَعُدِ

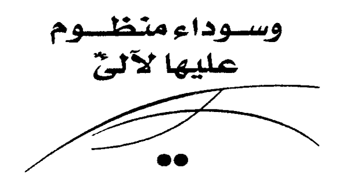
■■■

وبنية من خيزران ضمنت



وبَنِيّـةٍ مِنْ خَـيْـزُرانٍ ضُـمّنتْ
بِطّيـخَـةً نَبَـتَتْ بنارٍ فى يَدِ
نَظَمَ الأمـيـرُ لهـا قِـلادَةَ لُؤلُؤٍ
كَفِعالِه وكَلامِـهِ فى المَشْـهَدِ
كالكأسِ باشَرَها المِزاجُ فأبرَزَتْ
زَبَداً يَدورُ على شَـرابٍ أسْـوَدِ

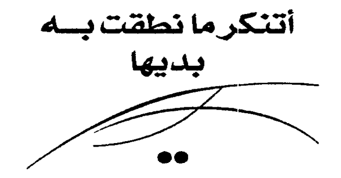
■ ■ ■



وسَـــوْداءَ مَنظومٍ عَلَيــهــا لآلئٌ
لهــا صُــورَةُ البِطّيخِ وهىَ من النّدِّ
كــأنّ بَقــايا عَنبَــرٍ فــوْقَ رَأسِــهــا
طلوُعُ رَواعى الشيبِ فى الشَعَرِ الجعْدِ

■ ■ ■

أتنكر ما نطقت بـه بديها



أتُنكِرُ مـا نَطَقْتُ بهِ بَديهـاً

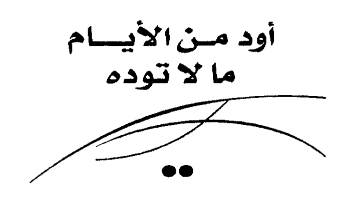
ولَيسَ بمُنْكَرٍ سَـبْقُ الجَـوادِ

أُراكِضُ مُعوِصاتِ الشّعرِ قسراً

فـأقْـتُلُهـا وغـيـرى فى الطّرادِ

■ ■ ■

أود من الأيـــام ما لا توده



أوَدُّ مِنَ الأيّامِ مَــــا لا تَـوَدُّهُ
وَأشكُو إلَيهَا بَيْنَنَا وَهْيَ جُنْدُهُ
يُباعِدْنَ حِبّاً يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ
فكَيفَ بحِبٍّ يَجْتَمِعنَ وَصَدُّهُ
أبَى خُلُقُ الدّنْيَا حَبِيباً تُديمُهُ
فَمَا طَلَبي مِنهَا حَبيباً تَرُدّهُ
وَأسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً
تَكَلُّفُ شيءٍ في طِباعِكَ ضِدّهُ
رَعَى الله عِيساً فارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا
مَهاً كُلها يُولَى بجَفْنَيْهِ خَدُّهُ
بوَادٍ بِهِ مَــا بالقُلُوبِ كَــأنّهُ
وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَاثَرَ عِقدُهُ
إذا سَارَتِ الأحداجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
تَفَاوَحَ مِسكُ الغانِياتِ وَرَنْدُهُ
وَحالٍ كإحداهُنّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَمِنْ دونِها غَوْلُ الطريقِ وَبُعدُهُ

وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ
وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِى النَّفسُ وَجدُهُ

فَلا يَنحَلِلْ فى المَجدِ مالُكَ كُلُّهُ
فَيَنحَلَّ مَجْدٌ كانَ بالمالِ عَقدُهُ

وَدَبِّرْهُ تَدْبيرَ الذى المَجْدُ كَفُّهُ
إذا حارَبَ الأعداءَ وَالمَالَ زَنْدُهُ

فَلا مَجْدَ فى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلا مالَ فى الدُّنيا لِمَنْ قَلَّ مَجدُهُ

وَفى النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيسورِ عيشِهِ
وَمَرْكوبُهُ رِجْلاهُ وَالثَّوْبُ جِلدُهُ

وَلَكِنَّ قَلْباً بَينَ جَنْبَيَّ مَا لَهُ
مَدًى يَنتَهِى بِى فى مُرَادٍ أحُدُّهُ

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرُبُّهُ
فَيَختارُ أن يُكْسَى دُرُوعاً تهُدُّهُ

يُكَلِّفُنى التَّهْجيرَ فى كلِّ مَهْمَهٍ
عَليقى مَرَاعِيهِ وَزَادِى رُبْدُهُ

وَأمْضَى سِلاحٍ قَلّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ
رَجَاءُ أبى المِسْكِ الكَريمِ وَقَصْدُهُ

هُما ناصِرَا مَنْ خانَهُ كُلُّ ناصِرٍ
وَأُسرَةُ مَنْ لم يُكثِرِ النّسلَ جَدُّهُ

أنَا اليَوْمَ مِنْ غِلْمانِهِ فى عَشيرَةٍ
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدّيهِ وُلْدُهُ

فَـمِنْ مَـالِهِ مـالُ الكَـبيـرِ وَنَفْـسُـهُ

وَمِنْ مَـالِهِ دَرُّ الصَّـغيـرِ وَمَـهْـدُهُ

نَجُـرّ القَنَا الخَطّىّ حَـوْلَ قِـبَـابِهِ

وَتَرْدى بِنا قُبُّ الرّبَاطِ وَجُـرْدُهُ

وَنَمْـتَـحِنُ النُّشّـابَ فى كلّ وَابِلٍ

دَوِىُّ القِـسِىّ الفَـارِسِـيّـةِ رَعْـدُهُ

فإنْ لا تَكُنْ مصرُ الشَّرَى أوْ عَرِينَه

فإنّ الذى فـيـهَا منَ النّاسِ أُسـدُهُ

سَبَـائِكُ كـافُـورٍ وَعِقْـيانُهُ الذى

بصُمّ القَنَا لا بالأصَـابعِ نَقْـدُهُ

بَلاهَا حَـوَالَيْـهِ العَـدُوُّ وَغَـيْـرُهُ

وَجَـرّبَهَـا هَزْلُ الطّرَادِ وَجِـدّهُ

أبو المِسْكِ لا يَفْنى بذَنْبِكَ عـفْـوُهُ

وَلَكِنّهُ يَفْنى بعُـذْرِكَ حِـقْـدُهُ

فَـيَـا أيّهـا المَنْصُـورُ بالجَدّ سَـعْـيُـهُ

وَيَا أيّهـا المَنْصُـورُ بالسّـعيِ جَـدّهُ

تَوَلّى الصِّبَى عَنّى فأخلَفتَ طِيبَهُ

وَمَـا ضَـرّنى لمّا رَأيْتُكَ فَـقْـدُهُ

لَقَـدْ شَبّ فى هذا الزّمانِ كُهُـولُهُ

لَدَيْكَ وَشابَتْ عندَ غَـيـرِكَ مُـرْدُهُ

ألا لَيْتَ يَوْمَ السّـيـرِ يُخبـرُ حَـرُّهُ

فَـتَـسْـأَلَهُ وَاللّيْلَ يُخْـبـرُ بَرْدُهُ

وَلَيْتَكَ تَرْعانى وَحَيرَانُ مُعرضٌ
فتَعْلَمَ أنّى من حُسامِكَ حَدّهُ
وَأنّى إذا باشَرْتُ أمراً أُريدُهُ
تَدانَتْ أقاصِيهِ وَهَانَ أشَدّهُ
وَمَا زَالَ أهلُ الدّهرِ يَشْتَبهونَ لى
إلَيْكَ فَلَمّا لُحتَ لى لاحَ فَرْدُهُ
يُقالُ إذا أبصَرْتُ جَيْشاً وَرَبّهُ
أمامكَ رَبٌّ رَبُّ ذا الجيشِ عبدُهُ
وَأُلْقى الفَمَ الضّحّاكَ أعلَمُ أنّهُ
قَريبٌ بذى الكَفّ المُفَدّاةِ عهدُهُ
فَزارَكَ منى مَنْ إلَيْكَ اشتياقُهُ
وَفى النّاسِ إلاّ فيكَ وَحدَكَ زُهدُهُ
يُخَلِّفُ مَنْ لم يَأتِ دارَكَ غَايَةً
وَيأتى فيَدرى أنّ ذلكَ جُهْدُهُ
فإنْ نِلْتُ ما أمّلْتُ منكَ فرُبّمَا
شَرِبْتُ بمَاءٍ يُعجِزُ الطّيرَ وِرْدُهُ
وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبلَ وَعْدٍ لأنّهُ
نَظيرُ فَعَالِ الصّادِقِ القوْلِ وَعدُهُ
فكنْ فى اصْطِناعى مُحسناً كمُجرِّبٍ
يَبِنْ لَكَ تَقريبُ الجَوادِ وَشَدُّهُ
إذا كنتَ فى شَكٍّ من السّيفِ فابْلُهُ
فإمّا تُنَفّيهِ وَإمّا تُعِدّهُ

وَمَا الصّارِمُ الهِندِيُّ إلاّ كَغَيرِهِ
إذا لم يُفارِقْهُ النِّجادُ وَغِمْدُهُ

وَإنّكَ لَلْمَشْكُورُ فى كُلّ حالَةٍ
وَلَوْ لم يكُنْ إلاّ البَشاشَةَ رِفْدُهُ

فكُلُّ نَوَالٍ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ
فلَحظَةُ طَرْفٍ منكَ عندىَ نِدّهُ

وَإنّى لَفى بَحْرٍ منَ الخَيرِ أصْلُهُ
عَطَاياكَ أرْجُو مَدّهَا وَهىَ مَدُّهُ

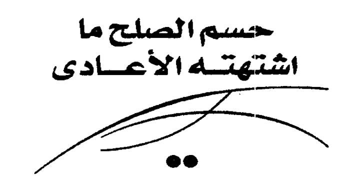
وَمَا رَغْبَتى فى عَسْجَدٍ أستَفيدُهُ
وَلَكِنّها فى مَفْخَرٍ أسْتَجِدّهُ

يَجُودُ بِهِ مَن يَفضَحُ الجودَ جودُهُ
وَيحمَدُهُ مَن يَفضَحُ الحمدَ حمدُهُ

فإنّكَ ما مرّ النُّحُوسُ بكَوْكَبٍ
وَقَابَلْتَهُ إلاّ وَوَجْهُكَ سَعدُهُ

■ ■ ■

حسم الصلح ما اشتهته الأعادى



حَسَمَ الصّلْحُ ما اشتَهتْهُ الأعادى
وَأذاعَــتْــهُ ألْسُنُ الحُــسّــادِ
وَأرَادتْهُ أنْفُسٌ حَــــالَ تَدْبِيــ
ــرُكَ مَـــا بَيْنَهَـــا وَبَيــنَ المُرَادِ
صَــارَ مـا أوْضَعَ المُخِبّــونَ فيــهِ
مِن عِــتَـــابٍ زِيادَةً فى الوِدادِ
وَكَـلامُ الوُشَـاةِ لَيسَ على الأحْـ
ـبَابِ . . سُلطانُهُ على الأضْدادِ
إنّمَـــا تُنْجِحُ المَقَـــالَةُ فى المَرْ
ءِ إذا وَافَــقَتْ هَوىً فى الفُــؤادِ
وَلَعَــمْــرِى لَقَــد هُزِزْتَ بمَا قيـ
ـلَ فـــأُلْفِـــيتَ أوْثَقَ الأطْوَادِ
وَأشَـــــارَتْ بمَا أبَيْتَ رِجَـــــالٌ
كُنتَ أهدَى منهَــا إلى الإرْشَـادِ
قد يُصيبُ الفَتى المُشيرُ وَلم يَجْـ
ـهدْ وَيُشوِى الصّوَابَ بعد اجتهادِ

نِلْتَ ما لا يُنالُ بالبِيضِ وَالسُّمْـ
ـرِ وَصُنْتَ الأرْوَاحَ فى الأجْسَادِ
وَقَنَا الخَطِّ فى مَـراكِـزِها حَـوْ
لَكَ وَالمُرْهَفَـاتُ فى الأغْـمـادِ
مـا دَرَوْا إذ رَأَوْا فُـؤادَكَ فـيـهِمْ
سَـاكِـناً أنّ رَأيَهُ فى الطِّرَادِ
فَـفَـدَى رَأيَكَ الذى لم تُفَـدْهُ
كُلُّ رَأىٍ مُـعَلَّمٍ مُـسْـتَـفَـادِ
وَإذا الحِلْمُ لمْ يَكُنْ عن طِبـاعٍ
لم يَكُنْ عَنْ تَقَـادُمِ المِيـلادِ
فَـبِـهَـذا وَمِـثْلِهِ سُـدْتَ يا كـا
فُورُ وَاقتَـدْتَ كُلَّ صَعبِ القِيادِ
وَأطَـاعَ الـذى أطَـاعَـكَ وَالـطّا
عَـةُ لَيْـسَـتْ خَـلائقَ الآسَـادِ
إنّمَـا أنْتَ وَالِدٌ وَالأبُ القَـا
طِعُ أحـنـى مـن وَاصِـلِ الأوْلادِ
لا عَدا الشرُّ مَن بَغَى لكُما الشرّ
وَخَصّ الفَـسَـادُ أهلَ الفَـسَـادِ
أنتُـمَا مَا اتّفَقْتُـما الجِـسْمُ وَالرّو
حُ فَـلا احتَـجتُـما إلى العُـوّادِ
وَإذا كـان فى الأنابيبِ خُلْفٌ
وَقَعَ الطّيْشُ فى صُدورِ الصِّعادِ

أشـمَتَ الخُلْفُ بالشُّـراةِ عِـداهَا
وَشَـــفَى رَبٌّ فَـــارِسٍ من إيَادِ
وَتَولّى بَنى اليَـزِيدِىّ بالبَـصْـ
ـرَةِ حـتى تمَـزّقُـوا فى البـلادِ
وَمُلُوكـاً كـأمْسِ فى القُـرْبِ منّا
وَكَطَسْمٍ وَأُخْـتِـهـا فى البـعـادِ
بكُمَـا بِتُّ عَـائِذاً فِـيكُمَـا منْـ
ـهُ وَمن كَـيـدِ كُلّ باغٍ وَعَـادِ
وَبِلُبّـيْكُمَـا الأصِـيلَينِ أنْ تَفْـ
ـرُقَ صُمُّ الرّمَـاحِ بَينَ الجِـيَـادِ
أوْ يَكُونَ الوَلىُّ أشْـقَى عَـدُوٍّ
بالذى تَذخَـرَانِهِ مِن عَـتَـادِ
هَلْ يَسُـرّنَ بَاقِـياً بَعْـدَ مَـاض
مَـا تَقُـولُ العُـداةُ فى كلّ نَادِ
مَنَعَ الوُدُّ وَالرّعَـايَةُ وَالسّـؤ
دُدُ أنْ تَبْلُغَـا إلى الأحْـقَـادِ
وَحُـقُـوقٌ تُرَقّقُ القَلْبَ للقَلْـ
ـبِ وَلَوْ ضُمّنَتْ قُلُوبَ الجَمادِ
فَـغَـدَا المُلْكُ باهِراً مَنْ رَآهُ
شَـاكِراً مـا أتَيْتُـمَـا مِنْ سَدادِ
فيـهِ أيْديكُمَـا على الظّفَرِ الحُلْـ
ـوِ وَأيْدى قَـوْمٍ على الأكْـبَـادِ

هــذهِ دَوْلَــةُ المَــكــارِمِ وَالــرّأ
فَــةِ وَالمَجْــدِ وَالنّدَى وَالأَيَادِي

كَسَفَتْ ساعةً كما تكسفُ الشمْـ
ــسُ وَعــادَتْ وَنُورُها فى ازْدِيادِ

يَزْحَمُ الدّهرَ رُكنُهـــا عن أذاهَا
بِفَـــتًى مَـــارِدٍ على المُرّادِ

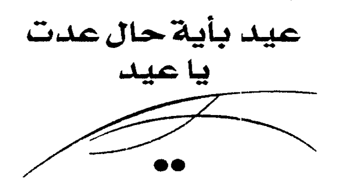
مُـــتْلِفٍ مُـــخْلِفٍ وَفِيٍّ أَبِيٍّ
عَـالِمٍ حَـازِمٍ شُـجَــاعٍ جَـوَادِ

أجفَلَ النّاسُ عن طَرِيقِ أبي المِسـ
ـكِ وَذَلّتْ لَهُ رِقَـابُ العِـبَـادِ

كَـيْفَ لا يُتْـرَكُ الطّرِيقُ لسَـيْلٍ
ضَـــيّقٍ عَنْ أتِيّـــهِ كُـلُّ وَادِ

■ ■ ■

عيد بأية حال عدت
يا عيد



عِـيـدٌ بأيَّةِ حَـالٍ عُـدتَ يا عِـيـدُ

بمَا مَـضَـى أمْ بأمْـرٍ فـيكَ تجْـديدُ

أمّـا الأحِـبّـةُ فـالبَـيْـداءُ دونَهُمُ

فَلَيتَ دونَكَ بِيـداً دونَهَـا بِيـدُ

لَوْلا العُلى لم تجُبْ بى ما أجوبُ بهَا

وَجْنَاءُ حَـرْفٌ وَلا جَـرْداءُ قَـيْـدودُ

وَكَـانَ أطيَبَ مِنْ سَـيفى مُـعـانَقَـةً

أشْبَـاهُ رَوْنَقِـهِ الغِـيـدُ الأمَـاليـدُ

لم يَترُكِ الدّهْرُ مِنْ قَلبى وَلا كبدى

شَـيْـئـاً تُتَـيّـمُـهُ عَـينٌ وَلا جِـيـدُ

يا سَاقِيَىَّ أخَـمْـرٌ فى كُـؤوسكُمـا

أمْ فى كُـؤوسِـكُمَـا هَمٌّ وَتَسـهِـيـدُ؟

أصَخْرَةٌ أنَا.. ما لى لا تُحَرِّكُنى

هَذِى المُدامُ وَلا هَذى الأغَـارِيدُ

إذا أرَدْتُ كُمَيْتَ اللوْنِ صَافِيَةً

وَجَدْتُهَا وَحَبيبُ النّفسِ مَفقُودُ

مـاذا لَقـيتُ منَ الدّنْيَـا وَأعْـجَـبُـهُ

أنـى بمَا أنَا شَــاكٍ مِنْهُ مَــحْـسُــودُ

أمْـسَـيْـتُ أرْوَحَ مُـثْـرٍ خَـازِناً وَيَداً

أنَا الغَنـيّ وَأمْــوَالى المَوَاعِــيــدُ

إنّى نَزَلْتُ بكَذّابِينَ . . ضَـيْـفُـهُمُ

عَنِ القِرَى وَعَنِ الترْحالِ محْدُودُ

جودُ الرّجالِ من الأيدى وَجُودُهُمُ

منَ اللّسانِ . . فَلا كانوا وَلا الجُودُ

ما يَقبضُ المَوْتُ نَفساً من نفوسِهِمُ

إلاّ وَفى يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَــا عُــودُ

أكُلّمَا اغتَـالَ عَـبدُ السّوْءِ سَيّدَهُ

أوْ خَـانَهُ فَلَهُ فى مـصـرَ تَمْـهِـيـدُ

صَـارَ الخَـصِىّ إمَامَ الآبِقِـينَ بِهَـا

فـالحُرّ مُسْـتَعْبَدٌ وَالعَبْـدُ مَعْبُودُ

نَامَتْ نَوَاطِيـرُ مِـصـرٍ عَنْ ثَعَـالِبِـهـا

فَـقَـدْ بَشِـمْنَ وَمـا تَفنى العَنَاقِـيـدُ

العَـبْــدُ لَيْسَ لِحُــرٍّ صَــالِحٍ بأخٍ

لَوْ أنّهُ فى ثِيَـــابِ الحُـــرّ مَــوْلُودُ

لا تَشْـتَرِ العَبْـدَ إلاّ وَالعَـصَا مَـعَـهُ

إنّ العَـبِــيــدَ لأنْجَـاسٌ مَنَاكِـيـدُ

مـا كُنتُ أحْـسَبُنى أحْيَـا إلى زَمَنٍ

يُسِيءُ بى فيـهِ عَبْـدٌ وَهْوَ مَـحْمُودُ

ولا تَوَهّمْتُ أنّ النّاسَ قَدْ فُقِدوا
وَأنّ مِثْلَ أبى البَيْضاءِ مَوْجودُ
وَأنّ ذا الأسْوَدَ المَثْقُوبَ مَشْفَرُهُ
تُطيعُهُ ذى العَضَاريطُ الرّعاديد
جَوْعانُ يأكُلُ مِنْ زادى وَيُمسكنى
لكَىْ يُقالَ عَظيمُ القَدرِ مَقْصُودُ
وَيْلُمّهَا خُطّةً وَيْلُمّ قَابِلِهَا
لمِثْلِها خُلِقَ المَهْرِيّةُ القُودُ
وَعِنْدَها لَذّ طَعْمَ المَوْتِ شَارِبُهُ
إنّ المَنِيّةَ عِنْدَ الذّلّ قِنْديدُ
مَنْ عَلّمَ الأسْوَدَ المَخصِىّ مكرُمَةً
أقَوْمُهُ البِيضُ أمْ آبَاؤهُ الصّيدُ
أمْ أُذْنُهُ فى يَدِ النّخّاسِ دامِيَةً
أمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بالفِلْسَينِ مَرْدودُ
أوْلى اللّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بمَعْذِرَةٍ
فى كلّ لُؤمٍ . . وَبَعضُ العُذرِ تَفنيدُ
وَذاكَ أنّ الفُحُولَ البِيضَ عاجِزَةٌ
عنِ الجَميلِ فكَيفَ الخِصْيةُ السّودُ؟

■ ■ ■

جـــاء نيروزنـــا وأنت مراده

جَـــاءَ نَيــــرُوزُنَا وَأنتَ مُـــرَادُهْ
وَوَرَتْ بـــالـــذى أرَادَ زِنـــادُهْ
هَذِهِ النّظْرَةُ التى نَالَهَـــا مِنْـ
ـكَ إلى مِثْلِها من الحَوْلِ زَادُهْ
يَنْثَنى عَنكَ آخِـرَ اليَـوْمِ مِنْهُ
نَاظِرٌ أنْتَ طَرْفُـــهُ وَرُقَـــادُهْ
نحنُ فى أرْضِ فارِسٍ فى سُرُورٍ
ذا الصّبَاحُ الذى نرَى مِيلادُهْ
عَظّمَتْهُ مَمَالِكُ الفُرْسِ حتى
كُلُّ أيّامِ عَـــامِـــهِ حُـــسّـــادُهْ
مَا لَبِسْنَا فيـهِ الأكاليلَ حتى
لَبِسَـــتْـــهَـــا تِلاعُـــهُ وَوِهَادُهْ
عندَ مَنْ لا يُقاسُ كسرَى أبوسا
ســـــانَ مُلْكاً بـهِ وَلا أوْلادُهْ
عَـــرَبيٌّ لِسَـــانُهُ فَلْسَـــفيٌّ
رَأيُهُ فَـــارِسِـــيّـــةٌ أعْـــيَـــادُهْ

كُلّمَا قَالَ نائِلٌ أنَا مِنْهُ

سَرَفٌ قالَ آخَرٌ ذا اقْتِصادُهْ

كَيفَ يرْتَدّ مَنكِبى عن سَمَاءٍ

والنِّجادُ الذى عَلَيْهِ نِجَادُهْ

قَلّدَتْنى يَمِينُهُ بِحُسَامٍ

أعقَبَتْ مِنهُ وَاحِداً أجْدادُهْ

كُلّمَا استُلّ ضاحَكَتْهُ إيَاةٌ

تَزْعُمُ الشّمسُ أنّهَا أرْآدُهْ

مَثّلُوهُ فى جَفْنِهِ خِيفَةَ الفَقْـ

ـدِ فَفى مِثْلِ أثْرِهِ إغْمَادُهْ

مُنْعَلٌ لا مِنَ الحَفَا ذَهَباً يَحْـ

ـمِلُ بَحراً فِرِنْدُهُ إزْبَادُهْ

يَقْسِمُ الفَارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسْـ

ـلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إلاّ بِدادُهْ

جَمَعَ الدّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ

وَثَنَائى فاستَجمَعَتْ آحَادُهْ

وَتَقَلّدْتُ شامَةً فى نَداهُ

جِلْدُها مُنْفِساتُهُ وَعَتَادُهْ

فَرّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنّ فيهِ

فارَقَتْ لِبْدَهُ وَفيهَا طِرَادُهْ

وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لا تَرَاهَا

وَبِلادٌ تَسيرُ فيهَا بِلادُهْ

هل لِعُذرى عند الهُمام أبى الفضْـ

ـلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَينى مِداده

أنَا مِنْ شِدّةِ الحَيَاءِ عَليلٌ

مَكْرُماتُ المُعِلِّه عُوّادُه

مَا كَفانى تَقصِيرُ ما قُلتُ فيهِ

عن عُلاهُ حتى ثَنَاهُ انْتِقَادُه

إنّنى أصْيَدُ البُزاةِ وَلَكِنَ

أجَلّ النّجُومِ لا أصْطادُه

رُبّ ما لا يُعَبِّرُ اللّفْظُ عَنْهُ

وَالذى يُضْمِرُ الفُؤادُ اعتِقادُه

ما تَعَوّدتُ أن أرَى كأبى الفضْـ

ـلِ وَهَذا الذى أتَاهُ اعتِيادُه

إنّ فى المَوْجِ للغَرِيقِ لعُذْراً

وَاضِحاً أنْ يَفُوتَهُ تَعْدادُه

للنّدَى الغَلبُ إنّهُ فاضَ وَالشّعْـ

ـرُ عِمادى وَابنُ العميدِ عِمادُه

نَالَ ظَنّى الأُمُورَ إلاّ كَرِيماً

لَيْسَ لى نُطْقُهُ وَلا فىّ آدُه

ظالِمُ الجُودِ كُلّما حَلّ رَكْبٌ

سِيمَ أنْ تحمِلَ البِحارَ مَزَادُه

غَمَرَتْنى فَوَائِدٌ شَاءَ فيها

أنْ يكونَ الكلامُ مِمّا أفَادُه

مَا سَـمِـعْنَا بِمَنْ أحَبَّ العَطَايَا

فاشتَهَى أنْ يكونَ فيهَا فُؤادُهْ

خَلَقَ الله أفْـصَحَ النّاسِ طُرّاً

فى مَكان أعْـرَابُهُ أكْـرَادُهْ

وَأحَقُّ الغُيُوثِ نَفْساً بحَمْدٍ

فى زَمانٍ كلُّ النّفوسِ جَرَادُهْ

مِثْلَمَا أحدَثَ النّبُوّةَ فى العَا

لَمِ وَالبَعْثَ حِينَ شَـاءَ فَسَادُهْ

زَانَتِ اللّيْلَ غُـرّةُ القَـمَـرِ الطّا

لِعِ فـيـهِ وَلم يَشِنْهَـا سَـوَادُهْ

كَثُرَ الفِكْرُ كيفَ نُهدى كما أهْـ

ـدَتْ إلى رَبّها الرّئيسِ عِبَادُه

وَالذى عِندَنَا مِنَ المَالِ وَالخَيْـ

ـلِ فَـمِنْهُ هِبَـاتُهُ وَقِـيَـادُهْ

فَـبَـعَـثْنَا بِأرْبَعِـينَ مِـهَـاراً

كلُّ مُـهْـرٍ مَـيْـدانُهُ إنْشَـادُهْ

عَدَدٌ عِشْـتَـهُ يَرَى الجِسْمُ فيـه

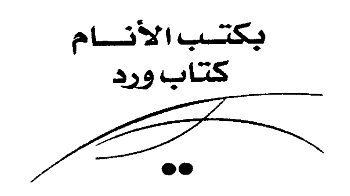
أرَباً لا يَـرَاهُ فِـيـمَـا يُزَادُهْ

فَـارْتَبِطْهَـا فـإنّ قَلْبـاً نَمَـاهَا

مَـرْبِطٌ تَسْبِقُ الجِيـادَ جِيـادُهْ

■ ■ ■

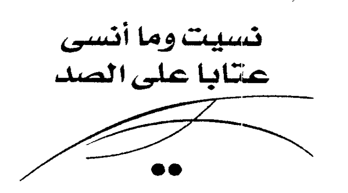
بكتب الأنام
كتاب ورد



بِكُتْبِ الأنَامِ كِتَابٌ وَرَدْ
فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدْ
يُعَبِّرُ عَمّا لَهُ عِنْدَنَا
ويَذْكُرُ من شَوْقِهِ ما نَجِدْ
فأخْرَقَ رَائِيَهُ ما رَأى
وأبرَقَ نَاقِدَهُ ما انتَقَدْ
إذا سَمِعَ النّاسُ ألْفَاظَهُ
خلَقْنَ لهُ فى القُلُوبِ الحَسَدْ
فقُلْتُ وَقد فَرَسَ النّاطِقِينَ
كذا يَفعَلُ الأسَدُ ابنُ الأسَدْ

■ ■ ■

نسيت وما أنسى
عتابا على الصد



نَسيتُ وَما أنسَى عِتاباً على الصّدِّ
ولا خَـفَـراً زَادَتْ به حُـمـرَةُ الخدِّ

وَلا لَيْلَةً قَـصـّـرْتُهَـا بِقَـصِـيـرَةٍ
أطالتْ يدى فى جيدِها صُحبةَ العِقدِ

وَمَنْ لى بيَـوْمٍ مـثلِ يَوْم كَـرِهتُـهُ
قـرُبْتُ به عندَ الوَدا ِ من البُـعْـدِ

وَألاّ يَخُصّ الفَـقْـدُ شَـيْـئـاً لأنّنى
فقدْتُ فلم أفقِدْ دموعى وَلا وَجْدى

تَمَنٍّ يَلَذُّ المُسْـتَـهَـامُ بذِكْـرِهِ
وإنْ كانَ لا يُغْنى فَتيلاً وَلا يُجدى

وَغَيظٌ على الأيّام كالنّارِ فى الحَشَا
وَلَكِنّهُ غَـيظُ الأسيـرِ على القِـدِّ

فـإمّـا تَرَيْنى لا أُقِـيمُ بِبَلْدَةٍ
فآفَةُ غِمدى فى دُلوقى وَفى حَدّى

يَحِلُّ القَنَا يَوْمَ الطِّعَـانِ بعَـقْـوَتى
فـأحرِمُـهُ عِرْضِى وَأُطْعِـمُـهُ جلدى

تُبَـدِّلُ أيّامى وَعَـيْـشى وَمَنْزِلى
نجائِبُ لا يَفكُرْنَ فى النحسِ وَالسّعدِ

وَأوْجُـهُ فِـتْـيَـانٍ حَـيَـاءً تَلَـثّـمُـوا
عَلَيْـهِنّ لا خَـوْفـاً منَ الحـرّ والبـرْدِ
وَلَيسَ حَيَاءُ الوَجْهِ فى الذّئبِ شيمةً
وَلَكِنّهُ مِنْ شـيـمَـةِ الأسَـدِ الوَرْدِ
إذا لم تُجِـزْهُمْ دارَ قَـوْمٍ مَـوَدّةٌ
أجـازَ القَنَا وَالخَوْفُ خيـرٌ من الوُدّ
يَحيـدونَ عن هَزْلِ المُلوكِ إلى الذى
تَوَفّـرَ مِن بَينِ المُلوكِ على الجِـدّ
وَمَن يَصْحَبِ اسمَ ابنِ العميدِ محَمّدٍ
يَسِـرْ بَينَ أنيـابِ الأساوِدِ وَالأُسْـدِ
يَمُـرُّ مِنَ السّمِّ الوَحىِّ بعَـاجِـزٍ
وَيَعْـبُـرُ مِنْ أفـواهِهِنّ عَلى دُرْدِ
كَـفَـانَا الرّبيعُ العِيسَ من بَرَكَـاتِهِ
فجاءَتْهُ لم تَسمَعْ حُداءً سوَى الرّعدِ
إذا ما استَجَبنَ الماءَ يَعرِضُ نَفْسَهُ
كَـرِعْنَ بِسِـبْتٍ فى إنَاءٍ من الوَرْدِ
كـأنّا أرادَتْ شُكرَنا الأرْضُ عندَهُ
فَلَمْ يُخْلِنا جَـوٌّ هَبَطْناهُ من رِفـدِ
لَنَا مَذْهَبُ العُبّادِ فى تَرْكِ غَيرِهِ
وَإتْيَانِهِ نَبْغى الرّغائِبَ بالزّهْدِ
رَجَوْنَا الذى يَرْجُونَ فى كلّ جَنّةٍ
بأرْجانَ حتى ما يَئِسنا من الخُلْدِ

تَعَـرَّضُ للزَّوَّارِ أعْنَاقُ خَـيْلِهِ

تَعَـرُّضَ وَحشٍ خـائِفـاتٍ من الطَّرْدِ

وَتَلْقَى نَوَاصِيـهَـا المَنَايا مُشيحَـةً

وُرُودَ قَطاً صُـمٌّ تَشَـايَحنَ فى وِرْدِ

وَتَنْسُبُ أفعالُ السّيُوفِ نُفُوسَهَا

إلَيْـهِ وَيَنْسُبنَ السّـيُوفَ إلى الهِنْدِ

إذا الشّـرَفَـاءُ البِـيضُ مَـتُّوا بقَـتْوِهِ

أتَى نَسَبٌ أعْلَى من الأبِ وَالجَـدِّ

فَتًى فاتَتِ العَدْوَى من النّاسِ عَينُه

فَـما أرْمَدتْ أجفـانَهُ كـثرَةُ الرُّمْـدِ

وَخـالَفَـهُمْ خَلْقاً وَخُلْقاً وَمَـوْضِعاً

فقد جَلّ أنْ يُعدَى بشَىْءٍ وَأن يُعدى

يُغَـيّرُ ألْوَانَ اللّيَالى عَلى العِـدَى

بمَنشُـورَةِ الرّاياتِ مَنصُـورَةِ الجُندِ

إذا ارْتَقَبُوا صُبْحاً رَأوْا قَبلَ ضَوْئِه

كتائِبَ لا يَرْدى الصّباحُ كما تَرْدى

وَمَـبْـثُـوثَةً لا تُتّـقَى بطَلِيـعَـةٍ

وَلا يُحْتَـمى مِنْهـا بِغَـوْرٍ وَلا نَجْـدِ

يَغُـصْنَ إذا مـا عُـدْنَ فى مُتَـفَـاقِـدٍ

من الكُثْرِ غَانٍ بالعَبِيدِ عن الحَشدِ

حَـثَتْ كلُّ أرْضٍ تُرْبَةً فى غُـبَـارِهِ

فَـهُنّ عَلَيْـهِ كـالطّرَائِقِ فى البُـرْدِ

فـإنْ يكُنِ المَهـدىّ مَن بانَ هَدْيُهُ
فهَذا وَإلاّ فالهُدى ذا فَما المَهدى

يُعَلّلُنَا هَذا الزّمـانُ بذا الوَعْـد
وَيَخْـدَعُ عَـمّـا فى يَدَيْه من النّقـد

هَلِ الخَيـرُ شىءٌ لَيسَ بالخَيـر غائِبٌ
أم الرُّشدُ شىءٌ غائبٌ ليس بالرُّشد

أأحـزَمَ ذى لُبٍّ وَأكْـرَمَ ذى يَد
وَأشجَعَ ذى قَلبٍ وَأرْحمَ ذى كَبْـدِ

وَأحْسَنَ مُـعْـتَمٍّ جُلُوساً ورَكْـبَـةً
على المنبرِ العالى أوِ الفَرَسِ النّهْدِ

تَفَـضّلَتِ الأيّامُ بالجَمْع بَيْنَنَا
فلَمّا حَمِدْنَا لم تُدِمْنَا على الحَمدِ

جَـعَلْنَ وَداعى وَاحـداً لـثَـلاثَة
جَـمَـالِكَ وَالعِلْمِ المُبـرِّحِ وَالمَجْـدِ

وَقد كنتُ أدرَكْتُ المُنى غَيـرَ أنّنى
يُعَـيّـرُنى أهْلى بإدراكِـهَـا وَحْـدى

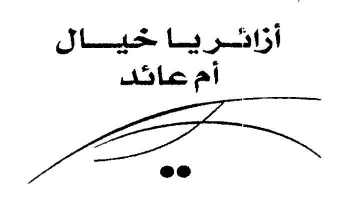
وكُلُّ شَريكٍ فى السّرُورِ بمُصْبَحى
أرَى بعـدَهُ مَن لا يرَى مـثلَهُ بَعـدى

فَـجُـدْ لى بقَلْبٍ إنْ رَحَلْتُ فـإنّنى
مُخَلِّفُ قَلبى عندَ من فَضْلُه عندى

وَلَوْ فَـارَقَتْ نَفْـسى إلَيكَ حَيَـاتَهـا
لَقُلْتُ أصَابَتْ غيرَ مَذمومَةِ العهدِ

■ ■ ■

أزائر يا خيال أم عائد



أَزَائرٌ يا خَيَالُ أمْ عَائِدْ
أمْ عِنْدَ مَوْلاكَ أنّنى رَاقِدْ
لَيسَ كما ظَنّ . . غَشيَةٌ عرَضَتْ
فَجِئتَنى فى خِلالهَا قَاصِدْ
عُدْ وَأعِدْهَا فَحَبّذا تلَفٌ
ألصَقَ ثَدْيى بثَدْيِكَ النّاهِدْ
وَجُدْتَ فيهِ بمَا يَشِحّ بِهِ
مِنَ الشّتيتِ المُؤشَّرِ البَارِدْ
إذا خَيَالاتُهُ أطَفْنَ بِنَا . . .
أضْحَكَهُ أنّنى لهَا حَامِدْ
لا أجْحَدُ الفَضْلَ رُبّمَا فعلَتْ
ما لم يكُنْ فَاعِلاً وَلا وَاعِدْ
مَا تَعرِفُ العَينُ فَرْقَ بَيْنِهِمَا
كُلٌّ خَيَالٌ وِصَالُهُ نَافِدْ
يا طَفْلَةَ الكَفّ عَبْلَةَ السّاعِدْ
على البَعِيرِ المُقَلَّدِ الوَاخِدْ

زِيدى أذى مُهجَتى أزدكِ هوًى
فأجْهَلُ النّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ
حَكَيْتَ يا لَيلُ فَرْعَهـا الوَارِدْ
فاحكِ نَوَاهَا لجَفنيَ السّاهِدْ
طَالَ بُكائى عَلى تَذَكُّـرِهَا
وَطُلْتَ حتى كِلاكُمَا وَاحِدْ
مَا بَالُ هَذى النّجُومِ حائِرَةً
كأنّهَا العُمْىُ ما لَها قائِدْ
أوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ
أبُو شُجاعٍ عَلَيهِمِ وَاجِدْ
إنْ هَرَبُوا أُدْرِكوا وَإنْ وَقَفُوا
خَشُوا ذَهابَ الطّرِيفِ وَالتّالِدْ
فَهُمْ يُرَجّوْنَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ
مُبَارَكِ الوَجْهِ جائِدٍ مَاجِدْ
أبْلَجَ لَوْ عاذَتِ الحَمَامُ بِهِ
مَا خَشِيَتْ رَامِياً وَلا صَائِدْ
أوْ رَعَتِ الوَحْشُ وَهْيَ تَذكُرُهُ
ما رَاعَها حابِلٌ وَلا طَارِدْ
تُهدى لَهُ كُلُّ ساعَةٍ خَبَراً
عَن جَحفَلٍ تحتَ سَيفِهِ بائِدْ
وَمُوضِعاً فى فِتَانِ نَاجِيَةٍ
يَحمِلُ فى التّاجِ هامَةَ العاقِدْ

يا عَضُداً رَبُّهُ بِهِ العاضِدْ
وَسَارِياً يَبعَثُ القَطَا الهَاجِدْ
وَمُمْطِرَ المَوْتِ وَالحَيَاةِ مَعاً
وَأنتَ لا بارِقٌ وَلا رَاعِدْ
نِلتَ وَما نِلتَ من مَضَرّةِ وَهْـ
ـشوذانَ ما نالَ رَأيُهُ الفَاسِدْ
يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ
وَإنّمَا الحَرْبُ غايَةُ الكَائدْ
ماذا على مَنْ أتَى يُحارِبُكُمْ
فَذَمّ ما اختارَ لَوْ أتَى وَافِدْ
بِلا سِلاحٍ سِوَى رَجائِكُمُ
فَفَازَ بالنّصرِ وَانثَنى رَاشِدْ
يُقارِ ُ الدّهرُ مَن يُقارِعُكُمْ
على مَكانِ المَسُودِ وَالسّائِدْ
وَلَيتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ
وَلَم تَكُنْ دانِياً وَلا شَاهِدْ
وَلَم يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ
جَيشُ أبيهِ وَجَدُّهُ الصّاعِدْ
وكُلُّ خَطّيّةٍ مُثَقَّفَةٍ
يَهُزّهَا مَارِدٌ عَلى مَارِدْ
سَوَافِكٌ مَا يَدَعْنَ فَاصِلَةً
بَينَ طَرِيءِ الدّمَاءِ وَالجَاسِدْ

إذا المَنَايَا بَدَتْ فَدَعْوَتُهَا

أُبْدِلَ نُوناً بِدالِهِ الحَائِدْ

إذا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَماهُ بِها

خَرَّ لهَا في أسَاسِهِ سَاجِدْ

ما كانَتِ الطِّرْمُ في عَجاجَتِهَا

إلاّ بَعِيراً أضَلّهُ ناشِدْ

تَسألُ أهْلَ القِلاعِ عَنْ مَلِكٍ

قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةً شَارِدْ

تَستَوْحِشُ الأرْضُ أنْ تُقِرَّ بِهِ

فكُلّهَا مُنكِرٌ لَهُ جَاحِدْ

فَلا مُشادٌ وَلا مُشيدٌ حِمًى

وَلا مَشيدٌ أغنى وَلا شائِدْ

فاغْتَظْ بقَوْمٍ وَهشوذَ ما خُلِقوا

إلاّ لِغَيظِ العَدوّ والحاسِدْ

رَأوْكَ لَمّا بَلَوْكَ نابِتَةً

يأكُلُهَا قَبْلَ أهْلِهِ الرّائِدْ

وَخَلّ زِيّاً لِمَنْ يُحَقّقُهُ

ما كلُّ دامٍ جَبِينُهُ عَابِدْ

إنْ كانَ لمْ يَعْمِدِ الأميرُ لِمَا

لَقِيتَ مِنْهُ فَيُمْنُهُ عَامِدْ

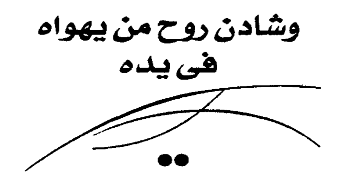
يُقْلِقُهُ الصّبْحُ لا يرَى مَعَهُ

بُشرَى بفَتْحٍ كأنّهُ فَاقِدْ

وَالأمْرُ لله . . رُبّ مُجْتَهِدٍ
مَا خَابَ إلاّ لأنّهُ جَاهِدْ
وَمُتّقٍ وَالسّهَامُ مُرْسَلَةٌ
يَحيدُ عَن حابِضٍ إلى صَارِدْ
فَلا يُبَلْ قاتِلٌ أعَادِيَهُ
أقَائِماً نَالَ ذاكَ أمْ قاعِدْ
لَيتَ ثَنَائى الذى أصُوغُ فِدى
مَنْ صِيغَ فيهِ فإنّهُ خَالِدْ
لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً على عَضُدٍ
لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدْ

■ ■ ■

وشادن روح من يهواه في يده



وَشَادِنٍ رُوحُ مَنْ يَهْوَاهُ فى يَدِهِ
سَيْفُ الصُّدودِ عَلى أعْلَى مُقَلَّدِهِ

مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ
إلاَّ اتّقاهُ بتُرْسٍ مِنْ تَجَلّدِهِ

ذَمَّ الزّمَانُ إلَيْهِ مِنْ أحِبّتِهِ
ما ذَمَّ مِن بَدرِهِ فى حَمدِ أحمدِهِ

شَمسٌ إذا الشّمسُ لاقَتهُ على فرَسٍ
تَرَدّدَ النّورُ فيها مِنْ تَرَدّدِهِ

إنْ يَقْبُحُ الحُسْنُ إلاّ عِنْدَ طَلعَتِهِ
وَالعَبْدُ يَقْبُحُ إلاّ عندَ سَيّدِهِ

قالتْ عنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْساً فقلتُ لها
لا يَصْدُرُ الحُرُّ إلاّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ

لم أعرِفِ الخَيرَ إلاّ مُذْ عَرَفْتُ فَتًى
لم يُولَدِ الجُودُ إلاّ عِندَ مَوْلِدِهِ

نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفسَ الدّهرِ من كِبَرٍ
لهَا نُهَى كَهْلِهِ فى سِنّ أمْرَدِهِ

■ ■ ■

أمساور أم قرن
شمس هذا

أمُسـاوِرٌ أمْ قَـرْنُ شَـمْسٍ هَذا
أمْ لَيثُ غابٍ يَقْدُمُ الأسْتَاذَا
شِمْ ما انْتَضَيْتَ فقد تركْتَ ذُبابَهُ
قِطَعاً وقَدْ تَرَكَ العِبادَ جُذاذا
هَبكَ ابنَ يزْداذٍ حَطَمْتَ وصَحْبَهُ
أتُرَى الوَرَى أضْحَوْا بَنى يَزْداذَا
غادَرْتَ أوْجُهَهُمْ بحَيْثُ لَقيتَهُمْ
أقْفَاءَهُمْ وكُبُودَهُمْ أفْلاذَا
فى مَوْقِفٍ وَقَفَ الحِمَامُ عَلَيهِمِ
فى ضَنكِهِ واسْتَحوَذَ اسْتِحْوَاذَا
جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمّا جِئْتَها
أجْرَيْتَها وسَقَيْتَها الفُولاذَا
لَمّا رَأوْكَ رَأوْا أبَاكَ مُحَمَّداً
فى جَوْشَنٍ وأخا أبيكَ مُعاذَا
أعْجَلْتَ ألْسُنَهُمْ بضَرْبِ رِقابهِمْ
عَنْ قَوْلِهِمْ : لا فارِسٌ إلاّ ذَا

غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طِلْعَةَ عارِضٍ

مَـطَـرَ المَـنَـايَـا وابِـلاً ورَذاذا

سَـدّتْ عَلَيْـهِ المَشْـرَفِيـّةُ طُرْقَـهُ

فـانْصَـاـ لا حَلَبـاً ولا بَغـذاذا

طَلَبَ الإمارَةَ فى الثّغُورِ ونَشْؤهُ

مـا بَيـنَ كَـرْخـايا إلى كَلْوَاذا

فَكأنّهُ حَـسِـبَ الأسِنّةَ حُلْوَةً

أوْ ظَنّهـا البَـرْنىَّ وَالآزَاذا

لم يَلْقَ قَبلَكَ مَنْ إذا اختَلَفَ القَنَا

جَعَلَ الطّعانَ مِنَ الطّعانِ مَلاذا

مَنْ لا تُوافِقُهُ الحَياةُ وطِيبُها

حـتى يُوافِقَ عَـزْمُـهُ الإنْفَـاذا

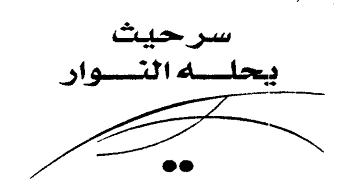
مُـتَعَـوّداً لُبْسَ الدّرُوعِ يَخالها

فى البَـرْدِ خَـزّاً والهَـواجِـرِ لاذا

أعْجِبْ بأخْذِكَهُ وأعجَبُ منكما

أنْ لا تَكُونَ لِمْثْلِهِ أخّـاذا

■■■



سر حيث يحله النوار

سِــــرْ حَـــيـثُ يحُلُّهُ النُّوّارُ

وأرادَ فــيـكَ مُــرادَكَ المِقْــدارُ

وإذا ارْتحلتَ فشَيّعتْكَ سَلامَةٌ

حَـيثُ اتّجـهْتَ وديمَـةٌ مِـدرارُ

وصَدرْتَ أغنمَ صادِرٍ عن مَوْرِدٍ

مَـرْفُـوعَـةً لقُـدومِكَ الأبصـارُ

وأراكَ دهرُكَ ما تحاولُ فى العدى

حـتـى كـأنّ صُـروفَـهُ أنْصـارُ

أنتَ الذى بَجحَ الزّمانُ بذِكْرِهِ

وتَزَيّنَتْ بحَـديثِـهِ الأسْـمـارُ

وإذا تَنَكّرَ فـالفَنـاءُ عِــقــابُهُ

وإذا عَـفـا فَـعَطاؤهُ الأعْـمـارُ

وَلَـهُ وإنْ وَهَبَ المُلُوكُ مَــواهِبٌ

دَرُّ المُلُوكِ لِـدَرّها أغْـــبـــارُ

لله قَلْبُكَ ما تَخـافُ مِنَ الرّدى

وتَخـافُ أنْ يَدنُو إلَيكَ العـارُ

وتحيدُ عَن طَبَعِ الخَلائِقِ كُلّه

ويَحيدُ عَنكَ الجَحفَلُ الجَرّارُ

يا مَنْ يَعِزُّ على الأعِزّةِ جارُهُ

ويَذِلُّ مِنْ سَطَواتِهِ الجَبّارُ

كُنْ حيثُ شئتَ فما تحولُ تَنوفةٌ

دونَ اللّقاءِ ولا يَشِطُّ مَزارُ

وبدونِ ما أنا مِنْ وِدادِكَ مُضمِرٌ

يُنضَى المَطِيُّ ويَقرُبُ المُسْتارُ

إنّ الذى خَلّفْتُ خَلْفى ضائعٌ

ما لى على قَلَقى إلَيْهِ خِيارُ

وإذا صُحِبْتَ فكلّ ماءٍ مَشرَبٌ

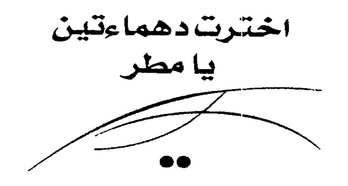
لَوْلا العِيالُ وكلّ أرضٍ دارُ

إذْنُ الأميرِ بأنْ أعُودَ إلَيْهِمِ

صِلَةٌ تَسيرُ بذِكرِها الأشْعارُ

■■■

اخترت دهماءتين
يا مطر



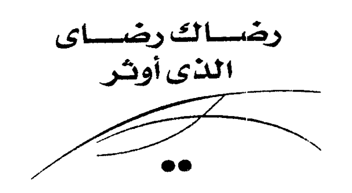
اخـتَـرْتُ دَهْمَـاءَتَينِ يا مَطَرُ
وَمَنْ لَهُ فى الفَـضَائلِ الخِيَـرُ
وَرُبّمَـا فـالَتِ العُـيُـونُ وقَـدْ
يَصْدُقُ فـيـهَا وَيكْذِبُ النّظَرُ
أنتَ الذى لَوْ يُعابُ فى مَلاَءٍ
مـا عِـيبَ إلاّ بأنّهُ بَشَـرُ
وَأنّ إعْطاءَهُ الصّـوَارِمُ وَالـ
ـخَيْلُ وَسُمْرُ الرّماحِ والعَكَرُ
فـاضِحُ أعْـدائِهِ كـأنّهُمُ
لَهُ يَقِلّونَ كُلّمَـا كَـثُـرُوا
أعـاذَكَ الله مِنْ سِـهَـامِـهِم
وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّـهُ القَـمَـرُ

■ ■ ■

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه

أَنَا بالوُشَاةِ إذا ذكَرْتُكَ أشْبَهُ
تأتى النّدَى ويُذ اُ عَنْكَ فتَكْرَهُ
وَإذا رَأيْتُكَ دونَ عِرْضٍ عَارِضاً
أيْقَنْتُ أنّ الله يَبْغى نَصْرَهُ

■ ■ ■



رضـــاك رضـــاى الذى أوثر

رِضَـــاكَ رِضَـــاىَ الّذى أُوثِرُ
وَسِــرُّكَ سِــرّى فَــمــا أُظْهِــرُ

كَـــفَـــتْكَ المُرُوءَةُ ســا تَتّــقى
وَآمَنَكَ الوُدُّ مَـــا تَحْـــــذَرُ

وَسِــرُّكُمُ فى الحَـشَــا مَـيّتٌ
إذا أُنْشِــرَ السّـــرُّ لا يُنْشَـــرُ

كَأنّى عَـصَتْ مُقْلَتى فيكُمُ
وَكَـاتَمَتِ القَلْبَ مَـا تُبْـصِـرُ

وَإفْــشَــاءُ مَـا أنَا مُــسْــتَــوْدَ
مِنَ الغَــدْرِ وَالحُــرُّ لا يَغــدُرُ

إذا مَـــا قَـــدَرْتُ عَلى نَطْقَـــةٍ
فــإنّى عَلى تَرْكِـهـــا أقْـــدَرُ

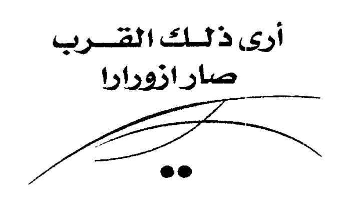
أُصَرّفُ نَفْسِى كَمَا أشْتَهى
وَأمْلِكُهَـــا وَالقَنَا أحْـــمَـــرُ

دَوَالَيْكَ يا سَــيْــفَــهَـا دَوْلَةً
وَأمْــرَكَ يا خَـــيــرَ مَنْ يَأمُــرُ

أتانى رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلاً
فَلَبّاهُ شِعْرِى الذى أذْخَرُ
ولَوْ كانَ يَوْمَ وَغىً قاتِماً
للَبّاهُ سَيْفِىَ وَالأشْقَرُ
فَلا غَفَلَ الدّهْرُ عَن أهْلِهِ
فإنّكَ عَيْنٌ بهَا يَنْظُرُ

■■■

أرى ذلك القرب
صار ازورارا



أرى ذلكَ القُـرْبَ صـارَ ازْوِرارَا

وَصارَ طَوِيلُ السّلامِ اختِصارَا

تَرَكْـتَنِىَ اليَــوْمَ فِى خَــجْلَةٍ

أمُـوتُ مِـراراً وَأحْـيَـا مِـرارَا

أُسَارِقُكَ اللّحْظَ مُسْتَحْيِياً

وَأزْجُرُ فِى الخَيلِ مُهرِى سِرارَا

وَأعْلَمُ أنّى إذا مـا اعـتَـذَرْتُ

إلَيْكَ أرَادَ اعْـتِـذارى اعـتِـذارَا

كَـفَـرْتُ مَكارِمَكَ البَـاهِرا

تِ إنْ كـانَ ذلكَ مِنى اخْتِيـارَا

وَلَكِنْ حَمَى الشّعْرَ إلاّ القَليـ

ـلَ هَمٌّ حَـمَى النّوْمَ إلاّ غِـرارَا

وَما أنَا أسْقَمْتُ جِسمى بِهِ

وَلا أنَا أضرَمتُ فى القلبِ نَارَا

فَـلا تُلزِمَنّى ذُنُوبَ الزّمَـانِ . .

إلَىّ أسَـــاءَ وَإيّاىَ ضَـــارَا

وَعِنْدى لَكَ الشُّرُدُ السّائِرا

تُ لا يختَصِصْنَ منَ الأرْضِ دارَا

قَـوَافٍ إذا سِـرْنَ عَنْ مِـقْـوَلى

وَثَبْنَ الجِبالَ وَخُضْنَ البِحارَا

وَلى فيكَ مَا لم يَقُلْ قائِلٌ

وَمَا لم يَسِرْ قَمَرٌ حَيثُ سَارَا

فَلَوْ خُلِقَ النّاسُ منْ دَهرِهِمْ

لَكانُوا الظّلامَ وَكنتَ النّهارَا

أشَدُّهُمُ فى النّدَى هِزّةً

وَأبْعَدُهُمْ فى عَدُوٍّ مُغَارَا

سَمَا بكَ هَمّىَ فَوْقَ الهُموم

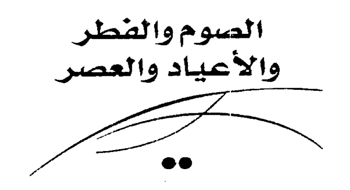
فَلَسْتُ أعُدُّ يَساراً يَسَارَا

وَمَنْ كنتَ بَحْراً لَهُ يا عَلىُّ

لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إلاّ كِبَارَا

■■■

الصوم والفطر والأعياد والعصر



الصَّوْمُ وَالفِطْرُ وَالأعْيادُ وَالعُصُرُ

مُنيرَةٌ بكَ حتى الشّمسُ والقَمَرُ

تُرِى الأهِلّةَ وَجْـهـاً عَمَّ نَائِلُهُ

فَما يُخَصُّ بهِ من دُونِها البَشَرُ

ما الدّهرُ عندَكَ إلاّ رَوْضَةٌ أُنُفٌ

يا مَنْ شَـمَـائِلُهُ فى دَهْرِهِ زَهَرُ

مَا يَنتَـهى لكَ فى أيّامِـهِ كَـرَمٌ

فَلا انْتَهَى لكَ فى أعْوامِهِ عُمُرُ

فإنّ حَظّكَ من تَكرارِها شَرَفٌ

وَحَظُّ غَيرِكَ منها الشّيبُ والكِبَرُ

■ ■ ■

ظلم لذا اليوم وصف
قبل رؤيته

ظُلْمٌ لذا اليَـوْمِ وَصْفٌ قبلَ رُؤيَتِـهِ
لا يصْدُقُ الوَصْفُ حتى يَصْدُقَ النظرُ
تَزاحَمَ الجَيشُ حتى لم يَجِدْ سَبَباً
إلى بِسـاطِكَ لي سَـمْعٌ وَلا بَصَـرُ
فكُنتُ أشـهَـدَ مُخْـتَصٍّ وَأغْـيَـبَـهُ
مُـعَـايِناً وَعِـيَـاني كُلُّهُ خَـبَـرُ
ألْيَـــوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرّوم نَاظِرَهُ
لأنّ عَـفْـوَكَ عَنْهُ عندَهُ ظَفَـرُ
وَإنْ أجَـبْتَ بشَيْءٍ عَنْ رَسـائِلِه
فَمَا يَزالُ على الأمْلاكِ يَفْـتَـخِرُ
قَـدِ اسْـتَـرَاحَتْ إلى وَقْتٍ رِقـابُهُمُ
منَ السّيـوفِ وَباقي القَـوْمِ يَنتَظِرُ
وَقَـدْ تُبَـدِّلُهَـا بالقَـوْمِ غَـيْـرَهُمُ
لكَيْ تَجِمّ رُؤوسُ القَـوْمِ وَالقَـصَـرُ
تَشـبـيـهُ جُـودِكَ بالأمْطارِ غَـادِيَةً
جُـــودٌ لـكَفّكَ ثـانٍ نَـالَـهُ المَطَرُ
تكَسَّبُ الشمْسُ منكَ النّورَ طالعَةً
كـمَـا تَكَسّبَ منهـا نُورَهُ القَـمَـرُ

■ ■ ■

طوال قنا تطاعنها قصار

طِوالُ قَناً تُطاعِنُها قِصَارُ
وَقَطْرُكَ في نَدًى وَوَغًى بِحارُ
وَفيكَ إذا جَنَى الجاني أناةٌ
تُظَنّ كَرامَةً وَهِيَ احتِقارُ
وَأخْذٌ للحَواضِرِ وَالبَوادي
بضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزارُ
تَشَمَّمُهُ شَميمَ الوَحْشِ إنْساً
وَتُنْكِرُهُ فيَعْرُوهَا نِفارُ
وَمَا انْقادَتْ لغَيرِكَ في زَمانٍ
فتَدْرِيَ ما المَقادَةُ وَالصَّغارُ
فَقَرّحَتِ المَقاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا
وَصَعّرَ خَدَّهَا هذا العِذارُ
وَأطْمَعَ عامِرَ البُقْيَا عَلَيْهَا
وَنَزّقَها احتِمالُكَ وَالوَقارُ
وَغَيّرَها التّراسُلُ والتّشاكي
وَأعْجَبَها التّلَبُّبُ وَالمُغارُ

جِيادٌ تَعْجَزُ الأرْسانُ عَنْها
وَفُرْسانٌ تَضِيقُ بِها الدِّيَارُ
وكانَتْ بالتَّوَقّفِ عَنْ رَداهَا
نُفُوساً فى رَداهَا تُسْتَشَارُ
وكنتَ السّيفَ قائِمُهُ إلَيْهِمْ
وَفى الأعداءِ حَدُّكَ وَالغِرارُ
فَأمْسَتْ بالبَدِيّةِ شَفْرَتَاهُ
وَأمْسَى خَلْفَ قائِمِهِ الحِيارُ
وَكانَ بَنُو كِلابٍ حَيثُ كَعبٌ
فخافُوا أنْ يَصِيرُوا حيَثُ صارُوا
تَلَقّوْا عِزّ مَوْلاهُمْ بِذُلٍّ
وَسَارَ إلى بَنى كَعبٍ وَسارُوا
فَأقْبَلَهَا المُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ
ضَوَامِرَ لا هُزالَ وَلا شِيَارُ
تُثِيرُ على سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرّاً
تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلا الشّعَارُ
عَجَاجاً تعثُرُ العِقْبانُ فيهِ
كَأنّ الجَوّ وَعْثٌ أوْ خَبَارُ
وَظَلّ الطّعْنُ فى الخَيْلَينِ خَلْساً
كأنّ المَوْتَ بَيْنَهُمَا اختِصارُ
فَلَزّهُمُ الطِّرادُ إلى قِتَالٍ
أحَدُّ سِلاحِهِمْ فيهِ الفِرارُ

مَضَوْا مُتَسابِقي الأعْضاءِ فيه
لأرْؤسِــهِمْ بأرْجُلِهِمْ عِــثـَـارُ
يَشُلّهُمُ بكُلّ أقَبّ نَهْــــد
لِفَــارِسِـهِ عَلى الخَيْلِ الخِيَـارُ
وكلّ أصَمّ يَعْـسِلُ جـانِبَـاهُ
عَلى الكَعْـبَـيـنِ مِنْهُ دَمٌ مُـمَـارُ
يُغــادِرُ كُلّ مُلْتَـفِتٍ إلَيْــه
وَلَبّـتُـهُ لثَـعْلَبِـهِ وِجَـارُ
إذا صَرَفَ النّهـارُ الضّـوْءَ عَنْهُمْ
دَجَـا لَيْـلانِ لَيْلٌ وَالغُـبَـارُ
وَإنْ جِنْحُ الظّلامِ انجـابَ عَنهُمْ
أضَـاءَ المَشْـرَفِـيّـةُ وَالنّهَـارُ
وَيَبْكي خَلفَـهُمْ دَثْرٌ بُكاهُ
رُغَـــاءٌ أوْ ثُـؤاجٌ أوْ يُعَـــارُ
غَطَا بالعِـثْـيَرِ البَيْـداءَ حتى
تَحَيّـرَتِ المَتَـالي وَالعِـشَارُ
وَمَـرّوا بالجَـبَـاةِ يَضُمّ فيـهَـا
كِـلا الجَيْـشَـينِ مِنْ نَقْعٍ إزَارُ
وَجاؤوا الصّحصَحانَ بلا سُرُوجٍ
وَقَـدْ سَـقَطَ العِمَـامَـةُ وَالخِمـارُ
وَأُرْهِقَتِ العَـذارَى مُـرْدَفَـاتٍ
وَأُوطِئَتِ الأُصَـيْـبِيَـةُ الصّـغَـارُ

وَقَـدْ نُزِحَ الغُـوَيْرُ فَـلا غُـوَيْرٌ
وَنِهْـيَـا وَالبُـيَـيْـضَـةُ وَالجِـفَـارُ
وَلَيسَ بغَـيـرِ تَدْمُـرَ مُـسْـتَـغـاثٌ
وَتَدْمُـرُ كـاسْـمِـهَـا لَهُمُ دَمَـارُ
أرادوا أنْ يُديرُوا الرّأىَ فِـيـهَـا
فَـصَـبّـحَـهُـمْ بِرَأىٍ لا يُدارُ
وَجَـيْشٍ كُلّمَـا حَـارُوا بِأرْضٍ
وَأقْـبَـلَ أقْـبَلَتْ فِـيـهِ تَحَـارُ
يَحُفّ أغَـرَّ لا قَـوَدٌ عَلَيْـهِ
وَلا دِيَةٌ تُـسَـاقُ وَلا اعْـتِـذارُ
تُرِيقُ سُـيُـوفُـهُ مُـهَجَ الأعـادى
وَكُلُّ دَمٍ أرَاقَـتْـهُ جُـبَـارُ
فَكانُوا الأُسْـدَ لَيسَ لهَـا مَـصَـالٌ
عَلى طَيـرٍ وَلَيسَ لهَـا مَطارُ
إذا فَـاتُوا الرّمَـاحَ تَنَاوَلَتْـهُـمْ
بأرْمَـاحٍ مِنَ العَطَشِ القِـفَـارُ
يَرَوْنَ المَوْتَ قُـدّامـاً وَخَلْفـاً
فَـيَـخْـتـارُونَ وَالمَوْتُ اضْطِرارُ
إذا سَلَكَ السّـمَـاوَةَ غَـيـرُ هَادٍ
فَـقَـتْـلاهُمْ لِعَـيْـنَيْـهِ مَنَارُ
وَلَوْ لمْ يُبْقِ لم تَعِشِ البَـقَـايَا
وَفى المَاضى لمَنْ بَقىَ اعـتِـبـارُ

إذا لمْ يُرْ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ
فَمَنْ يُرْعى عَلَيْهِمْ أوْ يَغَارُ

تُفَرِّقُهُمْ وَإِيّاهُ السَّجَايَا
وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيّاهُ النِّجَارُ

وَمَالَ بهَا على أرَكٍ وَعُرْضٍ
وَأهْلُ الرَّقّتَيْنِ لهَا مَزَارُ

وَأجْفَلَ بالفُراتِ بَنُو نُمَيرٍ
وَزَأرُهُمُ الذي زَأرُوا خُوارُ

فَهُمْ حِزَقٌ على الخَابُورِ صَرْعى
بهِمْ منْ شُرْبِ غَيرِهِمِ خُمارُ

فَلَمْ يَسرَحْ لهُمْ في الصّبحِ مالٌ
وَلم تُوقَدْ لَهُمْ باللّيلِ نَارُ

حِذارَ فَتًى إذا لم يَرْضَ عَنْهُمْ
فلَيْسَ بنافِعٍ لَهُمُ الحِذارُ

تَبيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِي إلَيْهِ
وَجَدْواهُ التي سألُوا اغْتِفَارُ

فَخَلّفَهُمْ بِرَدّ البِيضِ عَنْهُمْ
وَهَامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ

هُمُ مِمّنْ أذَمّ لَهُمْ عَلَيْهِ
كَرِيمُ العِرْقِ وَالحَسَبُ النُّضَارُ

فَأصْبَحَ بالعَوَاصِمِ مُسْتَقِرّاً
وَلَيْسَ لبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ

وَأضْـحَى ذِكْـرُهُ فى كُلِّ قُطْرٍ
تُدارُ على الغِنَاءِ بِهِ العُـقَـارُ
تَخِـرُّ لَهُ القَـبـائِلُ سـاجِـداتٍ
وَتَحْـمَـدُهُ الأسِنَّةُ وَالشِّـفـارُ
كـأنَّ شُـعـاعَ عَـينِ الشَّمسِ فـيـهِ
فَـفى أبْصـارِنَا مِنهُ انْكِسـارُ
فَـمَنْ طَلَبَ الطِّعـانَ فَـذَا عَلىٌّ
وَخَـيْلُ اللهِ وَالأسَلُ الحِـرارُ
يَرَاهُ النّاسُ حَـيـثُ رَأتْهُ كَـعْبٌ
بأرْضٍ مـا لِنازِلِهَـا اسـتِـتَـارُ
يُـوَسِّـطُـهُ المَفَـاوِزَ كُـلَّ يَـوْمٍ
طِـلابُ الطّالِبِـينَ لا الانْتِظارُ
تَصَـاهَلُ خَـيْلُهُ مُـتَـجـاوِبَاتٍ
وَمَـا مِنْ عـادَةِ الخَـيلِ السِّـرَارُ
بَنُو كَـعْبٍ وَمَـا أثّرْتَ فـيـهِمْ
يَدٌ لـمْ يُدْمِـهَـا إلاّ السِّـوَارُ
بِهَـا مِنْ قَطْعِـهِ ألَمٌ وَنَقْصٌ
وَفـيـهـا مِنْ جَـلالَتِـهِ افـتِـخـارُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِـرْكِكَ فى نِزَارٍ
وَأدْنَى الشِّـرْكِ فى أصْلٍ جِـوارُ
لَعَلَّ بَنِيـهِمِ لِبَنِيكَ جُنْدٌ
فَـأوّلُ قُـرّحِ الخَـيـلِ المِهَـارُ

وأنــتَ أبَــرُّ مَــنْ لَـوْ عُـقّ أفـنـى

وَأعْـفَى مَنْ عُـقُـوبَتُـهُ البَـوَارُ

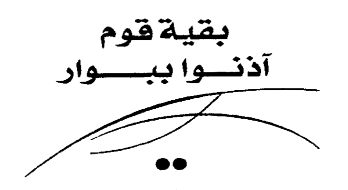
وَأقْـدَرُ مَنْ يُهَـيِّـجُـهُ انْتِـصَـارٌ

وَأحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُـهُ اقْـتِـدَارُ

وَمَـا فِى سَطْوَةِ الأرْبابِ عَـيْـبٌ

وَلا فِى ذِلّةِ العُـبْـدانِ عَـارُ

■ ■ ■

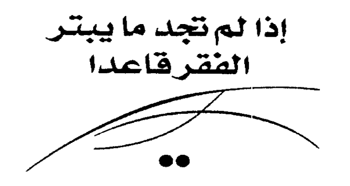


بقية قوم آذنوا ببوار

بَقِيّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوارِ
وَأنْضاءُ أسْفارٍ كَشَرْبِ عُقارِ
نَزَلْنا على حكمِ الرّياحِ بمَسْجِدٍ
عَلَيْنا لها ثَوْبَا حَصًى وغُبارِ
خَليليّ ما هذا مُناخاً لمِثْلِنا
فَشُدّا عَلَيْهَا وَارْحَلا بنَهارِ
وَلا تُنكِرَا عَصْفَ الرّياحِ فإنّها
قِرَى كلّ ضَيْفٍ باتَ عند سِوَار

■ ■ ■

إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا



إذَا لَمْ تَجِدْ ما يَبْتُرُ الفَقْرَ قاعِداً

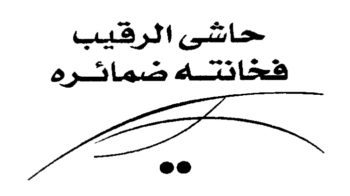
فَقُمْ واطلُبِ الشَّىْءَ الَّذى يَبتر العُمرا

هُمَا خَلَّتانِ : ثَرْوَةٌ أوْ مَنِيَّةٌ

لَعَلَّكَ أنْ تُبْقى بِوَحِدَةٍ ذِكْرَا

■ ■ ■

حاشى الرقيب فخانتــه ضمائــره



حاشَى الرّقيبَ فَخانَتْـهُ ضَمـائِرُهُ
وَغَـيّضَ الدّمْعَ فـانهَلّتْ بَوادِرُهُ
وكـاتمُ الحُبّ يَوْمَ البَـينِ مُنهَـتِكٌ
وصـاحبُ الدّمعِ لا تَخفَى سرائرُهُ
لَوْلا ظِباءُ عَدِيّ ما شُغِفْتُ بهِمْ
وَلا بـرَبْرَبِـهِمْ لَـوْلا جَـــآذِرُهُ
من كلّ أحْـوَرَ فـي أنْيـابِـهِ شَنَبٌ
خَـمْـرٌ يُخَـامِـرُها مِـسكٌ تُخامِـرُهُ
نُعْجٌ مَـحـاجِـرُهُ دُعْجٌ نَواظِرُهُ
حُـمْـرٌ غَـفـائِرُهُ سُـودٌ غَـدائِرُهُ
أعَـارَني سُـقْمَ عَـيـنَيْـهِ وَحَـمّلَني
منَ الهَـوَى ثِقْلَ مـا تَحـوي مـآزِرُهُ
يا مَنْ تَحَكّمَ فـي نَفْسـي فعَذّبَني
وَمَنْ فُـؤادي على قَـتلي يُضـافِـرُهُ
بعَـوْدَةِ الدّوْلَةِ الغَـرّاءِ ثانِيَـةً
سَلَوْتُ عَنكَ ونامَ اللّيلَ سـاهِرُهُ

مِنْ بَعدِ ما كانَ لَيلى لا صَباحَ لَهُ

كــأنّ أوّلَ يَوْمِ الحَـشْــرِ آخِــرُهُ

غابَ الأميرُ فَغابَ الخيرُ عَنْ بَلَدٍ

كادَتْ لفَقْدِ اسمِهِ تَبكى مَنابِرُهُ

قدِ اشتَكَتْ وَحشَةَ الأحياءِ أرْبُعُهُ

وَخَبّرَتْ عَن أسَى المَوْتَى مَقابرُهُ

حتى إذا عُقِدَتْ فيهِ القِبابُ لَهُ

أهَلّ للهِ باديهِ وحــاضِــرُهُ

وَجَدّدَتْ فَرَحاً لا الغَمُّ يَطْرُدُهُ

وَلا الصّبابةُ فى قَلْبٍ تُجاوِرُهُ

إذا خَلَتْ منكَ حمصٌ لا خلتْ أبداً

فَلا سَقَاها مِنَ الوَسمىّ باكِرُهُ

دَخَلْتَها وشُعاعُ الشّمسِ مُتّقِدٌ

ونُورُ وَجْهِكَ بينَ الخلْقِ باهِرُهُ

فى فَيْلَقٍ مِنْ حَديدٍ لوْ قَذَفتَ بهِ

صَرْفَ الزّمانِ لَما دارَتْ دَوائِرُهُ

تَمضِى المَواكبُ والأبصارُ شاخصَةٌ

منها إلى المَلِكِ المَيْمُونِ طائِرُهُ

قَدْ حِرْنَ فى بَشَرٍ فى تاجِهِ قَمَرٌ

فى دِرْعِهِ أسَدٌ تَدْمَى أظافِرُهُ

حُلْوٍ خَلائِقُهُ شُوسٍ حَقائِقُهُ

تُحصَى الحَصَى قَبلَ أنْ تُحصَى مآثِرُهُ

تَضيقُ عن جَيْشه الدّنيا ولوْ رَحُبتْ

كَصَدْرِه لم تَبِنْ فيها عَساكِرُهُ

إذا تَغَلْغَلَ فكرُ المرءِ فى طَرَف

من مَجْدِهِ غَرِقَتْ فيه خَواطِرُهُ

تَحْمَى السّيوفُ على أعدائه مَعَهُ

كأنّهُنّ بَنُوهُ أوْ عَشائِرُهُ

إذا انْتَضَاها لحرْبٍ لمْ تَدَعْ جَسَداً

إلاّ وباطِنُهُ للعَينِ ظاهِرُهُ

فَقَدْ تَيَقّنّ أنّ الحَقّ فى يَدِه

وَقَدْ وَثِقْنَ بأنّ الله نَاصِرُهُ

تَرَكْنَ هَامَ بَنى عَوْفٍ وثَعْلَبَةٍ

على رُؤوسٍ بلا ناسٍ مَغافِرُهُ

فخاضَ بالسّيفِ بحرَ المَوْتِ خَلفَهُمُ

وكانَ منهُ إلى الكَعْبَينِ زاخِرُهُ

حتى انتهَى الفرَسُ الجارى وما وَقعَتْ

فى الأرضِ من جيَفِ القتلى حوافرُهُ

كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ منهُ أسِنّتُهُ

وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فيها بَواتِرُهُ

وحائِنٍ لَعِبَتْ سُمُّ الرّماحِ بهِ

فالعَيشُ هاجِرُهُ والنّسرُ زائِرُهُ

مَنْ قالَ لَسْتَ بخَيرِ النّاسِ كلّهِم

فجَهْلُهُ بكَ عندَ النّاسِ عاذِرُهُ

أوْ شَكَّ أنّكَ فَــرْدٌ فى زَمــانِهِم

بلا نَظِيــرٍ فَـفى روحى أُخــاطِرُهُ

يا مَنْ ألُوذُ بِـهِ فــيــمَــا أُؤمِّلُهُ

وَمَنْ أعُــوذُ بـهِ مِــمّــا أُحــاذِرُهُ

وَمَنْ تَوَهّمْتُ أنّ البَـحــرَ راحَـتُـهُ

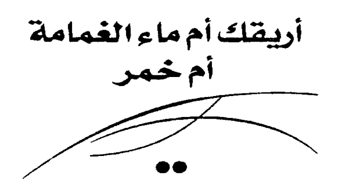
جُـــوداً وأنّ عَطاياها جَـــواهِرُهُ

لا يَجْبُرُ النّاسُ عَظْماً أنْتَ كاسِرُهُ

وَلا يَهِـيضُـونَ عَظْمـاً أنتَ جابِرُهُ

■ ■ ■

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر

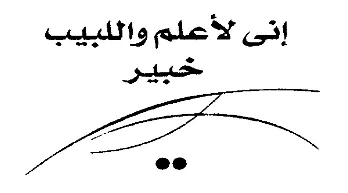


أريقُكِ أمْ ماءُ الغَمامةِ أمْ خَمْرُ
بفيَّ بَرُودٌ وهْوَ في كَبِدي جَمْرُ
أذا الغُصْنُ أم ذا الدِّعصُ أم أنتِ فتنةٌ
وذَيّا الذي قَبّلْتُهُ البَرْقُ أمْ ثَغرُ
رَأتْ وجهَ مَنْ أهوَى بلَيلٍ عَواذلي
فقُلْنَ نَرى شَمساً وما طَلَعَ الفَجرُ
رَأينَ التي للسِّحرِ في لَحَظاتِها
سُيُوفٌ ظُباها من دَمي أبداً حُمرُ
تَناهَى سُكونُ الحُسنِ من حرَكاتِها
فليسَ لرائي وجهِها لم يَمُتْ عُذْرُ
إلَيكَ ابنَ يحيَى بنِ الوَليدِ تجاوَزَتْ
بيَ البيدَ عِيسٌ لحمُها والدّمُ الشِّعرُ
نَضَحْتُ بذكراكُمْ حَرارةَ قَلبِها
فسارَتْ وطولُ الأرض في عينها شِبرُ
إلى لَيثِ حَرْبٍ يُلحِمُ اللّيثَ سيفَهُ
وبَحْرِ نَدًى في موجِهِ يغرَقُ البحرُ
وإنْ كانَ يُبقي جُودُهُ من تَليدِه
شَبيهاً بما يُبقي منَ العاشِقِ الهَجْرُ

فَتًى كلَّ يَوْمٍ تحتَوى نَفْسَ مالِه
رِمَاحُ المَعالى لا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ
تَباعَدَ ما بَينَ السَّحابِ وبَيْنَهُ
فَنائِلُها قَطْرٌ ونائِلُهُ غَمْرُ
ولَوْ تَنزِلُ الدُّنيا على حُكْمِ كَفِّه
لأَصْبَحَتِ الدُّنيا وأكثرُها نَزْرُ
أراهُ صَغيراً قَدْرَها عُظْمُ قَدْرِه
فَما لعَظيمٍ قَدْرُهُ عِندَهُ قَدْرُ
مَتى ما يُشِرْ نحوَ السَّماءِ بوَجهِه
تَخِرَّ لهُ الشِّعرَى ويَنخسِفِ البَدْرُ
تَرَى القَمَرَ الأرْضِيَّ والمَلِكَ الذى
لهُ المُلْكُ بعدَ الله والمَجدُ والذِّكرُ
كَثيرُ سُهادِ العَينِ من غيرِ عِلَّةٍ
يُؤرِّقُهُ فى ما يُشَرِّفُهُ الفِكْرُ
لَهُ مِنَنٌ تُفْنى الثَّنَاءَ كأنَّما
به أقسَمَتْ أن لا يؤدَّى لها شُكْرُ
أبا أحْمَدٍ ما الفَخْرُ إلاّ لأهْلِه
وما لامرئٍ لم يُمسِ من بُحترٍ فخرُ
هُمُ النّاسُ إلاّ أنّهُمْ من مكارمٍ
يُغَنّى بهِمْ حَضْرٌ ويحدو بهم سَفْرُ
بمَنْ أضربُ الأمثالَ أمْ من أقيسُهُ
إليكَ وأهلُ الدّهرِ دونَكَ والدّهرُ

■ ■ ■

إنى لأعلم واللبيب خبير



إنّى لأعْلَمُ . . واللّبيبُ خَبيرُ . .
أنّ الحَياةَ وإنْ حَرَصْتُ غُرُورُ
ورَأيْتُ كُلاً ما يُعَلّلُ نَفْسَهُ
بتَعِلّةٍ وإلى الفَناءِ يَصِيرُ
أمُجاوِرَ الدّيْماسِ رَهْنَ قَرارَةٍ
فيها الضّياءُ بوَجْهِهِ والنّورُ
ما كنتُ أحسبُ قبل دفنكَ فى الثرَى
أنّ الكَواكِبَ فى التّرابِ تَغُورُ
ما كنتُ آمُلُ قَبلَ نَعشِكَ أن أرَى
رَضْوَى على أيدى الرّجالِ تَسيرُ
خَرَجُوا بهِ ولكُلّ باكٍ خَلْفَهُ
صَعَقاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكّ الطُّورُ
والشّمسُ فى كَبِدِ السّماءِ مريضَةٌ
والأرْضُ واجِفَةٌ تَكادُ تَمُورُ
وحَفيفُ أجنحَةِ المَلائكِ حَوْلَهُ
وعُيُونُ أهلِ اللاذقيّةِ صُورُ

حتى أتَوْا جَدَثاً كأنّ ضَريحَهُ
في قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ
بمُزَوَّدٍ كَفَنَ البِلَى من مُلْكِهِ
مُغْفٍ وإثْمِدُ عَيْنِهِ الكافُورُ
فيهِ السّماحةُ والفَصاحةُ والتّقَى
والبأسُ أجْمَعُ والحِجَى والخِيرُ
كَفَلَ الثّنَاءُ لَهُ بِرَدّ حَيَاتِهِ
لّما انْطَوَى فكأنّهُ مَنْشُورُ
وكأنّما عيسَى بنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ
وكأنّ عازَرَ شَخْصُهُ المَقْبُورُ

■ ■ ■

غاضت أناملــــه
وهن بحور

غــاضَتْ أنَامِلُهُ وهُنّ بُحُــورُ

وخَبَتْ مَكايِدُهُ وهُنّ سَعِيـرُ

يُبْكَى عَلَيْـهِ وما استَقَرّ قَرارُهُ

فى اللّحْدِ حتى صافَحَتْهُ الحُورُ

صَبْراً بنى إسْحَقَ عَنْهُ تَكَرّماً

إنّ العَظيمَ على العَظيمِ صَبُورُ

فلِكُلّ مَفجُوعٍ سِواكُمْ مُشْبِهٌ

ولِكُلّ مَفْقُودٍ سِواهُ نَظِيرُ

أيّامَ قائِمُ سَيْفِهِ فى كَفّهِ الـ

يُمْنى وَبَاعُ المَوْتِ عَنهُ قَصِيرُ

ولَطالَما انْهَمَلَتْ بمَاءٍ أحْمَرٍ

فى شَفْرَتَيْهِ جَماجِمٌ ونُحورُ

فأُعِيذُ إخوَتَهُ برَبّ مُحَمّدٍ

أنْ يَحْزَنُوا ومُحَمّدٌ مَسرُورُ

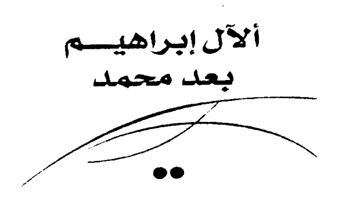
أوْ يَرْغَبُوا بقُصُورِهم عَنْ حُفْرَةٍ

حَيّاهُ فيها مُنْكَرٌ ونَكِيرُ

نَفَرٌ إذا غابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ
عَنْها فـآجَالُ العِبادِ حُضُورُ
وإذ لَقُوا جَيْشاً تَيَقّنَ أنّهُ
مِنْ بَطْنِ طَيرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ
لم تثْنَ فى طَلَبٍ أعِنّةُ خَيْلِهِمْ
إلاّ وعُمْرُ طَرِيدِها مَبْتُورُ
يَمّمْتُ شَاسِعَ دارِهِمْ عَنْ نيّةٍ
إنّ المُحبّ عَلى البِعادِ يَزُورُ
وقَنِعْتُ باللّقْيا وأوّلِ نَظْرَةٍ
إنّ القَليلَ مِنَ الحَبيبِ كَثيرُ

■ ■ ■

ألآل إبراهيم بعد محمد



ألآل إبْراهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّد

إلاّ حَنينٌ دائمٌ وزَفيرُ

ما شَكَّ خابِرُ أمْرِهِمْ من بَعدِهِ

أنّ العَزاءَ عَلَيهِم مَحْظُورُ

تُدمي خدودَهمُ الدّموعُ وتنقضي

ساعاتُ لَيْلِهِم وهُنّ دُهُورُ

أبْناءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لامرئ

إلاّ السّعايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ

طارَ الوُشاةُ على صَفاءِ ودادِهِمْ

وكذا الذّبابُ على الطّعامِ يَطيرُ

ولَقَدْ مَنَحتُ أبا الحُسَينِ مودّةً

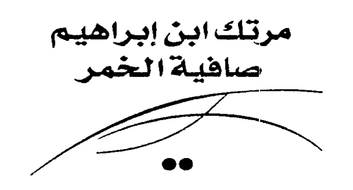
جُودي بها لعَدُوّهِ تَبْذيرُ

مَلِكٌ تَكَوّنَ كَيفَ شاءَ كأنّما

يَجْري بفَصْلِ قَضائِهِ المَقْدورُ

■ ■ ■

مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر



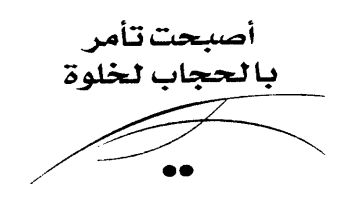
مَرَتْكَ ابنَ إبراهيمَ صافِيَةُ الخَمْرِ
وهُنِّئْتَها من شارِبٍ مُسكرِ السُّكرِ

رأيْتُ الحُمَيّا فى الزّجاجِ بكَفّهِ
فشَبّهْتُها بالشمسِ فى البدرِ فى البحرِ

إذا ما ذكَرْنا جُودَهُ كانَ حاضِراً
نأى أوْ دَنا يسعى على قدمِ الخِضْرِ

■ ■ ■

أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة



أصْبَحْتَ تأمُرُ بالحِجابِ لخَلْوَةٍ

هَيْهاتِ لَسْتَ على الحِجابِ بقادِرِ

مَنْ كانَ ضَوْءُ جَبينِهِ ونَوالُهُ

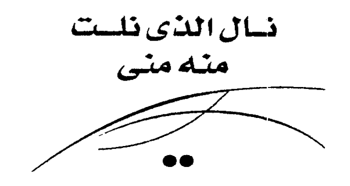
لم يُحْجَبا لم يَحْتَجِبْ عن ناظِرِ

فإذا احتَجَبْتَ فأنْتَ غيرُ مُحَجَّبٍ

وإذا بَطَنْتَ فأنْتَ عَينُ الظّاهِرِ

■ ■ ■

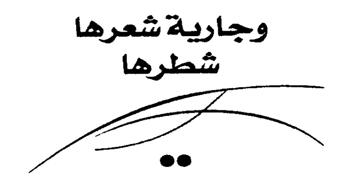
نـال الذى نلـت
منه منى



نالَ الَّذِى نِلْتُ مِنْهُ مِنِّى
للهِ مـــا تَصْنَعُ الخَـــمُـــورُ
وَذاَ انْصِـــرَافِى إلى مَـحَلّى
آاذِنٌ أيُّهـــا الأمِـــيـــرُ

■ ■ ■

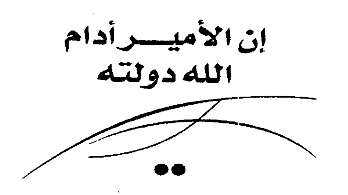
وجارية شعرها شطرها



وجــارِيَةٍ شَــعْــرُها شَطْرُها
مُــحَكَّمَــةٍ نافِــذٍ أمْــرُهَا
تَدورُ وفى كَــفِّــهــا طاقَــةٌ
تَضَــمَّنَهــا مُكْرَهاً شِــبــرُهَا
فــإنْ أسكَرَتْنا فَــفى جَــهْلِها
بما فَــعَلَتْــهُ بِنَا عُــذْرُهَا

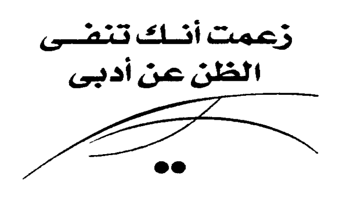
■■■

إن الأميـــر أدام الله دولته



إنّ الأمِـــيــرَ أدامَ الله دَوْلَتَــهُ
لَفَاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْراً به مُضَرُ
فى الشَّرْبِ جارِيَةٌ من تَحتِها خَشَبٌ
مــا كـــانَ والِدَها جِنٌ ولا بَشَـــرُ
قامَتْ على فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهابَتِه
ولَيسَ تَعــقِلُ مــا تأتى ومـا تَذَرُ

■ ■ ■

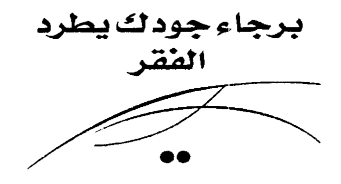


زعمت أنك تنفى الظن عن أدبى

زَعَمْتَ أنّكَ تَنفى الظّنّ عَن أدَبى
وأنتَ أعْظَمُ أهلِ الأرْضِ مِقدارَا
إنّى أنا الذّهَبُ المَعرُوفُ مَخْبَرُهُ
يَزيدُ فى السّبكِ للدّينار دينَارَا

■ ■ ■

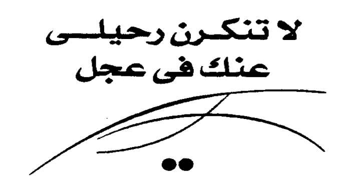
برجاء جودك يطرد الفقر



بِرَجاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ
وبأنْ تُعادَى يَنْفَدُ العُمْرُ
فَخَرَ الزُّجاجُ بأنْ شَرِبْتَ بِهِ
وزَرَتْ على مَنْ عافَها الخَمْرُ
وسَلِمْتَ مِنها وهْيَ تُسكِرُنَا
حتى كأنّكَ هابَكَ السُّكْرُ
ما يُرْتَجَى أحَدٌ لمَكْرُمَةٍ
إلاّ الإلهُ وأنتَ يا بَدْرُ

■ ■ ■

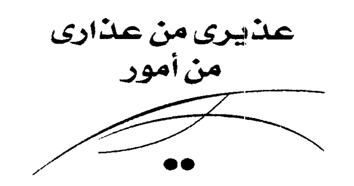
لا تنكرن رحيلى عنك فى عجل



لا تُنكِرَنّ رَحيلى عَنكَ فى عَجَلٍ
فإنّنى لرَحيلى غَيرُ مُختارِ
ورُبّمَا فارَقَ الإنسانُ مُهجَتَهُ
يَوْمَ الوَغَى غيرَ قالٍ خَشيَةَ العارِ
وقَدْ مُنيتُ بحُسّادٍ أُحارِبُهُمْ
فاجعلْ نَداكَ عليهم بعضَ أنصارِى

■■■

عذيرى من عذارى
من أمور



عَذيرى مِنْ عَذارَى من أُمورِ
سَكَنَّ جَوانحى بَدَلَ الخُدورِ

ومُبْتَسِماتِ هَيْجاواتِ عصرٍ
عنِ الأسيافِ لَيسَ عنِ الثّغُورِ

رَكِبتُ مُشَمِّراً قَدَمى إلَيها
وكُلَّ عُذافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ

أواناً فى بُيُوتِ البَدْوِ رَحْلى
وآوِنَةً عَلى قَتَدِ البَعِيرِ

أُعَرِّضُ للرِّماحِ الصُّمِّ نَحرى
وأنْصِبُ حُرَّ وَجْهى للهَجيرِ

وأسرى فى ظَلامِ اللّيلِ وَحْدى
كأنّى مِنْهُ فى قَمَرٍ مُنِيرِ

فَقُلْ فى حاجةٍ لم أقْضِ مِنها
على شَغَفى بها شَرْوَى نَقِيرِ

ونَفْسٍ لا تُجيبُ إلى خَسيسٍ
وعَينٍ لا تُدارُ على نَظيرِ

وكَفٌّ لا تُنازِعُ مَنْ أتَانِي

يُنازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وخِيرِي

وقِلَّةِ ناصِرٍ جُوزِيتَ عَنِّي

بِشَرٍّ مِنكَ يا شَرَّ الدُّهورِ

عَدُوِّي كُلُّ شيءٍ فيكَ حتى

لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصُّدورِ

فلَوْ أنِّي حُسِدْتُ على نَفيسٍ

لَجُدْتُ بهِ لِذِي الجَدِّ العَثُورِ

ولكِنِّي حُسِدْتُ على حَيَاتِي

وما خَيرُ الحَيَاةِ بِلا سُرُورِ

فيا ابنَ كَرَوَّسٍ يا نِصْفَ أعمى

وإن تَفخَرْ فيا نِصْفَ البَصيرِ

تُعَادِينا لأنّا غَيرُ لُكْنٍ

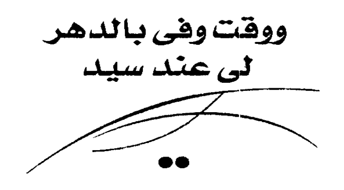
وتُبْغِضُنا لأنّا غَيرُ عُورِ

فلَوْ كنتَ امرأً يُهْجى هَجَوْنا

ولكِنْ ضاقَ فِتْرٌ عَن مَسيرِ

■ ■ ■

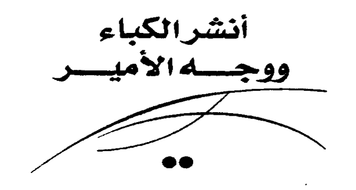
ووقت وفى بالدهر لى عند سيد



وَوَقْتٍ وَفَى بالدّهْرِ لى عندَ سَيّدٍ
وَفَى لى بأهْليـــهِ وزادَ كَـثِـيــرًا
شرِبْتُ على استِحْسانِ ضَوْءِ جَبينِهِ
وزَهْرٍ تَرَى للمــاءِ فـيــهِ خَــرِيرًا
غَدَا النّاسُ مِثْلَيْهِمْ به لاعدمتهُ
وأصْــــبَحَ دَهْرى فى ذَراهُ دُهُوراً

■ ■ ■

أنشر الكباء ووجــه الأميــر

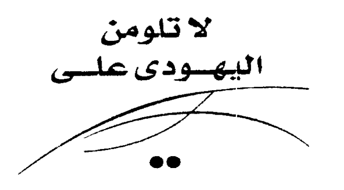


أَنَشْرُ الكِبـاءِ ووَجْـهُ الأمـيـرِ
وحُسنُ الغِناءِ وصافي الخُمُورِ

فَـداوِ خُـمـاري بشُـرْبي لَهَـا
فـإنّي سكِرْتُ بشُـرْبِ السّـرورِ

■■■

لا تلومن اليهودي على



لا تَلُومَنَّ اليَهُودِيَّ عَلى

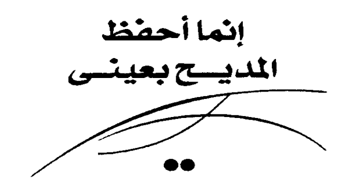
أنْ يَرى الشَّمسَ فلا يُنكِرُهَا

إنّما اللّوْمُ على حاسِبِهَا

ظُلْمَةً مِنْ بَعدِ ما يُبصِرُهَا

■ ■ ■

إنما أحفظ
المديـح بعينـى



إنّمـا أحْـفَظُ المَديحَ بعَـيْنى

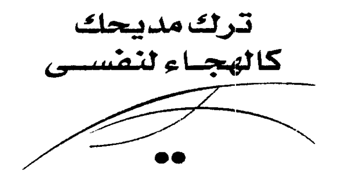
لا بِقَلْبى لِمَا أرَى فى الأمِـيـرِ

مِنْ خِـصـالٍ إذا نَظَرْتُ إلَيـهـا

نَظَمَتْ لى غَـرائبَ المَنْثُـورِ

■■■

ترك مديحك
كالهجـاء لنفسـى



تَرْكُ مَديحكَ كالهجاءِ لنَفسِى

وقَليلٌ لَكَ المَديحُ الكَثــيــرُ

غيرَ أنّى تركْتُ مُقْتَضَبَ الشّعْـ

ـرِ لأمْــرٍ مِــثْلى بهِ مَــعْــذُورُ

وسَــجـايـاكَ مـادِحـاتُكَ لا لَفْـ

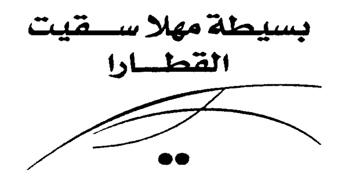
ـظى وَجُودٌ على كَلامى يُغِيرُ

فَـسَـقَى الله مَنْ أُحِبُّ بكَفَـيْـ

ـكَ وأسْـقـاكَ أيّهـذا الأمِـيـرُ

■ ■ ■

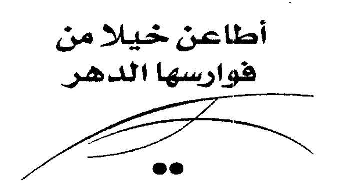
بسيطة مهلا سقيت القطارا



بُسَيْطَةُ مَهْلاً سُقِيت القِطارَا
تَرَكْتِ عُيُونَ عَبيدى حَيَارَى
فَظَنّوا النّعَامَ عَلَيْك النّخيلَ
وَظَنّوا الصِّوَارَ عَلَيْك المَنَارَا
فَأمْسَكَ صَحْبى بأكْوَارِهِمْ
وَقد قَصَدَ الضّحكُ فِيهِمْ وَجارَا

■■■

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر



أُطاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوارِسِها الدَّهْرُ
وَحيداً وما قَوْلى كذا ومَعى الصَّبْرُ
وأشْجَعُ منى كلَّ يوْمٍ سَلامَتى
ومَا ثَبَتَتْ إلاَّ وفى نَفْسِها أمْرُ
تَمَرَّسْتُ بالآفاتِ حتى تركْتُهَا
تَقولُ أماتَ المَوْتُ أم ذُعِرَ الذُّعْرُ
وأقْدَمْتُ إقْدامَ الأتىِّ كأنَّ لى
سوَى مُهجَتى أو كان لى عندها وِتْرُ
ذَرِ النَّفْسَ تأخذْ وُسعَها قبلَ بَينِها
فمُفْتَرِقٌ جارانِ دارُهُما العُمْرُ
ولا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقّاً وقَيْنَةً
فما المَجدُ إلاّ السّيفُ والفتكةُ البِكرُ
وتَضريبُ أعناقِ المُلوكِ وأن تُرَى
لكَ الهَبَواتُ السّودُ والعسكرُ المَجْرُ
وترْكُكَ فى الدّنْيا دَوِيّاً كأنّما
تَداوَلَ سَمْعَ المَرْءِ أنْمُلُهُ العَشْرُ
إذا الفضْلُ لم يَرْفَعكَ عن شكرِ ناقصٍ
على هِبَةٍ فالفَضْلُ فيمَن له الشّكْرُ

ومَنْ يُنفِقِ السّاعاتِ فى جمعِ مالِهِ
مَخافَةَ فَقْرٍ فالذى فَعَلَ الفَقْرُ

علىّ لأهْلِ الجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ
عَلَيْها غُلامٌ مِلْءُ حَيزُومِه غِمرُ

يُديرُ بأطْرافِ الرّماحِ عَلَيْهِمُ
كُؤوسَ المَنَايا حيثُ لا تُشتهَى الخمرُ

وكم من جِبالٍ جُبتُ تَشهَدُ أنّنى الـ
ـجبالُ وبَحْرٍ شاهِدٍ أنّنى البَحْرُ

وخَرْقٍ مكانُ العِيسِ منهُ مكانُنَا
من العِيسِ فيهِ واسطُ الكورِ والظّهرُ

يَخِدْنَ بنَا فى جَوْزِهِ وكأنّنَا
على كُرَةٍ أوْ أرْضُهُ مَعنا سَفْرُ

ويَوْمٍ وَصَلْناهُ بلَيْلٍ كأنّمَا
على أُفْقِهِ من بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ

ولَيْلٍ وصَلْناهُ بيَوْمٍ كأنّمَا
على مَتنِهِ من دَجنِهِ حُلَلٌ خُضرُ

وغَيثٍ ظَنَنّا تَحْتَهُ أنّ عامِراً
عَلا لم يَمُتْ أو فى السّحابِ لهُ قَبرُ

أوِ ابنَ ابنِهِ الباقى عَلىَّ بنَ أحْمَدٍ
يَجُودُ بهِ لوْ لم أجُزْ ويدى صِفْرُ

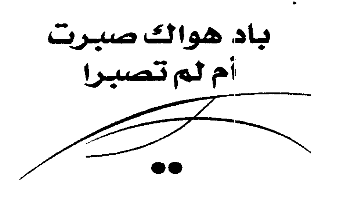
وإنّ سَحاباً جَوْدُهُ مِثْلُ جُودِهِ
سَحابٌ على كلّ السّحابِ له فَخرُ

فَتًى لا يضُمّ القلبُ همّاتِ قَلبِهِ
ولَوْ ضَمّها قَلْبٌ لَما ضَمّهُ صَدرُ
ولا يَنْفَعُ الإمكانُ لَوْلا سَخاؤهُ
وهل نافعٌ لوْلا الأكفُّ القنا السُّمْرُ
قِرانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ فيه وعامِرٌ
كما يَتَلاقَى الهِنْدُوَانيُّ والنّصرُ
فَجاءَ بهِ صَلْتَ الجَبينِ مُعَظَّماً
ترَى النّاسَ قُلاًّ حَوْلَهُ وهُمُ كُثْرُ
مُفَدًّى بآباءِ الرّجالِ سَمَيْذَعاً
هُوَ الكرَمُ المَدُّ الذي ما لهُ جَزْرُ
وما زِلْتُ حتى قادَني الشّوْقُ نحوَهُ
يُسايرُني في كُلّ رَكْبٍ لهُ ذِكْرُ
وأستَكْبِرُ الأخبارَ قَبلَ لِقائِهِ
فلَمّا التَقَيْنَا صَغّرَ الخَبَرَ الخُبرُ
إليكَ طَعَنّا في مَدَى كلّ صَفْصَفٍ
بكُلّ وَآةٍ . . كلُّ ما لَقِيَتْ نَحْرُ
إذا وَرِمَتْ من لَسعَةٍ مَرِحَتْ لهَا
كأنّ نَوالاً صَرّ في جِلدِها النِّبْرُ
فجئناكَ دونَ الشّمسِ والبدرِ في النّوَى
ودونَكَ في أحوالكَ الشّمسُ والبدرُ
كأنّكَ بَرْدُ الماءِ لا عَيشَ دونَهُ
ولوْ كنتَ بَرْدَ الماءِ لم يكُنِ العِشرُ

دَعانى إلَيكَ العِلمُ والحِلمُ والحِجَى
وهذا الكلامُ النّظمُ والنّائلُ النّثرُ
ومـا قُلتُ من شِـعْـرٍ تكادُ بُيُـوتُهُ
إذا كُتِبَتْ يَبْيَضّ من نورِها الحبرُ
كـأنّ المَعانى فى فَصاحَـةِ لَفْظِهَا
نُجُـومُ الثّـرَيّا أو خـلائقُكَ الزُّهرُ
وجَنّبَنى قُرْبَ السّلاطِينِ مَقْتُهَا
وما يَقْتضِينى مِن جَماجِمِها النَّسرُ
وإنّى رأيتُ الضُّـرّ أحسَنَ مَنظراً
وأهْوَنَ مِنْ مَرْأى صَغيـرٍ به كِبْـرُ
لِسـانى وعَـيْنى والفُـؤادُ وهِمّـتى
أوُدُّ اللّواتى ذا اسمُها منكَ والشَّطرُ
وما أنا وَحدى قلتُ ذا الشّعرَ كُلّهُ
ولكنْ لشعرى فيكَ من نَفسه شعرُ
وما ذا الذى فيـهِ منَ الحُسنِ رَوْنَقاً
ولكنْ بَدا فى وجهِهِ نحوَكَ البِشْرُ
وإنّى ولوْ نِلْتَ السّـمـاءَ لَعـالِمٌ
بأنّكَ ما نِلتَ الذى يوجبُ القَدْرُ
أزالَـتْ بكَ الأيّامُ عَـتْـبى كـأنّمَـا
بَنُوها لهَـا ذَنْبٌ وأنتَ لهَـا عُـذْرُ

■ ■ ■

بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا



بَادٍ هَوَاكَ صَبَـرْتَ أمْ لم تَصْبِـرَا
وَبُكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُكَ أو جَرَى
كمْ غَرَّ صَبرُكَ وَابتسامُكَ صَاحِباً
لمّا رَآهُ وَفي الحَشَا مَا لا يُرَى
أمَرَ الفُؤادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ
فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بجِسْمِكَ مُخبِرَا
تَعِسَ المَهَارِى غَيرَ مَهْرِيٍّ غَدَا
بمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرا
نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ
لَوْ كُنْتُهَا لخَفِيتُ حتى يَظْهَرَا
لا تَترَبِ الأيْدِى المُقِيمَةُ فَوْقَهُ
كِسرَى مُقامَ الحاجِبَينِ وَقَيصَرَا
يَقِيَانِ فِي أحَدِ الهَوَادِجِ مُقْلَةً
رَحَلَتْ وَكانَ لها فُؤادى مَحْجِرَا
قد كُنتُ أحْذَرُ بَيْنَهُمْ من قَبْلِهِ
لَوْ كانَ يَنْفَعُ خائِفاً أنْ يَحذَرَا

وَلَوِ استَطَعتُ إذِ اغْتَدَتْ رُوَّادُهمْ
لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أنْ تَقْطُرَا

فإذا السّحابُ أخو غُرابِ فِراقِهِمْ
جَعَلَ الصّياحَ بِبَيْنِهِمْ أن يَمطُرَا

وَإذا الحَمَائِلُ ما يَخِدْنَ بنَفْنَفٍ
إلاّ شَقَقْنَ عَلَيهِ ثَوْباً أخضَرَا

يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرّوْضِ إلاّ أنّها
أسْبَى مَهَاةً للقُلُوبِ وَجُؤذُرَا

فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتي رَاحَتي
ضُعْفاً وَأنْكَرَ خاتَمايَ الخِنْصِرَا

أعطَى الزّمانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطاءَهُ
وَأرَادَ لي فَأرَدْتُ أنْ أتَخَيّرَا

أرَجَانَ أيّتُهَا الجِيَادُ فإنّهُ
عَزْمي الذي يَذَرُ الوَشيجَ مُكَسَّرَا

لوْ كُنتُ أفعَلُ ما اشتَهَيت فَعَالَهُ
ما شَقّ كَوْكَبُكِ العَجاجَ الأكدَرَا

أُمّي أبَا الفَضْلِ المُبِرَّ أليّتي
لأُيَمّمَنّ أجَلّ بَحْرٍ جَوْهَرَا

أفْتَى برُؤيَتِهِ الأنَامُ وَحَاشَ لي
مِنْ أنْ أكونَ مُقَصّراً أوْ مُقصِرَا

صُغْتُ السّوَارَ لأيّ كَفٍّ بَشّرَتْ
بابنِ العَميدِ وَأيّ عَبْدٍ كَبّرَا

إنْ لمْ تُغــثْنى خَـيْلُهُ وَسِـلاحُـهُ
فمَتى أقُودُ إلى الأعادى عَسكَرَا
بأبـى وَأُمّـى نَـاطِـقٌ فـى لَـفْـظِـهِ
ثَمَنٌ تُبَـاعُ بـه القُلُوبُ وَتُشتـرَى
مَنْ لا تُريهِ الحَـرْبُ خَلقاً مُقْبِـلاً
فــيــهــا وَلا خَلْقٌ يَرَاهُ مُــدْبِرا
خَنْثى الفُحُولِ من الكُماة بصَبْغِهِ
مَا يَلْبَسُونَ منَ الحديدِ مُعَصْفَرا
يَتَكَسّبُ القَصَبُ الضّعيف بكَفّهِ
شَرَفاً على صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا
وَيَبِـيـنُ فِــيــمَــا مَسّ مِنْهُ بَنَانُهُ
تِيـهُ المُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَـخْتَـرا
يا مَنْ إذا وَرَدَ البِـلادَ كِـتَـابُهُ
قبلَ الجُيُوشِ ثَنى الجُيوشَ تَحَيُّرَا
أنتَ الوَحِـيـدُ إذا رَكِبْتَ طَرِيقَـةً
وَمَنِ الرّديفُ وقد ركبتَ غضَنْفَرَا
قَطَفَ الرّجَـالُ القَـوْلَ وَقتَ نَبَـاتِهِ
وَقَطَفْتَ أنْتَ القَـــوْلَ لَمّا نَوّرَا
فَـهُـوَ المُتَـبَّعُ بالمَسامعِ إنْ مَـضَى
وَهُوَ المُضَـاعَفُ حُسنُهُ إنْ كُـرّرَا
وَإذا سَكَتّ فَـإنّ أبْلَغَ خَـاطِبٍ
قَلَمٌ لكَ اتّخَـذَ الأنَامِلَ مِنْبَـرَا

وَرَسائِلٌ قَطَعَ العُداةُ سِحاءَهَا
فَرَأَوْا قَناً وَأسِنَّةً وَسَنَوّرا

فدَعاكَ حُسَّدُكَ الرّئيسَ وَأمسكُوا
وَدَعاكَ خالقُكَ الرّئيسَ الأكْبَرَا

خَلَفَتْ صِفاتُكَ فى العُيونِ كلامَهُ
كالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَىْ مَن أبصَرا

أرَأيْتَ هِمّةَ نَاقَتى فى نَاقَة
نَقَلَتْ يداً سُرُحاً وَخُفّاً مُجمَرَا

تَرَكَتْ دُخانَ الرِّمْثِ فى أوْطانِهَا
طَلَباً لِقَوْمٍ يُوقِدونَ العَنْبَرَا

وَتَكرّمَتْ رُكَبَانُهَا عَن مَبرَكٍ
تَقَعَانِ فيهِ وَلَيسَ مِسكاً أذفَرَا

فأتَتْكَ دامِيَةَ الأظَلّ كأنّمَا
حُذِيتْ قَوائِمُها العَقيقَ الأحْمَرَا

بَدَرَتْ إلَيْكَ يَدَ الزّمانِ كَأنّهَا
وَجَدَتْهُ مَشغُولَ اليَدَينِ مُفكّرَا

مَنْ مُبلِغُ الأعرابِ أنّى بَعْدَها
جالَستُ رِسطاليسَ وَالإسكَندَرَا

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشارِهَا فأضَافَنى
مَنْ يَنحَرُ البِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قرَى

وَسَمِعْتُ بَطليموسَ دارِسَ كُتبِهِ
مُتَمَلّكاً مُتَبَدّياً مُتَحَضّرَا

وَلَقيتُ كُلَّ الفَاضِلينَ كأنّمَا
رَدَّ الإلهُ نُفُوسَهُمْ وَالأعْصُرَا

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الحِسابِ مُقَدَّماً
وَأتَى فذلِكَ إذْ أتَيْتَ مُؤخَّرَا

يا لَيْتَ باكِيَةً شَجَاني دَمْعُهَا
نَظَرَتْ إلَيكَ كَما نَظَرْتُ فتَعذِرَا

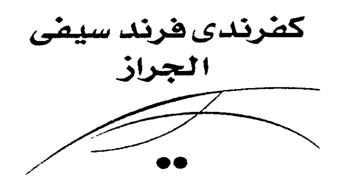
وَتَرَى الفَضِيلَةَ لا تَرُدّ فَضِيلَةً
ألشّمسَ تُشرِقُ وَالسحابَ كنَهْوَرَا

أنَا من جَميعِ النّاسِ أطيَبُ مَنزِلاً
وَأسَرُّ رَاحِلَةً وَأرْبَحُ مَتْجَرَا

زُحَلٌ على أنّ الكَوَاكبَ قَوْمُهُ
لَوْ كانَ منكَ لكانَ أكْرَمَ مَعْشَرَا

■ ■ ■

كفرندي فرند سيفي الجراز



كَفِرِندي فِرِنْدُ سَيْفي الجُرازِ
لَذَّةُ العَيـنِ عُـدَّةٌ للبِـرازِ
تَحْسَبُ الماءَ خَطَّ في لَهَبِ النّا
رِ أدَقَّ الخُطوطِ في الأحـرازِ
كُلَّمـا رُمتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النّا
ظِرَ مَـوْجٌ كـأنّهُ مِنكَ هازي
ودَقيـقٌ قَـذَى الهَـبـاء أنيقٌ
مُـتَـوالٍ في مُسْـتَـوٍ هَزْهازِ
وَرَدَ الماءَ فـالجَـوانِبُ قَـدْراً
شَرِبَتْ والتي تَليهـا جَـوازي
حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدّهر حتى
هيَ مُحـتـاجَـةٌ إلى خَـرّاز
وهْوَ لا تَلْحَقُ الدّمـاءُ غِـرارَيْـ
ـهِ ولا عِرْضَ مُنْتَضيهِ المَخازي
يا مُـزيلَ الظّلام عَنّي ورَوْضي
يَوْمَ شُرْبي ومَعقِلي في البَرازِ

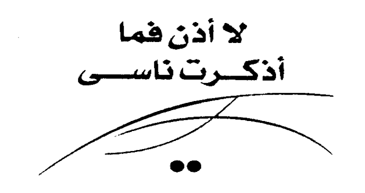
واليَمانيْ الذى لو اسطَعْتُ كانتْ
مُـقْلَتى غِـمْـدَهُ مِنَ الإعـزَازِ
إنّ بَرْقى إذا بَـرَقْتَ فَـعَـالى
وصَليلى إذا صَلَلْتَ ارْتِجـازى
لم أُحَـمِّلْكَ مُـعْلَـماً هَكَذا إلا
لِضَـرْبِ الرّقـاب والأجْـوازِ
ولِقَطْعى بكَ الحَـديدَ عَلَيْـهـا
فكِلانَا لجِنْسِـهِ اليَـوْمَ غـازِ
سَلَّهُ الرّكْضُ بعـدَ وَهْنٍ بنَجـدٍ
فتَـصَدّى للغَـيثِ أهْلُ الحِجازِ
وتَـمَنّيْتُ مِـــثْلَهُ فكَأنّـى
طالبٌ لابنِ صـالحٍ مَن يُوازى
لَيسَ كـلُّ السّـراة بالرّوذَبَاريّ
ولا كُلُّ مـا يَطيـرُ بِبـازِ
فـارسيٌّ لَهُ منَ المَجـد تاجٌ
كـانَ مِنْ جَـوْهَرٍ على أبْرَوازِ
نَفْسُهُ فَوْقَ كلّ أصْلٍ شَـريفٍ
ولَوَانّى لَهُ إلى الشّـمس عـازِ
شَـغَلَتْ قَلْبَـهُ حِـسانُ المَعـالى
عَنْ حِـسانِ الوُجـوهِ والأعـجازِ
وكـأنّ الفَـريدَ والدُّرَّ واليـا
قـوتَ مِنْ لَفظِه وَسَامَ الرِّكـازِ

تَقضَمُ الجَمرَ والحديدَ الأعادى
دونَهُ قَضْمَ سُكَر الأهْواز
بَلَّغَتْهُ البَلاغَةُ الجَهْدَ بالعَفْ
وِ ونالَ الإسْهابَ بالإيجاز
حامِلُ الحَرْبِ والدّيات عن القَوْ
م وثِقْلِ الدّيونِ والإعْواز
كيفَ لا يَشتَكى وكيفَ تَشكَوْا
وبهِ لا بِمَنْ شَكاها المَرازى
أيّها الواسِعُ الفِناء وما فيـ
ـهِ مَبيتٌ لمالِكَ المُجْتاز
بكَ أضْحَى شَبَا الأسِنّة عندى
كَشَبا أسْوُقِ الجَرادِ النّوازى
وانْثَنَى عَنّيَ الرُّدَيْنيُّ حتى
دارَ دَوْرَ الحُروفِ فى هَوّاز
وبآبائكَ الكِرامِ التّأسّى
والتّسَلّى عَمّنْ مضَى والتّعازى
ترَكوا الأرْضَ بَعدَما ذَلّلُوها
ومَشَتْ تحتَهُمْ بلا مِهْماز
وأطاعَتْهُمُ الجُيوشُ وهِيبُوا
فكَلامُ الوَرَى لهُمْ كالنُّحاز
وهِجانٍ على هِجانٍ تأيّتْـ
ـكَ عَديدَ الحُبوبِ فى الأقْواز

صَفَّها السَّيرُ فى العَراءِ فكَانَتْ
فَـوْقَ مِـثْلِ المُلاءِ مِـثْلَ الطِّرازِ
وحكَى فى اللّحومِ فِعلَكَ فى الوَفْـ
ـرِ فـأوْدَى بالعَنْتَـريسِ الكِناز
كُلّمـا جـادَتِ الظّنونُ بوَعْـد
عَنْكَ جـادَتْ يَداكَ بالإنجـازِ
مَلِكٌ مُنْشِـدُ القَـريضِ لَدَيْهِ
يَضَعُ الثَّـوْبَ فى يَدَيْ بَزّازِ
ولَنا القَـوْلُ وهْوَ أدْرَى بفَـحْـوا
هُ وأهْدَى فيـهِ إلى الإعْـجـازِ
ومِنَ النّاسِ مَن يَجـوزُ عَلَيْـه
شُـعَـراءٌ كـأنّهَـا الخـازِبَازِ
ويَرَى أنّهُ البَـصـيـرُ بهَـذا
وهْوَ فى العُـمْيِ ضـائعُ العُكّازِ
كلُّ شِـعْـرٍ نَظيـرُ قـائلِه فيـ
ـكَ وعَـقلُ المُجيـزِ عَقلُ المُجازِ

■ ■ ■

لا أذن فما
أذكـــرت نـاســـي



ألا أذَنْ فَـمَــا أذكَــرتَ نَاسِي
وَلا لَيَّنْتَ قَلْبـــاً وَهْوَ قَـــاسِ
وَلا شَـغَلَ الأمـيـرُ عَنِ المَعَــالي
وَلا عَن حَقِّ خـــالِقِـــهِ بكَاسِ

■■■

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس

أظَبْيَـةَ الوَحشِ لوْلا ظَبـيَةُ الأنَسِ
لَمّا غَـدَوْتُ بجَـدٍّ فى الهـوَى تَعِسِ
وَلا سَـقَيْتُ الثّرَى وَالمُزْنُ مُخلِفَـةٌ
دَمْـعـاً يُنَشّـفُـهُ من لَوْعـةٍ نَفَـسِى
وَلا وَقَـفْتُ بجِـسْمٍ مُـسْىَ ثالِثَـةٍ
ذى أرْسُمٍ دُرُسٍ فى الأرْسُمِ الدُّرُسِ
صَـرِيعَ مُـقْلَتِـهـا سـآلَ دِمْنَتِـهَـا
قَتيلَ تَكسيرِ ذاكَ الجفنِ وَاللَّعَسِ
خَرِيدَةٌ لوْ رَأتها الشّمسُ ما طَلَعَتْ
وَلوْ رآها قَـضـيبُ البَـانِ لم يَمِسِ
ما ضَاقَ قَبلكِ خَلخالٌ على رَشَإٍ
وَلا سَـمِـعْتُ بديبـاجٍ على كُنُسِ
إن تَرْمنى نَكَباتُ الدّهرِ عن كَثَبٍ
تَرْمِ امـرَأً غـيـرَ رِعْـديدٍ وَلا نَكِسِ
يَفْدى بَنيكَ عُبَيْدَ الله حَاسِدُهم
بجَبهَةِ العَيرِ يُفدى حافرُ الفَرَسِ

أَبَا الغَطَارِفَةِ الحَامِينَ جَارَهُمُ

وَتارِكى اللّيثِ كَلباً غيرَ مُفترِسِ

مِن كُلِّ أبْيَضَ وَضّاح عِمامَتُهُ

كأنّمَا اشْتَمَلَتْ نُوراً عَلى قَبَسِ

دان بَعيدٍ مُحِبٍّ مُبغِض بَهِجٍ

أغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيّنٍ شَرِسِ

نَدٍ أبيٍّ غَرٍ وَافٍ أخي ثِقَةٍ

جَعْدٍ سرِيٍّ نَهٍ ندبٍ رَضٍ ندُسِ

لوْ كانَ فَيضُ يَدَيْهِ ماءَ غادِيَةٍ

عزّ القَطا فى الفَيافى موْضعُ اليبَسِ

أكارِمٌ حَسَدَ الأرْضَ السّمَاءُ بهِمْ

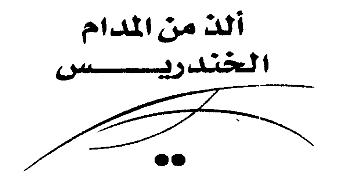
وَقَصّرَتْ كلُّ مصرٍ عن طَرَابُلُسِ

أىّ المُلوكِ وَهُمْ قَصْدى أُحاذِرُهُ

وَأىّ قِرْنٍ وَهُم سَيْفى وهم تُرُسى

■ ■ ■

ألذ من المدام الخندريس



أَلَـذُّ مِـنَ المُـدامِ الخَـنْـدَرِيـسِ
وأحْلى مِنْ مُـعـاطاةِ الكُؤوسِ
مُـعـاطاةُ الصّـفـائِحِ والعَـوَالى
وإقْحامى خَـميساً فى خَـميسى
فَمَوْتى فى الوَغَى عَيشى لأنّى
رَأيتُ العَيشَ فى أرَبِ النّفُوسِ
ولَوْ سُـقّـيـتُـهـا بيَـدَىْ نَـديم
أُسَـــرُّ بِـهِ لَكَانَ أبا ضَـــبِــيسِ

■■■

هذى برزت لنا فهجت رسيسا

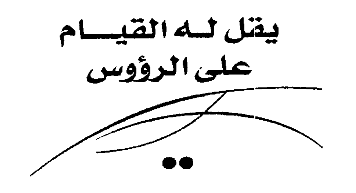
هَذِى بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسَا
ثمّ انْثَنَيْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسَا
وَجعلتِ حظّى منكِ حظّى فى الكَرَى
وَتَرَكْتِنى للفَرْقَدَينِ جَلِيسَا
قَطَعْتِ ذَيّاكِ الخُمارَ بسَكْرَةٍ
وأدَرْتِ من خَمرِ الفِراقِ كُؤوسَا
إنْ كُنْتِ ظاعِنَةً فإنّ مَدامِعى
تَكفى مَزادَكُمُ وتَرْوى العِيسَا
حاشَى لِمثْلِكِ أنْ تكونَ بَخيلَةً
ولِمثْلِ وَجهِكِ أن يكونَ عَبُوسَا
ولِمثْلِ وَصْلِكِ أنْ يكونَ مُمَنَّعاً
ولِمثْلِ نَيْلِكِ أنْ يكونَ خَسِيسَا
خَوْدٌ جَنَتْ بَينى وبَينَ عَواذِلى
حَرْباً وغادَرَتِ الفُؤادَ وطِيسَا
بَيْضاءُ يَمْنَعُها تَكَلّمَ دَلُّها
تِيهاً ويَمْنَعُها الحَياءُ تَمِيسَا
لّما وَجَدْتُ دَواءَ دائى عِندَها
هانَتْ علىّ صِفاتُ جالينُوسَا

أبْقَى زُرَيْقٌ للثّغورِ مُحَمَّداً
أبْقَى نَفيسٌ للنّفيسِ نَفيسَا
إنْ حَلّ فارَقَتِ الخَزائنُ مَالَهُ
أوْ سارَ فارَقَتِ الجُسُومُ الرُّوسَا
مَلِكٌ إذا عادَيْتَ نَفسَكَ عادِهِ
ورَضيتَ أوحَشَ ما كَرِهتَ أنيسَا
الخائِضَ الغَمَراتِ غيرَ مُدافَعٍ
والشَّمَّرِيَّ المِطْعَنَ الدِّعّيسَا
كَشّفْتُ جَمْهَرَةَ العِبادِ فلَمْ أجِدْ
إلاّ مَسُوداً جَنْبَهُ مَرْؤوسَا
بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً في آيَةٍ
تَنْفي الظّنُونَ وتُفْسِدُ التّقْييسَا
وبهِ يُضَنّ على البَرِيّةِ لا بِهَا
وعَلَيْهِ منها لا عليها يُوسَى
لوْ كانَ ذو القَرْنَينِ أعْمَلَ رأيَهُ
لمّا أتَى الظُّلُماتِ صِرْنَ شُمُوسَا
أو كانَ صادَفَ رأسَ عازَرَ سَيفُهُ
في يوْمِ مَعرَكَةٍ لأعْيا عيسَى
أوْ كانَ لُجُّ البَحْرِ مثْلَ يَمينِهِ
ما انْشَقّ حتى جازَ فيهِ مُوسَى
أوْ كانَ للنّيرانِ ضَوْءُ جَبينِهِ
عُبِدَتْ فكانَ العالَمونَ مَجوسَا

لمّا سَمِعْتُ به سَمِعْتُ بواحِدٍ
ورَأيْتُهُ فرَأيْتُ منهُ خَمِيسَا
ولحظْتُ أنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِباً
ولَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسَالَ نُفُوسَا
يا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزّمَانِ بِظِلّهِ
أبداً ونَطْرُدُ باسْمِهِ إبْلِيسَا
صَدَقَ المُخَبِّرُ عنكَ دونَكَ وَصْفُهُ
مَن في العراقِ يراكَ في طَرَسُوسَا
بَلَدٌ أقَمْتَ بهِ وذِكْرُكَ سائرٌ
يَشْنا المَقيلَ ويَكْرَهُ التّعريسَا
فإذا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فارَقْتَهُ
وإذا خَدِرْتَ تَخِذْتَهُ عِرّيسا
إنّي نَثَرْتُ عَلَيكَ دُرّاً فانتَقِدْ
كَثُرَ المُدَلِّسُ فاحْذَرِ التّدليسَا
حَجّبْتُها عَنْ أهلِ إنْطاكِيّةٍ
وجَلَوْتُها لكَ فاجتَلَيتَ عَرُوسَا
خيرُ الطّيورِ على القُصورِ وشَرُّها
يَأوِي الخَرابَ ويَسكُنُ النّاوُوسَا
لوْ جادَتِ الدّنْيا فَدَتْكَ بأهْلِها
أو جاهَدَتْ كُتِبَتْ عليك حبيسا

■ ■ ■

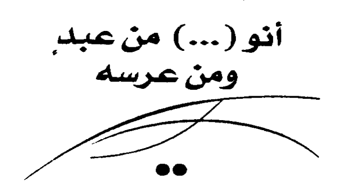
يقل لـه القيــام على الرؤوس



يَقِلّ لَهُ القِــيـامُ على الرّؤوسِ
وَبَذْلُ المُكْرَمـاتِ منَ النّفـوسِ
إذا خــانَتْـهُ فى يَوْم ضَــحُـوكٍ
فكَيـفَ تكُونُ فى يوْمٍ عَــبُـوسِ

■ ■ ■

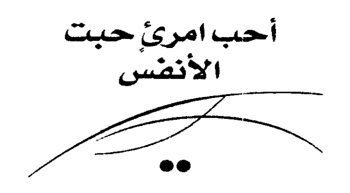
أنو (...) من عبد
ومن عرسه



أنوَ (. . .) مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ
مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ على نَفْسِهِ
وَإنّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمُهُ
تَحَكُّمَ الإفْسَادِ فى حِسِّهِ
مَا مَنْ يَرَى أنّكَ فى وَعْدِهِ
كَمَنْ يَرَى أنّكَ فى حَبْسِهِ
لا يُنْجِزُ الميعادَ فى يَوْمِهِ
ولا يَعى مَا قالَ فى أمْسِهِ
وَإنّمَا تَحْتَالُ فى جَذْبِهِ
كَأنّكَ المَلاّحُ فى قَلْسِهِ
فَلا تَرَجَّ الخَيرَ عندَ امْرِئٍ
مَرّتْ يَدُ النّخّاسِ فى رَأسِهِ
وَإنْ عَرَاكَ الشّكُّ فى نَفْسِهِ
بحَالِهِ فَانْظُرْ إلى جِنْسِهِ
فَقَلّ مَا يَلْؤمُ فى ثَوْبِهِ
إلاّ الذى يَلْؤمُ فى غِرْسِهِ
مَنْ وَجَدَ المَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ
لم يَجِدِ المَذهَبَ عَن قَنْسِهِ

■ ■ ■

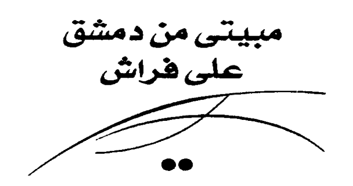
أحب امرئٍ حبت الأنفس



أحَبُّ امـرئٍ حَـبّتِ الأنْفُسُ
وأطْيَبُ مَـا شَـمّـهُ مَـعْطِسُ
وَنَشْـــرٌ مِنَ النّدّ لكِنّمَـــا
مـجَـامِـرُهُ الآسُ وَالنّرْجِسُ
وَلَسْنَا نَرَى لَهَـــبـــاً هَاجَـهُ
فَـهَلْ هَاجَـهُ عِـزُّكَ الأقْـعَسُ
فَـإنّ القِـيَـامَ التى حَـوْلَهُ
لَتَـحْـسُـدُ أرْجُلَهَـا الأرْؤسُ

■ ■ ■

مبيتى من دمشق
على فراش



مَبيتى مِنْ دِمَشقَ على فِراشٍ
حَشاهُ لى بحَرّ حَشاىَ حَاشِ
لَقَى لَيلٍ كعَينِ الظَّبى لَوْناً
وهَمٌّ كالحُمَيّا فى المُشاشِ
وشَوْقٍ كالتّوَقّدِ فى فُؤادٍ
كجَمرٍ فى جَوانحَ كالمُحاشِ
سَقَى الدّمُ كلَّ نَصْلٍ غيرِ نابٍ
ورَوّى كلَّ رُمحٍ غيرِ راشِ
فإنّ الفارِسَ المَنعوتَ خَفّتْ
لمُنصلِه الفَوارِسُ كالرّياشِ
فقد أضحَى أبا الغَمراتِ يُكنى
كأنّ أبا العَشائِرِ غيرُ فَاشِ
وقد نُسِيَ الحُسينُ بما يُسَمّى
رَدى الأبطالِ أوْ غَيثَ العِطاشِ
لَقُوهُ حاسِراً فى دِرْعِ ضَرْبٍ
دَقيقِ النّسجِ مُلتَهِبِ الحواشى

كـأنّ على الجَـمـاجمِ منهُ ناراً
وأيدى القَـوْمِ أجنحَـةُ الفَـراشِ
كـأنّ جَـوارىَ المُهَـجـاتِ مـاءٌ
يُعـــاوِدُها المُهَنّدُ مِنْ عُطاشِ
فَــوَلّوْا بَيـنَ ذى رُوحٍ مُــفــاتٍ
وذى رَمَقٍ وذى عَـــقـلٍ مُطاشِ
ومُنعَـفِـرٍ لنَصلِ السّيفِ فـيـهِ
توارى الضّبّ خافَ من احتراشِ
يُدمّى بعضُ أيدى الخيلِ بَعضاً
ومــا بِعُــجــايَةٍ أثَرُ ارْتِهــاشِ
ورائِعُــهــا وحــيــدٌ لم يَرُعْــهُ
تَبـاعُـدُ جَيْـشِـهِ والمُسـتَـجـاشِ
كــأنّ تَلَوّىَ النُّشّــابِ فــيـــهِ
تلوّى الخوصِ فى سَعَفِ العِشاشِ
ونَهبُ نُفـوسِ أهلِ النّهبِ أوْلى
بأهلِ المجدِ من نَهبِ القُـمـاشِ
تُشـــارِكُ فى النِّدامِ إذا نَزَلْنَا
بِطانٌ لا تُشـارِكُ فى الجِـحـاشِ
ومن قَـبـلِ النّطاحِ وقَـبـلِ يأنى
تَبـيـنُ لكَ النّعـاجُ منَ الكِبـاشِ
فَـيـا بَحـرَ البُـحـورِ ولا أُورّى
ويا مَلِكَ المُلوكِ ولا أُحــاشى

كـــأنّكَ ناظِرٌ فى كلِّ قَلْبٍ
فما يخفَى عَلَيكَ مَحلُّ غاشِ

أأصْبِرُ عنكَ لم تَبخَلْ بشىءٍ
ولم تَقبَلْ علىّ كَلامَ واشِ

وكيفَ وأنتَ فى الرّؤساءِ عندى
عَتيقُ الطّيرِ ما بينَ الخِشاشِ

فَما خاشِيكَ للتّكذيبِ راجٍ
ولا راجِيكَ للتّخييبِ خاشِ

تُطاعِنُ كلُّ خيلٍ كُنْتَ فيها
ولوْ كانوا النّبيطَ على الجِحاشِ

أرَى النّاسَ الظّلامَ وأنتَ نُورٌ
وإنّى منهُمُ لإلَيكَ عاشِ

بُليتُ بِهِمْ بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى
أُنوفاً هُنّ أولى بالخِشاشِ

عَلَيكَ إذا هُزِلْتَ معَ اللّيالى
وحَوْلك حينَ تَسمنُ فى هراشِ

أتَى خَبَرُ الأميرِ فَقيلَ كَرّوا
فقلتُ نَعَمْ ولوْ لحِقُوا بشاشِ

يَقودُهُمُ إلى الهَيجَا لجُوجٌ
يَسِنُّ قِتالُهُ والكَرُّ ناشِى

وأسرَجْتُ الكُمَيتَ فناقَلَتْ بى
على إعقاقِها وعلى غِشاشِى

مِنَ المُتَـمَـرّداتِ تُذَبُّ عَنهـا

يـرُمـحى كُلُّ طائرةِ الرَّشـاشِ

ولَوْ عُـقِـرَتْ لَبَلّغَنى إلَيْـه

حَـديثٌ عَنهُ يحـمِلُ كلُّ مـاشِ

إذا ذُكِـرَتْ مَـواقِـفُـهُ لحَـافٍ

وَشـيكَ فَـمـا يُنكّسُ لانتِـقـاشِ

تُزيلُ مَـخـافَـةَ المَصْـبـورِ عَنهُ

وتُلْهى ذا الفِـيـاشِ عنِ الفِـيـاشِ

وما وُجِدَ اشتِـيـاقٌ كاشْتِـيـاقى

ولا عُرِفَ انكِمـاشٌ كـانكمـاشى

فسِرْتُ إليكَ فى طَلَبِ المَعـالى

وسـارَ سِـوايَ فى طَلَبِ المَعـاشِ

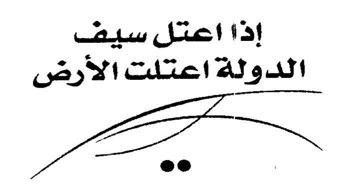
■ ■ ■

فعلت بنا فعل السماء بأرضه

فَعَلَتْ بنَا فِعْلَ السّماءِ بأرْضِهِ
خِلَعُ الأمِيرِ وَحَقّهُ لم نَقْضِهِ
فكَأنّ صِحّةَ نَسْجِها من لَفظِهِ
وكأنّ حُسنَ نَقائِها من عِرْضِهِ
وإذا وَكَلْتَ إلى كَريم رَأيَهُ
في الجُودِ بانَ مَذيقُهُ من محْضِهِ

■ ■ ■

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض



إذا اعتلَّ سيفُ الدوْلةِ اعتلّتِ الأرْضُ

وَمَنْ فـوْقَـهـا والبـأسُ وَالكرَمُ المَحضُ

وكـيـفَ انْتِـفـاعى بالرّقـادِ وَإنّمَـا

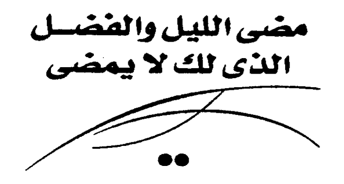
بعِلّتـهِ يَعْـتَلّ فى الأعْـيُنِ الغُـمْضُ

شَـفَـاكَ الذى يَشـفى بجُـودِكَ خَلقَـهُ

فـإنّكَ بَحْـرٌ كلُّ بَحْـرٍ لهُ بَعضُ

■ ■ ■

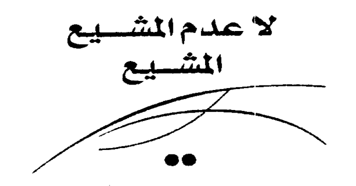
مضى الليل والفضـل
الذى لك لا يمضى



مضَى اللّيلُ والفضْلُ الذى لك لا يمضِى
وَرُؤياكَ أحلى فى العيـونِ من الغُـمضِ
على أنّنى طُوّقْتُ منْكَ بنِعْـمَـةٍ
شَهيدٌ بها بعضِى لغيرى على بَعضى
سَلامُ الذى فَوْقَ السّماواتِ عَرْشُهُ
تُخَصّ بهِ يا خَيـرَ ماشٍ على الأرْضِ

■■■

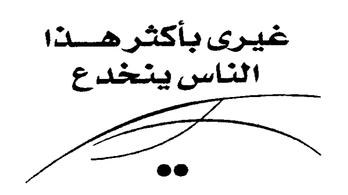
لا عدم المشـــيع المشـــيع



لا عَــدِمَ المُشَــيِّعَ المُشَــيَّعُ
لَيْتَ الرِّياحَ صُنَّعٌ مــا تَصنَعُ
وَسَــجْــسَجٌ أنْتَ وَهُنَّ زَعْـزَعُ
وواحِـــــدٌ أنْـتَ وَهُنَّ أربَعُ
وَأنْتَ نَبْعٌ وَالمُلُوكُ خِـــرْوَعُ
بَكَرنَ ضَـــرّاً وبكَرتَ تَنْفَع

■ ■ ■

غيرى بأكثر هـذا الناس ينخدع



غَيرِى بأكْثرِ هذا النّاسِ يَنْخَدعُ
إنْ قاتَلُوا جَبُنوا أوْ حدّثوا شجُعُوا
أهلُ الحَفيظَةِ إلاّ أنْ تُجَرّبَهُمْ
وَفى التّجارِبِ بَعد الغَىّ ما يَزَعُ
وَما الحيَاةُ ونَفسى بَعدَمَا عَلِمَتْ
أنّ الحَياةَ كَما لا تَشتَهى طَبَعُ
لَيسَ الجَمالُ لِوَجْهٍ صَحّ مارِنُهُ . .
أنْفُ العَزيزِ بقَطع العِزّ يُجْتَدَعُ
أأطرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتْفى وَأطْلُبُهُ
وَأتْرُكُ الغَيثَ فى غِمْدى وَأنْتَجعُ
وَالمَشْرَفِيّةُ لا زَالَتْ مُشَرَّفَةً
دَواءُ كلّ كَريمٍ أوْ هىَ الوَجَعُ
وفارِسُ الخَيْلِ مَن خَفّتْ فوَقّرَهَا
فى الدّرْبِ والدّمُ فى أعطافِهِ دُفَعُ
فَأوْحَدَتْهُ وَمَا فى قَلْبِهِ قَلَقٌ
وَأغضَبَتْهُ وَمَا فى لَفْظِهِ قَذَعُ

بالجَـيْشِ تَمْـتنِعُ السّـاداتُ كُلّهُمُ

وَالجَيشُ بابنِ أبى الهَيْجاءِ يَمتَنِعُ

قَـادَ المَقـانِبَ أقـصَى شُـرْبِهـا نَهَلٌ

على الشّكيم وَأدْنَى سَيْرِها سَرَعُ

لا يَعْـتَـقى بَلَدٌ مَـسْـراهُ عَنْ بَلَدٍ

كـالمَوْتِ لَيسَ لَهُ رِيٌّ وَلا شِـبَعُ

حـتى أقـامَ عَلى أرْباضِ خَـرْشَنَةٍ

تَشْـقَى به الرّومُ والصّلبـانُ والبِـيَعُ

مُخْلًى لَهُ المَرْجُ مَنْصُوباً بصارِخَةٍ

لَهُ المَنابرُ مَـشْـهُـوداً بهَـا الجُـمَعُ

يُطَمّعُ الطّيـرَ فـيـهِمْ طُولُ أكْلِهِم

حـتى تَكادَ على أحـيَـائِهِمْ تَقَعُ

وَلَـوْ رَآهُ حَـــــــوَارِيّـوهُـمُ لَـبَـنَـوْا

على مَحَبّتِهِ الشّرْعَ الذى شَرَعُوا

لامَ الدُّمُستُقُ عَينَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ

سُـودُ الغَـمَـامِ فَظَنّوا أنّهـا قَـزَعُ

فيـها الكُماةُ التى مَفطومُها رَجُلٌ

على الجيادِ التى حَوْلِيُّهَا جَذَعُ

يَذرى اللُّقَانُ غُبـاراً فى مَنَاخِرِهَا

وَفى حَناجِـرِهَا مِن آلِسٍ جُـرَعُ

كَـأنّهَـا تَتَلَقّـاهُمْ لِتَـسْلُكَهُمْ

فالطّعْنُ يَفْتَحُ فى الأجْوَافِ ما يسعُ

تَهْدِى نَواظِرَهَا وَالحَرْبُ مُظلِمَةٌ
مِنَ الأسِنَّةِ نَارٌ وَالقَنَا شَمَعُ
دُونَ السِّهَامِ وَدُونَ القُرِّ طَافِحَةٌ
عَلى نُفُوسِهِم المُقَوَّرَةُ المُزُعُ
إذا دَعَا العِلْجُ عِلجاً حالَ بَيْنَهُمَا
أظْمَى تُفَارِقُ مِنهُ أُخْتَهَا الضِّلَعُ
أجَلُّ مِنْ وَلَدِ الفُقَّاسِ مُنكَتِفٌ
إذْ فَاتَهُنَّ وَأمضَى منهُ مُنصَرِعُ
وَمَا نَجَا مِنْ شِفارِ البِيضِ مُنفَلِتٌ
نَجَا ومِنْهُنَّ فى أحْشَائِهِ فَزَعُ
يُبَاشِرُ الأمْنَ دَهْراً وَهْوَ مُختَبَلٌ
ويَشرَبُ الخَمْرَ حَوْلاً وهوَ ممتَقَعُ
كَمْ مِنْ حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تضَمّنَها
للبَاتِراتِ أمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ
يُقَاتِلُ الخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطلُبُهُ
وَيَطرُدُ النّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
تَغدو المَنَايا فَلا تَنْفَكّ وَاقِفَةً
حتى يَقُولَ لهَا عُودى فَتَنْدَفِعُ
قُلْ للدُّمُسْتُقِ إنّ المُسْلَمينَ لَكُم
خانُوا الأميرَ فجازاهُمْ بما صَنَعُوا
وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فى دِمائِكُمُ
كأنّ قَتْلاكُمُ إيّاهُمُ فجَعُوا

ضَعْفَى تَعِفّ الأَيَادى عَنْ مِثَالِهِم

مِنَ الأعادى وَإنْ هَمّوا بهم نَزَعوا

لا تَحْسَبُوا مَن أسَرْتم كانَ ذا رَمَقٍ

فَلَيْسَ يأكُلُ إلاّ المَيْتَةَ الضَبُعُ

هَلاّ على عَقَبِ الوادى وقد طَلَعَتْ

أسْدٌ تَمُرّ فُرادَى لَيسَ تجتَمعُ

تَشُقّكُمْ بفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ

والضَرْبُ يأخذُ منكُم فوْقَ ما يدَعُ

وَإنّمَا عَرّضَ الله الجُنُودَ بِكُمْ

لكَىْ يَكونوا بلا فَسْلٍ إذا رَجعوا

فكُلّ غَزْوٍ إلَيكُمْ بَعدَ ذا فَلَهُ

وَكُلّ غازٍ لسَيْفِ الدّوْلةِ التّبَعُ

تَمْشِى الكِرامُ على آثارِ غَيرِهِم

وَأنتَ تَخْلُقُ ما تأتى وَتَبْتَدِعُ

وَهَلْ يَشِينُكَ وَقتٌ كنتَ فَارِسَهُ

وَكانَ غيرَكَ فيه العاجِزُ الضَّرَعُ

مَن كانَ فوْقَ مَحلّ الشّمسِ موْضِعُه

فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شىءٌ وَلا يَضَعُ

لم يُسلِمِ الكرُّ فى الأعقابِ مُهْجَتَهُ

إنْ كانَ أسلَمَها الأصْحابُ وَالشِّيَعُ

لَيتَ المُلُوكَ على الأقدارِ مُعْطِيَةٌ

فلَمْ يكُنْ لدَنىءٍ عندَها طَمَعُ

رَضِيتَ مِنهُمْ بأنْ زُرْتَ الوَغى فرَأوْا
وَأن قرَعتَ حَبِيكَ البَيضِ فاستَمَعوا

لَقد أباحَكَ غِشّاً في مُعامَلَةٍ
مَن كنتَ منهُ بغَيرِ الصّدقِ تَنتَفعُ

الدّهْرُ مُعتَذِرٌ والسّيفُ مُنْتَظِرٌ
وَأرْضُهُمْ لَكَ مُصْطافٌ وَمُرْتَبَعُ

وَمَا الجِبَالُ لنَصْرانٍ بحَامِيَةٍ
وَلَوْ تَنَصّرَ فيها الأعصَمُ الصَّدَعُ

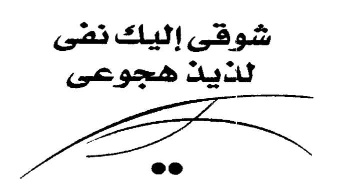
وَمَا حَمِدْتُكَ في هَوْلٍ ثَبَتَّ بهِ
حتى بَلَوْتُكَ وَالأبْطالُ تَمتَصِعُ

فَقَدْ يُظَنّ شُجاعاً مَنْ بهِ خَرَقٌ
وَقَدْ يُظَنّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمَعُ

إنّ السّلاحَ جَميعُ النّاسِ تَحْمِلُهُ
وَلَيسَ كلُّ ذواتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ

■ ■ ■

شوقى إليك نفى لذيذ هجوعى



شَوْقى إلَيكَ نَفَى لَذيذَ هُجُوعى
فَـارَقْـتَنى وأقَـامَ بَيـنَ ضُلُوعى
أوَمَا وَجَدْتُمْ فى الصَّراةِ مُلُوحَةً
مِمّا أُرَقْرِقُ فى الفُراتِ دُمُوعى
ما زِلْتُ أحذَرُ مِنْ وَداعِكَ جاهداً
حتى اغْتَدَى أسَفى على التَّوْديعِ
رَحَلَ العَـزاءُ برِحْلَتى فكأنَّمَـا
أتْبَـعْـتُـهُ الأنْفَـاسَ للتَّـشْـيـيعِ

■■■

ملث القطر أعطشها ربوعا

مُلِثَّ القَطْرِ أعْطِشْـهـا رُبُوعَـا

وإلاَّ فـاسْـقِـهَـا السّمّ النّقيـعَـا

أُسـائِلُهَـا عَنِ المُتَـدَيِّريهَـا

فَـلا تَدرى ولا تُذْرى دُمُـوعَـا

لحَـاهَا الله إلاَّ مـاضِيَـيْـهَـا

زَمَـانَ اللّهْـوِ والخَوْدَ الشَّمُوعَـا

مُنَعَّـمَـةٌ مُـمَنَّعَـةٌ رَداحٌ

يُكَلِّفُ لَفظُهـا الطَّيـرَ الوُقُـوعَـا

كـأنّ نِقـابَهـا غَـيْمٌ رَقـيقٌ

يُضِيءُ بمَنْعِـهِ البَـدْرَ الطُّلُوعَـا

أقُولُ لها اكشفِى ضُرّى وَقَوْلى

بأكْثَـرَ مِنْ تَدَلّلِها خُضُـوعَـا

أخِـفْتِ الله فى إحْـيَـاءِ نَفْسٍ

متى عُـصِيَ الإله بأنْ أُطِيـعَـا

غَـدا بكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَـهَـاماً

وأصْبَحَ كلُّ مَسْتُـورٍ خَليـعَـا

أُحِـبّكِ أوْ يَقُـولوا جَـرّ نَمْلٌ

ثَبِـيـرَ أوِ ابنُ إبْراهِيمَ رِيعَـا

بَعِيـدُ الصّيتِ مُنْبَثُّ السّرايَا

يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفلَ الرّضِيعَا

يَغُضّ الطّرْفَ مِن مَكرٍ وَدَهيٍ

كـأنّ بهِ ولَيسَ بـهِ خُـشُـوعَـا

إذا اسْتَعْطَيتَهُ مـا فى يَدَيْهِ

فقَدْكَ سألتَ عن سِرٍّ مُذيعَا

قَـبُـولُكَ مَنّهُ مَنٌّ عَلَيْـهِ

وَإنْ لا يَبْتَـدئْ يَرَهُ فَظيـعَـا

لهُـونِ المَالِ أفْـرَشَـهُ أديمـاً

وللتّـفـريقِ يَكْرَهُ أنْ يَضِـيـعَـا

إذا ضَـرَبَ الأميـرُ رِقـابَ قَـوْمٍ

فَـمـا لكَرَامَـةٍ مَـدّ النُّطُوعَـا

فَلَيسَ بواهِبٍ إلاّ كَـثـيـراً

ولَيسَ بقـاتِلٍ إلاّ قَـريعَـا

ولَيسَ مُـؤدِّباً إلاّ بِنَصْلٍ

كفى الصّمصامةُ التّعبَ القَطيعَا

عَليٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَـجيءٍ

مُـبـارِزَهُ وَيَمْنَعُـهُ الرّجُـوعَـا

عَليٌّ قـاتِلُ البطَلِ المُفَـدّى

وَمُبْدِلُهُ مِن الزَّرَدِ النّجِيـعَـا

إذا اعْـوَجَّ القَنَا فى حـامِليــه

وجـازَ إلى ضُلوعِـهِم الضُّلُوعَـا

ونالَـتْ ثَأْرَها الأكْــبــادُ مِنْهُ

فـأوْلَتْـهُ انْدقـاقـاً أوْ صُـدوعَـا

فَحِـدْ فى مُلْتَقَى الخَيلَينِ عَنهُ

وإنْ كُنتَ الخُبَعْثِنَةَ الشّجيعَا

إنِ اسْتَجرَأْتَ تَرْمُقُـهُ بَعيـداً

فأنْتَ اسْطَعْتَ شيئاً ما استُطيعَا

وإنْ مـارَيْتَنى فـارْكَبْ حِـصـاناً

ومَـــثّلْهُ تَخِـــرَّ لَهُ صَـــريعَـــا

غَـمَـامٌ رُبّمـا مَطَرَ انْتِـقـامـاً

فَـأقْـحَطَ وَدْقُـهُ البَلَدَ المَريعَـا

رَآنى بَعْـــدَمـــا قَطَعَ المَطَايَا

تَيَــمُّــمُــهُ وقَطّعَتِ القُطُوعَـا

فَـصَـيّـرَ سَيْلُهُ بَلَدى غَـديراً

وصَـيّـرَ خَـيْـرُهُ سَنَتى رَبيـعَـا

وجـاوَدَنى بأنْ يُعْطى وأحـوى

فـأغْـرَقَ نَيْلُهُ أخـذى سَـريعَـا

أمُنْسِىَّ السَكونَ وحَـضْـرَمَـوْتاً

ووالِدَتى وكِنْدَةَ والسّـبِـيـعَـا

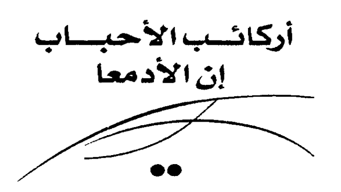
قدِ استَقصَيتَ فى سَلبِ الأعادى

فرُدّ لهُمْ منَ السّلَبِ الهُجُوعَا

إذا ما لم تُسِرْ جَيْشاً إلَيْهِمْ
أسَرْتَ إلى قُلُوبِهِم الهُلُوعَا
رَضُوا بكَ كالرّضَى بالشّيبِ قسراً
وقد وَخَطَ النّواصِيَ والفُرُوعَا
فلا عَزَلٌ وأنتَ بلا سلاح
لحَاظُكَ مَا تَكُونُ بهِ مَنِيعَا
لَوِ اسْتَبدَلتَ ذِهْنَكَ من حسام
قَدَدْتَ بهِ المَغافِرَ والدّرُوعَا
لو استَفْرَغتَ جُهدَكَ في قِتالٍ
أتَيْتَ بهِ على الدّنْيا جَمِيعَا
سَمَوْتَ بهِمّةٍ تَسمُو فتَسْمُو
فَمَا تُلْفَى بمَرْتَبَةٍ قَنُوعَا
وهَبْكَ سَمَحتَ حتى لا جَوادٌ
فكَيفَ عَلَوْتَ حتى لا رَفيعَا؟

■ ■ ■

أركائب الأحباب
إن الأدمعا



أرَكـائِبَ الأحْـبـابِ إنَّ الأدْمُـعَـا

تَطِسُ الخُدودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعا

فاعْرِفْنَ مَن حمَلَتْ عليكنَ النَوَى

وامشَينَ هَوْناً فى الأزِمَّةِ خُضَّعَا

قد كانَ يَمنَعنى الحَياءُ منَ البُكَا

فـاليَـوْمَ يَمْنَعُـهُ البُكا أنْ يَمْنَعَـا

حـــتى كـــأنَّ لكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً

فى جِلْدِه ولكُلِّ عِـرْقٍ مَـدْمَـعَـا

وكَفَى بِمَن فَضَحَ الجَدايَةَ فاضِحاً

لُمحـبِّـه وبِمَصْـرَعى ذا مَـصْـرَعَـا

سَفَـرَتْ وبَرْقَعَـها الفِراقُ بصُفْرَةٍ

سَتَرَتْ مَحاجِرَها ولم تَكُ بُرْقُعَا

فكأنَّهـا والدَّمْعُ يَقْطُرُ فَـوْقَـهـا

ذَهَبٌ بِسِـمْطَىْ لُؤلُؤٍ قـد رُصِّـعَـا

نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها

فى لَيْلَةٍ فَـأرَتْ لَيَـالىَ أرْبَعَـا

واستَقْبَلَتْ قَمَرَ السّماءِ بوَجْهِها

فأرَتْنيَ القَمَرَينِ في وقْتٍ مَعَا

رُدّي الوِصالَ سقَى طُلولَكِ عارضٌ

لوْ كانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ ما أقْشَعَا

زَجِلٌ يُريكَ الجَوَّ ناراً والمَلا

كالبَحْرِ والتّلَعاتِ رَوْضاً مُمْرِعَا

كبَنَانِ عَبدِ الواحدِ الغَدِقِ الذي

أرْوَى وأمّنَ مَن يَشاءُ وأجْزَعَا

ألِفَ المُروءَةَ مُذْ نَشَا فكأنّهُ

سُقِيَ اللِّبانَ بها صَبِيّاً مُرْضَعَا

نُظِمَتْ مَواهِبُهُ علَيْهِ تَمائماً

فاعْتادَها فإذا سَقَطْنَ تَفَزّعَا

تَرَكَ الصّنائعَ كالقَواطعِ بارِقا

تٍ والمَعالِيَ كالعَوالي شُرَّعَا

مُتَبَسّماً لعُفاتِه عَنْ واضِحٍ

تَغْشَى لَوامِعُهُ البُروقَ اللُّمّعَا

مُتَكَشّفاً لعُداتِه عَنْ سَطْوَةٍ

لوْ حَكّ مَنكِبُها السّماءَ لزَعزَعَا

الحَازِمَ اليَقِظَ الأغَرَّ العالِمَ الـ

ـفَطِنَ الألَدّ الأرْيَحيّ الأرْوَعَا

الكاتِبَ اللّبِقَ الخَطيبَ الواهِبَ الـ

ـنَدُسَ اللّبِيبَ الهِبْرِزِيّ المِصْقَعَا

نَفْسٌ لهـا خُلْقُ الزّمـانِ لأنّهُ

مُفنى النّفُوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمّعَا

ويَدٌ لهَـا كَـرَمُ الغَـمَـام لأنّهُ

يَسقى العِمارَةَ والمكانَ البَلقَعَا

أبَداً يُصَدّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وافِرٍ

ويَلُمُّ شَعْبَ مكارِمٍ مُتَصَدّعَا

يَهْتَزّ للجَدْوَى اهْتِزازَ مُهَنّدٍ

يَوْمَ الرّجاءِ هَزَزْتَهُ يومَ الوَغى

يا مُغْنِياً أمَلَ الفَقيرِ لِقاؤهُ

ودُعاؤهُ بَعْدَ الصّلاةِ إذا دَعَا

أقْصِرْ ولَستَ بمُقْصِرٍ جُزْتَ المدى

وبلغتَ حيثُ النّجمُ تحتكَ فارْبَعَا

وحَلَلْتَ من شَرَفِ الفَعالِ مَواضعاً

لم يَحْلُلِ الثّقَلانِ مِنْها مَوْضِعَا

وحَوَيْتَ فَضْلَهُما وما طَمِعَ امرُؤٌ

فيهِ ولا طَمِعَ امرُؤٌ أنْ يَطْمَعَا

نَفَذَ القَضاءُ بمَا أرَدْتَ كأنّهُ

لكَ كُلّما أزْمَعْتَ أمراً أزمَعَا

وأطاعَكَ الدّهْرُ العَصِيُّ كأنّهُ

عَبْدٌ إذا نادَيْتَ لَبّى مُسْرِعَا

أكَلَتْ مَفاخِرُكَ المَفاخرَ وانْثَنَتْ

عن شأوِهِنّ مَطيُّ وَصْفي ظُلَّعَا

وجَرَينَ جَرْيَ الشّمسِ فى أفلاكِها

فـقَطَعْنَ مَـغـرِبَهـا وجُـزْنَ المَطْلِعَـا

لوْ نِيطَتِ الدّنْيـا بأُخْـرَى مِـثْلِهـا

لَعَـمَـمْنَهَـا وخَـشـينَ أنْ لا تَقْنَعَـا

فـمَتى يُكَذَّبُ مُدّعٍ لكَ فَوْقَ ذا

واللهُ يَشْـهَـدُ أنّ حَـقّاً مـا ادّعَى

ومـتى يُؤدّى شَـرْحَ حـالِكَ ناطِقٌ

حَـفِظَ القَليلَ النّزْرَ مِـمّا ضَـيّعَـا

إنْ كانَ لا يُدْعَى الفَتى إلاّ كَذا

رَجُـلاً فَـسَمِّ النّاسَ طُرّاً إصْـبَـعَـا

إنْ كـانَ لا يَسْـعَى لجُودٍ مـاجِـدٌ

إلاّ كَذا فالغَيْثُ أبخَلُ مَن سَعَى

قَـدْ خَلّفَ العَـبّـاسُ غُـرّتَكَ ابنَهُ

مَرْأًى لَنا وإلى القِيـامَةِ مَـسْـمَعَـا

■ ■ ■

ألحزن يقلق والتجمل يردع

أَلحُـزْنُ يُقْلِقُ وَالتَـجَـمُّلُ يَرْدَعُ
وَالدَمْعُ بَيْنَهُـمَـا عَـصِيٌّ طَيِّعُ
يَتَنَازَعـانِ دُمُـوعَ عَـينِ مُـسَـهَّـد
هَذا يَجيءُ بِهَـا وَهَذَا يَرْجِعُ
أَلنَوْمُ بَعْـدَ أَبى شُـجَـاع نَافِـرٌ
وَاللَيْلُ مُـعْيٍ وَالكَوَاكِبُ ظُلَّعُ
إنّى لأجْـبُنُ عَن فِراقِ أحِـبَّتى
وَتُحِسُّ نَفسِى بالحِمام فأشجُعُ
وَيَزيدُنى غَضَبُ الأعادى قَسْوَةً
وَيُلِمُّ بى عَتْبُ الصّديقِ فأجزَعُ
تَصْـفُـو الحَـيـاةُ لجَاهِلٍ أوْ غـافِلٍ
عَـمّا مَضَى فيـهـا وَمَـا يُتَـوَقَّعُ
وَلِمَنْ يُغـالِطُ فى الحَـقـائِقِ نفسَـهُ
وَيَسـومُـهـا طَلَبَ المُحالِ فتطمَعُ
أينَ الذى الهَرَمـانِ مِنْ بُنْيَانِه . .
ما قَوْمُهُ . . ما يَوْمُهُ . . ما المصرَعُ؟
تَتَـخَلّفُ الآثارُ عَنْ أصْـحـابِهـا
حِينـاً وَيُدرِكُـهـا الفَنَاءُ فـتَـتْـبَعُ

لم يُرْضِ قَلْبَ أبى شُجاع مَبلَغٌ
قَبلَ المَمَاتِ وَلم يَسَعْهُ مَوْضعُ
كُنَّا نَظُنّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً
ذَهَباً فَمَاتَ وَكلُّ دارٍ بَلقَعُ
وَإذا المَكارِمُ وَالصّوَارِمُ وَالقَنَا
وَبَنَاتُ أعوَجَ كلُّ شيءٍ يجمَعُ
ألمَجْدُ أخسَرُ وَالمَكارِمُ صَفْقَةً
من أن يَعيشَ لها الهُمامُ الأرْوَعُ
وَالنّاسُ أنزَلُ فى زَمَانِكَ مَنزِلاً
من أنْ تُعايِشَهُمْ وَقَدرُكَ أرْفَعُ
بَرِّدْ حَشَاىَ إنِ استَطعتَ بلفظَة
فَلَقَدْ تَضُرُّ إذا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
مَا كانَ منكَ إلى خَليلٍ قَبْلَها
ما يُسْتَرَابُ بهِ وَلا مَا يُوجِعُ
وَلَقَدْ أرَاكَ وَمَا تُلِمّ مُلِمّةٌ
إلاّ نَفَاهَا عَنكَ قَلبٌ أصْمَعُ
وَيَدٌ كأنّ نَوَالَهَا وَقِتَالَهَا
فَرْضٌ يحِقّ عَلَيْكَ وَهْوَ تبرُّعُ
يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلّ يَوْمٍ حُلّةً
أنّى رَضِيتَ بحُلّةٍ لا تُنْزَعُ؟
ما زِلْتَ تَخْلَعُهَا على مَنْ شاءَها
حتى لَبِسْتَ اليَوْمَ ما لا تَخلعُ

مــا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أمْــرٍ فــادِحٍ
حــتى أتى الأمــرُ الذى لا يُدفَعُ
فَظَلِلْتَ تَنظُرُ لا رِمــاحُكَ شُــرَّعٌ
فــيمــا عَــرَاكَ وَلا سُــيوفُكَ قُطَّعُ
بأبى الوَحــيدُ وَجَــيشُــهُ مُــتَكاثِرٌ
يَبكى وَمن شــرِّ السّــلاحِ الأدْمُعُ
وَإذا حصَلتَ من السّلاحِ على البكا
فحَشاكَ رُعتَ به وَخدَّكَ تَقرَعُ
وَصَلَتْ إليكَ يَدٌ سَواءٌ عِندَها الـ
ـبازى الأُشَيْهِبُ وَالغُرابُ الأبقَعُ
مَن للمَحافِلِ وَالجَحافِلِ وَالسُّرَى
فَقَدَتْ بفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ
وَمَنِ اتخذتَ على الضّيوفِ خَليفَةً
ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يكادُ يُضَيِّعُ
قُبْحاً لوَجهِكَ يا زَمَانُ فإنّهُ
وَجــهٌ لَهُ من كُلِّ قُــبحٍ بُرْقُعُ
أيَمُوتُ مِثْلُ أبى شُجَاعٍ فاتِكٍ
وَيَعيشُ حاسِدُه الخصِىُّ الأوكَعُ
أيْدٍ مُــقَطَّعَــةٌ حَــوَالَىْ رَأسِــهِ
وَقَفاً يَصيحُ بها : ألا مَن يَصْفَعُ
أبْقَيْتَ أكْذَبَ كاذِبٍ أبْقَيْتَهُ
وَأخذتَ أصْدقَ من يقولُ وَيسمَعُ

وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ

وَسَلَبْتَ أَطيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوّعُ

فَاليَوْمَ قَرّ لِكُلّ وَحْشٍ نَافِرٍ

دَمُهُ وَكَانَ كَأَنّهُ يَتَطَلّعُ

وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السّيَاطِ وَخَيْلُهُ

وَأَوَتْ إِلَيهَا سُوقُهَا وَالأَذْرُعُ

وَعَفَا الطِّرَادُ فَلا سِنَانٌ رَاعِفٌ

فَوْقَ القَنَاةِ وَلا حُسَامٌ يَلمَعُ

وَلّى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ

بعْدَ اللّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ

مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلّ قَوْمٍ مَلجأً

ولسيْفِهِ فِى كل قَوْمٍ مَرْتَعُ

إنْ حَلّ فِى فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا

كِسرَى تذلّ لهُ الرّقابُ وَتخضَعُ

أَوْ حَلّ فِى رُومٍ فَفِيها قَيصَرٌ

أَوْ حَلّ فِى عَرَبٍ فَفِيهَا تُبّعُ

قد كانَ أسرَعَ فارِسٍ فِى طَعْنَةٍ

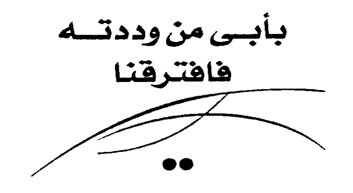
فَرَساً وَلَكِنّ المَنيّةَ أسْرَعُ

لا قَلّبَتْ أيدِى الفَوَارِسِ بَعْدَهُ

رُمحاً وَلا حَمَلَتْ جَوَاداً أرْبَعُ

■ ■ ■

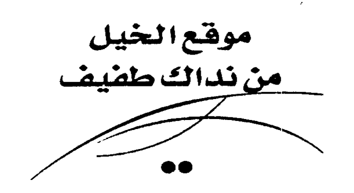
بأبي من وددته فافترقنا



بأبي مَنْ وَدِدْتُهُ فَـافْـتَـرَقْنَا
وقَضَى الله بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَا
فَـافْـتَـرَقْنَا حَـوْلاً فَلَمّا الـتَـقَيْنَا
كَـانَ تَسْلِيـمُـهُ عَلىَّ وَدَاعَـا

■■■

موقع الخيل
من نداك طفيف



مَـوْقعُ الخَـيْلِ مِنْ نَداكَ طَفيفُ

وَلَوَ انّ الجِـيـادَ فـيـهـا أُلُوفُ

وَمنَ اللّفْظِ لَفظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْـ

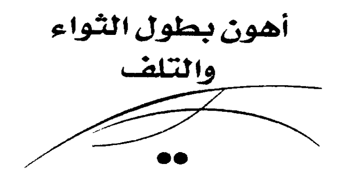
ـفَ وذاكَ المُطَهَّمُ المَعْــرُوفُ

مَا لَنَا فى النّدَى عَلَيكَ اختيارٌ

كلُّ مـا يَمنَحُ الشّـريفُ شـرِيفُ

■ ■ ■

أهون بطول الثواء والتلف



أهْوِنْ بـطولِ الثَّـــواءِ والتّـلَفِ
والسّـجنِ والقَـيْـدِ يا أبا دُلَفِ
غَـيـرَ اخْـتِـيـارٍ قَـبِلْتُ بِرَّكَ لى
والجُوعُ يُرْضى الأسودَ بالجِيفِ
كُنْ أيّها السّجنُ كيفَ شئتَ فقد
وَطّنْتُ للمَـوْتِ نَفْسَ مُعـتـرِفِ
لوْ كـانَ سُكناىَ فـيكَ مَنقَـصَـةً
لم يَكُنِ الدُّرُّ سـاكِنَ الصَّـدَفِ

■■■

لجنية أم غادة رفع السجف

لِجِنّيّـــةٍ أمْ غـــادَةٍ رُفِعَ السَّـــجْفُ

لوَحْـشِـيّـةٍ لا مـا لوَحـشـيّـةٍ شَنْفُ

نَفُــورٌ عَــرَتْـهـا نَفــرَةٌ فـتَــجـاذَبَتْ

سَـوالِفُــهـا والحَلىُ والخَـصـرُ والرِّدْفُ

وخَـــيّلَ منهـــا مِـــرْطُهـــا فكأنّمـــا

تَثَنّـى لَنا خُــوطٌ ولاحَظَنَا خِـــشـفُ

زِيـادَةُ شَـــــيْبٍ وهـىَ نَـقصُ زِيـادَتـى

وقُــوّةُ عِـشقٍ وهىَ من قُــوّتى ضُــعْفُ

أراقَتْ دَمى مَن بى منَ الوَجـدِ مـا بهـا

من الوَجـدِ بى والشّوْقُ لى ولها حِلْفُ

أكَــيــداً لَنا يا بَينُ واصَلْتَ وَصْلَنَا

فــلا دارُنا تَدنُو ولا عــيَــشُنا يَصــفُــو

أُرَدّدُ وَيْلى لوْ قَــضَى الوَيْلُ حــاجَــةً

وأُكْــثِــرُ لَهــفى لوْ شــفى غُلّةً لَهْفُ

ضَنًى فى الهَوى كالسّمّ فى الشّهدِ كامناً

لَذِذْتُ به جَـهْــلاً وفى اللّذّةِ الحَـتفُ

فـأفْنى ومـا أفنَتْـهُ نَفْـسِى كـأنّمَـا

أبو الفَرَجِ القاضى له دونَها كَهفُ

قَليلُ الكَرَى لوْ كانتِ البِيضُ والقَنَا

كـآرائِه مـا أغنَتِ البَـيضُ والزَّغْفُ

يَقُومُ مَقامَ الجَيشِ تَقطيبُ وَجهِـه

ويَستَغرِقُ الألفاظَ من لَفظِهِ حرْفُ

وإنْ فَـقَـدَ الإعطاءَ حَنّتْ يَمـينُهُ

إلَيْـهِ حَنينَ الإلْفِ فـارَقَـهُ الإلْفُ

أديبٌ رَسَتْ للعِلْمِ فى أرضِ صَدْرِهِ

جِبالٌ جِبالُ الأرضِ فى جنبها قُفُّ

جَوادٌ سَمَتْ فى الخَيرِ والشرّ كَفُّهُ

سُـمُـوّاً أوَدَّ الدّهرَ أنّ سـمَـهُ كَفُّ

وأضْحَى وبَينَ النّاسِ فى كلِّ سَيّدٍ

منَ النّاسِ إلاّ فى سِـيـادَتِهِ خُلفُ

يُفَـدّونَهُ حـتـى كـأنّ دِمـاءَهُمْ

لجَـارى هَواهُ فى عُـروقِـهِم تَقـفُـو

وُقُـوفَـينِ فى وَقْـفَـينِ شُكْرٍ ونَائِلٍ

فـنـائـلُـهُ وَقْـفٌ وشُـكـرُهُـمُ وَقْـفُ

ولَمّا فَـقَـدْنَا مِـثْلَهُ دامَ كَـشْـفُنَا

عليه فدامَ الفقدُ وانكشفَ الكَشْفُ

وما حـارَتِ الأوْهامُ فى عُظْمِ شأنِه

بأكـثـرَ مّما حـارَ فى حُسْنِه الطّرْفُ

ولا نالَ مِنْ حُسّادِهِ الغَيظُ والأذى

بأعظَمَ مّما نالَ من وَفرِهِ العُرْفُ

تَفَكّرُهُ عِلْمٌ ومَنْطِقُهُ حُكْمٌ

وباطِنُهُ دِينٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ

أماتَ رِياحَ اللّؤمِ وهْيَ عَواصِفٌ

ومَغنى العُلى يودى ورَسْمُ الندى يَعفُو

فلَمْ نَرَ قَبلَ ابنِ الحُسَينِ أصابِعاً

إذا ما هطَلنَ استحيتِ الدِّيَمُ الوُطفُ

ولا ساعِياً فى قُلّةِ المَجْدِ مُدْرِكاً

بأفعالِهِ ما لَيسَ يُدرِكُهُ الوَصْفُ

ولم نَرَ شَيئاً يَحمِلُ العِبْءَ حَملَهُ

ويَستَصغِرُ الدّنْيا ويَحمِلُه طِرْفُ

ولا جَلَسَ البَحرُ المُحيطُ لِقاصِدٍ

ومن تَحتِهِ فَرْشٌ ومن فوْقِهِ سقفُ

فَوا عَجَباً منى أُحاوِلُ نَعْتَهُ

وقد فنِيَتْ فيه القراطيسُ والصُّحْفُ

ومن كَثرَةِ الأخبارِ عَن مَكْرُماتِهِ

يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ ويأتى لهُ صِنْفُ

وتَفْتَرُّ منهُ عَنْ خِصالٍ كأنّها

ثَنَايا حَبيبٍ لا يُمَلّ لَهَا رَشْفُ

قصَدْتُكَ والرّاجونَ قَصدى إلَيهِمِ

كثيرٌ ولكن ليسَ كالذّنَبِ الأنفُ

ولا الفِضّةُ البَيضاءُ والتّبرُ واحداً

نَفوعانِ للمُكدى وبَيْنَهُما صَرْفُ

ولَستَ بدونٍ يُرْتَجَى الغَيثُ دونَهُ

ولا مُنتَهَى الجودِ الذى خلفَهُ خَلْفُ

ولا واحداً فى ذا الورى من جَمَاعَةٍ

ولا البَعضَ من كلٍّ ولكنّك الضِّعْفُ

ولا الضِّعْفَ حتى يَتبَعَ الضِّعفَ ضِعفُه

ولا ضِعفَ ضِعفِ الضِّعفِ بل مثله ألْفُ

أقاضِيَنَا هذا الذى أنْتَ أهْلُهُ

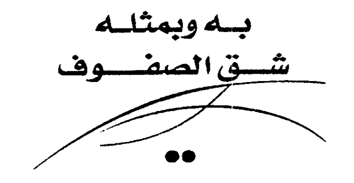
غَلِطْتُ ولا الثُّلثانِ هذا ولا النّصْفُ

وذَنْبِىَ تَقْصِيرى وما جِئتُ مَادِحاً

بذَنبى ولكنْ جئتُ أسألُ أن تَعفُو

■ ■ ■

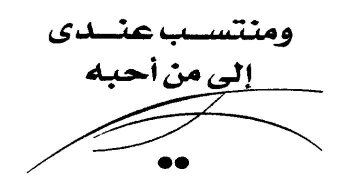
بـه وبمثلـه
شـق الصفـوف



بِهِ وبِمِـثْلِهِ شُقَّ الصّـفُـوفُ
وزَلّتْ عَن مُبـاشِـرِها الحُـتُـوفُ
فَـدَعْـهُ لَقًى فـإنّكَ مِنْ كِـرامٍ
جَـواشِنُهـا الأسِنّةُ والسّـيـوفُ

■ ■ ■

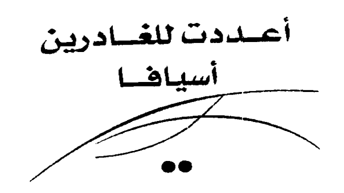
ومنتسب عندى
إلى من أحبه



ومُنْتَسِبٍ عِندى إلى مَنْ أُحِبّهُ
وللنَّبْلِ حَوْلى من يَدَيهِ حَفيفُ
فَهَيّجَ مِنْ شَوْقى وما من مَذَلّةٍ
حَنَنْتُ ولَكِنّ الكَرِيمَ ألُوفُ
وكلُّ ودادٍ لا يَدومُ على الأذَى
دَوامَ وِدادى للحُسَينِ ضَعيفُ
فإنْ يكُنِ الفِعْلُ الذى ساءَ واحداً
فأفْعالُهُ اللائى سَرَرْنَ ألُوفُ
ونَفْسى لَهُ نَفْسى الفِداءُ لنَفْسِهِ
ولكِنّ بَعضَ المالِكينَ عَنيفُ
فإنْ كانَ يَبغى قَتْلَها يَكُ قاتِلاً
بكَفّيهِ فالقَتْلُ الشّريفُ شريفُ

■■■

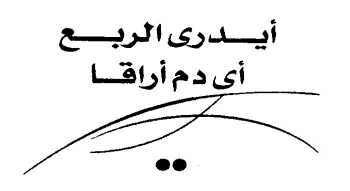
أعـددت للغـادرين أسيافـا



أعْـدَدْتُ للغـادِرينَ أسْـيَـافَـا
أجْـدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنَافَـا
لا يَرْحَمُ الله أرْؤسـاً لَهُمُ
أطَرْنَ عَن هامِهِنَّ أقْحَافَا
ما يَنْقِمُ السّيفُ غَيرَ قِلّتِهِمْ
وَأنْ تَكُونَ المِئُونَ آلافَا
يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ
يَزارَ للخامِعَاتِ أجْوافَا
قد كنتَ أغنيتَ عن سؤالِكَ بى
مَنْ زَجَرَ الطّيرَ لى وَمَنْ عافَا
وَعَدْتُ ذا النّصْلَ مَن تعَرّضَهُ
وَخِفْتُ لمّا اعتَرَضْتَ إخْلافَا
لا يُذكَرُ الخَيرُ إنْ ذُكِرْتَ وَلا
تُتْبِعُكَ المُقْلَتَانِ تَوْكَافَا
إذا امْرُؤٌ راعَنى بِغَدْرَتِهِ
أوْرَدْتُهُ الغَايَةَ التى خَافَا

■ ■ ■

أيدري الربع أي دم أراقا



أَيَدْرى الرَّبْعُ أىَّ دَم أراقَــــا
وَأىَّ قُلُوبِ هذا الرَّكْبِ شَاقَا

لَـنَـا ولأهْـلِـهِ أبَـداً قُـلُـوبٌ
تَلاقَى فى جُـسُـومٍ مـا تَلاقَى

ومَـا عَـفَتِ الرِّياحُ لَهُ مَـحَـلاً
عَـفَـاهُ مَنْ حَـدَا بِهِم وَسَـاقَـا

فَلَيْتَ هوَى الأحبَّةِ كانَ عَدلاً
فَـحَـمّلَ كُلَّ قَلبٍ مـا أطَاقَـا

نَظَرْتُ إلَيْـهِمِ والعَـيـنُ شَكْرَى
فَـصـارَتْ كُلّهَـا للدّمع مَـاقَـا

وَقَدْ أخَذَ التّمامَ البَدْرُ فيهِمْ
وَأعْطانى مِنَ السّقَم المُحاقَـا

وَبَينَ الفَـرْعِ والقَـدَمَـينِ نُورٌ
يَقُـودُ بِلا أزِمّـتِـهَـا النّيـاقَـا

وَطَرْفٌ إنْ سَقَى العُشّاقَ كأساً
بهَـا نَقْصٌ سَـقَـانِيـهَـا دِهَاقَـا

وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبْصارُ فيهِ

كَأنَّ عَلَيْهِ مِن حَدَقٍ نِطاقَا

سَلى عَنْ سِيرَتى فَرَسى ورُمحى

وَسَيْفى والهَمَلَّعَةَ الدِّفَاقَا

تَرَكْنَا من وَرَاءِ العِيسِ نَجْداً

وَنَكَّبْنَا السَّمَاوَةَ والعِراقَا

فَمَا زالَتْ تَرَى واللّيلُ داجٍ

لِسَيفِ الدَّوْلَةِ المَلِكِ ائتِلافَا

أدِلّتُهَا رِياحُ المِسْكِ مِنْهُ

إذا فَتَحَتْ مَناخِرَهَا انتِشاقَا

أبَاحَكِ أيّهَا الوَحْشُ الأعَادى

فَلِمْ تَتَعَرّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا

وَلَوْ تبَّعْتِ مَا طَرَحَتْ قَنَاهُ

لَكَفّكِ عَن رَذَايَانَا وَعَاقَا

وَلَوْ سِرْنَا إلَيْهِ فى طَرِيقٍ

مِنَ النّيرانِ لمْ نَخَفِ احتِرَاقَا

إمَامٌ للأئِمّةِ مِنْ قُرَيْشٍ

إلى مَنْ يَتّقُونَ لَهُ شِقَاقَا

يَكونُ لهُمْ إذا غَضِبُوا حُساماً

وَللهَيْجاءِ حينَ تَقُومُ سَاقَا

فَلا تَسْتَنكِرَنّ لَهُ ابْتِساماً

إذا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضَاقَا

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ المُهَجَ العَوَالى
وَحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتَاقَا
إذا أُنعِلْنَ فى آثارِ قَوْم
وَإنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا
وَإنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إلى مَكَان
نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا
فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَاباً
وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوَاقَا
مُلاقِيَةً نَواصِيهَا المَنَايَا
مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا العِنَاقَا
تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الهَوَادى
وَقَدْ ضَرَبَ العَجاجُ لَها رِوَاقَا
تَميلُ كأنّ فى الأبْطالِ خَمْراً
عُلِلْنَ بها اصْطِباحاً وَاغْتِبَاقَا
تَعَجّبَتِ المُدامُ وَقَدْ حَسَاهَا
فَلَمْ يَسكَرْ وَجادَ فَما أفَاقَا
أقَامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ العَطَايَا
فَلَمّا فَاقَتِ الأمْطارَ فَاقَا
وَزَنّا قِيمَةَ الدّهْمَاءِ مِنْهُ
وَوَفّيْنا القِيَانَ بِهِ الصَّداقَا
وَحاشا لارْتِياحِكَ أنْ يُبارَى
وَلِلكَرَمِ الذى لَكَ أنْ يُبَاقَى

وَلَكِنَا نُداعِبُ مِنْكَ قَــرْمــاً
تَرَاجَـعَت القُـرُومُ لَهُ حِـقَـاقَـا
فَـتًى لا تَسْلُبُ القَـتْلَى يَداهُ
ويَسْلُبُ عَفْوُهُ الأسرَى الوِثَاقَا
وَلم تَأتِ الجَـمِـيلَ إلىّ سَـهْـواً
وَلم أظْفَـرْ بِهِ مِنْكَ اسـتِـراقَـا
فَـأبْلِغْ حـاسِـدِىّ عَلَيْكَ أنّى
كَـبَـا بَرْقٌ يُحـاوِلُ بى لِحَـاقَـا
وَهَلْ تُغْنى الرّسـائِلُ فى عَـدُوٍّ
إذا مـا لـم يَكُنّ ظُبًى رِقَـاقَـا
إذا مـا النّاسُ جَـرّبَهُـمْ لَبِـيبٌ
فـإنّى قَـدْ أكَلْتُـهُـمُ وَذاقَـا
فَلَـمْ أرَ وُدّهُمْ إلاّ خِـداعــاً
وَلـم أرَ دينَـهُمْ إلاّ نِـفَـاقَـا
يُقَـصّـرُ عَن يَمـينِكَ كُلُّ بحْـرٍ
وَعَـمّـا لـم تُلِقْـهُ مَـا ألاقَـا
وَلَوْلا قُـدْرَةُ الخَـلاّقِ قُلْنَا
أعَـمْداً كـانَ خَلْقُكَ أمْ وِفَاقَا
فَلا حَطّتْ لَكَ الهَيْجَاءُ سَرْجاً
وَلا ذاقَتْ لَكَ الدّنْيَـا فِـراقَـا

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى

لعَـيْنَيْكِ مـا يَلقَى الفُـؤادُ وَمَـا لَقِى
وللحُبِّ مـا لم يَبقَ منّى ومـا بَقِى
وَمـا كنتُ ممّنْ يَدْخُلُ العِـشْقُ قلبَـه
وَلكِنّ مَن يُبـصِـرْ جـفـونَكِ يَعـشَقِ
وَبينَ الرّضَى وَالسُّخطِ وَالقُرْبِ وَالنَّوَى
مَـجَـالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَـرَقْـرِقِ
وَأحلى الهَوَى ما شكّ فى الوَصْلِ رَبُّهُ
وَفى الهجرِ فـهوَ الدّهرَ يَرْجو وَيَتّقى
وَغضْبَى من الإدلالِ سكرَى من الصِّبى
شَـفَـعْتُ إلَيـهـا مِنْ شَـبَـابى بريِّقِ
وَأشنَبَ مَـعْـسُـولِ الثّنِيّـاتِ وَاضِحٍ
سَتَـرْتُ فَـمى عَنهُ فَـقَـبّلَ مَـفْـرِقى
وَأجيـادِ غِـزْلانٍ كـجِـيـدِكِ زُرْنَنى
فَلَمْ أتَبَـيّـنْ عـاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ
وَمـا كلّ مَن يهـوَى يَعفّ إذا خَـلا
عَفَافى وَيُرْضى الحُبّ وَالخَيلُ تلتقى

سَقَى الله أيّامَ الصِّبَى ما يَسُرّهَا
وَيَفْعَلُ فِعْلَ البَابِليّ المُعَتَّقِ
إذا ما لَبِسْتَ الدّهْرَ مُستَمتِعاً بِه
تَخَرّقْتَ وَالمَلْبُوسُ لم يَتَخَرّقِ
وَلم أرَ كالألحَاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
بَعَثنَ بكلّ القَتل من كلّ مُشفِقِ
أدَرْنَ عُيُوناً حائِرات كأنّهَا
مُرَكَّبَةٌ أحْداقُهَا فَوْقَ زِئْبِقِ
عَشِيّةَ يَعْدُونَا عَنِ النّظَرِ البُكَا
وَعن لذّةِ التّوْديعِ خوْفُ التّفَرّقِ
نُوَدّعُهُمْ وَالبَيْنُ فِينَا كأنّهُ
قَنَا ابنِ أبي الهَيْجاءِ في قلبِ فَيلَقِ
قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسجُ داوُدَ عندَها
إذا وَقَعَتْ فيهِ كنَسْجِ الخدَرْنَقِ
هَوَادٍ لأمْلاكِ الجُيُوشِ كأنّهَا
تَخَيَّرُ أرْوَاحَ الكُمَاةِ وتَنْتَقي
تَقُدّ عَلَيْهِمْ كلَّ دِرْعٍ وَجَوْشنٍ
وَتَفرِي إليهِمْ كلَّ سورٍ وَخَندَقِ
يُغِيرُ بهَا بَينَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ
وَيَرْكُزُهَا بَينَ الفُراتِ وَجِلّقِ
وَيَرْجِعُهَا حُمْراً كأنّ صَحيحَهَا
يُبَكّي دَماً مِنْ رَحمَةِ المُتَدَقِّقِ

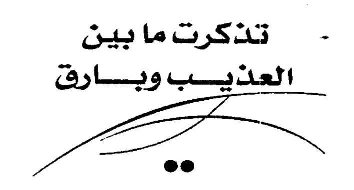
فَــلا تُبْلِغَــاهُ مــا أقُــولُ فــإنَّهُ
شُجاعٌ متى يُذكَرْ لهُ الطّعنُ يَشْتَقِ
ضَــرُوبٌ بأطرافِ السّـيُـوفِ بَنانُهُ
لَعُــوبٌ بأطْرافِ الكَلامِ المُشَــقَّقِ
كــسَــائِلِهِ مَنْ يَســألُ الغَــيثَ قَطرَةً
كــعــاذِلِهِ مَنْ قــالَ للفَلَكِ ارْفُقِ
لقد جُدْتَ حتى جُدْتَ فى كلِّ مِلّةٍ
وحــتى أتاكَ الحَــمــدُ من كلّ مَنطِقِ
رَأى مَلِكُ الرّومِ ارْتِيــاحَكَ للنّدَى
فَــقــامَ مَــقَــامَ المُجْــتَــدى المُتَــمَلِّقِ
وخَلّى الرّمــاحَ السّــمْــهَــرِيّةَ صــاغِــراً
لأدْرَبَ مــنــهُ بالطّعــانِ وَأحْـــذَقِ
وكـاتَبَ مِن أرْضٍ بَعــيــدٍ مَــرامُــهَــا
قَــريبٍ على خَــيْلٍ حَــوَالَيكَ سُــبّقِ
وَقَــد ســارَ فى مَــســراكَ مِنهــا رَسُــولُهُ
فَــمَــا ســـارَ إلاّ فَــوْقَ هامٍ مُــفَلَّقِ
فَلَمّـــا دَنَا أخْـــفَى عَلَيْـــهِ مَكانَهُ
شُــعَـــاعُ الحَــديدِ البــارِقِ المُتَــألّقِ
وَأقْبَلَ يَمشِى فى البِساطِ فَما درَى
إلى البَحرِ يَسعى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقى
ولَمْ يَثْنِكَ الأعْــداءُ عَنْ مُــهَــجـاتِهِمْ
بِمثْلِ خُــضُـــوعٍ فى كَـــلامٍ مُنَمَّقِ

وَكُنْتَ إذا كـاتَبْـتَـهُ قَـبْلَ هذهِ
كَـتَـبْتَ إليْـهِ فى قَـذالِ الدّمُـسْـتُقِ
فـإنْ تُعْطِهِ منْكَ الأمـانَ فَـسـائِلٌ
وَإنْ تُعْطه حَـدّ الحُـسـامِ فـأخلقِ
وَهَلْ تَرَكَ البِـيضُ الصّـوارِمُ منهُمُ
حَـبِيـسـاً لِفَـادٍ أوْ رَقـيـقـاً لُمعْـتقِ
لَقَـد وَرَدوا وِرْدَ القَطَا شَـفَـرَاتِهَـا
وَمَـرّوا عَلَيْـهـا رَزْدَقـاً بعـدَ رَزْدَقِ
بَلَغْتُ بسَـيْفِ الدّوْلَةِ النّورِ رُتْبَـةً
أنَرْتُ بهـا مَـا بَينَ غَـرْبٍ وَمَـشْـرِقِ
إذا شـاءَ أنْ يَلْهُـو بلحـيَـةِ أحْـمَقِ
أراهُ غُـبَـارى ثمّ قـالَ لَهُ الحَقِ
وَمـا كـمَـدُ الحُـسّادِ شيءٌ قَصَدْتُهُ
وَلكِنّهُ مَن يَزْحَمِ البَـحْـرَ يَغـرَقِ
وَيَمْـتَـحِنُ النّاسَ الأمـيـرُ برأيِه
وَيُغضِى على عِلْمٍ بكُلّ مُـمَـخْـرِقِ
وَإطراقُ طَرْفِ العَـيـنِ لَيسَ بنافعٍ
إذا كـانَ طَرْفُ القلبِ ليسَ بمطرِقِ
فـيـا أيّهـا المَطلوبُ جـاوِرْهُ تَمْـتَنِعْ
وَيا أيّهَـا المحْـرُومُ يَمّـمْـهُ تُرْزَقِ
وَيا أجبنَ الفُرْسانِ صاحِبْهُ تجترِئْ
ويا أشجَعَ الشجعانِ فارِقْهُ تفْرَقِ

إذا سَعَتِ الأعْداءُ فى كَيْدِ مجْدِهِ
سعى جَدُّهُ فى كيدهم سعىَ مُحْنَقِ
وَما ينصُرُ الفضْلُ المُبينُ على العدَى
إذا لم يكُنْ فَضْلَ السّعيدِ المُوَفَّقِ

■ ■ ■

تذكرت ما بين العذيب وبارق



تَذَكَّرْتُ ما بَينَ العُذَيبِ وَبَارِقِ
مَجَرَّ عَوَالينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنيصَهُمْ
بفَضْلَةِ ما قد كَسّرُوا فى المَفارِقِ

وَلَيْلاً تَوَسَّدْنَا الثَّوِيّةَ تَحْتَهُ
كَأنّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ فى المَرَافِقِ

بِلادٌ إذا زارَ الحِسانَ بغَيرِهَا
حَصَى تُرْبِهَا ثَقّبْنَهُ للمَخانِقِ

سَقَتْنى بهَا القُطْرُبُّلىَّ مَليحَةٌ
على كاذِبٍ مِنْ وَعدِها ضَوْءُ صَادقِ

سُهادٌ لأجفانٍ وَشَمْسٌ لِنَاظِرٍ
وَسُقْمٌ لأبدانٍ وَمِسْكٌ لِناشِقِ

وَأغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كلُّ عاقِلٍ
عَفيفٍ وَيَهوَى جسمَهُ كلُّ فاسِقِ

أدِيبٌ إذا ما جَسّ أوْتَارَ مِزْهَرٍ
بلا كُلَّ سَمْعٍ عن سِواها بعائِقِ

يُحَـدِّثُ عَـمَّـا بَينَ عـاد وَبَيْنَهُ
وَصُـدْغـاهُ فى خَـدّىْ غُـلام مُـراهِقِ
وَمَا الحُسْنُ فى وَجْهِ الفتى شَرَفاً لَهُ
إذا لـم يكُنْ فى فِـعْلِه وَالخَـلائقِ
وَمَـا بَلَدُ الإنْسـانِ غَـيـرُ المُوافقِ
وَلا أهْلُهُ الأدْنَوْنَ غَـيـرُ الأصـادقِ
وَجـائزَةٌ دَعْـوَى المَحَـبّـةِ وَالهَـوَى
وَإنْ كـانَ لا يخـفَى كَـلامُ المُنافقِ
برَأيِ مَنِ انْقـادَتْ عُقيلٌ إلى الرّدَى
وَإشـمـات مَخلُوقٍ وَإسـخـاطِ خـالقِ
أرَادوا عَليّـاً بالذى يُعجِـزُ الوَرَى
وَيُوسِعُ قَـتلَ الجَحفَلِ المُتَـضـايِقِ
فَـمَـا بَسَطُوا كَـفّـاً إلى غَـيـرِ قَـاطِعٍ
وَلا حَـمَلُوا رَأسَـاً إلى غَـيـرِ فَـالِقِ
لَقَـد أقـدَمُوا لَوْ صـادَفُوا غيـرَ آخِـذٍ
وَقَـد هرَبوا لوْ صَـادَفـوا غـيـرَ لاحِقِ
وَلمّا كَـسَـا كَـعْـبـاً ثِيـاباً طَغَـوْا بِهَـا
رَمَى كلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنانٍ بِخَـارِقِ
وَلمّا سَـقَى الغَـيْثَ الذى كَـفَـرُوا بِهِ
سَـقَى غَيـرَهُ فى غَيـرِ تلكَ البَـوارِقِ
وَمـا يُوجِعُ الحِـرْمـانُ مِن كَفّ حـارِمٍ
كـمَـا يُوجِعُ الحِرْمـانُ مِن كَفّ رازِقِ

أتَاهُمْ بهَا حَشْوَ العَجَاجَةِ وَالقَنَا

سَنَابِكُهَا تحشُو بُطُونَ الحَمالِقِ

عَوَابِسَ حَلّى يَابِسُ الماءِ حُزْمَهَا

فَهُنَّ على أوْساطِها كالمَنَاطِقِ

فَلَيْتَ أبَا الهَيْجا يرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ

طِوَالَ العَوالى فى طِوال السَّمالِقِ

وَسَوْقَ عَلىٍّ مِنْ سَعْدٍ وَغَيرِها

قَبَائِلَ لا تُعْطى القُفِىَّ لِسَائِقِ

قُشَيرٌ وَبَلْعَجْلانِ فيها خَفِيّةٌ

كَرَاءَينِ فى ألْفاظِ ألثَغَ نَاطِقِ

تُخَلّيهِمِ النّسْوانُ غَيرَ فَوَارِكٍ

وَهُمْ خَلّوُا النّسْوانَ غَيرَ طَوَالِقِ

يُفَرِّقُ ما بَينَ الكُماةِ وَبَيْنَهَا

بطَعْنٍ يُسَلّى حَرُّهُ كلَّ عاشِقِ

أتَى الظُّعْنَ حتى ما تَطيرُ رَشاشَةٌ

منَ الخَيلِ إلاّ فى نُحُورِ العَوَاتِقِ

بكُلّ فَلاةٍ تُنكِرُ الإنْسَ أرْضُهَا

ظعائنُ حُمْرُ الحَلْيِ حمرُ الأيانِقِ

وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيّةٌ رَبَعِيّةٌ

تَصيحُ الحَصَى فيها صِياحَ اللّقالِقِ

بَعيدَةُ أطْرَافِ القَنا مِنْ أُصُولِهِ

قَريبَةُ بَينَ البَيضِ غُبرُ اليَلامِقِ

نَهَـاهَا وَأغْنَاهَا عَنِ النّهْبِ جُـودُه
فَـمَـا تَبْـتَـغِى إلاّ حُـمـاةَ الحَـقـائقِ
تَوَهّمَـهَـا الأعـرابُ سَـوْرَةَ مُـتـرَفٍ
تُذَكّـرُهُ البَـيْـداءُ ظِلَّ السُّـرادقِ
فَـذَكّـرْتَهُمْ بالمَاءِ سـاعَـةَ غَـبّـرَتْ
سَـمـاوَةُ كَلبٍ فى أُنوفِ الحَـزَائِقِ
وكـانُوا يَرُوعـونَ المُلوكَ بأنْ بدَوْا
وَأنْ نَبـتَـتْ فى المَاءِ نَبْتَ الغَـلافِقِ
فهاجُوكَ أهْدَى فى الفَلا من نُجُومه
وَأبْدَى بُيُـوتاً من أداحى النّقـانِقِ
وَأصْبَـرَ عَن أمْـوَاهه من ضِـبـابه
وَآلَفَ منْهـا مُـقْلَةً للوَدائِقِ
وَكـانَ هَديراً مِنْ فُـحُـولٍ تَرَكـتَـهـا
مُـهَلَّبَـةَ الأذنابِ خُـرْسَ الشّـقـاشقِ
فَـمـا حَرَمُوا بالرّكضِ خَـيلَكَ رَاحـةً
وَلَكِنْ كَـفَـاهَا البَـرُّ قَطعَ الشّـوَاهقِ
وَلا شَـغَلُوا صُمّ القَنَا بِقُلُوبِهِم
عنِ الرَّكْزِ لكِنْ عن قلوبِ الدماسقِ
ألمْ يحذَروا مَسْخَ الذى يَمسَخُ العدى
ويجعَلُ أيدى الأسد أيدى الخرانقِ
وَقـد عـايَنُوه فى سِـواهُمْ ورُبّـمـا
أرَى مارِقاً فى الحَرْبِ مصرعَ مارقِ

تَعَـوّدَ أنْ لا تَقْـضَمَ الحَبَّ خَـيْلُهُ

إذا الهَـامُ لم تَرْفَعْ جُنُوبَ العَـلائِقِ

وَلا تَـرِدَ الغُــــدْرانَ إلاّ وَمَـــاؤهَا

منَ الدّمِ كـالرّيحَانِ فَـوْقَ الشّـقـائقِ

لَوَفْـدُ نُمَـــيـرٍ كـانَ أرْشَـدَ منْهُمُ

وقـد طَرَدوا الأظْعـانَ طَرْدَ الوَسـائقِ

أعَـدّوا رِمـاحـاً مِنْ خُـضُـوعٍ فطاعَنُوا

بهَـا الجَيشَ حـتى رَدّ غَرْبَ الفَـيالِقِ

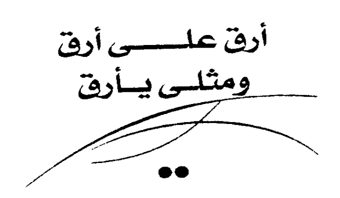
فَلَمْ أرَ أرْمَـى منـهُ غَـيــرَ مُـخــاتِلٍ

وَأسـرَى إلى الأعداءِ غَـيـرَ مُـسـارِقِ

تُـصِـيـبُ المَجــانيقُ العِظامُ بكَفّــهِ

دَقـائِقَ قـد أعْـيَتْ قِـسِـيَّ البَنَادِقِ

■ ■ ■



أرَقٌ عَلـى أرَقٍ وَمِـــــثْلي يَـأرَقُ

وَجَـوًى يَـزيدُ وَعَـبْـرَةٌ تَتَـرَقْـرَقُ

جُهْدُ الصّبابَةِ أنْ تكونَ كما أُرَى

عَـينٌ مُـسَــهَّـدَةٌ وقَلْبٌ يَخْـفِقُ

مَـــــا لاحَ بَـرْقٌ أوْ تَـرَنّـمَ طائـرٌ

إلاّ انْثَنَيْتُ وَلـى فُـــؤادٌ شَـــيّقُ

جَـرّبْتُ مِنْ نَارِ الهَـوَى مـا تَنطَفى

نَارُ الغَـضَـا وَتَكِلُّ عَـمّـا يُحْـرِقُ

وَعَذَلْتُ أهْلَ العِشْقِ حتى ذُقْتُهُ

فعجبتُ كيفَ يموتُ مَن لا يَعشَقُ

وَعَـــذَرْتُهُمْ وعَــرَفْتُ ذَنْبى أنّنى

عَـيّـرْتُهُمْ فَلَقـيتُ منهُمْ مـا لَقُـوا

أبَنـى أبِـينَـا نَـحْـنُ أهْـلُ مَـنَـازِلٍ

أبَداً غُـرابُ البَـينِ فـيـهـا يَنْعَقُ

نَبْكى على الدّنْيا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ

جَـمَعَتْهُمُ الدّنْيـا فَلَمْ يَتَفَـرّقُـوا

أينَ الأكـاسِـرَةُ الجَـبـابِرَةُ الأُلى
كَنَزُوا الكُنُوزَ فَما بَقينَ وَلا بَقوا

من كلّ مَن ضاقَ الفَضاءُ بجيْشِهِ
حتى ثَوَى فَحَواهُ لَحدٌ ضَيّقُ

خُرْسٌ إذا نُودوا كأنْ لم يَعْلَمُوا
أنّ الكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطلَقُ

فَالمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفائِسٌ
وَالمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الأحْمَقُ

وَالمَرْءُ يأمُلُ وَالحَيَاةُ شَهِيّةٌ
وَالشّيْبُ أوْقَرُ وَالشّبيبَةُ أنْزَقُ

وَلَقَدْ بَكَيْتُ على الشَّبابِ وَلِمّتي
مُسْوَدّةٌ وَلِماءِ وَجْهي رَوْنَقُ

حَذَراً عَلَيْهِ قَبلَ يَوْمِ فِراقِهِ
حتى لَكِدْتُ بمَاءِ جَفني أشرَقُ

أمّا بَنُو أوْسِ بنِ مَعْنِ بنِ الرّضَى
فأعزُّ مَنْ تُحْدَى إليهِ الأيْنُقُ

كَبّرْتُ حَوْلَ دِيارِهِمْ لمّا بَدَتْ
منها الشُّموسُ وَليسَ فيها المَشرِقُ

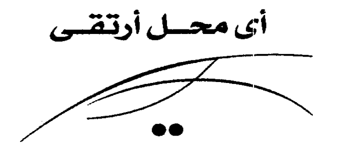
وعَجِبتُ من أرْضٍ سَحابُ أكفّهِمْ
من فَوْقِها وَصُخورِها لا تُورِقُ

وَتَفُوحُ من طِيبِ الثّنَاءِ رَوَائِحٌ
لَهُمُ بكُلّ مكانَةٍ تُسْتَنشَقُ

مِسْكيّةُ النّفَحاتِ إلاّ أنّها
وَحْشيّةٌ بِسِواهُمُ لا تَعْبَقُ
أمُريدَ مِثْلِ مُحَمّدٍ في عَصْرِنا
لا تَبْلُنَا بِطِلابِ ما لا يُلْحَقُ
لم يَخْلُقِ الرّحْمنُ مثلَ مُحَمّدٍ
أحَداً وَظَنّي أنّهُ لا يَخْلُقُ
يا ذا الذي يَهَبُ الكَثيرَ وَعِنْدَهُ
أنّي عَلَيْهِ بأخْذِهِ أتَصَدّقُ
أمْطِرْ عَليّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرّةً
وَانظُرْ إليّ برَحْمَةٍ لا أغْرَقُ
كَذَبَ ابنُ فاعِلَةٍ يَقُولُ بجَهْلِه
ماتَ الكِرامُ وأنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ

■ ■ ■

أى محـــل أرتقــى



أىَّ مَحَـــلٍّ أرْتَـقــى أىَّ عَظيــم أتّقى
وَكُلّ مَا قَدْ خَلَقَ اللّـ ـهُ وَمـا لَـمْ يُخْلَقِ
مُحْتَقَـرٌ فـى هِمّتــى كَشَعْرَةٍ فى مَفْرِقى

■■■

هو البين حتى ما تأنى الحزائق



هُوَ البَينُ حتى ما تَأنّى الحَزائِقُ
ويا قَلْبُ حتى أنْتَ مِمّن أُفارِقُ

وَقَفْنا ومِمّا زادَ بَثّاً وُقُوفُنَا
فَرِيقَيْ هَوًى منّا مَشُوقٌ وشائِقُ

وقد صارَتِ الأجفانُ قَرْحى منَ البُكا
وصارَتْ بهاراً في الخدودِ الشّقائقُ

على ذا مضَى النّاسُ اجتماعٌ وفُرْقَةٌ
ومَيْتٌ ومَوْلُودٌ وقالٍ ووامِقُ

تَغَيّرَ حَالي واللّيالي بحالِها
وشِبْتُ وما شابَ الزّمانُ الغُرانِقُ

سَلِ البِيدَ أينَ الجِنّ منّا بجَوْزِها
وعن ذي المَهاري أينَ منها النّقانِقُ

ولَيْلٍ دَجوجيٍّ كَأنّا جَلَتْ لَنا
مُحَيّاكَ فيه فاهْتَدَيْنا السّمالِقُ

فما زالَ لَوْلا نُورُ وَجهِكَ جِنحُهُ
ولا جابَهَا الرُّكْبانُ لوْلا الأيانِقُ

وهَزٌّ أطارَ النّوْمَ حـــتى كَــأنّنى
من السُّكرِ فى الغرْزَينِ ثوْبٌ شُبارِقُ
شدَوْا بابنِ إسحقَ الحُسينِ فصافحتْ
ذَفـاريَهـا كـيــرانُهـا والنّمـارقُ
بمَنْ تَقشَعرّ الأرْضُ خوفاً إذا مشَى
عليــهـا وتَرْتَجّ الجـبـالُ الشّـواهِقُ
فتًى كالسّحابِ الجونِ يُخشَى ويُرْتَجى
يُرَجّى الحَيا منها وتُخشَى الصّواعقُ
ولَكنّهـا تَمْــضِى وهذا مُــخَــيِّمٌ
وتَكذِبُ أحيـاناً وذا الدّهرَ صـادِقُ
تَخَلّى منَ الدّنْيا لِيُنْسَى فَما خلتْ
مَــغــارِبُهـا مِنْ ذِكْــرِهِ وَالمَشــارِقُ
غَـذا الهِنْدُوانيّـاتِ بالهَـامِ والطُّلَى
فَــهُنّ مَـــداريهـا وهُنّ المَخــانِقُ
تَشَــقّقُ مِنهُنّ الجُــيــوبُ إذا غَــزا
وتُخـضَبُ منهنّ اللّحَى والمَفــارِقُ
يُجَنِّبُـهـا مَنْ حَـتْـفُـهُ عنهُ غـافِلٌ
ويَصلى بهـا مَن نَفـسُـهُ منهُ طالِقُ
يُحـاجَى به مـا ناطِقٌ وهْوَ سـاكِتٌ
يُرَى سـاكِتاً والسّيفُ عن فيه ناطِقُ
نَكِرْتُكَ حـتى طالَ منكَ تَعَـجّـبى
ولا عَـجَبٌ من حُسنِ ما الله خـالِقُ

كـأنّكَ فى الإعطاءِ للمَالِ مُبـغِضٌ

وفى كلِّ حَـرْبٍ للمَنيّـةِ عَـاشِقُ

ألا قَلّمـا تَبْـقَى علَى مـا بَدا لَهَـا

وحَلَّ بهَـا منْكَ القَنَا والسّـوابقُ

خَفِ الله وَاسْتُرْ ذا الجَمالَ ببُرْقع

فإنْ لحُتَ ذابتْ فى الخدورِ العواتقُ

سَيُحيى بكَ السُّمّارُ ما لاحَ كوْكبٌ

ويَحدو بكَ السُّفّارُ ما ذرّ شارِقُ

فَمـا تَرْزُقُ الأقدارُ من أنتَ حارِمٌ

ولا تَحْـرِمُ الأقـدارُ مَن أنتَ رازِقُ

ولا تَفْـتُقُ الأيّامُ مـا أنْتَ راتِقٌ

ولا تَرْتُقُ الأيّامُ مـا أنْتَ فـاتِقُ

لكَ الخَيرُ غَيرى رامَ من غيرك الغنى

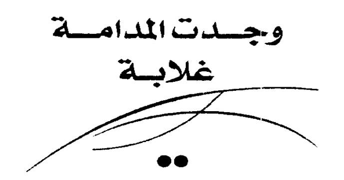
وغَيرى بغَيـرِ اللاذقـيّةِ لاحِقُ

هىَ الغَرضُ الأقصَى ورُؤيَتُكَ المنى

ومَنزِلُكَ الدّنيـا وأنْتَ الخَـلائِقُ

■ ■ ■

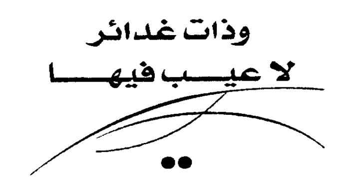
وجدت المدامة غلابة



وَجَدْتُ المُدامَةَ غَلاَّبَةً
تُهَيِّجُ للقَلْبِ أشْواقَهُ
تُسِيءُ مِنَ المَرْءِ تأديبَهُ
ولَكِنْ تُحَسِّنُ أخْلاقَهُ
وأنْفَسُ ما للفَتى لُبّهُ
وذو اللّبّ يَكْرَهُ إنْفاقَهُ
وقَدْ مُتُّ أمْسِ بها مَوْتَةً
ولا يَشْتَهى المَوْتَ مَنْ ذاقَهُ

■ ■ ■

وذات غدائر
لا عيــب فيهـــا



وذاتِ غَدائرٍ لا عَيْبَ فيـهـا

سِـوَى أنْ لَيسَ تَصْلُحُ للعِناقِ

إذا هَجَرَتْ فَعَنْ غيرِ اختيارٍ

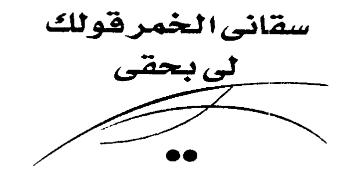
وإنْ زارَتْ فَعَنْ غيرِ اشْتِياقِ

أمَرْتَ بأنْ تُشالَ فَفارَقَتْنا

ومـا ألِمَتْ لحـادِثَةِ الفِـراقِ

■■■

سقانى الخمر قولك لى بحقى



سَقانى الخَمْرَ قَوْلُكَ لى بحَقّى
وَوُدٌّ لمْ تَشُبْهُ لى بِمَذْقِ
يَميناً لَوْ حَلَفْتَ وأنتَ تأتى
على قَتْلى بها لَضَرَبتُ عُنْقى

■ ■ ■

ما للمروج الخضر والحدائق

ما للمُرُوجِ الخُضْرِ والحَدائِقِ
يَشكُو خَلاها كَثرَةَ العَوائِقِ
أقامَ فيها الثّلجُ كالُمرافِقِ
يَعقِدُ فَوْقَ السّنّ ريقَ الباصِقِ
ثمّ مَضَى لا عادَ مِنْ مُفارِقِ
بقائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وسائِقِ
كأنّما الطّخرُورُ باغى آبِقِ
يأكُلُ من نَبْتٍ قَصيرٍ لاصِقِ
كَقَشْرِكَ الحِبرَ عَنِ المَهارِقِ
أرودُهُ مِنْهُ بكَالشُّوذانِقِ
بمُطْلَقِ اليُمْنى طَويلِ الفائِقِ
عَبْلِ الشَّوَى مُقارِبِ المَرَافِقِ
رَحْبِ اللَّبانِ نَائِهِ الطّرائِقِ
ذى مَنخِرٍ رَحْبٍ وإطلٍ لاحِقِ
مُحَجّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاهِقِ
شادِخَةٍ غُرّتُهُ كالشّارِقِ

كـــأنّهـــا مِنْ لَوْنِـهِ فى بـارِقِ

باقٍ على البَـوْغـاءِ والشّـقـائِقِ

والأبْرَدَينِ والهَـجِـيـرِ المَاحِقِ

للفـارِسِ الرّاكِضِ منهُ الواثِقِ

خَوْفُ الجَبَانِ فى فُؤادِ العاشِقِ

كـأنّهُ فى رَيْدِ طَوْدٍ شـاهِقِ

يَشأى إلى المِسمَعِ صَوْتَ النّاطِقِ

لوْ سابَقَ الشّمسَ من المَشارِقِ

جاءَ إلى الغَرْبِ مَجىءَ السّابِقِ

يَتْـرُكُ فى حِـجـارَةِ الأبارِقِ

آثارَ قَلْعِ الحَلْىِ فى المَنـاطِقِ

مَـشْـيـاً وإنْ يَعْـدُ فكالخَنادِقِ

لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحابٍ صادِقِ

لأحْـسَـبَـتْ خَـوامِسَ الأيانِقِ

إذا اللّجـامُ جـاءَهُ لطارِقِ

شَحَا لَهُ شَحْوَ الغُرابِ النّاعِقِ

كـأنّمـا الجِلْدُ لعُـرْيِ النّاهِقِ

مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَىْ جُلاهِقِ

بَزّ المَذاكى وهْوَ فى العَقـائِقِ

وزادَ فى السّاقِ على النَّقانِقِ

وزادَ فى الوَقْعِ على الصّواعِقِ

وزادَ فى الأُذْنِ على الخَرانِقِ

وزادَ في الحِذْرِ على العَقاعِقِ
يُمَيِّزُ الهَزْلَ مِنَ الحَقائقِ
وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سارِقِ
يُريكَ خُرْقاً وَهْوَ عَيْنُ الحاذِقِ
يَحُكّ أنّى شاءَ حَكّاً الباشِقِ
قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وآفِقِ
بَينَ عِتاقِ الخَيْلِ والعَتائِقِ
فَعُنْقُهُ يُرْبي على البَواسِقِ
وحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الخانِقِ
أعِدُّهُ للطّعنِ في الفَيالِقِ
والضّرْبِ في الأوْجُهِ والمَفارِقِ
والسّيرِ في ظِلّ اللّواءِ الخافِقِ
يحمِلُني والنّصْلُ ذو السّفاسِقِ
يَقطُرُ في كُمّي إلى البَنائِقِ
لا ألحَظُ الدّنْيا بعَيْنَيْ وامِقِ
ولا أُبالي قِلّةَ المُوافِقِ
أيْ كَبْتَ كُلّ حاسِدٍ مُنافِقِ
أنْتَ لَنا وكُلُّنا للخالِقِ

■ ■ ■

قالوا لنا مات إسحق
فقلت لهم

قالوا لَنا : ماتَ إسحقٌ! فقُلتُ لهمْ :

هذا الدّواءُ الذى يَشفى منَ الحُمُقِ

إنْ ماتَ ماتَ بِلا فَقْدٍ ولا أسَفٍ

أو عاشَ عاشَ بلا خَلْقٍ ولا خُلُقِ

مِنْهُ تَعَلّمَ عَبْدٌ شَقّ هامَتَهُ

خوْنَ الصّديقِ ودَسَّ الغدرِ فى المَلَقِ

وحَلْفَ ألْفِ يَمينٍ غَيْرِ صادِقَةٍ

مَطرودَةٍ ككُعُوبِ الرّمحِ فى نَسَقِ

ما زِلْتُ أعرِفُهُ قِرْداً بِلا ذَنَبٍ

خِلْواً مِنَ البأسِ مَملُوءاً من النّزَقِ

كَريشَةٍ فى مَهَبّ الرّيحِ ساقِطَةٍ

لا تَسْتَقِرّ على حالٍ منَ القَلَقِ

تَستَغرِقُ الكَفُّ فَوْديهِ ومَنْكِبَهُ

فتَكْتَسى منهُ ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ

فَسائِلُوا قاتِلِيهِ كَيفَ ماتَ لهُمْ

مَوْتاً مِنَ الضّرْبِ أمْ مَوْتاً منَ الفَرَقِ

وأينَ مَوْقعُ حَدّ السّيفِ من شَبَحٍ

بغَيرِ جِسْمٍ ولا رَأسٍ ولا عُنُقِ

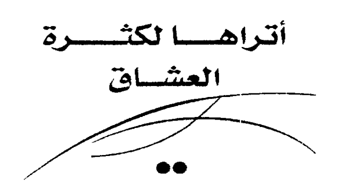
لَوْلا اللّئَامُ وشيءٌ مِنْ مُشابَهَةٍ

لَكانَ ألأمَ طِفْلٍ لُفَّ في خِرَقِ

كَلامُ أكثرِ مَنْ تَلقَى ومَنظَرُهُ

مما يَشقّ على الآذانِ والحَدَقِ

■ ■ ■



أتُراها لـكَثْــرَةِ العُـــشّـــاقِ

تَحْسَبُ الدّمعَ خِلقَةً فى المآقى

كيفَ تَرْثِى التى ترَى كلَّ جَفْنٍ

راءها غَيـرَ جَـفْنِها غَيـرَ راقى

أنْتِ مِنّا فَـتَنْتِ نَفـسَكِ لَكِنّـ

ـكِ عُوفيتِ مِنْ ضَنًى واشتياقِ

حُلتِ دونَ المَزارِ فـاليَـوْمَ لوْ زُرْ

تِ لحـالَ النُّحـولُ دونَ العِناقِ

إنّ لَحْظاً أدَمْـــتِـــهِ وأدَمْنَا

كـانَ عَـمداً لَنا وحَـتفَ اتّفاقِ

لوْ عَدا عَنكِ غيرَ هجرِكِ بُعدٌ

لأرارَ الرّســـيمُ مُخَّ المَنَـاقى

ولَسِـرْنا ولَوْ وَصَلْنا عَلَيـهـا

مـثلَ أنْفـاسِنا على الأرْمـاقِ

ما بِنا مِنْ هَوَى العُيونِ اللّواتى

لوْنُ أبْـصـارِهِنّ لوْنُ الحِـداقِ

قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللّيالى المَواضِى
فأطالَتْ بها اللّيالى البَواقى
كاثَرَتْ نائِلَ الأميرِ مِنَ الما
لِ بما نَوَّلَتْ مِنَ الإيراقِ
لَيسَ إلاّ أبا العَشائِرِ خَلْقٌ
سادَ هذا الأنامَ باستِحقاقِ
طاعِنُ الطّعنَةِ التى تَطْعَنُ الفيـ
ـلَقَ بالذّعْرِ والدّمِ المُهَراقِ
ذاتُ فَرْغٍ كأنّها فى حَشَا المُخْـ
ـبَرِ عَنها من شِدّةِ الإطْراقِ
ضارِبُ الهَامِ فى الغُبارِ وما يَرْ
هَبُ أن يَشرَبَ الذى هوَ ساقِ
فَوْقَ شَقّاءَ للأشَقِّ مَجَالٌ
بَينَ أرْساغِها وبَينَ الصِّفاقِ
ما رآها مكَذِّبُ الرُّسلِ إلاّ
صَدّقَ القَوْلَ فى صِفاتِ البُراقِ
هَمُّهُ فى ذوى الأسِنّةِ لا فيـ
ـها وأطْرافُها لَهُ كالنِّطاقِ
ثاقبُ الرّأيِ ثابِتُ الحِلْمِ لا يَقـ
ـدِرُ أمْرٌ لَهُ على إقْلاقِ
يا بَنى الحارِثِ بنِ لُقمانَ لا تَعـ
ـدَمْكُمُ فى الوَغى متونُ العِتاقِ

بَعَثُوا الرُّعبَ فى قُلوبِ الأعـادِ

يِّ فكانَ القِتـالُ قَبلَ التَّـلاقى

وتكادُ الظُّبَى لِما عَـوَّدوها

تَنْتَضِى نَفْسَـهـا إلى الأعْناقِ

وإذا أشـفَقَ الفَـوارِسُ مِنْ وَقْـ

ـعِ القَنَا أشـفَقـوا مِنَ الإشْفـاقِ

كلُّ ذِمرٍ يزْدادُ فى المَوْتِ حُسناً

كَبُـدورٍ تَمـامُـهـا فى المُحـاقِ

جـاعِلٍ دِرْعَـهُ مَنِيَّـتَـهُ إنْ

لم يكُنْ دونَهـا مِنَ العـارِ واقِ

كَـرَمٌ خَـشَّنَ الجَـوانبَ منهُمْ

فَهْوَ كالماءِ فى الشِّفـارِ الرِّقـاقِ

ومَـعـالٍ إذا ادَّعـاها سِـواهُمْ

لَزِمَـتْـهُ جِنايَةُ السُّـرَّاقِ

يابنَ مَنْ كُلَّمـا بَدَوْتَ بدا لى

غائبَ الشَّخصِ حاضرَ الأخلاقِ

لوْ تَنَكَّرْتَ فى المَكَرِّ لِقَـوْمٍ

حَلَفُـوا أنَّكَ ابنُهُ بالطَّلاقِ

كـيفَ يَقـوَى بكَفِّكَ الزَّنْدُ والآ

فاقُ فيها كالكفِّ فى الآفاقِ

قَلَّ نَفعُ الحَديدِ فيكَ فما يلـ

ـقاكَ إلاّ مَنْ سيفُهُ مِنْ نفاقِ

إلْفُ هذا الهَــواءِ أوْقَعَ فى الأنْـ

ـفُسِ أنّ الحِـمـامَ مُـرُّ المَذاقِ

والأسَى قـبلَ فُـرْقَـةِ الرّوحِ عـجـزٌ

والأسَى لا يكونُ بَعــدَ الفِــراقِ

كـمْ ثَراءٍ فَـــرَّجتَ بـالرّمْحِ عنـهُ

كـــانَ مِن بُخـلِ أهلِه فى وِثاقِ

والغِنى فى يَدِ اللّئـيم قَـبِـيحٌ

قَــدْرَ قُـبْحِ الكَريمِ فى الإمْـلاقِ

ليس قوْلى فى شمس فعلك كالشّمْـ

ـسِ ولكن كالشّمسِ فى الإشراقِ

شـاعـرُ المَجْـدِ خِـدْنُهُ شـاعـرُ اللّفْـ

ـظِ كِـلانا رَبُّ المَعـانى الدّقـاقِ

لـم تَزَلْ تَســـمَعُ المَديحَ ولكِنّ

صَـهِـيلَ الجِـيـادِ غَـيـرُ النُّهـاقِ

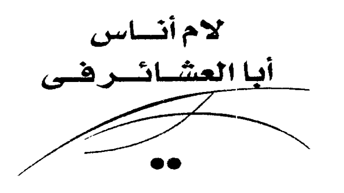
ليتَ لى مثلَ جَدّ ذا الدّهرِ فى الأد

هُـرِ أوْ رِزْقِـــــهِ مِـنَ الأرزاقِ

أنْتَ فـيـــهِ وكـــانَ كلُّ زَمـانٍ

يَشـتَـهى بَعضَ ذا على الخَـلاّقِ

■ ■ ■



لامَ أُناسٌ أبا العَـــشـــائِرِ فى

جُـــودِ يَدَيْهِ بالعَـــيـنِ والوَرِقِ

وإنّمـا قِـيلَ لِمْ خُلِقْتَ كـذا

وخـــالِقُ الخَلْقِ خـــالِقُ الخُلُقِ

قـالوا : ألمْ تكْفِـهِ سَـمَـاحَـتُـهُ

حـتى بنَى بَيْـتَـهُ على الطُّرُقِ

فـقُلتُ : إنّ الفَـتى شَجاعَـتُـهُ

تُريهِ فى الشُّحّ صُـورَةَ الفَـرَقِ

الشّمسُ قد حَلّتِ السّماءَ وما

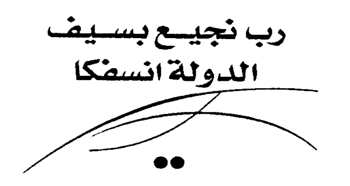
يحـجُـبُـهـا بُعـدُها عنِ الحَدَقِ

بضَـــرْبِ هامِ الكُمَـــاةِ تَمّ لَهُ

كَـسبُ الذى يكسِبـونَ بالمَلَقِ

كُنْ لجّةً أيّهـا السّمـاحُ فـقَـدْ

أمّنَهُ سَـيـفُـهُ مِنَ الغَــرَقِ



رب نجيع بسيف الدولة انسفكا

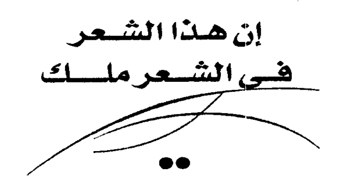
رُبَّ نَجيعٍ بسَيفِ الدّوْلَةِ انْسَفَكا
وَرُبَّ قافِيَةٍ غاظَتْ بِهِ مَلِكَا

مَن يَعرِفِ الشّمسَ لم يُنكِرْ مَطالعها
وَيُبصِرِ الخَيلَ لا يَستكرِمِ الرَّمَكَا

تَسُرّ بالمالِ بَعضَ المَالِ تَمْلِكُهُ
إنّ البِلادَ وَإنّ العالَمينَ لَكَا

■ ■ ■

إن هذا الشعر في الشعر ملك



إنّ هَذا الشّعرَ فى الشّعْرِ مَلَكْ

سارَ فَهوَ الشّمْسُ وَالدّنيا فَلَكْ

عَدَلَ الرّحْمنُ فيهِ بَيْنَنَا

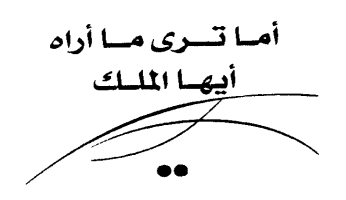
فَقَضَى باللّفْظِ لى وَالحَمْدِ لكْ

فَإذا مَرّ بِأُذْنَىْ حَاسِدٍ

صارَ مِمّنْ كانَ حَيّاً فَهَلَكْ

■ ■ ■

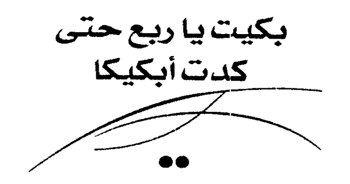
أما تــرى مــا أراه أيهــا الملــك



أمَــا تَرَى مَــا أراهُ أيّهَــا المَلِكُ
كـأنّنَا في سَـمـاءٍ ما لَهـا حُبُكُ
ألفَرْقَـدُ ابْنُكَ وَالمِصباحُ صاحِبُهُ
وأنتَ بَدرُ الدُّجَى والمَجلسُ الفَلَكُ

■■■

بكيت يا ربع حتى
كدت أبكيكا



بكَيتُ يا رَبْعُ حتى كِدْتُ أُبكيكَا

وجُدْتُ بي وبدَمعي في مَغانيكَا

فعِمْ صَباحاً لقدْ هَيّجتَ لي طَرَباً

وَارْدُدْ تحيّتَنَا إنّا مُحَيّوكَا

بأيّ حُكْمِ زَمانٍ صِرْتَ مُتّخِذاً

رِئْمَ الفَلا بَدَلاً من رِئْمِ أهليكَا

أيّامَ فيكَ شُمُوسٌ ما انْبَعَثْنَ لَنا

إلاّ ابتَعَثْنَ دماً باللّحْظِ مَسْفُوكَا

والعَيشُ أخضَرُ والأطلالُ مُشرِقَةٌ

كأنّ نُورَ عُبَيْدِ الله يَعْلُوكَا

نَجا امرؤٌ يا ابنَ يحيَى كنتَ بُغيَتَهُ

وخابَ رَكْبُ رِكابٍ لم يَؤمّوكَا

أحْيَيْتَ للشّعَراءِ الشّعرَ فامْتَدَحوا

جَميعَ مَنْ مَدَحوهُ بالّذي فيكَا

وعَلّموا النّاسَ منكَ المجدَ واقتدروا

على دَقيقِ المَعاني مِنْ مَعانيكَا

فكُنْ كما شئتَ يا مَنْ لا شَبيهَ لَهُ
وكيفَ شئتَ فما خَلْقٌ يُدانيكَا

شُكْرُ العُفاةِ لِما أوْلَيتَ أوْجَدَنى
إلى نَداكَ طَريقَ العُرْفِ مَسْلُوكَا

وعُظْمُ قَدْرِكَ فى الآفاقِ أوْهَمَنى
أنّى بِقِلّةِ ما أثْنَيْتُ أهْجُوكَا

كَفَى بأنّكَ مِنْ قَحطانَ فى شَرَفٍ
وإنْ فَخَرْتَ فكُلٌّ مِنْ مَواليكَا

ولَوْ نَقَصْتُ كما قد زِدْتَ من كَرَمٍ
على الوَرَى لَرَأوْنى مِثْلَ شانيكَا

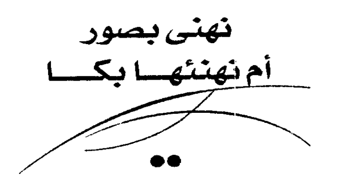
لَبَّى نَداكَ لَقَدْ نادَى فأسْمَعَنى
يَفديكَ من رجلٍ صَحبى وأفديكَا

ما زِلْتَ تُتْبعُ ما تُولى يَداً بيَدٍ
حتى ظَنَنْتُ حَياتى مِنْ أياديكَا

فإنْ تَقُلْ هَا فَعاداتٌ عُرِفتَ بها
أوْ لا فإنّكَ لا يَسخُو بلا فُوكَا

■■■

نهنى بصور
أم نهنئها بكا



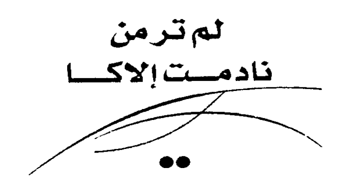
نُهَنَّى بصُورٍ أمْ نُهَنِّئُهَا بِكَا
وقَلّ الذى صُورٌ وأنْتَ لَهُ لَكَا

وما صَغُرَ الأرْدُنُ والسّاحلُ الذى
حُبيتَ بِهِ إلاّ إلى جَنبِ قَدْرِكَا

تَحَاسَدَتِ البُلْدانُ حتى لونها
نُفُوسٌ لَسارَ الشّرْقُ والغرْبُ نحوَكا

وأصْبَحَ مِصْرٌ لا تكونُ أمِيرَهُ
ولَوْ أنّهُ ذو مُقْلَةٍ وفَمٍ بَكَا

■ ■ ■



لم تر من نادمت إلاكا

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إلاّكَـــا

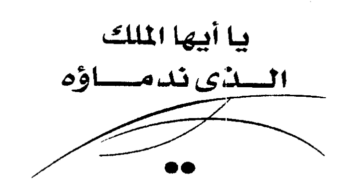
لا لِسِـــوَى وُدّكَ لى ذاكَـــا

ولا لِحُـــبّـــيـــهَـــا ولَكِنّنى

أمسَيْتُ أرْجوكَ وأخْشاكَا

■■■

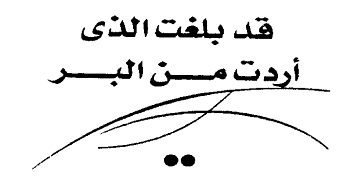
يا أيها الملك الـــذى ندمـــاؤه



يا أيّهـــا المَلِكُ الذى نُدَمـــاؤهُ
شُـــرَكـــاؤهُ فى مِلْكِهِ لا مُلكِهِ
فى كلّ يَوْمٍ بَيْنَنا دَمُ كَـــرْمَـــةٍ
لكَ تَوْبَةٌ من تَوْبَةٍ من سَـــفكِهِ
والصّدقُ من شيَمِ الكرام فقلْ لنا
أمنَ الشّرابِ تَتوبُ أم من تركِهِ؟

■ ■ ■

قد بلغت الذى أردت مـــن البـــر

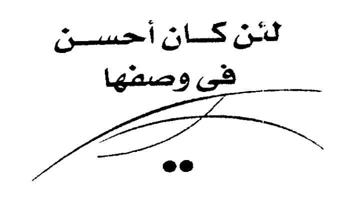


قَد بَلَغْتَ الذى أرَدْتَ منَ البِرِّ
ومِنْ حَقِّ ذا الشّـــريفِ عَلَيكا

وإذا لمْ تَسِرْ إلى الدّارِ فى وَقْـ
ـتِكَ ذا خِفْتُ أنْ تَسيرَ إلَيكا

■■■

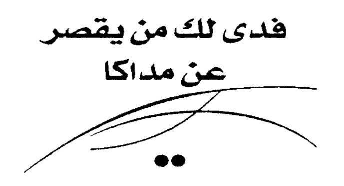
لئن كان أحسن فى وصفها



لَئِنْ كانَ أحْسَنَ فى وَصفِها
لقد فاتَهُ الحسنُ فى الوَصْفِ لكْ
لأنَّكَ بَحْـرٌ وإنَّ البِحارَ
لتأنَفُ مِنْ حالِ هذى البِرَكْ
كأنَّكَ سَيْفُكَ لا ما مَلَكْـ
ـتَ يَبْقَى لَدَيْكَ ولا ما مَلَكْ
فأكْثَرُ من جَرْيِها ما وَهَبْتَ
وأكْثَرُ مِنْ مائِها ما سَفَكْ
أسأتَ وأحْسَنْتَ عَن قُدْرَةٍ
ودُرْتَ على النّاسِ دَوْرَ الفَلَكْ

■ ■ ■

فدى لك من يقصر عن مداكا



فِدًى لكَ مَن يُقَصّرُ عَن مَداكا
فَـلا مَلِكٌ إذَنْ إلاّ فَـدَاكَـا
وَلَوْ قُلْنا فِـدًى لكَ مَن يُسـاوِي
دَعَـوْنَا بالبَـقَـاءِ لِمَنْ قَـلاكَـا
وَآمَنّـا فِـــداءَكَ كُـلَّ نَـفْسٍ
وَلَوْ كـانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِـلاكَـا
وَمَنْ يَظّنُّ نَثْـرَ الحَبّ جُـوداً
وَيَنصِبُ تحتَ ما نَثَرَ الشِّبـاكَـا
وَمَنْ بَلَغَ الحَـضِيـضَ بهِ كَـرَاهُ
وَإنْ بَلَغَتْ بهِ الحالُ السُّكاكَـا
فَلَوْ كـانَتْ قُلُوبُهُمُ صَـديقـاً
لَقَـدْ كـانَتْ خَلائِقُهُمْ عِداكَـا
لأنّكَ مُـبْـغِضٌ حَـسَبـاً نَحِيفاً
إذا أبْصَـرْتَ دُنْيَـاهُ ضِنَـاكَـا
أرُوحُ وَقَد خَتَمتَ على فُؤادي
بحُـبّكَ أنْ يحِلّ بهِ سِـوَاكَـا

وَقَــد حَــمّلْتَنى شُكْراً طَويلاً

ثَقِــيــلاً لا أُطيقُ بِهِ حَــرَاكَــا

أُحـــاذِرُ أن يَـشُقّ عَلى المَطَايَا

فَــلا تَمْــشِى بِنَا إلاّ سِــواكَــا

لَعَلّ الله يَجْــعَلُهُ رَحِــيــلاً

يُعِــينُ على الإقـامَـةِ فى ذَرَاكَا

فلوْ أنّى استَطَعتُ خفَضْتُ طرْفى

فَلَمْ أُبْصِـــرْ به حــتى أرَاكَــا

وَكَيفَ الصّبْرُ عَنكَ وَقد كَفَانى

نَداكَ المُسْتَـفـيضُ وَما كَـفَاكَا

أتَتـرُكُنى وَعَينُ الشّـمسِ نَعلى

فتَقْطَعَ مَشيَتى فيهَا الشِّرَاكَا

أرَى أسَفى وَمَا سِرْنا شَديداً

فكَيفَ إذا غَدا السّيرُ ابتِرَاكَا

وَهَذا الشّوْقُ قَبلَ البَينِ سَيفٌ

وَهَا أنا ما ضُرِبتُ وَقد أحَاكَا

إذا التّـوْديعُ أعـرَضَ قـالَ قَلبى

عليكَ الصّمتَ لا صاحَبتَ فاكَا

وَلَوْلا أنّ أكْـــثَـــرَ مَــا تَمَنّى

مُــعَــاوَدَةٌ لَقُلتُ : وَلا مُنَاكَــا

إذا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ داءٍ بِداءٍ

فـأقـتَلُ مَـا أعَلّكَ ما شَـفَـاكَـا

فأسْتُرُ منكَ نَجْوَانَا وَأُخْفى
همُوماً قَد أطَلْتُ لَها العِرَاكَا
إذا عاصَيْتُها كانَتْ شِداداً
وَإنْ طاوَعْتُها كانَتْ رِكَاكَا
وَكَمْ دونَ الثّوِيّةِ مِنْ حَزِينٍ
يَقُولُ لَهُ قُدومى ذا بِذاكَا
وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إذا أنَخْنَا
يُقَبّلُ رَحْلَ تُرْوَكَ وَالوِرَاكَا
يُحَرِّمُ أنْ يَمَسّ الطّيبَ بَعدى
وَقد عَبِقَ العَبِيرُ بِهِ وَصَاكَا
وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كلّ صَبٍّ
وَيَمْنَحُهُ البَشَامَةَ وَالأرَاكَا
يُحَدّثُ مُقْلَتَيْهِ النّوْمُ عَنّى
فَلَيتَ النّوْمَ حَدّثَ عن نَداكَا
وَأنّ البُخْتَ لا يُعْرِقْنَ إلاّ
وَقد أنضَى العُذافِرَةَ اللّكَاكَا
وَمَا أرْضَى لمُقْلَتِهِ بِحُلْم
إذا انْتَبَهَتْ تَوَهّمَهُ ابتِشاكَا
وَلا إلاّ بأنْ يُصغى وَأحْكى
فَلَيْتَكَ لا يُتَيّمُهُ هَوَاكَا
وكم طَرِبِ المَسامعِ ليس يَدري
أيَعجَبُ مِنْ ثَنَائى أمْ عُلاكَا

وَذاكَ النَّشرُ عِرْضُكَ كانَ مِسكاً
وَهَذا الشّعْرُ فِهْرِى وَالمَداكا
فَلا تَحمَدْهُما وَاحْمَدْ هُماماً
إذا لم يُسْمِ حامِدُهُ عَنَاكا
أغَرَّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أبِيهِ
غَداً يَلْقَى بَنُوكَ بهَا أبَاكَا
وَفى الأحبابِ مُخْتَصٌّ بوَجْدٍ
وَآخَرُ يَدّعى مَعَهُ اشْتِرَاكَا
إذا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فى خُدودٍ
تَبَيّنَ مَنْ بَكَى مِمّنْ تَباكَى
أذَمّتْ مَكْرُماتُ أبى شُجاعٍ
لعَيْنى مِنْ نَوَايَ عَلى أُلاكَا
فَزُلْ يا بُعْدُ عَنْ أيدى رِكَابٍ
لهَا وَقْعُ الأسِنّةِ فى حَشَاكَا
وَأنّى شِئْتِ يا طُرُقى فَكُونى
أذَاةً أوْ نَجَاةً أوْ هَلاكَا
فلَوْ سِرْنَا وَفى تِشرينَ خَمْسٌ
رأوْنى قَبلَ أنْ يَرَوُا السِّماكَا
يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنّاخُسْرَ عَنّى
قَنَا الأعْداءِ وَالطّعْنَ الدِّرَاكَا
وَألْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فى طَرِيقى
سِلاحاً يَذعَرُ الأعْداءَ شَاكَا

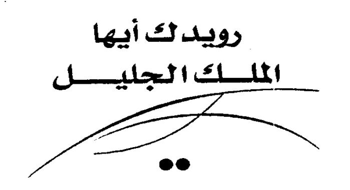
وَمَنْ أعتَاضُ منكَ إذا افْتَرَقْنَا
وَكلُّ النّاسِ زُورٌ ما خَلاكَا

وَمَا أنَا غَيرُ سَهْمٍ فى هَوَاءٍ
يَعُودُ وَلم يَجِدْ فِيهِ امتِساكَا

حَيِيٌّ مِنْ إلهى أنْ يَرانى
وَقد فارَقْتُ دارَكَ وَاصْطَفَاكَا

■■■

رويدك أيها الملـــك الجليـــل



رُوَيْدَكَ أيّهـــا المَلِكُ الجَليـلُ
تَـأنّ وعُـــدَّهُ مّمـا تُنـيـلُ
وجُـودَكَ بالمُقـام ولَوْ قَليـلاً
فَـمـا فيـمـا تَجُـودُ بـه قَليلُ
لأكْبُتَ حـاسِـداً وأرَى عَدُوّاً
كـأنّهُـمـا وَداعُكَ والرّحـيـلُ
ويَهْدَأ ذا السّحابُ فقد شكَكنا
أتَغلِبُ أمْ حَـيـاهُ لَكُم قَـبـيلُ
وكنتُ أعيبُ عَذْلاً في سَماحٍ
فَها أنَا في السّماحِ لَهُ عَذولُ
ومـا أخـشَى نُبُوّكَ عَنْ طَريقٍ
وسَيفُ الدّوْلَةِ الماضي الصّقيلُ
وكلُّ شَـــواةِ غِطْريفٍ تَمَنّى
لسَيرِكَ أنّ مَفرِقَها السّبيلُ
ومِـثْلِ العَـمْقِ مَـمْلُوءٍ دِماءً
جَرَتْ بكَ في مَجاريهِ الخُيُولُ

إذا اعتادَ الفَتى خوْضَ المَنايا

فأهْوَنُ ما يَمُرّ به الوُحُولُ

ومَن أمَرَ الحُصُونَ فَما عَصَتْه

أطاعَتْهُ الحُزُونَةُ والسّهُولُ

أتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللّيالى

وتُنشرُ كلَّ مَن دَفنَ الخُمولُ

ونَدعوكَ الحُسامَ وهَلْ حُسامٌ

يَعيشُ به مِنَ المَوْتِ القَتيلُ

وما للسّيفِ إلاّ القَطْعَ فِعْلٌ

وأنْتَ القاطعُ البَرُّ الوَصُولُ

وأنْتَ الفارِسُ القَوّالُ صَبْراً

وقَد فَنيَ التكلّمُ والصّهيلُ

يَحيدُ الرّمحُ عنكَ وفيه قَصْدٌ

ويَقصُرُ أنْ يَنالَ وفيهِ طُولُ

فلَوْ قَدَرَ السّنانُ على لِسانٍ

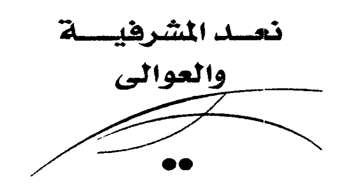
لَقالَ لكَ السّنانُ كما أقولُ

ولوْ جازَ الخُلودُ خَلَدتَ فَرْداً

ولكِنْ ليسَ للدّنْيا خَليلُ

■ ■ ■

نعد المشرفيـــة والعوالى



نُعِـدّ المَشـرَفـيّـةَ والعَـوالى
وتَقْـتُلُنا المَنُونُ بِلا قِـتـالِ
ونَرْتَبِطُ السّـوابِقَ مُـقـرَباتٍ
وما يُنْجينَ مِنْ خبَبِ اللّيالى
ومَنْ لم يَعشَقِ الدّنيا قَديماً
ولكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصالِ
نَصيبُكَ فى حَياتِكَ من حَبيبٍ
نَصيبُكَ فى مَنامِكَ من خيَالِ
رَمانى الدّهرُ بالأرزاءِ حتى
فُؤادى فى غِشاءٍ مِنْ نِبالِ
فَصِرْتُ إذا أصابَتْنى سِهامٌ
تكَسّرَتِ النّصالُ على النّصالِ
وهانَ فَما أُبالى بالرّزايا
لأنّى ما انْتَفَعتُ بأنْ أُبالى
وهَذا أوّلُ النّاعينَ طُرّاً
لأوّلِ مَيْتَةٍ فى ذا الجَلالِ

كَـأنّ المَوْتَ لم يَفْـجَعْ بنَفْسٍ

ولـم يَخْطُـرْ لَمخلُـوقٍ ببـالِ

صَـلاةُ الله خـالِقنا حَنُوطٌ

على الوَجْـهِ المُكَفَّنِ بالجَـمَالِ

على المَدْفونِ قَبلَ التُّرْبِ صَوْناً

وقَبلَ اللّحدِ في كَرَمِ الخِلالِ

فإنّ لهُ ببَطْنِ الأرْضِ شَخْصاً

جَـديداً ذِكْـرُناهُ وهْوَ بَالِ

أطابَ النّفسَ أنّكِ مُتِّ مَـوْتاً

تَمَنّتْـهُ البَـوَاقي والخَـوَالي

وزُلْتِ ولم تَرَيْ يَوْمـاً كَـريهـاً

تُسَـرّ النّفسُ فيـهِ بالزّوالِ

رِواقُ العِـزّ فَـوْقَكِ مُسْـبَطِرٌّ

ومُلْكُ عَليٍّ ابنِكِ في كَمَـالِ

سَقَى مَثْواكِ غادٍ في الغَوادي

نَظيـرُ نَوَالِ كَـفّكِ في النّوالِ

لِساحبهِ على الأجداثِ حَفْشٌ

كأيدي الخَيلِ أبصَرتِ المَخالي

أُسائِلُ عَنكِ بعدَكِ كلّ مَجدٍ

وما عَهدي بمَجدٍ عَنكِ خالِ

يَمُرّ بقَبرِكِ العافي فيَبكي

ويَشغَلُهُ البُكاءُ عَنِ السّؤالِ

وما أهداكِ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ
لَوَ انّكِ تَقدرينَ على فَعَالِ
بعَيشِكِ هلْ سَلَوْتِ فإنّ قَلبي
وإنْ جانَبْتُ أرْضَكِ غيرُ سالِ
نَزَلْتِ على الكَراهَةِ في مَكانٍ
بَعُدْتِ عنِ النُّعامى والشَّمالِ
تُحَجَّبُ عنكِ رائحَةُ الخُزامَى
وتُمْنَعُ منكِ أنْداءُ الطِّلالِ
بدارٍ كلّ ساكِنِها غَريبٌ
بَعيدُ الدّارِ مُنْبَتُّ الحِبالِ
حَصانٌ مثلُ ماءِ المُزْنِ فيهِ
كَتُومُ السّرّ صادِقَةُ المَقالِ
يُعَلّلُها نِطاسِيُّ الشّكايَا
وواحِدُها نِطاسِيُّ المَعَالي
إذا وَصَفُوا لهُ داءً بثَغْرٍ
سَقاهُ أسِنّةَ الأسَلِ الطِّوالِ
ولَيسَتْ كالإناثِ ولا اللّواتي
تُعَدّ لها القُبورُ منَ الحِجالِ
ولا مَنْ في جَنازَتِها تِجارٌ
يكونُ وَداعُها نَفضَ النّعالِ
مَشَى الأمَراءُ حَوْلَيها حُفاةً
كأنّ المَرْوَ من زِفِّ الرّئالِ

وأبْرَزَتِ الخُدورُ مُخَبَّآتٍ

يَضَعْنَ النِّقْسَ أمكِنَةَ الغَوالى

أتَتْهُنّ المُصيبَةُ غافِلاتٍ

فدَمْعُ الحُزْنِ فى دَمعِ الدّلالِ

ولوْ كانَ النّساءُ كمَنْ فَقَدْنا

لفُضّلَتِ النّساءُ على الرّجالِ

وما التأنيثُ لاسمِ الشّمسِ عَيبٌ

ولا التّذكيرُ فَخْرٌ للهِلالِ

وأفجَعُ مَنْ فَقَدْنا مَن وَجَدْنا

قُبَيلَ الفَقْدِ مَفْقُودَ المِثالِ

يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعضاً وتَمْشى

أواخِرُنا على هامِ الأوالى

وكَمْ عَيْنٍ مُقَبّلَةِ النّواحى

كَحيلٌ بالجَنادِلِ والرّمالِ

ومُغْضٍ كانَ لا يُغْضى لخَطبٍ

وبالٍ كانَ يَفكُرُ فى الهُزالِ

أسَيْفَ الدّوْلَةِ اسْتَنجِدْ بصَبرٍ

وكيفَ بمِثْلِ صَبرِكَ للجِبالِ

وأنتَ تُعَلّمُ النّاسَ التّعَزّى

وخوْضَ الموْتِ فى الحرْبِ السِّجالِ

وحالاتُ الزّمانِ عَلَيكَ شتّى

وحالُكَ واحدٌ فى كلّ حالِ

فلا غِيضَتْ بحارُكَ يا جَمُوماً

على عَلَلِ الغَرائبِ والدّخالِ

رأيتُكَ فى الّذينَ أرَى مُلُوكاً

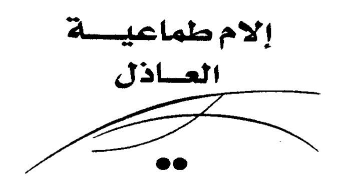
كأنّكَ مُسْتَقيمٌ فى مُحالِ

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ منهُمْ

فإنّ المسكَ بَعضُ دَمِ الغزالِ

■■■

إلام طماعيـــة العـاذل



إلامَ طَمــاعِـيَــةُ العــاذِلِ
ولا رأيَ في الحُبّ للعــاقِلِ
يُرادُ مِنَ القَلْبِ نِسْـيـانُكُمْ
وتأبَى الطِّبــاعُ على النّاقِلِ
وإنّي لأعْـــشَقُ مِنْ أجْلِكُمْ
نُحُـولي وكلَّ امــرئٍ ناحِلِ
ولَـوْ زُلْتُـمُ ثُمّ لَمْ أبْكِكُمْ
بكَيْتُ على حُـبّيَ الزّائِلِ
أيُنكِرُ خَـدّي دُمـوعي وقَـدْ
جرَتْ منهُ في مَسلَكٍ سابِلِ
أأوّلُ دَمْعٍ جــرَى فَــوْقَـهُ
وأوّلُ حُـــزْنٍ على راحِلِ
وهَبْتُ السّلُوّ لِمَنْ لامَني
وبِتُّ مِنَ الشّوْقِ في شاغِلِ
كـأنّ الجُفُـونَ على مُقلَتي
ثِيــابٌ شُـقِـقْنَ على ثاكِلِ
ولوْ كنتُ في أسرِ غَيرِ الهَوَى
ضَـمِنْتُ ضَـمـانَ أبي وائِلِ

فَدَى نَفسَهُ بضَمانِ النُّضارِ
وأعطَى صُدورَ القَنا الذّابِلِ
ومَنّاهُمُ الخَيْلَ مَجْنُوبَةً
فَجِئْنَ بكُلّ فَتًى باسِلِ
كأنّ خَلاصَ أبى وائِلٍ
مُعاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ
دَعا فسَمِعتَ وكمْ ساكِتٍ
على البُعدِ عِندَكَ كالقائِلِ
فَلَبّيْتَهُ بِكَ فى جَحْفَلٍ
لَهُ ضامِنٍ وبِهِ كافِلِ
خرَجنَ منَ النّقْعِ فى عارِضٍ
ومنْ عرَقِ الرّكضِ فى وابِلِ
فَلَمّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّياطَ
بمِثْلِ صَفَا البَلَدِ الماحِلِ
شَفَنَّ لخَمْسٍ إلى مَنْ طَلَبْنَ
قُبَيْلَ الشُّفُونِ إلى نازِلِ
فَدانَتْ مَرافِقُهُنّ الثّرَى
على ثِقَةٍ بالدّمِ الغاسِلِ
وما بَينَ كاذَتَيِ المُسْتَغِيرِ
كمَا بَينَ كاذَتَيِ البائِلِ
فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيّةٍ
ومَصبُوحَةٍ لَبَنَ الشّائِلِ

وجَـيشَ إمَـام على ناقَـةٍ

صَحيحِ الإمامَةِ فى البـاطِلِ

فـأقْـبَلْنَ يَنْحَـزْنَ قُـدّامَـهُ

نَوافِـرَ كـالنّحْلِ والعـاسِلِ

فلَمّـا بدَوْتَ لأصْـحـابِه

رَأت أُسْـدُها آكِلَ الآكِلِ

بضَـرْبٍ يَعُـمّـهُمُ جـائِرٍ

لَهُ فـيـهِم قِـسـمَـةُ العـادِلِ

وطَعْنٍ يُجَـمّعُ شُـذّانَهُمْ

كـمَا اجـتَـمَعَتْ دِرّةُ الحـافِلِ

إذا مـا نَظَرْتَ إلى فـارِسٍ

تَحَـيّـرَ عَنْ مَـذْهَبِ الرّاجِلِ

فظَلّ يُخَـضّبُ منهـا اللّحَى

فَـتًى لا يُعـيـدُ على النّاصِلِ

ولا يَسْـتَـغـيثُ إلى ناصِـرٍ

ولا يَتَـضَـعْـضَعُ مِنْ خـاذِلِ

ولا يَزَعُ الطِّرْفَ عَنْ مُـقْـدَمٍ

ولا يرْجعُ الطَّرْفَ عنْ هائِلِ

إذا طَلَبَ التّـبْلَ لم يَشْـأهُ

وإنْ كـانَ دَيْناً على مـاطِلِ

خُـذُوا مـا أتاكمْ بـهِ واعـذِرُوا

فـإنّ الغَنيـمَـةَ فى العـاجِلِ

وإنْ كانَ أعجَبَكُم عامُكُمْ

فعُودوا إلى حِمْصَ فى القابِلِ

فإنّ الحُسامَ الخَضيبَ الذى

قُتِلْتُمْ بهِ فى يَدِ القاتِلِ

يَجودُ بِمِثْلِ الذى رُمْتُمُ

فلَمْ تُدْرِكوهُ على السّائِلِ

أمامَ الكَتيبَةِ تُزْهَى بِهِ

مَكانَ السّنانِ منَ العامِلِ

وإنّى لأعْجَبُ مِنْ آمِلٍ

قِتالاً بكُمٍّ على بازِلِ

أقالَ لَهُ اللهُ لا تَلْقَهُمْ

بماضٍ على فَرَسٍ حائِلِ

إذا ما ضَرَبْتَ بهِ هامَةً

بَراها وغَنّاكَ فى الكاهِلِ

ولَيسَ بأوّلِ ذى هِمّةٍ

دَعَتْهُ لِمَا لَيسَ بالنّائِلِ

يُشَمّرُ لِلُّجِّ عَنْ ساقِهِ

ويَغْمُرُهُ المَوْجُ فى السّاحِلِ

أمَا للخِلافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ

على سَيفِ دَوْلَتِها الفاصِلِ

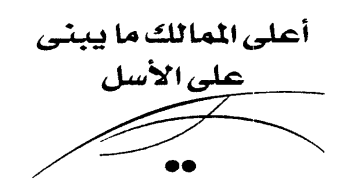
يَقُدّ عِداها بِلا ضارِبٍ

ويَسْرى إلَيهِمْ بِلا حامِلِ

تركْتَ جَماجِمَهمْ فى النَّقَا
ومـا يَتَـحَـصَّلْنَ للنَّاخِلِ
وأنْبَتَّ مِنْهُمْ رَبيعَ السِّبـا
فـأثْنَتْ بإِحسـانِكَ الشَّامِلِ
وعُـدْتَ إلى حَلَبٍ ظافِـراً
كَـعَـوْدِ الحُلىّ إلى العـاطِلِ
ومِثْلُ الذى دُسْتَـهُ حـافِـياً
يُؤثِّرُ فى قَـدَمِ النَّـاعِلِ
وكَمْ لَكَ مِنْ خَـبَـرٍ شـائع
لَهُ شِـيَـةُ الأبْلَقِ الجـائِلِ
ويَوْمٍ شَـرابُ بَنيـهِ الرَّدَى
بَغيضِ الحُضورِ إلى الواغِلِ
تَفُكّ العُناةَ وتُغْنى العُـفـاةَ
وتَغْـفِـرُ للمُـذْنِبِ الجـاهِلِ
فَـهَنّاكَ النَّصْـرَ مُـعْطيكَهُ
وأرْضـاهُ سَـعْـيُكَ فى الآجِلِ
فَذى الدّارُ أخونُ من مُومِسٍ
وأخـدَعُ من كَـفَّـةِ الحـابِلِ
تَفَانَى الرِّجـالُ على حُبِّـهـا
ومـا يَحْـصُلُونَ على طائِلِ

■ ■ ■

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل



أعْلى المَمالِكِ ما يُبْنى على الأسَلِ
والطَّعْنُ عِندَ مُحِبّيهِنّ كالقُبَلِ
وما تَقرُّ سُيوفٌ فى مَمالِكِها
حتى تُقَلْقَلَ دَهراً قبلُ فى القُلَلِ
مِثْلُ الأميرِ بَغَى أمراً فَقَرّبَهُ
طولُ الرّماحِ وأيدى الخيلِ والإبِلِ
وعَزْمَةٌ بَعَثَتْها هِمّةٌ زُحَلٌ
من تَحتِها بمَكانِ التُّرْبِ من زُحَلِ
على الفُراتِ أعاصِيرٌ وفى حَلَبٍ
تَوَحُّشٌ لِمُلَقّى النصْرِ مُقْتَبَلِ
تَتْلُو أسِنّتُهُ الكُتْبَ التى نَفَذَتْ
ويَجْعَلُ الخَيلَ أبدالاً مِنَ الرُّسُلِ
يَلقى المُلوكَ فلا يَلقى سوَى جَزَرٍ
وما أعَدّوا فَلا يَلقَى سوَى نَفَلِ
صانَ الخَليفَةُ بالأبطالِ مُهْجَتَهُ
صِيانَةَ الذَّكَرِ الهِنْدِيّ بالخِلَلِ

الفـاعِلُ الفِـعْلَ لم يُفْـعَلْ لِشـدّتِه

والقـائِلُ القَـوْلَ لمْ يُتـرَكْ ولم يُقَلِ

والباعِثُ الجَيشَ قد غالَتْ عَجاجَتُه

ضَوْءَ النّهـارِ فصارَ الظُّهرُ كـالطَّفَلِ

الجَـوُّ أضيَقُ مـا لاقـاهُ سـاطِعُـهـا

ومُقْلَةُ الشّـمسِ فيـهـا أحيـرُ المُقَلِ

يَنالُ أبْعَـــدَ منهـــا وهيَ ناظِرَةٌ

فَـمـــا تُقـــابِلُهُ إلاّ على وَجَلِ

قد عرّضَ السّيفَ دونَ النّازِلاتِ به

وظاهرَ الحـزْمَ بينَ النّفسِ والغِـيَلِ

ووَكّلَ الظّنَّ بالأسـرارِ فـانكَشَـفَتْ

لَهُ ضَـمـائِرُ أهلِ السّـهلِ والجَـبَلِ

هُوَ الشّجاعُ يَعُدّ البُخلَ من جُبُنٍ

وهْوَ الجَـوادُ يَعُـدّ الجُبنَ من بَخَلِ

يَعـودُ مِنْ كلّ فَتْحٍ غيـرَ مُفْـتَخِرٍ

وقَـدْ أغَـذّ إلَيـهِ غيـرَ مُـحْـتَـفِلِ

ولا يُجـيـرُ عَلَيْـهِ الدّهْرُ بُغْـيَـتَـهُ

ولا تُحَـصِّنُ دِرْعٌ مُـهْـجَـةَ البَطَلِ

إذا خَلَعْتُ على عِـرْضٍ لهُ حُلَلاً

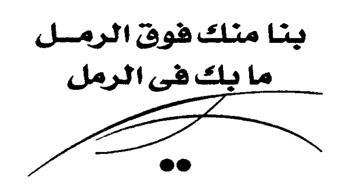
وجَـدْتُهـا مِنهُ في أبهَى منَ الحُلَلِ

بذي الغَـبـاوَةِ مِنْ إنْشـادِها ضَـرَرٌ

كـمَـا تُضِـرّ رِياحُ الوَرْدِ بالجُـعَلِ

لَقد رَأتْ كلُّ عينٍ منكَ مالئَها
وجَرّدَتْ خيرَ سَيفٍ خيرَةُ الدّوَلِ
فَما تُكَشّفُكَ الأعداءُ عن مَلَلٍ
من الحُروبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ
وكَمْ رِجالٍ بلا أرضٍ لكَثرَتِهِمْ
ترَكْتَ جَمْعَهُمُ أرْضاً بلا رَجُلِ
ما زالَ طِرْفُكَ يَجرى فى دِمائِهِم
حتى مشَى بكَ مشْىَ الشّارِبِ الثّمِلِ
يا مَن يَسيرُ وحُكمُ النّاظرَينِ لَهُ
فيما يَراهُ وحكمُ القلبِ فى الجَدَلِ
إنّ السّعادَةَ فيما أنْتَ فاعِلُهُ
وُفّقْتَ مُرْتَحِلاً أوْ غيرَ مُرْتَحِلِ
أجْرِ الجِيادَ على ما كنتَ مُجرِيَها
وخُذْ بنَفْسِكَ فى أخْلاقِكَ الأُولِ
يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أدمَى أحِجّتَها
قَرْعُ الفَوارِسِ بالعَسّالَةِ الذُّبُلِ
فَلا هَجَمْتَ بها إلاّ على ظَفَرٍ
وَلا وَصَلْتَ بها إلاّ إلى أمَلِ

■ ■ ■



بنا منكَ فوْقَ الرّملِ ما بك فى الرّملِ
وهذا الذى يُضْنى كذاكَ الذى يُبلى

كـأنّكَ أبصـرْتَ الذى بى وخِـفْـتَـهُ
إذا عشتَ فاخترتَ الحِمامَ على الثُّكلِ

تركتَ خُـدودَ الغـانيـاتِ وفَـوْقَـهـا
دموعٌ تُذيبُ الحسن فى الأعينِ النُّجلِ

تَبُلّ الثّرَى سوداً منَ المِسكِ وحدَه
وقد قطرَتْ حُمراً على الشّعَرِ الجَثْلِ

فـإنْ تَكُ فى قَبـرٍ فـإنّكَ فى الحَشَـا
وإنْ تَكُ طفلاً فالأسَى ليسَ بالطفلِ

ومِـثْلُكَ لا يُبكَى على قَـدْرِ سِنّه
ولكِنْ على قَـدرِ المَخـيلَةِ والأصْلِ

ألَستَ منَ القَوْمِ الأُلى مِنْ رِماحِهمْ
نَداهُم ومِن قتلاهُمُ مُهجةُ البخلِ

بمَوْلودِهِمْ صَمْتُ اللّسانِ كغَيرِهِ
ولكِنّ فى أعْطافِهِ مَنطِقَ الفضْلِ

تُسَلِّيهِم عَلْيَاؤهُمْ عَن مُصَابِهِمْ

وَيَشْغَلُهُمْ كسبُ الثّناءِ عن الشغلِ

أقَلُّ بَلاءً بالرّزايَا مِنَ القَنَا

وأقْدَمُ بَينَ الجَحْفَلينِ من النَّبْلِ

عَزاءَكَ سَيفَ الدّولَةِ المُقْتَدَى به

فإنّكَ نَصْلٌ والشّدائدُ للنّصلِ

مُقيمٌ مِنَ الهَيجاءِ فِي كلّ مَنزِلٍ

كأنّكَ من كلّ الصّوارِمِ في أهلِ

ولم أرَ أعصَى منكَ للحُزْنِ عَبرَةً

وأثْبَتَ عَقْلاً والقُلُوبُ بلا عَقلِ

تَخُونُ المَنايا عَهْدَهُ في سَليلِه

وتَنصُرُهُ بَينَ الفَوارِسِ والرَّجْلِ

ويَبقَى على مَرّ الحَوادِثِ صَبرُهُ

ويَبدو كمَا يَبدو الفِرِنْدُ على الصّقلِ

ومَنْ كانَ ذا نَفسٍ كنَفسِكَ حرّةٍ

فَفيهِ لها مُغْنٍ وفيها لَهُ مُسلِ

وما المَوْتُ إلاّ سارِقٌ دَقّ شَخْصُهُ

يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسعى بلا رِجْلِ

يَرُدُّ أبو الشِّبلِ الخَميسَ عنِ ابنِه

ويُسْلِمُهُ عِندَ الوِلادَةِ للنّملِ

بنَفسي وَليدٌ عادَ من بَعدِ حَمْلِه

إلى بَطنِ أُمٍّ لا تُطرِقُ بالحَمْلِ

بَدَا ولَهُ وَعْـدُ السَّحـابَةِ بالرّوَى

وصَـدٌّ وفـينا غُلّةُ البَلَدِ المَحْلِ

وقد مَدّتِ الخَيلُ العِتاقُ عُيونَها

إلى وَقتِ تَبديلِ الرّكابِ من النّعلِ

وريعَ لَهُ جَيشُ العَدوّ وما مشَى

وجاشتْ له الحرْبُ الضَّروسُ وما تغلي

أيَفْطِمُـهُ التَّـوْرابُ قَبلَ فِطامِـهِ

ويأكُلُهُ قَبلَ البُلُوغِ إلى الأكلِ

وقَبلَ يرَى من جودِهِ ما رأيتَـهُ

ويَسمَعُ فيهِ ما سمعتَ من العذلِ

ويَلقَى كمَا تَلقَى من السِّلمِ والوَغَى

ويُمسِي كمَا تُمسِي مَليكاً بلا مِثلِ

تُوَلّيهِ أوساطَ البِلادِ رِماحُـهُ

وتَمْنَعُـهُ أطرافُـهُنّ منَ العَـزْلِ

أنَبْكي لَموتانا على غَيرِ رَغْبَـةٍ

تَفُوتُ منَ الدّنْيا ولا مَوْهبٍ جَزْلِ

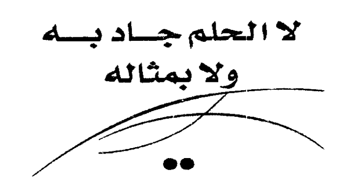
إذا ما تأمّلتَ الزّمانَ وصَرْفَـهُ

تيَقّنْتَ أنّ المَوْتَ ضرْبٌ من القتلِ

ومـا الدّهرُ أهلٌ أنْ تُؤمَّلَ عِندَهُ

حَياةٌ وأنْ يُشتاقَ فيهِ إلى النّسلِ

■ ■ ■



لا الحلم جاد به ولا بمثاله

لا الحُلْمُ جـــادَ بـِهِ وَلا بِمثـــالِهِ

لَـوْلا اذّكـــارُ وَدَاعِـــهِ وزِيَالِـهِ

إنّ المُعـيـــدَ لَـنَا المَنَامُ خَـيَـــالَهُ

كـانَتْ إعـادَتُهُ خَـيَـالَ خَـيَـالِهِ

بِتْنَا يُنـاوِلُنَا المُدامَ بِكَفّـــه

مَنْ لَيسَ يخطُرُ أنْ نَراهُ ببــالِهِ

نجنى الكَواكِبَ من قَلائِدِ جيدِهِ

ونَنالُ عينَ الشمس من خَلخالِهِ

بِنْتُم عَنِ العَـينِ القَـريحَـةِ فيكُمُ

وَسَكَنْتُمُ طَيَّ الفُـــؤادِ الوَالِهِ

فَـــدَنَوْتُمُ ودُنُوّكُمْ من عِنْدِهِ

وَسَمَحتُمُ وسَمَاحُكمْ من مالِهِ

إنّى لأُبغِضُ طَيفَ من أحْبَبْتُـهُ

إذْ كـانَ يَهـجُـرُنا زَمـانَ وِصَـالِهِ

مِـثْلُ الصّبـابَةِ والكآبَةِ وَالأسَى

فـارَقْـتُـهُ فَـحَـدَثْنَ من تَرْحـالِهِ

وقَدِ استَقدتُ من الهوَى وأذَقْتُهُ

من عِفّتى ما ذُقتُ مِنْ بَلبـالِهِ

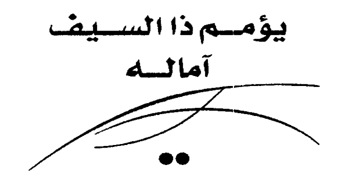
وَلقد ذَخرْتُ لكُلِّ أرْضٍ ساعَةً
تَستَجفلُ الضِّرْغامَ عن أشبالِهِ
تَلقَى الوُجوهُ بها الوُجوهَ وبَيْنَها
ضَرْبٌ يَجولُ الموْتُ فى أجْوَالِهِ
ولقد خَبأتُ مِنَ الكَلام سُلافَةً
وسَقيتُ مَنْ نادَمتُ من جِرْيالِهِ
وإذا تَعَثَّرَتِ الجِيادُ بسَهْلِهِ
بَرَزْتُ غَيرَ مُعَثَّرٍ بِحبَالِهِ
وحَكَمتُ فى البَلدِ العَرَاءِ بناعجٍ
مُعتادِهِ مُجْتابِهِ مُغتالِهِ
يَمشى كَما عَدَتِ المَطىّ وَرَاءَهُ
ويَزيدُ وَقْتَ جَمَامِها وكَلالِهِ
وتُراعُ غَيرَ مُعَقَّلاتٍ حَوْلَهُ
فَيَفُوتُها مُتَجَفّلاً بعِقالِهِ
فَغَدا النّجاحُ وراحَ فى أخفَافِهِ
وَغَدَا المِراحُ وراحَ فى إرْقالِهِ
وَشرِكْتُ دوْلَةَ هاشِمٍ فى سَيفِها
وشققتُ خيس المُلكِ عن رِئبالِهِ
عن ذا الذى حُرِمَ اللّيوثُ كَمالَهُ
يُنسِى الفريسَةَ خَوْفَهُ بجمالِهِ
وَتَواضَعَ الأمَراءُ حَوْلَ سَريرِهِ
وتُرى المَحَبّةَ وَهىَ من آكالِهِ

ويُميتُ قَبلَ قِتالِه ويَبَشُّ قَبْـ
ـلَ نَوالِه ويُنيلُ قَبلَ سُؤالِه
إنّ الرّياحَ إذا عَمَدْنَ لناظرٍ
أغناهُ مُقبِلُها عَن اسْتِعجالِه
أعطَى ومَنّ على المُلوكِ بعَفْوِه
حتى تَسَاوَى النّاسُ فى إفضالِه
وإذا غَنُوا بعَطائِه عَنْ هَزِّه
وَالَى فأغنَى أنْ يَقُولوا وَالِه
وكأنّما جَدْواهُ مِنْ إكْثارِه
حَسَدٌ لسائِلِه على إقْلالِه
غرَبَ النّجومُ فغُرْنَ دونَ هُمومه
وطَلَعنَ حينَ طَلَعنَ دونَ مَنالِه
والله يُسْعِدُ كلّ يوْمٍ جَدَّهُ
ويزيدُ مِنْ أعدائِه فى آلِه
لَوْ لم تَكُنْ تَجرى على أسيافِه
مُهَجاتُهُمْ لجَرَتْ على إقْبالِه
لم يَتْرُكوا أثَراً عَلَيه من الوَغَى
إلاّ دِماءَهُمُ على سِرْبالِه
فَلِمِثْلِه جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ
وبِمثْلِه انفَصَمَتْ عُرَى أقتالِه
يا أيّها القَمَرُ المُباهى وَجهَهُ
لا تُكذَبَنّ فلستَ من أشكالِه

وإذا طَمَى البحرُ المُحيطُ فقُلْ لَهُ
دَعْ ذا فإنّكَ عاجزٌ عَنْ حالِهِ
وَهبَ الذى وَرِثَ الجدودَ وما رَأى
أفعالَهُمْ لابنٍ بِلا أفْعَالِهِ
حتى إذا فَنِيَ التُّراثُ سِوَى العُلى
قَصَدَ العُداةَ من القَنا بِطِوالِهِ
وَبأرْعَنٍ لَبسَ العَجاجَ إلَيهِم
فَوْقَ الحَديدِ وَجَرّ مِن أذيالِهِ
فكَأنّمَا قَذِىَ النّهَارُ بنَقْعِهِ
أوْ غَضّ عَنهُ الطّرْفَ من إجلالِهِ
الجَيشُ جيشُكَ غيرَ أنّكَ جيشُهُ
فى قَلْبِهِ وَيَمينِهِ وشِمالِهِ
تَرِدُ الطّعانَ المُرّ عَنْ فُرْسَانِهِ
وتُنازِلُ الأبطالَ عَن أبْطالِهِ
كُلٌّ يُريدُ رِجالَهُ لِحَيَاتِهِ
يا مَنْ يُريدُ حَيَاتَهُ لرِجَالِهِ
دونَ الحَلاوَةِ فى الزّمانِ مَرارَةٌ
لا تُختَطَى إلاّ على أهْوالِهِ
فَلِذاكَ جاوَزَها عَلىٌّ وَحْدَهُ
وَسَعَى بمُنْصُلِهِ إلى آمَالِهِ

■ ■ ■

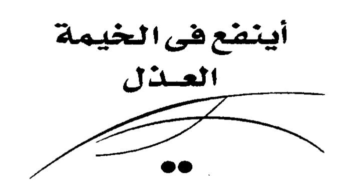
يؤمم ذا السيف آماله



يُؤَمِّمُ ذا السّيفُ آمَالَهُ
وَلا يَفْعَلُ السّيفَ أفْعَالَهُ
إذا سارَ فى مَهْمَهٍ عَمَّهُ
وَإنْ سارَ فى جَبَلٍ طَالَهُ
وَأنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكٌ
يُثَمِّرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ
كَأنّكَ ما بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ
يُرَشِّحُ للفَرْسِ أشْبَالَهُ

■■■

أينفع فى الخيمة العذل



أيَنفع فى الخَيْمَةِ العُذَّلُ
وتَشْمَلُ مَن دهرَها يَشْمَلُ
وتَعْلُو الذى زُحَلٌ تَحْتَهُ
مُحالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسألُ
فَلِمْ لا تَلُومُ الذى لامَهَا
وَمَا فَصُّ خاتَمِهِ يَذْبُلُ
تَضِيقُ بشَخْصِكَ أرجاؤهَا
وَيَركُضُ فى الواحِدِ الجَحفَلُ
وتَقصُرُ ما كُنتَ فى جَوفِهَا
وَيُركَزُ فيهَا القَنَا الذُّبَّلُ
وكَيفَ تَقُومُ على راحَةٍ
كأنّ البِحارَ لَهَا أنْمُلُ
فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرّقْتَهُ
وَحَمّلْتَ أرضَكَ مَا تَحْمِلُ
فَصَارَ الأنَامُ بِهِ سَادَةً
وَسُدْتَهُمُ بالّذى يَفْضُلُ
رَأت لَونَ نُورِكَ فى لَونِهَا
كَلَونِ الغَزَالَةِ لا يُغْسَلُ

وَأنّ لَهَـا شَـرَفـاً بَاذِخـاً

وَأنّ الخِـيـامَ بِهـا تَخـجَلُ

فَـلا تُنْكِرَنّ لَهـا صَـرعَـةً

فَمِن فَـرَحِ النّفسِ ما يَقتُلُ

وَلَو بُلّغَ النّاسُ مـا بُلّغَت

لخَـانَتْـهُمُ حَـولَكَ الأرجُلُ

وَلمّا أمَـرتَ بتَطْنيـبِـهَـا

أُشـيـعَ بأنّكَ لا تَـرحَلُ

فَمَا اعْـتَمَـدَ الله تَقْويضَهَا

وَلَكِنْ أشـارَ بِمـا تَفْـعَلُ

وَعَــرّفَ أنّكَ مِن هَمّـهِ

وَأنّكَ في نَصْـرِهِ تَرفُلُ

فَـمَـا العَـانِدُونَ وَمـا أثّلُوا

وَمَا الحَاسِـدُونَ وما قَـوّلُوا

هُمُ يَطْلُبُـونَ فَـمَـا أدرَكُـوا

وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَـمَن يَقْـبَلُ

وَهُمْ يَتَـمَنّوْنَ مَا يَشْـتَهُونَ

وَمِن دونِهِ جَـدُّكَ المُقْـبِلُ

وَمَلْمُـومَـةٌ زَرَدٌ ثَوبُهَـا

وَلَكِنّهُ بالقَنَا مُـخْـمَلُ

يُفاجئُ جَيْشاً بِهَا حَيْنُهُ

وَيُنْذِرُ جَيْشاً بهَا القَسطَلُ

جَعَلْتُكَ فى القَلْبِ لى عُدّةً

لأنَكَ فى اليَـدِ لا تُجْـعَلُ

لَقَــــد رَفَعَ اللهُ مِن دَولَةٍ

لهَا مِنْكَ يا سَيفَها مُنصُلُ

فإن طُبِعَت قَبلَكَ المُرهَفَاتُ

فـإنّكَ مِن قَـبْلِهـا المِقْـصَلُ

وَإن جـادَ قَبْلَكَ قَومٌ مَضَـوا

فـــإنّكَ فـى الكَـرَمِ الأوّلُ

وَكَـيْفَ تُقَـصّـرُ عَن غـايَةٍ

وَأُمّكَ مِن لَيْـثِـهَـا مُـشْـبِلُ

وَقَـد وَلَدَتْكَ فَـقَـالَ الوَرَى

ألم تَكُنِ الشّـمسُ لا تُنْجَلُ

فَتَـبّاً لِدينِ عَـبـيـدِ النّجـومِ

وَمَن يَدّعـى أنّهَــا تَعْــقِلُ

وَقَـد عَـرَفَـتْكَ فَـمَـا بَالُهَـا

تَـراكَ تَـراهَـا ولا تَـنْـزِلُ

وَلَو بِتُّـمَـا عِنْدَ قَـدْرَيْكُمَـا

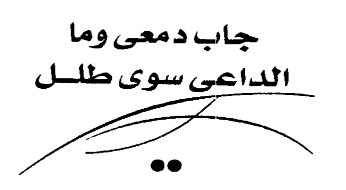
لَبِتَّ وأعْـلاكُـمَـا الأسْـفَلُ .

أنَلْتَ عِـبــادَكَ مَـا أمّلَت

أنَـالَكَ رَبُّكَ مَــــا تَأمُلُ

■ ■ ■

جاب دمعى وما
الداعى سوى طلـل



أجابَ دَمعى وما الدّاعى سوَى طَلَلِ
دَعَــا فَلَبّــاهُ قَــبلَ الرَّكبِ وَالإبِلِ
ظَلِلْتُ بَينَ أُصَيْـحابى أُكَـفْكِفُـهُ
وَظَلّ يَسـفَحُ بَينَ العُـذْرِ وَالعَـذَلِ
أشكُو النّوَى ولهُمْ من عَبرَتى عجبٌ
كذاكَ كنتُ وما أشكو سوَى الكِلَلِ
وَمَـا صَبـابَةُ مُـشْـتـاقٍ على أمَلٍ
مِنَ اللّقَـاءِ كَـمُـشْـتَـاقٍ بلا أمَلِ
مـتى تَزُرْ قَـوْمَ مَنْ تَهْـوَى زِيارَتَهَـا
لا يُتْحِفُوكَ بغَيـرِ البِيضِ وَالأسَلِ
وَالهَـجْـرُ أقْـتَلُ لى مِـمّـا أُراقِـبُـهُ
أنَا الغَـرِيقُ فَـمـا خَـوْفى منَ البَلَلِ
مَـا بالُ كُلّ فُـؤادٍ فى عَـشـيـرَتِهَـا
بهِ الذى بى وَمـا بى غَـيـرُ مُنتَـقِلِ
مُطاعَـةُ اللّحْظِ فى الألحاظِ مـالِكَةٌ
لمُقْلَتَـيْـهـا عَظيمُ المُلْكِ فى المُقَلِ

تَشَبَّهُ الخَفِراتُ الآنِسَاتُ بِهَا

فى مَشيِهَا فيَنَلنَ الحُسنَ بالحِيَلِ

قَدْ ذُقْتُ شِدّةَ أيّامى وَلَذّتَهَا

فَمَا حَصَلتُ على صابٍ وَلا عَسَلِ

وَقَد أرانى الشبابُ الرّوحَ فى بَدَنى

وَقد أرانى المَشيبُ الرّوحَ فى بَدَلى

وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الحَىّ مُرْتَدِياً

بصاحِبٍ غَيرِ عِزْهاةٍ وَلا غَزِلِ

فَبَاتَ بَينَ تَراقِينَا نُدَفّعُهُ

ولَيسَ يَعلَمُ بالشّكوَى وَلا القُبَلِ

ثمّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِهَا أثَرٌ

على ذُؤابَتِهِ وَالجَفْنِ وَالخِلَلِ

لا أكْسبُ الذّكرَ إلاّ مِنْ مَضاربه

أوْ مِنْ سِنانِ أصَمِّ الكَعْبِ مُعتَدِلِ

جادَ الأميرُ بهِ لى فى مَوَاهِبِهِ

فَزانَهَا وَكَسَانى الدّرْعَ فى الحُلَلِ

وَمِنْ عَلىّ بنِ عَبْدِ الله مَعْرِفَتى

بحَمْلِهِ . . مَنْ كَعَبدِ الله أوْ كَعَلى

مُعطى الكواعبِ وَالجُرْدِ السّلاهبِ وَالـ

ـبِيضِ القَواضِبِ وَالعَسّالَةِ الذُّبُلِ

ضاقَ الزّمانُ وَوَجهُ الأرْضِ عن مِلكٍ

مِلءِ الزّمانِ ومِلءِ السّهْلِ وَالجبَلِ

فنَحنُ فى جَــذَلٍ والرّومُ فى وَجَلٍ

وَالبَرّ فى شُغُلٍ والبَحرُ فى خَجَلِ

من تَغلبَ الغـالبـينَ النّاسَ مَنصبُـهُ

وَمِن عَـدىٍّ أعـادى الجُبنِ وَالبَـخَلِ

وَالمَدْحُ لابنِ أبى الهَـيْجـاءِ تُنجِـدُهُ

بالجــاهِلِيّــةِ عَــينُ العِىّ وَالخَطَلِ

لَيْتَ المَدائحَ تَسْـتَـوْفى مَنَاقِـبَـهُ

فَـمـا كُلَيْبٌ وَأهْلُ الأعـصُـرِ الأُوَلِ

خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْـئاً سَمِـعْتَ به

فى طَلعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ

وَقد وَجدتَ مكانَ القَوْلِ ذا سَعَةٍ

فَـإنْ وَجَـدْتَ لِسـاناً قـائلاً فَـقُلِ

إنّ الهُـمَـامَ الذى فَـخْـرُ الأنَامِ بِهِ

خيرُ السّيوفِ بكَفّىْ خيـرَةِ الدّوَلِ

تُمسِى الأمانىُّ صَرْعَى دونَ مَبْلَغه

فَـمَـا يَقُـولُ لشَىءٍ لَيتَ ذلكَ لى

أُنْظُرْ إذا اجتَمَعَ السّيْفانِ فى رَهَجٍ

إلى اختِلافِهِمَا فى الخَلْقِ وَالعَمَلِ

هذا المُعَـدُّ لرَيْبِ الدّهْرِ مُنْصَلِتـاً

أعَـدّ هذا لرَأسِ الفـارِسِ البَطَلِ

فـالعُـرْبُ منهُ معَ الكُدْرِىّ طائرَةٌ

وَالرّومُ طائرَةٌ منـهُ مَعَ الحَـــجَـلِ

وَمَا الفِـرارُ إلى الأجْبـالِ مِنْ أسَـدٍ

تَمشِى النّعَامُ بـه فى معـقِلِ الوَعِلِ

جـازَ الدّروبَ إلى ما خَلْفَ خَرْشَنَةٍ

وَزَالَ عَنْهـــا وذاكَ الرّوْعُ لم يَزُلِ

فكُلّمــا حَلَمَتْ عــذراءُ عِندَهُمُ

فـإنّمَـا حَلَمَتْ بالسّـبي وَالجَـمَلِ

إن كنتَ تَرْضَى بأنْ يعطوا الجِزَى بذلوا

منهـا رِضـاكَ وَمَنْ للعُـورِ بالحَـوَلِ

نادَيتُ مَجدَكَ فى شعرى وَقد صَدَرَا

يا غَـيرَ مُنتَـحَلٍ فى غيـرِ مُنتَـحَلِ

بالشّـرْقِ وَالغَـرْبِ أقْـوامٌ نُحِبّـهُمُ

فَطالِعـــاهُمْ وَكُـــونَا أبْلَغَ الرّسُلِ

وَعَـــرّفَـــاهُمْ بأنّى فى مَكارِمِـــهِ

أُقَلّبُ الطّرْفَ بَينَ الخَـيلِ وَالخَـوَلِ

يا أيّها المُحسنُ المَشكورُ من جهتى

وَالشكرُ من قِبَلِ الإحسانِ لا قِبَلى

مـا كـانَ نَوْمىَ إلاّ فَـوْقَ مَعْـرِفَتى

بـأنّ رَأيَـكَ لا يُـؤتَـى مِـنَ الـزّلَـلِ

أقِلْ أنِلْ أقْطع احـملْ علِّ سلِّ أعدْ

زِدْ هشِّ بشِّ تفـضّلْ أدنِ سُـرَّ صِلِ

لَعَلّ عَـتْـبَكَ مَـحْـمُـودٌ عَـوَاقِـبُـهُ

فـرُبّمَـا صَـحّتِ الأجْـسـامُ بالعِلَلِ

وَلاَ سَـمِـعْتُ وَلا غَـيـرِى بِمُقْـتَـدِرٍ

أذَبَّ منكَ لـزُورِ القَـــوْلِ عن رَجُلِ

لأنّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَكَلَّفُـــــهُ

ليسَ التكحّلُ فى العَينَين كالكَحَلِ

وَمَـا ثَنَاكَ كَـلامُ النّاسِ عَنْ كَـرَمٍ

وَمَنْ يَسُـدُّ طَرِيقَ العـارِضِ الهطِلِ

أنتَ الجَـــوادُ بِـلا مَنٍّ وَلا كَـــدَرٍ

وَلا مِطالٍ وَلا وَعْـــدٍ وَلا مَـــذَلِ

أنتَ الشّـجـاعُ إذا ما لم يَطأْ فَـرَسٌ

غَــيــرَ السَّنَوّرِ وَالأشـلاءِ وَالقُلَلِ

وَرَدَّ بَعضُ القَنَا بَعـضـاً مُـقـارَعَـةً

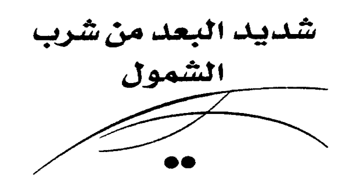
كـأنّها مِنْ نُفُوسِ القَـوْمِ فى جَدَلِ

لا زِلْتَ تضرِبُ من عاداكَ عن عُرُضٍ

بعاجِلِ النّصرِ فى مُستأخِرِ الأجَلِ

■ ■ ■

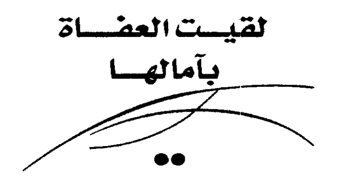
شديد البعد من شرب الشمول



شَديدُ البُعدِ من شرْبِ الشَّمولِ
تُرُنْجُ الهِنْدِ أوْ طَلْعُ النّخـيلِ
وَلكِنْ كُلّ شيءٍ فيـهِ طِيبٌ
لَدَيْكَ مِنَ الدّقيقِ إلى الجَليلِ
وَمَيْدانُ الفَصاحَةِ وَالقَوافي
وَمُمْتَحَنُ الفَوارِسِ وَالخُيولِ
أتَيْتُ بمَنْطِقِ العَرَبِ الأصيلِ
وَكانَ بقَدْرِ ما عايَنْتُ قيلي
فَعَارَضَهُ كَلامٌ كانَ مِنْهُ
بمَنْزِلَةِ النّساءِ مِنَ البُعُولِ
وَهذا الدُّرُّ مأمُونُ التّشَظّي
وَأنْتَ السّيْفُ مأمُونُ الفُلُولِ
وَلَيسَ يَصِحّ في الأفهامِ شيءٌ
إذا احتَاجَ النّهارُ إلى دَليلِ

■ ■ ■

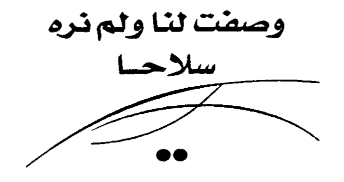
لقيـت العفـــاة
بآمالهــا



لَقِـيتَ العُـفَـاةَ بآمـالِهـا
وَزُرْتَ العُـداةَ بآجـالِهَـا
وَأقْبَلَتِ الرّومُ تَمـشِي إلَيْـ
ـكَ بَينَ اللّيُوثِ وَأشبالِهَا
إذا رَأتِ الأُسْـدَ مَـسْبِـيّـةً
فـأينَ تَفِـرُّ بأطْفـالِهَـا

■ ■ ■

وصفت لنا ولم نره
سلاحا



وَصَفْتَ لَنَا . . وَلم نَرَهُ . . سِلاحاً
كَأنّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النّزالِ

وَأنّ البَيْضَ صُفّ عَلى دُرُوعٍ
فَشَوّقَ مَنْ رَآهُ إلى القِتَالِ

وَلَوْ أطْفَأتَ نَارَكَ تا لَدَيْهِ
قَرَأتَ الخَطّ في سُودِ اللّيَالي

وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ
لَقَلّبَ رَأيَهُ حَالاً لحَالِ

إنِ اسْتَحْسَنْتَ وَهْوَ على بِساطٍ
فأحسَنُ ما يكُونُ عَلى الرّجالِ

■ ■ ■

ليالى بعد الظاعنين

شكول

لَيَـالىَ بَعْـدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ

طِوالٌ وَلَيْلُ العَـاشِـقِـينَ طَوِيلُ

يُبِنَّ لىَ البَـــدْرَ الذى لا أُريدُهُ

وَيُخْـفِـينَ بَدْراً مَـا إلَيْـهِ سَـبِيلُ

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعدِ الأحِبّةِ سَلوَةً

وَلَكِنّنى للنّائِبَـــاتِ حَـمُـــولُ

وَإنّ رَحِـيــلاً وَاحِـداً حَـالَ بَيْنَنَا

وَفى المَوْتِ مِنْ بَعدِ الرّحيلِ رَحيلُ

إذا كـــانَ شَمُّ الرَّوحِ أدْنَى إلَيْكُمُ

فَــلا بَرِحَـتْنى رَوْضَـةٌ وَقَـبُــولُ

وَمَــا شَــرَقى بالمَاءِ إلاّ تَذكّــراً

لمَاءٍ بِه أهْلُ الحَـبِــيبِ نُزُولُ

يُحَــرّمُــهُ لَمْعُ الأسِنّةِ فَــوْقَــهُ

فَلَيْسَ لِظَمْـــآنٍ إلَيْــهِ وُصُــولُ

أما فى النّجوم السّائراتِ وغَيرِهَا

لِعَيْنى عَلى ضَـوْءِ الصّباحِ دَليلُ

أَلَمْ يَرَ هذا اللّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤيَتى
فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقّةٌ وَنُحُولُ
لَقيتُ بدَرْبِ القُلّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً
شَفَتْ كَبِدى وَاللّيْلُ فِيهِ قَتيلُ
وَيَوْماً كأنّ الحُسْنَ فيهِ عَلامَةٌ
بعَثْتِ بهَا والشّمسُ منكِ رَسُولُ
وَما قَبلَ سَيفِ الدّوْلَةِ ثارَ عاشِقٌ
ولا طُلِبَتْ عندَ الظّلامِ ذُحُولُ
وَلَكِنّهُ يَأتى بكُلّ غَرِيبَةٍ
تَرُوقُ عَلى استِغْرابِها وَتَهُولُ
رَمَى الدّرْبَ بالجُرْدِ الجيادِ إلى العدى
وَما عَلِمُوا أنّ السّهامَ خُيُولُ
شَوَائِلَ تَشْوَالَ العَقارِبِ بالقَنَا
لهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهيلُ
وَمَا هىَ إلاّ خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ
بحَرّانَ لَبّتْهَا قَناً وَنُصُولُ
هُمَامٌ إذا ما هَمّ أمضَى هُمُومَهُ
بأرْعَنَ وَطْءُ المَوْتِ فيهِ ثَقيلُ
وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرّكضُ فى كلّ بلدةٍ
إذا عَرّسَتْ فيها فلَيسَ تَقِيلُ
فَلَمّا تَجَلّى مِنْ دَلُوكٍ وَصَنْجَةٍ
عَلَتْ كلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ

على طُرُقٍ فيها على الطُّرْقِ رِفْعَةٌ
وَفي ذِكرِها عِندَ الأنيسِ خُمُولُ
فَمَا شَعَرُوا حَتى رَأوْهَا مُغيرَةً
قِبَاحاً وَأمّا خَلْقُهَا فَجَميلُ
سَحَائِبُ يَمْطُرْنَ الحَديدَ عَلَيهِمِ
فكُلُّ مَكانٍ بالسّيُوفِ غَسيلُ
وَأمْسَى السّبَايَا يَنْتَحِبنَ بعِرْقَةٍ
كأنّ جُيُوبَ الشّاكِلاتِ ذُيُولُ
وَعادَتْ فَظَنّوهَا بمَوْزَارَ قُفّلاً
وَلَيسَ لهَا إلاّ الدّخولَ قُفُولُ
فَخاضَتْ نَجيعَ القَوْمِ خَوْضاً كأنّهُ
بكُلّ نَجيعٍ لمْ تَخُضْهُ كَفيلُ
تُسايِرُها النّيرانُ في كلّ مَنزِلٍ
بهِ القَوْمُ صَرْعَى والدّيارُ طُلولُ
وَكَرّتْ فمَرّتْ في دِماءِ مَلَطْيَةٍ
مَلَطْيَةُ أُمٌّ للبَنِينَ ثَكُولُ
وَأضْعَفْنَ ما كُلّفْنَهُ مِنْ قُبَاقِبٍ
فأضْحَى كأنّ الماءَ فيهِ عَليلُ
وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الفُراتِ كأنّمَا
تَخِرُّ عَلَيْهِ بالرّجالِ سُيُولُ
يُطارِدُ فيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سابحٍ
سَواءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسيلُ

تَراهُ كـأنّ المَاءَ مَـرّ بجِـسْـمِـهِ
وَأقْـــبَلَ رَأسٌ وَحْـــدَهُ وتَـليـلُ
وَفى بَطْنِ هِنريطٍ وَسِمْنينَ للظُّبَى
وَصُمٍّ القَنَا مِـــمّنْ أبَدْنَ بَديـلُ
طَلَعْنَ عَلَيْـهِمْ طَلْعَـةً يَعْـرِفُـونَهـا
لهَـا غُـرَرٌ مَـا تَنْقَـضِى وَحُـجُـولُ
تَمَلُّ الحُـصُـونُ الشُّمُّ طُولَ نِزالِنَا
فَـــتُلْقِى إلَيْنَا أهْلَهَـــا وَتَزُولُ
وَبِتْنَ بحِصْنِ الرّانِ رَزْحَى منَ الوَجى
وَكُلُّ عَـــزيزٍ للأمِـــيـــرِ ذَلِيـلُ
وَفى كُلِّ نَفْسٍ مـا خَـلاهُ مَـلالَةٌ
وَفى كُلِّ سَـيفٍ مـا خَـلاهُ فُلُولُ
وَدُونَ سُـمَيْـسـاطَ المَطامِـيـرُ وَالمَلا
وَأوْدِيَةٌ مَـــجْـــهُـــولَةٌ وَهُجُـــولُ
لَبِسْنَ الدّجَى فيها إلى أرْضِ مرْعَشٍ
وَللرّوم خَطْبٌ فى البِـلادِ جَليـلُ
فَلَمّـا رَأوْهُ وَحْـدَهُ قَـبْلَ جَـيْـشِـهِ
دَرَوْا أنّ كلَّ العـالَمِينَ فُـضُـــولُ
وَأنّ رِمَـاحَ الخَطّ عَنْهُ قَـصِـيـرَةٌ
وَأنّ حَـــديدَ الهِنْدِ عَنهُ كَليـلُ
فـأوْرَدَهُمْ صَـدْرَ الحِصـانِ وَسَيْفَـهُ
فَـتًى بأسُـهُ مِـثْلُ العَطاءِ جَـزيلُ

جَـوَادٌ عَلى العِــلاّتِ بالمالِ كُلّهِ
وَلَكِنّهُ بالدّارِعِـــينَ بَخِـــيلُ
فَــوَدّ َ قَــتْـــلاهُمْ وَشَــيّعَ فَلّهُمْ
بضَرْبٍ حُزُونُ البَيضِ فيهِ سُهولُ
على قَلْبِ قُسْطَنْطينَ مِنْهُ تَعَجّبٌ
وَإنْ كانَ في ساقَيْهِ مِنْهُ كُبُولُ
لَعَلّكَ يَوْمــاً يا دُمُــسْــتُقُ عَـائِدٌ
فَكَمْ هارِبٍ مِـــمّـــا إلَيْـــهِ يَؤولُ
نَجَوْتَ بإحْدَى مُهْجَتَيْكَ جريحَةً
وَخَلّفتَ إحدى مُهجَتَيكَ تَسيلُ
أتُسْلِمُ للخَطّيّـــةِ ابنَكَ هَارِباً
وَيَسْكُنَ في الدّنْيـا إلَيكَ خَليلُ
بوَجْهِكَ ما أنْساكَهُ مِنْ مُرِشّةٍ
نَصِـــيـــرُكَ منهـــا رَنّةٌ وَعَــويلُ
أغَرّكُمُ طولُ الجُيوشِ وَعَرْضُهَا
عَليٌّ شَــرُوبٌ للجُـيُـوشِ أكُـولُ
إذا لم تَكُنْ للّيْثِ إلاّ فَــريسَـــةً
غَــذاهُ وَلم يَنْفَــعْكَ أنّكَ فِـيلُ
إذا الطّعْنُ لم تُدْخِلْكَ فيهِ شَجاعَةٌ
هيَ الطّعنُ لم يُدخِلْكَ فيهِ عَذولُ
وَإنْ تَكُنِ الأيّامُ أبْصَـرْنَ صَـوْلَهُ
فَـقَـدْ عَلّمَ الأيّامَ كَيفَ تَصُـولُ

فَـدَتْكَ مُلُوكٌ لم تُسَمَّ مَـوَاضِـيـاً
فـإنّكَ مـاضِى الشّـفْـرَتَينِ صَـقِـيلُ
إذا كانَ بَعضُ النّاسِ سَيفاً لدَوْلَةٍ
فَـفى النّاسِ بُوقـاتٌ لهَـا وطُبُـولُ
أنَا السّـابِقُ الهـادى إلى مـا أقُـولُهُ
إذِ القَـوْلُ قَـبْلَ القـائِلِينَ مَـقُـولُ
وَمـا لكَلامِ النّاسِ فـيـمَـا يُريبُنى
أُصُــولٌ ولا للقــائِليــهِ أُصُــولُ
أُعَادَى على ما يُوجبُ الحُبَّ للفَتى
وَأهْدَأُ وَالأفـكـارُ فـىّ تَـجُــــــولُ
سِـوَى وَجَعِ الحُـسّـادِ داوِ فـإنّهُ
إذا حلّ فى قَلْبٍ فَلَيسَ يحُـــولُ
وَلا تَطْمَعَنْ من حـاسِـدٍ فى مَوَدّةٍ
وَإنْ كُنْتَ تُبْـــدِيهَــا لَهُ وَتُنـيـلُ
وَإنّا لَنَلْقَى الحَـــادثاتِ بأنْفُسٍ
كَــثِـــيــرُ الرّزايا عندَهنّ قَليلُ
يَهُـونُ عَلَيْنَا أنْ تُصـابَ جُـسُـومُنَا
وَتَسْلَمَ أعْـــراضٌ لَنَا وَعُـــقُـــولُ
فَـتـيـهـاً وَفَـخْـراً تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ
فَـأنْتِ لخَـيـرِ الفـاخِـرِينَ قَـبِـيلُ
يَغُـمُّ عَليّـــاً أنْ يَمُـــوتَ عَـــدُوُّهُ
إذا لـم تَـغُلْهُ بـالأسِـنّـةِ غُـــــولُ

شَـريكُ المَنَايَا وَالنّفُـوسُ غَنيـمَـةٌ

فَكُلُّ مَـمَـاتٍ لم يُمِـتْـهُ غُلُولُ

فـإنْ تَكُنِ الدّوْلاتُ قِسْـماً فـإنّهَـا

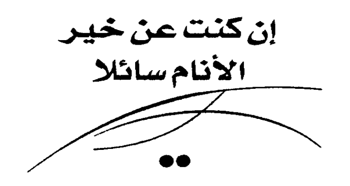
لِمَـنْ وَرَدَ المَـوْتَ الـزّؤامَ تَـدُولُ

لِمَنْ هَوّنَ الدّنْيا على النّفسِ ساعَةً

وَللبِـيضِ فى هامِ الكُمـاةِ صَليلُ

■■■

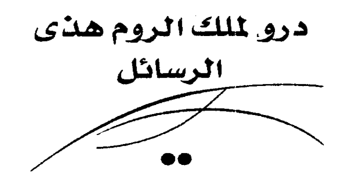
إن كنت عن خير الأنام سائلا



إنْ كنتَ عَنْ خَيرِ الأنَامِ سَائِلا
فَخَيْرُهُمْ أكثرُهُمْ فَضائِلا
مَن أنتَ مِنهمْ يا هُمامَ وَائِلا
ألطّاعِنِينَ فِى الوَغَى أوَائِلا
وَالعاذِلِينَ فى النّدَى العَواذِلا
قد فَضَلوا لفَضْلِكَ القَبائِلا

■ ■ ■

درو لملك الروم هذى الرسائل



دُرُو ٌ لَمْلْكِ الرّومِ هذى الرّســائِلُ
يَرُدّ بهَـا عَنْ نَفْـسِـهِ ويُشَـاغِلُ
هىَ الزّرَدُ الضّـافى علَيْـهِ ولَفْظُهـا
عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَـابِغٌ وَفَـضَـائِلُ
وأنّى اهْتَدَى هذا الرّسُولُ بأرْضِـه
وَما سكَنَتْ مذْ سرْتَ فيها القساطِلُ
وَمن أىّ مـاءٍ كـانَ يَسقى جيـادَهُ
وَلم تَصْفُ مِن مَزْجِ الدّماءِ المَناهِلُ
أتاكَ يكادُ الرّأسُ يَجْـحَـدُ عُنقَـهُ
وَتَنْقَـدّ تحتَ الذّرْ منهُ المَفَـاصِلُ
يُقَـوِّمُ تَقْـويمُ السّـمـاطَينِ مَشْـيَهُ
إلَيكَ إذا مـا عَـوّجَـتْـهُ الأفَـاكِلُ
فَـقَـاسَـمَكَ العَـينَينِ منهُ وَلَحْظَهُ
سَـمِـيُّكَ وَالخِلُّ الذى لا تُزَايِلُ
وَأبصَـرَ منكَ الرّزْقَ وَالرّزْقُ مُطمعٌ
وَأبصَـرَ منهُ المَوْتَ وَالمَوْتُ هَائلُ

وَقَبّلَ كُـمّـاً قَـبّلَ التُـرْبَ قَـبْلَهُ
وَكُلُّ كَـمـيٍّ وَاقِفٌ مُـتَـضَـائِلُ
وَأسْـعَـدُ مُـشْـتـاقٍ وَأظْفَـرُ طَالِبٍ
هُمَـامٌ إلى تَقْـبِـيلِ كُـمّكَ وَاصِلُ
مَكانٌ تَمَـنّاهُ الشّـــفَـــاهُ وَدونَهُ
صُـدورُ المَذاكي وَالرّماحُ الذّوَابِلُ
فَـمـا بَلّغَـتْـهُ مـا أرَادَ كَـرامَـةٌ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ لم يخِبْ لكَ سـائِلُ
وَأكْـبَـرَ مِنْهُ هِمّـةً بَعَـثَتْ بِهِ
إلَيْكَ العِدى وَاستَنظَرَته الجَحافِلُ
فـأقْبَلَ مِنْ أصْحـابِهِ وَهوَ مُـرْسَلٌ
وَعـادَ إلى أصْـحـابِهِ وَهْوَ عـاذِلُ
تَحَـيّـرَ في سَـيْفٍ رَبيـعَـةُ أصْلُهُ
وَطابِعُـهُ الرّحْمنُ وَالمَجدُ صـاقِلُ
وَمَـا لَوْنُهُ مِـمّـا تُحَـصّلُ مُـقْلَةٌ
وَلا حَـدُّهُ مِـمّـا تَجُسُّ الأنامِلُ
إذا عايَنَتْكَ الرُّسْلُ هانَتْ نُفُوسُها
عَلَيْـهـا وَمـا جـاءَتْ بِهِ وَالمُرَاسِلُ
رَجَا الرّومُ مَنْ تُرْجى النّوَافلُ كلّها
لَدَيـهِ وَلا تُـرْجى لـدَيـهِ الطّوَائِـلُ
فإنْ كانَ خوْفُ القَتلِ وَالأسرِ ساقَهم
فقَد فعَلوا ما القَتلُ وَالأسرُ فاعِلُ

فخافوكَ حتى ما لقتلٍ زيادةٌ
وَجاؤوكَ حتى ما تُرادُ السّلاسِلُ
أرى كُلَّ ذى مُلْكٍ إلَيكَ مَصيرُهُ
كأنّكَ بَحْرٌ وَالمُلُوكُ جَداوِلُ
إذا مَطَرَتْ مِنهُمْ ومنكَ سَحائبٌ
فَوابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ
كريمٌ متى اسْتُوهِبْتَ ما أنتَ رَاكبٌ
وَقد لَقِحتْ حَرْبٌ فإنّكَ نازِلُ
أذا الجُودِ أعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالكٌ
وَلا تُعْطِيَنّ النّاسَ ما أنَا قائِلُ
أفى كلّ يوْمٍ تحتَ ضِبْنى شُوَيْعِرٌ
ضَعيفٌ يُقاوينى قَصيرٌ يُطاوِلُ
لِسانى بنُطْقى صامِتٌ عنهُ عادِلٌ
وَقلبى بصَمتى ضاحِكٌ منهُ هازِلُ
وَأتْعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ
وَأغيَظُ مَنْ عاداكَ مَن لا تُشاكِلُ
وَما التّيهُ طبّى فيهِم غَيرَ أنّنى
بَغيضٌ إلىّ الجاهِلُ المُتَعاقِلُ
وَأكْبَرُ تيهى أنّنى بكَ وَاثِقٌ
وَأكْثَرُ مالى أنّنى لَكَ آمِلُ
لَعَلّ لسَيْفِ الدّوْلَةِ القَرْمِ هَبّةً
يَعيشُ بها حَقٌّ وَيَهلِكُ باطِلُ

رَمَـيْتُ عِـداهُ بالقَـوافي وَفَـضْلِهِ
وَهُنّ الغَـوَازِي السّـالماتُ القَـوَاتِلُ
وقَـدْ زَعَـمُـوا أنّ النّجـومَ خَـوالِدٌ
وَلَوْ حـارَبَتْـهُ نَاحَ فـيـهـا الثّـواكِلُ
وَمَـا كَـانَ أدْناها لَـهُ لَوْ أرَادَهَا
وَألْطَفَـهَـا لَـوْ أنّـهُ المُتَـنَاوِلُ
قَـريبٌ عَلَيْـهِ كُلُّ ناءٍ على الوَرَى
إذا لَثّـمَـتْـهُ بالغُـبَـارِ القَنَابِلُ
تُدَبّرُ شَـرْقَ الأرْضِ وَالغـرْبَ كَـفُّـهُ
وَلَيسَ لـهـا وَقْـتـاً عنِ الجُودِ شَاغِلُ
يُتَـبِّعُ هُرّابَ الرّجَـالِ مُـرَادَهُ
فَـمَنْ فَـرّ حَـرْباً عـارَضَـتْـهُ الغَـوَائِلُ
وَمَنْ فَـرّ مِنْ إحْـسَـانِه حَـسَـداً لَهُ
تَلَقّـاهُ مِنْهُ حَـيْـثُـمـا سـارَ نَائِلُ
فَـتًى لا يَرَى إحْـسَـانَهُ وَهْوَ كـامِلٌ
لهُ كـامِـلاً حـتى يُرَى وهوَ شَـامِلُ
إذا العَـرَبُ العَـرْبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَـهـا
فـأنْتَ فَـتَـاهَا وَالمَليكُ الحُـلاحِلُ
أطاعَـتْكَ في أرْوَاحِـهَـا وَتَصَـرّفَتْ
بأمـرِكَ وَالتَـفّتْ عَلَيْكَ القَـبَـائِلُ
وَكُـلُّ أنَابِيـبِ القَـنَـا مَـدَدٌ لَـهُ
وَمـا يَنكُـتُ الفُرْسـانَ إلاّ العَـوَامِلُ

رَأيتُك لوْ لم يَقتَضِ الطّعنُ فى الوَغى

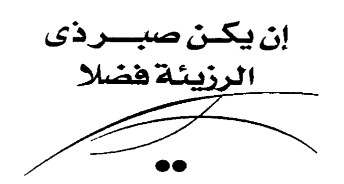
إلَيكَ انقِياداً لاقتَضَتْهُ الشّمائِلُ

وَمَنْ لم تُعَلّمْهُ لكَ الذّلّ نَفْسُهُ

منَ النّاسِ طُرّاً عَلّمَتْهُ المَناصِلُ

■ ■ ■

إن يكن صبر ذى الرزيئة فضلا



إنْ يكُنْ صَبرُ ذى الرَّزيئَةِ فَضْلا
تكُنِ الأفـضَلَ الأعَـزَّ الأجَـلاَّ
أنتَ يا فوْقَ أنْ تُعَزّى عنِ الأحـ
ـبابِ فوْقَ الذى يُعزّيكَ عَقْلا
وَبألفـاظِكَ اهْتَـدَى فـإذا عَـزّ
اكَ قَـالَ الذى لَهُ قُلتَ قَبْـلا
قَدْ بَلَوْتَ الخُطوبَ مُرّاً وَحُلْواً
وَسَلَكتَ الأيّامَ حَـزْناً وَسَـهْلا
وَقَتَلْتَ الزّمـانَ عِلْمـاً فَـمَا يُغْـ
رِبُ قَـوْلاً وَلا يُجَـدّدُ فِـعْـلا
أجِدُ الحُزْنَ فيكَ حِفْظاً وَعَقْلاً
وَأرَاهُ فى النّاسِ ذُعـراً وجَهْلا
لَكَ إلْفٌ يَجُـرّهُ وَإذا مَـا
كرُمَ الأصْلُ كانَ للإلْفِ أصلا
وَوَفَـاءٌ نَبَتَّ فـيـهِ وَلَكِنْ
لم يَزَلْ للوَفَـاءِ أهْلُكَ أهْلا
إنّ خَـيـرَ الدّمُـو عَـوْناً لَدَمْعٌ
بَعَـثَـتْـهُ رِعـايَةٌ فـاسْـتَـهَـلاَّ

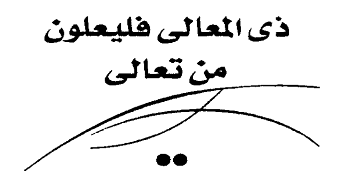
أينَ ذى الرِّقَّةُ التى لَكَ فى الحَرْ
بِ إذا استُكرِهَ الحَديدُ وَصَلاَ
أينَ خَلّفْتَهَا غَداةَ لَقِيتَ الـ
ـرّومَ وَالهَامُ بالصّوارِمِ تُفْلَى
قاسَمَتْكَ المَنُونُ شَخْصَينِ جوْراً
جَعَلَ القِسْمُ نَفْسَهُ فيهِ عَدْلا
فإذا قِسْتَ ما أخَذْنَ بمَا غَا
دَرْنَ سَرّى عَنِ الفُؤادِ وَسَلّى
وَتَيَقّنْتَ أنّ حَظّكَ أوْفَى
وَتَبَيّنْتَ أنّ جَدّكَ أعْلَى
وَلَعَمْرِى لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا
بالأعادى فكَيفَ يَطلُبنَ شُغلا
وَكَم انتَشْتَ بالسّيُوفِ منَ الدهـ
ـرِ أسيراً وَبالنّوَالِ مُقِلاّ
عَدّها نُصرَةً عَلَيْهِ فَلَمّا
صَالَ خَتْلاً رَآهُ أدرَكَ تَبْلا
كَذَبَتْهُ ظُنُونُهُ . . أنْتَ تُبْلِيـ
ـهِ وَتَبْقى فى نِعْمَةٍ لَيسَ تَبْلَى
وَلَقَدْ رَامَكَ العُداةُ كَمَا رَا
مَ فلَمْ يجرَحوا لشَخصِكَ ظِلاّ
وَلَقَدْ رُمْتَ بالسّعادَةِ بَعْضاً
من نُفُوسِ العِدى فأدركتَ كُلاّ

قـارَعَتْ رُمـحَكَ الرّمـاحُ وَلَكِنْ
تَرَكَ الرّامـحِـينَ رُمـحُكَ عُـزْلا
لوْ يكونُ الذى وَرَدْتَ من الفَجْـ
ـعَـةِ طَعناً أوْرَدْتَهُ الخَيلَ قُـبْـلا
وَلَكَشّـفْتَ ذا الحَنينَ بضَـرْبٍ
طالَمَا كَـشّفَ الكُرُوبَ وجَلّى
خِطْبَـةٌ للحِـمـامِ لَيسَ لهَـا رَدٌّ
وَإنْ كـانَتِ المُسـمّـاةَ ثُكْلا
وَإذا لم تَجِـدْ مِنَ النّاسِ كُـفـأً
ذاتُ خِـدْرٍ أرَادَتِ المَوْتَ بَعـلا
وَلَذيذُ الحَـيَـاةِ أنْفَسُ فى النّفْـ
ـسِ وَأشهَى من أنْ يُمَلّ وَأحْلَى
وَإذا الشّـيخُ قَـالَ أُفٍّ فَـمَـا مَـ
ـلّ حَـيَـاةً وَإنّمَا الضّعْفَ مَـلاّ
آلَةُ العَـيشِ صِـحّـةٌ وَشَـبَـابٌ
فــإذا وَلّيَــا عَنِ المَرْءِ وَلّى
أبَداً تَسْـتَـرِدّ مَـا تَهَبُ الدّنْـ
ـيَا فَيا لَيتَ جُودَها كانَ بُخْلا
فكفَتْ كوْنَ فُرْحةٍ تورِثُ الغمّ
وَخِلٍّ يُغـادِرُ الوَجْـدَ خِـلاّ
وَهيَ مَعشُوقةٌ على الغَدْرِ لا تَحْـ
ـفَظُ عَـهْـداً وَلا تُتَـمّمُ وَصْـلا

كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنهَا عَلَيْهَا
وَبِفَكِّ اليَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلّى
شِيَمُ الغَانِيَاتِ فِيهَا فَمَا أَدْ
رِى لِذا أَنَّثَ اسْمَهَا النَّاسُ أم لا
يا مَليكَ الوَرَى المُفَرِّقَ مَحْياً
وَمَمَاتاً فِيهِمْ وَعِزّاً وَذُلاً
قَلّدَ الله دَوْلَةً سَيْفُهَا أنْـ
ـتَ حُساماً بالمَكْرُماتِ مُحَلّى
فَبِهِ أغْنَتِ المَوَالىَ بَذْلاً
وَبِهِ أفْنَت الأعادىَ قَتْلا
وَإذا اهْتَزَّ للنّدَى كانَ بَحراً
وَإذا اهْتَزّ للرّدَى كان نَصْلا
وَإذا الأرْضُ أظلمتْ كانَ شَمساً
وَإذا الأرْضُ أمحَلَتْ كانَ وَبْلا
وَهوَ الضّارِبُ الكَتيبَةَ وَالطّعْـ
ـنَةُ تَغْلُو وَالضّرْبُ أغلى وَأغلَى
أيّهَا البَاهِرُ العُقُولَ فَمَا تُدْ
رَكُ وَصْفاً أتعَبْتَ فكرى فمَهْلا
مَنْ تَعَاطَى تَشَبّهاً بِكَ أعْيَا
هُ وَمَنْ دَلّ فى طَرِيقِكَ ضَلا
وَإذا ما اشْتَهَى خُلُودَكَ دا
قالَ لا زُلْتَ أوْ ترَى لكَ مِثْلا

■ ■ ■

ذى المعالى فليعلون
من تعالى



ذى المَعَالى فلْيَعْلُوَنْ مَن تعَالى

هَكَذا هَكَذا وإلاّ فَــــلا لا

شَــرَفٌ يَنْطِحُ النّجــومَ برَوْقَـيْـ

ـهِ وَعِــزٌّ يُقَلْقِلُ الأجْـبَــالا

حَالُ أعْدائِنَا عَظيمٌ وَسَيْفُ الـ

ـدّوْلَةِ ابنُ السّيوفِ أعظَمُ حالا

كُلّمـا أعْـجَلُوا النّذيرَ مَسيراً

أعـجَلَتْـهُمْ جِـيـادُهُ الإعـجَالا

فـأتَتْـهُمْ خَـوَارِقَ الأرْضِ مـا تحْـ

ـمِلُ إلاّ الحَـــديدَ وَالأبْطالا

خَافِياتِ الألْوانِ قَدْ نَسَجَ النّقْـ

ـعُ عَلَيْــهَـا بَرَاقِـعـاً وَجِـلالا

حَـالَفَـتْـهُ صُـدُورُهَا وَالعَـوَالى

لَتَــخُـــوضَـنّ دُونَـهُ الأهْوَالا

وَلَتَـمْضِنّ حَـيثُ لا يَجِدُ الرّمْـ

ـحُ مَداراً وَلا الحِصانُ مَجَالا

لا أَلُومُ ابـنَ لاوُنٍ مَـلِـكَ الـرّو

م وإِنْ كـانَ مـا تَـمَنّى مُـحَـالاَ

أَقْلَقَــتْــهُ بَنِيّــةٌ بَينَ أُذْنَيْـ

ـهِ وَبَانٍ بَغَى السّــمــاءَ فَنَالا

كُلّمــا رَامَ حَطّهــا اتّسَعَ البَنْـ

ـيُ فَـغَطّى جَـبِـينَهُ وَالقَـذالا

يَجْمَعُ الرّومَ وَالصّقالِبَ وَالبُلْـ

ـغَارَ فـيـهَـا وَتَجْـمَعُ الآجَـالا

وَتُوافيـهِم بها فى القَنَا السُّمْـ

ـرِ كمَا وَافَتِ العِطاشُ الصِّلالا

قَـصَـدوا هَدْمَ سُـورِهَا فَـبَنَوْهُ

وَأتَوْا كَيْ يُقَـصّــرُوهُ فَطَالا

وَاستَجَرّوا مكايِدَ الحَرْبِ حتى

تَـرَكُـوها لهَـا عَلَيْــهِمْ وَبَالا

رُبّ أمْرٍ أتَاكَ لا تَحْـمَـدُ الفَـعّـ

ـالَ فـيــه وَتَحْـمَـدُ الأفْـعَـالا

وَقِـسِيٍّ رُمِـيتَ عَنها فَـرَدّتْ

فى قُلُوبِ الرّماةِ عَنكَ النّصَالا

أخذوا الطُّرْقَ يَقطَعُونَ بها الرّسْـ

ـلَ فَكانَ انقطاعُـهَـا إرْسَـالا

وَهُمُ البَـحْـرُ ذو الغَـوَارِبِ إلاّ

أنّهُ صَــارَ عنـدَ بحــرِكَ آلا

مَـا مَـضَـوْا لم يُقـاتِلُوكَ وَلَكِـ
ـنّ القِتالَ الذى كَفاكَ القِتَالا
وَالذى قَطّعَ الرّقـابَ مِنَ الضّـرْ
بِ بكَفّـيْكَ قَطّعَ الآمَـالا
وَالثّبـاتُ الذى أجادوا قَـديماً
عَلّمَ الثّـابِتِـينَ ذا الإجْـفَـالا
نَزَلُوا فى مَـصَـارِ عَـرَفُـوهَا
(يَنْدُبُونَ الأعْـمَـامَ وَالأخْـوَالا
تَحْمِلُ الرّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الهَا
مِ وَتَذْرِى عَلَيـهِم الأوْصَـالا
تُنْذِرُ الجِـسْمَ أنْ يَقُـومَ لَدَيها
فَـتُـريه لِكُلّ عُـضْـوٍ مِـثَـالا
وَإذا حـاوَلَتْ طِعـانَكَ خَـيْلٌ
أبْصَـرتْ أذْرُعَ القَنَا أمْـيَـالا
بَسَطَ الرّعبُ فى اليَمينِ يَميناً
فَتَـوَلّوْا وَفى الشّمالِ شِمَالا
يَنفُضُ الرّوْعُ أيدياً ليسَ تدرى
أسُيُـوفـاً حَـمَلْنَ أمْ أغْـلالا
وَوُجـوهاً أخـافَـهـا منكَ وَجْـهٌ
تَرَكَتْ حُـسْنَهَـا لَهُ وَالجَـمَـالا
وَالعِـيـانُ الجَلىُّ يُحْـدِثُ للظّـ
ـنّ زَوالاً وَللمُـرادِ انْتِـقَـالا

وَإذا مـا خَـلا الجَـبَـانُ بأرْضٍ

طَلَبَ الطّعْنَ وَحـدَهُ وَالنّزَالا

أقْـسَـمُـوا لا رَأوْكَ إلاّ بقَلْبٍ

طَالَمَا غَـرّتِ العُـيُـونُ الرّجَـالا

أيُّ عَـيْنٍ تَأمّلَتْكَ فَـلاقَـتْـ

ـكَ وَطَرْفٍ رَنَا إلَيْكَ فَـآلا

مَا يَشُكُّ اللّعينُ فى أخْذِكَ الجَيـ

ـشَ فَهَلْ يَبعَثُ الجُيوشَ نَوَالا

مَـا لمَنْ يَنصِبُ الحَـبَـائِلَ فى الأرْ

ضِ وَمَرْجاهُ أن يَصيدَ الهِلالا

إنّ دونَ التى على الدّرْبِ وَالأحْـ

ـدَبِ وَالنّهْـرِ مِـخلَطاً مِـزْيَالا

غَـصَبَ الدّهْرَ وَالمُلُوكَ عَلَيْـهـا

فَبَناهَا فى وَجنَةِ الأرْضِ خَـالا

فهىَ تمشى مَشْىَ العَرُوسِ اختيالاً

وَتَثَنّى عَلى الزّمَـانِ دَلالا

وَحَـمَـاهَا بكُلّ مُطّرِدِ الأكْـ

ـعُبِ جَـوْرَ الزّمَـانِ وَالأوْجَـالا

وَظُبىً تَعْـرِفُ الحَـرامَ مِنَ الحِـ

ـلّ فَقَـدْ أفنَتِ الدّمَاءَ حَـلالا

فى خَـمـيسٍ مِنَ الأُسـودِ بَئِيسٍ

يَفْـتَـرِسْنَ النّفُـوسَ وَالأمْـوَالا

إنّمَا أنْفُسُ الأنِيسِ سِبَاعٌ
يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيالا

مَنْ أطاقَ التِماسَ شيءٍ غِلاباً
واغْتِصاباً لم يَلْتَمِسْهُ سُؤالا

كُلُّ غادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنّى
أنْ يكونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبالا

■ ■ ■

ما لنا كلنا

جو يا رسول

مَــا لَنَا كُلُّنَا جَــو يا رَسُـــولُ

أنَــا أهْــوَى وَقَلْـبُكَ المَتْــبُـــولُ

كُلّمـا عـادَ مَن بَعَـثْتُ إلَيْـهَـا

غَـارَ منّى وَخَـانَ فِـيـمَـا يَقُـولُ

أفْـسَـدَتْ بَيْنَنَا الأمَـانَات عَـيْنَا

هَا وَخَـانَتْ قُلُوبَهُنّ العُــقُــولُ

تَشتَكى ما اشتكَيتُ مِن ألم الشّوْ

قِ إلَيـهـا وَالشّـوْقُ حَيـثُ النُّحولُ

وَإذا خـامَـرَ الهَـوَى قَلبَ صَبٍّ

فَـــعَلَيْــــهِ لِكُلّ عَــينٍ دَلِيلُ

زَوِّدِينَا من حُـسنِ وَجْـهِكِ مـا دا

مَ فَـحُـسنُ الوُجـوهِ حَـالٌ تحُـولُ

وَصِلِينَا نَصِلْكِ فى هَذِهِ الدّنْـ

ـيَـا فـإنّ المُقَـامَ فـيــهـا قَليلُ

مَنْ رَآهَا بعَـيْنِهـا شَـاقَـهُ القُطّـ

ـانُ فـيـهَـا كـمَـا تَشُوقُ الحُـمُولُ

إنْ تَرَيْنى أدِمْتُ بَعْــدَ بَيَــاضٍ

فَـحَـمِـيـدٌ مِـنَ القَـنـاةِ الذُّبُـولُ

صَحِبَتْنى على الفَلاةِ فَتَاةٌ
عَادَةُ اللَّوْنِ عندَها التَّبديلُ
سَتَرَتْكِ الحِجالُ عَنهَا ولكنْ
بكِ مِنهَا منَ اللَّمَى تَقبيلُ
مِثْلُهَا أنتِ لَوّحَتْنى وَأسْقَمْـ
ـتِ وَزَادَتْ أبْهاكُما العُطْبُولُ
نَحْنُ أدْرَى وَقَد سألْنَا بِنَجْدٍ
أطَويلٌ طَرِيقُنَا أمْ يَطُولُ
وَكَثيرٌ مِنَ السّؤالِ اشْتِيَاقٌ
وَكَثِيرٌ مِنْ رَدّهِ تَعْليلُ
لا أقَمْنَا عَلى مَكانٍ وَإنْ طَا
بَ وَلا يُمكِنُ المكانَ الرّحيلُ
كُلّمَا رَحّبَتْ بنا الرّوْضُ قُلْنَا
حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأنْتِ السّبيلُ
فِيكِ مَرْعَى جِيادِنَا وَالمَطَايَا
وَإلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذّميلُ
وَالمُسَمَّوْنَ بالأميرِ كَثِيرٌ
وَالأميرُ الذى بهَا المَأمُولُ
ألّذى زُلْتُ عَنْهُ شَرْقاً وَغَرْباً
وَنَداهُ مُقَابِلى مَا يَزُولُ
وَمعى أيْنَمَا سَلَكْتُ كَأنّى
كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بوَجْهى كَفِيلُ

وَإذا العَذْلُ في النّدَى زَارَ سَمْعاً

فَفَداهُ العَذُولُ وَالمَعْذُولُ

وَمَوَالٍ تُحْيِيهِم مِنْ يَدَيْه

نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بهَا مَقْتُولُ

فَرَسٌ سَابحٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ

وَدِلاصٌ زَغْفٌ وَسَيفٌ صَقِيلُ

كُلّمَا صَبّحَتْ دِيارَ عَدُوٍّ

قالَ تِلكَ الغُيُوثُ هذي السّيولُ

دَهِمَتْهُ تُطايِرُ الزَّرَدَ المُحْـ

ـكَمَ عَنْهُ كَمَا يَطيرُ النَّسيلُ

تَقنِصُ الخَيلَ خَيلُهُ قَنَصَ الوَحْـ

ـشِ وَيَستأسرُ الخَميسَ الرّعيلُ

وَإذا الحَرْبُ أعرَضَتْ زَعَمَ الهَوْ

لُ لِعَيْنَيْهِ أنّهُ تَهْويلُ

وَإذا صَحّ فالزّمانُ صَحيحٌ

وَإذا اعْتَلّ فالزّمانُ عَليلُ

وَإذا غابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكانٍ

فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهٌ جَميلُ

لَيسَ إلاّكَ يا عَليُّ هُمَامٌ

سَيْفُهُ دونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ

كَيفَ لا تأمَنُ العِراقُ وَمِصْرٌ

وَسَرَاياكَ دونَهَا وَالخُيُولُ

لَوْ تَحَـرَّفْتَ عَن طَرِيق الأعـادى

رَبَطَ السِّـدْرُ خَـيلَهُمْ وَالنّخـيلُ

وَدَرَى مَنْ أعَـــزّهُ الـدّفعُ عَـنـهُ

فـيـهِـمَـا أنّهُ الحَـقِـيـرُ الذّليلُ

أنتَ طُولَ الحَـيَـاة للرّوم غـازٍ

فَمَتى الوَعْـدُ أن يكونَ القُـفولُ

وَسِـوى الرّومِ خَلفَ ظَهـرِكَ رُومٌ

فَـعَلَى أيّ جَـانِبَـيْكَ تَمِـيلُ

قَـعَـدَ النّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسـاعيـ

ـكَ وَقـامتْ بهـا القَنَا وَالنُّصُولُ

مـا الذى عِنْدَهُ تُدارُ المَنَايَا

كـالّذى عِندَهُ تُدارُ الشَّـمـولُ

لَسْتُ أرْضَى بأنْ تكُونَ جَـوَاداً

وَزَمَـانى بأنْ أرَاكَ بَخِـيلُ

نَغّصَ البُعدُ عَنكَ قُرْبَ العَطايا

مَرْتَعى مُخصِبٌ وَجِسمى هَزِيلُ

إنْ تَبَـوّأتُ غَـيـرَ دُنْيَـايَ داراً

وَأتَانى نَيْلٌ فَـأنْتَ المُنيلُ

فمِن عَبيدى إنْ عِشتَ لى ألفُ كافو

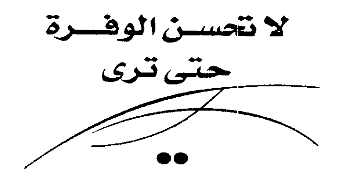
رٍ وَلـى مِـن نَداكَ رِيفٌ ونِيـلُ

مَـا أُبالى إذا اتّقَـتْكَ اللّيَـالى

مَنْ دَهَتْـهُ حُبُـولُهـا وَالخُبُـولُ

■■■

لا تحسن الوفـرة حتى ترى



لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حَتّى تُرَى

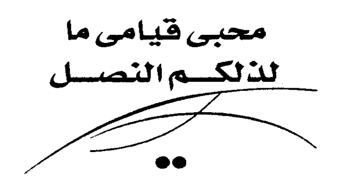
مَنْشُورَةَ الضَّفْرَينِ يَوْمَ القِتالْ

عَلى فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً

يَعُلُّهَا مِنْ كُلِّ وَافي السِّبَالْ

■ ■ ■

محبى قيامى ما لذلكم النصل



مُحبّى قيَامى مَا لِذلِكُمُ النّصْلِ
بَريئاً مِنَ الجرْحَى سَليماً من القَتلِ

أرَى من فِرِنْدى قِطعَةً فى فِرِنْدِهِ
وَجودةُ ضربِ الهَامِ فى جودة الصّقلِ

وَخُضرَةُ ثوْبِ العيش فى الخضرةِ التى
أرَتكَ احمرارَ المَوْتِ فى مدرَج النّملِ

أمِطْ عَنكَ تَشبيهى بمَا وَكَأنّهُ
فَمَا أحَدٌ فَوْقى وَلا أحَدٌ مِثْلى

وَذَرْنى وَإيّاهُ وَطِرْفى وَذابِلى
نكنْ واحداً يلقى الوَرَى وَانظرَنْ فعلى

■ ■ ■

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا

أحْيَا وَأيْسَرُ مَا قاسَيْتُ ما قَتَلا
وَالبَيْنُ جارَ على ضُعْفى وَمَا عَدَلا

وَالوَجدُ يَقوَى كما تَقوَى النّوَى أبداً
وَالصّبرُ يَنحلُ فى جسمى كما نَحِلا

لَوْلا مُفارَقَةُ الأحبابِ ما وَجَدَتْ
لهَا المَنَايَا إلى أرْوَاحِنَا سُبُلا

بمَا بجفْنَيْكِ من سِحْرٍ صِلى دَنِفاً
يهوَى الحيَاةَ وَأمّا إنْ صَدَدتِ فَلا

إلاّ يَشِبْ فَلَقَدْ شابَتْ لَهُ كَبِدٌ
شَيْباً إذا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلا

يَحِنّ شَوْقاً فَلَوْلا أنّ رَائِحَةً
تَزورُهُ مِن رِياحِ الشّرْقِ مَا عَقَلا

هَا فانْظُرى أوْ فَظُنّى بى تَرىْ حُرَقاً
مَن لم يَذُقْ طَرَفاً منها فقدْ وَألا

عَلّ الأميرَ يَرَى ذُلّى فيَشْفَعَ لى
إلى التى تَركَتْنى فى الهَوَى مَثَلا

أيْقَنْتُ أنّ سَعِيداً طَالِبٌ بدَمى

لَمّا بَصُرْتُ بهِ بالرّمْحِ مُعْتَقِلا

وأنّنى غَيرُ مُحْصٍ فَضْلَ والِدِهِ

وَنَائِلٌ دونَ نَيْلى وَصْفَهُ زُحَلا

قَيْلٌ بمَنْبجَ مَثْواهُ ونَائِلُهُ

فى الأفْقِ يَسألُ عَمّنْ غيرَهُ سألا

يَلوحُ بَدْرُ الدّجى فى صَحنِ غُرّتِهِ

وَيحْمِلُ الموتُ فى الهيجاء إن حمَلا

تُرَابُهُ فى كِلابٍ كُحْلُ أعْيُنِهَا

وَسَيْفُهُ فى جَنَابٍ يَسْبِقُ العَذَلا

لنُورِهِ فى سَمَاءِ الفَخْرِ مُخْتَرَقٌ

لوْ صاعدَ الفكرَ فيهِ الدّهرَ ما نَزَلا

هُوَ الأميرُ الذى بَادَتْ تَميمُ بهِ

قِدْماً وساقَ إليْها حَيْنُهَا الأجَلا

لَمّا رَأوْهُ وَخَيْلُ النّصْرِ مُقْبِلَةٌ

وَالحَرْبُ غَيرُ عَوَانٍ أسلموا الحِلَلا

وَضاقَتِ الأرْضُ حتى كانَ هارِبُهمْ

إذا رَأى غَيرَ شىءٍ ظَنّهُ رَجُلا

فَبَعْدَهُ وإلى ذا اليَوْمِ لوْ رَكَضَتْ

بالخَيْلِ فى لهَوَاتِ الطّفلِ ما سَعَلا

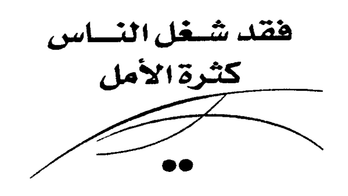
فَقَدْ تركْتَ الأُلى لاقَيْتَهُمْ جَزَراً

وَقَد قَتَلتَ الأُلى لم تَلْقَهُمْ وَجَلا

كَمْ مَهْمَهٍ قَذَفٍ قلبُ الدّليلِ به
قَلْبُ المُحبّ قَضانى بعدما مَطَلا
عَقَدْتُ بالنّجْمِ طَرْفى فى مَفاوِزِه
وَحُرَّ وَجْهى بحَرّ الشّمسِ إذْ أفَلا
أوْطَأتُ صُمَّ حَصاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ
تَغَشْمَرَتْ بى إليكَ السهلَ وَالجَبَلا
لَوْ كنتَ حشوَ قَميصى فوْقَ نُمرُقِهَا
سَمِعْتَ للجنّ فى غيطانِهَا زَجَلا
حتى وَصَلْتُ بنَفْسٍ ماتَ أكثرُها
وَلَيْتَنى عِشْتُ مِنْهَا بالّذى فَضَلا
أرْجو نَداكَ وَلا أخشَى المِطالَ به
يا مَنْ إذا وَهَبَ الدّنْيا فقَد بخِلا

■ ■ ■

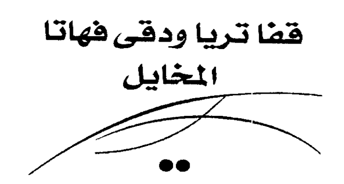
فقد شغل الناس كثرة الأمل



فقَدْ شَغَلَ النّاسَ كَثرَةُ الأمَلِ
وَأنْتَ بالمَكْرُمَاتِ فى شُغُلِ
تَمَثّلُوا حَاتِماً وَلَوْ عَقَلُوا
لَكُنْتَ فى الجُودِ غايَةَ المَثَلِ
أهْلاً وَسَهْلاً بما بَعَثْتَ بهِ
إيهاً أبا قَاسِمٍ وبالرّسُلِ
هَديّةٌ مَا رَأيْتُ مُهْدِيَها
إلاّ رَأيْتُ العِبَادَ فى رَجُلِ
أقَلُّ مَا فى أقَلّهَا سَمَكٌ
يَسْبَحُ فى بِرْكَةٍ مِنَ العَسَلِ
كَيفَ أُكَافى عَلى أجَلّ يَدٍ
مَنْ لا يَرَى أنّهَا يَدٌ قِبَلى

■■■

قفا تريا ودقى فهاتا المخايل



قِـفَـا تَرَيَا وَدْقى فَـهَـاتَا المَخـايِلُ
وَلا تَخْشَـيـا خُلْفـاً لِما أنَا قـائِلُ

رَمانى خساسُ النّاس من صائبِ استه
وآخَـــرَ قُطْنٌ من يَدَيـهِ الجَنَادِلُ

وَمن جـاهلٍ بى وَهْوَ يَجـهَلُ جَـهلَهُ
وَيَجْـهَلُ عِلمى أنّهُ بىَ جـاهِلُ

وَيَجْـهَلُ أنّى مالكَ الأرْضِ مُـعسِرٌ
وَأنّى على ظَهرِ السِّماكَينِ رَاجِلُ

تُحَـقِّـرُ عِندى هِمّـتى كُلَّ مَطلَبٍ
وَيَقصُرُ فى عَينى المَدى المُتَطاوِلُ

ومـا زِلْتُ طَوْداً لا تَزُولُ مَنَاكِـبى
إلى أنْ بَدَتْ للضّـيْمِ فىّ زَلازِلُ

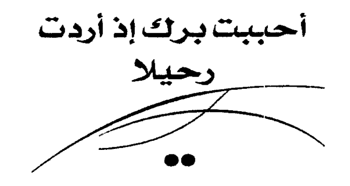
فَـقَلْقَلْتُ بالهَمّ الذى قَلْقَلَ الحَشَـا
قَـلاقِلَ عِـيسٍ كُلّهُنّ قَـلاقِلُ

إذا اللّيْلُ وَارَانا أرَتْنا خِـفـافُـهـا
بقَدحِ الحَصَى ما لا تُرينا المَشاعِلُ

كأنّى منَ الوَجْناءِ فى ظَهرِ مَوْجَةٍ
رَمَتْ بى بحــاراً مـا لَهُنّ سَــواحِلُ
يُخَـيِّلُ لى أنّ البِــلادَ مَـسَـامِـعى
وأنّىَ فـيــهـا مـا تَقُـولُ العَـواذِلُ
وَمَنْ يَبغِ ما أبْغى مِنَ المَجْدِ والعلى
تَسَــاوَ المَحـــايِى عِنْدَهُ وَالمَقــاتِلُ
ألا لَيسَتِ الحاجاتُ إلاّ نُفُوسَكمْ
وَلَيسَ لَنا إلاّ السّــيــوفَ وَسـائِلُ
فَـمَـا وَرَدَتْ رُوحَ امـرئٍ رُوحُـهُ له
وَلا صَـدَرَتْ عن باخِلٍ وَهوَ باخِلُ
غَـثَـاثَةُ عَـيـشى أنْ تَغَثّ كَـرامَـتى
وَلَـيــسَ بِـغَـثٍّ أنْ تَـغَـثّ المَـآكـلُ

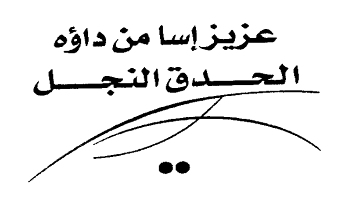
■ ■ ■

أحببت برك إذ أردت رحيلا



أحْبَبْتُ بِرّكَ إذْ أرَدْتَ رَحيلا
فوَجَدْتُ أكثرَ ما وَجَدْتُ قَليلا
وَعَلِمْتُ أنّكَ فى المَكارِمِ رَاغِبٌ
صَبٌّ إلَيْها بُكْرَةً وَأصِيلا
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِى إلىّ هَدِيّةً
مِنى إلَيْكَ وَظَرْفَها التّأميلا
بِرٌّ يَخِفّ عَلى يَدَيْكَ قَبُولُهُ
وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلىّ ثَقِيلا

■■■



عَـزيزٌ إسـاً مَن داؤهُ الحَدَقُ النُّجْلُ
عَـيَـاءٌ بـه مـاتَ المُحبّـونَ من قَبْلُ
فَـمَنْ شـاءَ فَلْيَنْظُرْ إلىّ فـمَنظَرى
نَذيرٌ إلى مَن ظَنّ أنّ الهَوَى سَهْلُ
ومـا هىَ إلاّ لحظَةٌ بَعـدَ لحظَة
إذا نَزلَتْ فى قَلبِـهِ رَحَلَ العَـقْلُ
جرَى حبُّها مجْرَى دَمى فى مَفاصِلى
فأصْبَحَ لى عَن كلّ شُغلٍ بها شُغْلُ
سَبَـتْنى بدَلٌ ذاتُ حُسْنٍ يَزينُهـا
تَكَحُّلُ عَيْنَيـهـا وليسَ لهـا كُحلُ
كـأنّ لحـاظَ العَـينِ فى فَـتْكه بِنَا
رَقـيبٌ تَعَـدّى أوْ عَـدُوٌّ لهُ دَخْلُ
ومن جَسَدى لم يَترُكِ السّقمُ شعرَةً
فَـمَا فَوْقَـهـا إلاّ وفـيـهـا لَهُ فِـعْلُ
إذا عَـذَلُوا فـيـهـا أجَـبْتُ بأنّة :
حُبَيّبَتى قلبى فُؤادى هيا جُمْلُ
كـأنّ رَقيبـاً منكِ سَدّ مَسـامِعى
عنِ العذلِ حتى ليس يدخلها العذلُ

كـأنّ سُـهـادَ اللّيـلِ يَعـشَقُ مُـقلَتـى
فـبَـيْنَهُـمـا فـى كُلّ هَجْـرٍ لنـا وَصْلُ

أُحِبّ التـى فـى البـدرِ منهـا مَشَـابِهٌ
وأشكـو إلى من لا يُصـابُ له شكلُ

إلى واحـدِ الدّنيـا إلى ابنِ مُحَمّدٍ
شُـجـاعَ الذى لله ثـمّ لَهُ الفَـضْلُ

إلى الثّـمَـرِ الحُلْوِ الذى طَىٌّ لَهُ
فُـرُوعٌ وقَـحْطانُ بنُ هودٍ لهـا أصلُ

إلى سَـيِّـدٍ لَوْ بَشّـرَ الله أُمّـةً
بغَـيـرِ نَبىٍّ بَشّـرَتْنَا بـهِ الرّسْلُ

إلى القابضِ الأرْواحِ والضّيغَمِ الذى
تُحَدّثُ عن وَقفاته الخيلُ والرَّجْلُ

إلى رَبّ مـالٍ كُلّمـا شَتّ شَـمـلُهُ
تَجَـمّعَ فى تَشـتيـتِـهِ للعُلَى شَـمْلُ

هُمَامٌ إذا مـا فـارَقَ الغِـمْـدَ سَيْـفُـهُ
وعـايَنْتَـهُ لم تَـدرِ أيّهُـمَـا النّصْلُ

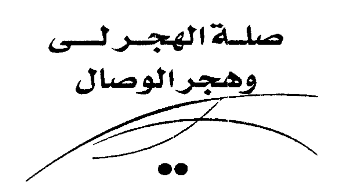
رَأيْتُ ابـنَ أمّ المَوْتِ لوْ أنّ بَأسَـهُ
فَشَا بينَ أهْلِ الأرْضِ لانقطعَ النسلُ

على سـابحٍ مَـوْجُ المَنايا بنَحْـرِهِ
غَـداةَ كـأنّ النّبلَ فـى صَـدرِهِ وَبْلُ

وَكَمْ عَـينِ قِـرْنٍ حَـدّقَتْ لِنِزالِهِ
فلم تُغْضِ إلاّ والسّنانُ لهـا كُـحلُ

إذا قيلَ رِفقاً قالَ للحلم موْضعٌ
وَحِلْمُ الفتى فى غَيرِ مَوْضِعه جَهْلُ
ولَوْلا تَوَلّى نَفسِه حَملَ حِلْمِه
عن الأرض لانهدّتْ وناء بها الحِملُ
تَباعَدَتِ الآمالُ عن كلِّ مَقصِد
وضاقَتْ بها إلاّ إلى بابِه السُّبْلُ
ونادى الندى بالنّائمينَ عن السُّرَى
فأسمَعَهمْ هُبّوا فقد هلَكَ البُخلُ
وَحالَتْ عَطايا كَفِّه دونَ وَعْده
فَلَيسَ لَهُ إنْجازُ وَعْدٍ وَلا مَطْلُ
فأقْرَبُ مِن تَحديدِها رَدُّ فائتٍ
وأيسَرُ من إحصائها القَطرُ والرّملُ
وَما تَنْقِمُ الأيّامُ مِمّنْ وُجُوهُهَا
لأخْمَصِه فى كلِّ نائبَةٍ نَعْلُ
وَمَا عَزّهُ فيها مُرادٌ أرادَهُ
وإنْ عَزّ إلاّ أن يكونَ لَهُ مِثْلُ
كَفَى ثُعَلاً فَخْراً بأنّكَ مِنْهُمُ
ودَهْرٌ لأنْ أمْسَيتَ من أهلِه أهلُ
ووَيْلٌ لنَفسٍ حاوَلَتْ منْكَ غِرّةً
وَطُوبَى لعَينٍ سَاعَةً منكَ لا تخلو
فَما بفَقيرٍ شامَ بَرْقَكَ فَاقَةٌ
وَلا فى بِلادٍ أنْتَ صَيّبُها مَحْلُ

■ ■ ■



صلة الهجر لى وهجر الوصال

صِلَةُ الهَجْرِ لى وهَجرُ الوِصالِ
نَكَسانى فى السُّقمِ نُكسَ الهِلالِ

فَغَدا الجِسْمُ ناقِصاً والذى يَنْـ
ـقُصُ مِنْهُ يَزيدُ فى بَلْبَالى

قِفْ على الدِّمْنَتَينِ بالدَّوِّ من رَيَّـ
ـا كَخالٍ فى وجنةٍ جنبَ خالِ

بطُلُولٍ كأنّهُنّ نُجُومٌ
فى عِراصٍ كأنّهُنّ لَيالِ

ونُؤىٌ كأنّهُنّ عَلَيْهـ
ـنّ خِدامٌ خُرْسٌ بسُوقٍ خِدالِ

لا تَلُمْنى فإنّنى أعْشَقُ العُشّـ
ـاقِ فيها يا أعْذَلَ العُذّالِ

ما تُريدُ النّوَى منَ الحَيّةِ الذوّ
اقِ حَرَّ الفَلا وبَرْدَ الظّلالِ

فهوَ أمضَى فى الرّوْ . من مَلَكِ المَوْ
تِ وأسرَى فى ظُلمةٍ من خيالِ

ولحَتْفٍ فى العِزّ يَدْنُو مُحِبٌّ

ولعُمْرٍ يَطُولُ فى الذّلّ قالِ

نحنُ رَكْبٌ مِلْجِنٍّ فى زىّ ناسٍ

فوْقَ طَيرٍ لها شخوصُ الجِمالِ

من بَناتِ الجَديلِ تَمشى بنا فى الـ

ـبيدِ مَشْىَ الأيّامِ فى الآجالِ

كُلُّ هَوْجاءَ للدّياميمِ فيها

أثَرُ النّارِ فى سَليطِ الذُّبالِ

عامِداتٍ للبَدْرِ والبَحْرِ والضِّرْ

غامَةِ ابنِ المُبارَكِ المِفْضالِ

مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمانَ فى المُلْـ

ـكِ جَلالاً ويُوسُفاً فى الجَمَالِ

ورَبيعاً يُضاحِكُ الغَيثُ فيهِ

زَهَرَ الشّكْرِ من رِياضِ المَعالى

نَفَحَتْنَا منهُ الصَّبا بنَسيمٍ

رَدّ روحاً فى مَيّتِ الآمَالِ

هَمُّ عَبدِ الرّحمنِ نَفعُ المَوالى

وبَوارُ الأعْداءِ والأمْوالِ

أكبرُ العَيبِ عندَهُ البُخلُ والطّعْـ

ـنُ عَلَيْهِ التّشْبيهُ بالرِّئْبالِ

والجِراحاتُ عِندَهُ نغَماتٌ

سُبِقَتْ قَبلَ سَيْبِهِ بِسُؤالِ

ذا السّراجُ المُنيرُ هذا النّقيُّ الـ

ـجَـيْبِ هـذا بَقِـيّـةُ الأبْـدالِ

فَخُذا ماءَ رِجْلِهِ وانْضِحا في الـ

ـمُـدْنِ تأمَـنْ بَوائِـقَ الـزِّلْـزَالِ

وامْسَحا ثَوْبَهُ البَقيرَ على دا

ئِكُما تُشْفَيا مِنَ الإعْلالِ

مالِئاً مِنْ نَوالِهِ الشّرْقَ والغَرْ

بَ ومن خَوْفِهِ قُلوبَ الرّجالِ

قابِضاً كَفّهُ اليَمينَ على الدّنْـ

ـيَا ولَوْ شاءَ حازَها بالشّمالِ

نَفْسُهُ جَيْشُهُ وتَدْبيرُهُ النّصْـ

ـرُ وألحاظُهُ الظُّبَى والعَوالي

ولَهُ في جَماجِمِ المالِ ضَرْبٌ

وَقْعُهُ في جَماجِمِ الأبْطالِ

فَهُمُ لاتّقائِهِ الدّهْرَ في يَوْ

مِ نِزالٍ ولَيسَ يَوْمُ نِزالِ

رَجُلٌ طينُهُ منَ العَنبَرِ الوَرْ

دِ وطينُ العِبادِ مِنْ صَلْصَالِ

فَبَقِيّاتُ طِينِهِ لاقَتِ المَا

ءَ فَصارَتْ عُذوبَةً في الزُّلالِ

وبَقايا وقارِهِ عافَتِ النّا

سَ فصارَتْ رَكانَةً في الجِبالِ

لَستُ ممّنْ يَغُــرّهُ حُــبُّكَ السّلْـ

ـمَ وأنْ لا تَرَى شُــهــودَ القِــتــالِ

ذاكَ شيءٌ كَفاكَهُ عَيشُ شانيـ

ـكَ ذَليـــــلاً وقِلّــةُ الأشْكالِ

واغْتِـفارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخطُ مِنْهُ

جُـــعِلَتْ هامُـــهُمْ نِعــالَ النّعــالِ

لِجِيادٍ يَدْخُلْنَ في الحَرْبِ أعرا

ءً ويخـــرُجنَ مِن دَمٍ في جِـــلالِ

واسْتَعـارَ الحَـديدُ لَوْناً وألْقَى

لَوْنَهُ فـــي ذَوائِبِ الأطْفـــــالِ

أنتَ طَوراً أمَـــرُّ مِنْ ناقِعِ السّمّ

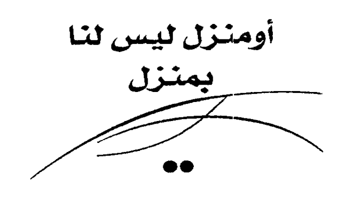
وطَوْراً أحْلى مِنَ السّلْســـــالِ

إنّما النّاسُ حَيثُ أنْتَ وما النّا

سُ بناسٍ في مَـوْضِعٍ منكَ خالِ

■ ■ ■

أومنزل ليس لنا بمنزل



أومَنْزِلٍ لَيسَ لَنَا بِمَنْزِلِ

ولا لغَيرِ الغَادِياتِ الهُطَّلِ

نَدِيْ الخُزامَى أذْفَرِ القَرَنْفُلِ

مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لم يُحَلَّلِ

عَنّ لَنا فيهِ مُراعى مُغْزِلِ

مُحَيَّنُ النّفسِ بَعيدُ المَوْئِلِ

أغناهُ حُسنُ الجيدِ عن لُبسِ الحلى

وعادَةُ العُرْيِ عَنِ التَفَضّلِ

كأنّهُ مُضَمَّخٌ بصَنْدَلِ

مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الأيّلِ

يَحُولُ بَينَ الكَلْبِ والتأمّلِ

فَحَلّ كَلاّبي وِثاقَ الأحْبُلِ

عَن أشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلسَلِ

أقَبَّ ساطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ

مِنْها إذا يُثْغَ لَهُ لا يَغْزَلِ

مُؤجَدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المَفْصِلِ

لَـهُ إذا أدْبَـرَ لحظُ المُقْـــــبِلِ
كـأنـمـا يَنظرُ مِنْ سَـجَنْجَلِ
يَعْـدو إذا أحْـزَنَ عَـدْوَ المُسْهِلِ
إذا تَلا جَـاءَ المَدى وقَـدْ تُلى
يُقْعى جُلُوسَ البَدَوىّ المُصْطَلى
بأرْبَعٍ مَـجْـدولَةٍ لَمْ تُجْـدَلِ
فُـتْلِ الأيادى رَبِذاتِ الأرْجُلِ
آثارُها أمْـثـالُهـا فى الجَنْدَلِ
يَكادُ فى الوَثْبِ مِنَ التَـفَـتّلِ
يَجْـمَعُ بينَ مَـتْنِهِ والكَلْكَلِ
وبَينَ أعْـلاهُ وبَيـنَ الأسْـفَلِ
شَبيـهُ وسْمىّ الحِضارِ بالوَلى
كـأنّهُ مُـضَـبَّـرٌ مِنْ جَـرْوَلِ
مُـــوَثَّقٌ علـى رِمــاحٍ ذُبَّلِ
ذى ذَنَبٍ أجْـرَدَ غَـيـرِ أعْـزَلِ
يخطّ فى الأرْضِ حسابَ الجُمَّلِ
كـأنّهُ مِنْ جِـسْـمِـهِ بمَعْـزِلِ
لوْ كانَ يُبلى السَوْطَ تحريكٌ بَلى
نَيلُ المُنى وحُكمُ نَفسِ المُرْسِلِ
وعُـقْلَةُ الظَبى وحَـتفُ التّـتفُلِ
فـانْبَـرَيا فَـذّيْنِ تحتَ القَسطَلِ
قَـد ضَـمِنَ الآخِـرُ قَـتلَ الأوّلِ

فى هَبـوَةٍ كِـلاهُمـا لـم يَذْهَلِ

لا يأتَلى فى تَرْكِ أنْ لا يأتَلى

مُقْتَـحِمـاً على المَكانِ الأهْوَلِ

يخالُ طُولَ البحرِ عَرْضَ الجدولِ

حـتى إذا قِـيلَ لهُ نِلْتَ افْـعَلِ

إفْـتَـرَّ عن مَـذرُوبَةٍ كـالأنْصُلِ

لا تَعْرِفُ العَهدَ بصَقلِ الصّيقلِ

مُـرَكّـبـاتٍ فـى العَـذابِ المُنْزَلِ

كـأنّهـا من سُـرْعَـةٍ فى الشّمْألِ

كـــأنّهــا مِنْ ثِقَلٍ فى يَذْبُلِ

كـأنّهـا مِن سَـعَـةٍ فى هَوْجَلِ

كــأنّهُ مِنْ عِلْمِــه بالمَقْــتَلِ

عَلّمَ بُقْـراطَ فِـصـادَ الأكْـحَلِ

فَـحـالَ مـا للقَـفْـزِ للتّـجَـدّلِ

وصارَ ما فى جِلْدِهِ فى المِرْجَلِ . .

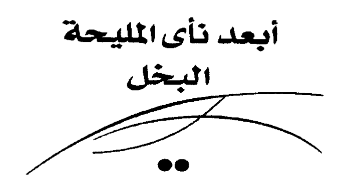
فلم يَضِرْنا مَعْهُ فَقدُ الأجـدَلِ

إذا بَقــيتَ ســالماً أبَا عَلى

فــالمُلْكُ لله العَــزيزِ ثُمّ لى

■ ■ ■

أبعد نأى المليحة
البخل



أبْعَدُ نأىِ المَليحَةِ البَخَلُ

فى البُعْدِ ما لا تُكَلَّفُ الإبلُ

مَلُولَةٌ ما يَدومُ لَيسَ لَها

مِنْ مَلَلٍ دائمٍ بِهَا مَلَلُ

كأنَمَا قَدُّها إذا انْفَتَلَتْ

سكرانُ من خمرِ طَرْفِها ثَمِلُ

بى حَرُّ شَوْقٍ إلى تَرَشّفِها

يَنفَصِلُ الصّبرُ حينَ يَتّصِلُ

ألثّغرُ والنّحْرُ والمُخَلْخَلُ والـ

ـمِعْصَمُ دائى والفاحِمُ الرّجِلُ

ومَهْمَهٍ جُبْتُهُ على قَدَمى

تَعجِزُ عَنهُ العَرامِسُ الذُّلُلُ

بصارِمى مُرْتَدٍ . . بمَخْبُرَتى

مُجْتَزِئٌ . . بالظلام مُشْتَمِلُ

إذا صَديقٌ نَكِرْتُ جانِبَهُ

لم تُعْيِنى فى فِراقِهِ الحِيَلُ

فى سَعَةِ الخافِقَينِ مُضْطَرَبٌ

وفى بِلادٍ مِنْ أُخْتِـهـا بَدَلُ

وفى اعْتِمارِ الأميرِ بَدْرِ بنِ عَمّـ

ـارٍ عَنِ الشّغلِ بالوَرَى شُغُلُ

أصْبَحَ مالُ كَمالِهِ لِذَوى الـ

ـحاجَةِ لا يُبْتَدَا ولا يُسَلُ

هَانَ عَلى قَلْبِهِ الزّمانُ فَما

يَبِينُ فيهِ غَمٌّ ولا جَذَلُ

يَكادُ مِنْ طاعَةِ الحِمامِ لَهُ

يَقْتُلُ من مَا دَنَا لَهُ الأجَلُ

يَكادُ مِنْ صِحّةِ العَزيمَةِ مَا

يَفْعَلُ قَبْلَ الفِعالِ يَنْفَعِلُ

تُعْرَفُ فى عَيْنِهِ حَقائِقُهُ

كأنّهُ بالذّكاءِ مُكْتَحِلُ

أُشْفِقُ عِندَ اتّقادِ فِكرَتِهِ

عَلَيْهِ مِنها أخافُ يَشْتَعِلُ

أغَرُّ . . أعْداؤهُ إذا سَلِمُوا

بالهَرَبِ استَكبَرُوا الذى فَعَلُوا

يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سابِحَةٍ

أرْبَعُها قَبلَ طَرْفِها تَصِلُ

جَرْداءَ مِلْءِ الحِزامِ مُجْفَرَةٍ

تكونُ مِثْلَىْ عَسيبِها الخُصَلُ

إنْ أدْبَرَتْ قُلتَ لا تَليلَ لهـا

أو أقبَلَتْ قلتَ ما لها كَفَلُ

والطّعنُ شَزْرٌ والأرْضُ واجفةٌ

كأنّما في فُؤادِها وَهَلُ

قَدْ صَبَغَتْ خَدّها الدّماءُ كمَا

يَصبُغُ خَدَّ الخَريدَةِ الخَجَلُ

والخَيْلُ تَبكي جُلُودُها عَرَقاً

بأدْمُعٍ ما تَسُحّها مُقَلُ

سارٍ ولا قَفْرَ مِنْ مَواكِبِهِ

كأنّما كلّ سَبْسَبٍ جَبَلُ

يَمْنَعُهَا أن يُصيبَها مَطَرٌ

شِدّةُ ما قَدْ تَضايَقَ الأسَلُ

يا بَدْرُ يا بحْرُ يا غَمامَةُ يا

لَيثَ الشّرَى يا حِمامُ يا رَجُلُ

إنّ البَنَانَ الذي تُقَلّبُهُ

عِندَكَ في كلّ مَوْضِعٍ مَثَلُ

إنّكَ مِنْ مَعشَرٍ إذا وَهَبُوا

ما دونَ أعمارِهمْ فَقد بخِلُوا

قُلُوبُهُمْ في مَضاءِ ما امتَشَقُوا

قاماتُهُمْ في تَمامِ ما اعْتَقَلُوا

أنتَ نَقيضُ اسمِهِ إذا اختَلَفَتْ

قَواضِبُ الهِنْدِ والقَنَا الذُّبُلُ

أنتَ لَعَمرى البَدْرُ المُنيرُ ولكِـ

ـنّكَ فى حَـوْمَـةِ الوَغى زُحَلُ

كَـتـيـبَـةٌ لَسْتَ رَبَّهـا نَفَلٌ

وبَلْدَةٌ لَستَ حَلْيَـهـا عُطُلُ

قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِها ومَغْرِبِها

حتى اشتَكَتْكَ الرِّكابُ والسُّبُلُ

لم تُبْقِ إلاّ قَليلَ عـافِـيَـةٍ

قد وَفَدَتْ تَجتَديكَهَا العِلَلُ

عُـذْرُ المَلُومَيـنِ فـيكَ أنَّهُمَـا

آسٍ جَـبَـانٌ ومِـبْـضَعٌ بَطَلُ

مَدَدْتَ فى راحَةِ الطَّبيبِ يَداً

فَـمـا درَى كَـيفَ يُقطَعُ الأمَلُ

إنْ يَكُنِ البَـضْعُ ضَـرَّ باطِنَهَـا

فَـرُبّمـا ضَـرَّ ظَهْـرَها القُـبَلُ

يَشُقّ فى عِـرْقِـهـا الفِـصادُ ولا

يَشقّ فى عِرْقِ جُودِها العَذَلُ

خـامَـرَهُ إذ مَـدَدْتَهـا جَـزَعٌ

كـأنّهُ مِنْ حَـذاقَـةٍ عَـجِلُ

جـازَ حُـدودَ اجتِـهـادِهِ فـأتَى

غَـيـرَ اجتِـهـادٍ . . لأمّـهِ الهَبَلُ

أبْلَغُ مـا يُطْلَبُ النّجـاحُ به الـ

ـطّبْعُ وعندَ التّـعَـمّقِ الزّلَلُ

إرْثِ لهَـــا إنّهـــا بمَا مَلَكَتْ

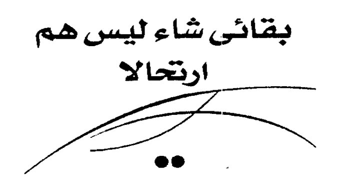
وبالذى قَـــدْ أسَلْتَ تَنْهَـــمِلُ

مِـــثْلُكَ يا بَدْرُ لا يَكونُ ولا

تَـصْـلُـحُ إلاّ لِمِثْـلِـكَ الـدّوَلُ

■■■

بقائى شاء ليس هم
ارتحالا



بَقـائى شـاءَ لَيسَ هُمُ ارْتحـالا

وحُسْنَ الصّبرِ زَمّوا لا الجِمالا

تَـوَلّوْا بَغْـــتَــــةً فَكَأنّ بَيْناً

تَهَـيّبَنى فَـفـاجـأنى اغْـتِـيالا

فكانَ مَسيرُ عيسِهِم ذَميلاً

وسَيْرُ الدّمْعِ إثْرَهُمُ انهِمالا

كأنّ العِيسَ كانَتْ فَوْقَ جفنى

مُناخــاتٍ فَلَمّــا ثُرْنَ سَــالا

وحَجّبَتِ النّوَى الظّبَيَاتِ عنى

فَساعَدَتِ البَراقِعَ والحِجالا

لَبِسْنَ الوَشْىَ لا مُتَجَمّلاتٍ

ولكِنْ كَىْ يصنّ بهِ الجَمَــالا

وضَفّرْنَ الغَدائِرَ لا لحُسْنٍ

ولكنْ خِفنَ فى الشّعَرِ الضّلالا

بجِسْمى مَنْ بَرَتْه فلَوْ أصارَتْ

وِشــاحى ثَقْبَ لُؤلُؤةٍ لجَــالا

ولَوْلا أنّنى فى غَـــيـــرِ نَوْمٍ
لَكُنْتُ أظُنُّنى منى خَـيَـالا

بَدَتْ قَـمَراً ومـالَتْ خُـوطَ بانٍ
وفـاحَتْ عَنْبَـراً ورَنَت غَـزالا

وجارَتْ فى الحُكومَةِ ثمّ أبْدَتْ
لَنا من حُسنِ قامَتِها اعتِدالا

كـأنّ الحُزْنَ مَـشْغُـوفٌ بقَلبى
فَساعَةَ هَجرِها يَجِدُ الوِصالا

كَذا الدّنْيا على مَن كانَ قَبْلى
صُروفٌ لم يُدِمْنَ عَلَيْـهِ حَالا

أشَـدُّ الغَمّ عِنْدى فى سُـرورٍ
تَيَـقّنَ عَنهُ صـاحِبُـهُ انْتِـقـالا

ألِفْتُ تَرَحّلى وجَـعَلْتُ أرضى
قُـتُـودى والغُـرَيْرِىَّ الجُـلالا

فَمـا حاوَلْتُ فى أرْضٍ مُقاماً
ولاً أزْمَـــعْـتُ عَن أرْضٍ زَوالا

على قَلَقٍ كـأنّ الرّيحَ تَحْـتِى
أُوَجّـهُـهـا جَنُوباً أوْ شَـمَـالاً

إلى البَـدْرِ بنِ عَـمّارَ الذى لَمْ
يكُنْ فى غُرّةِ الشّهْرِ الهِـلالا

ولم يَعْظُمْ لنَقْصٍ كـانَ فـيــهِ
ولم يَزَلِ الأمـيــرَ ولَنْ يَزالا

بلا مِثْلٍ وإنْ أبْصَرْتَ فيه
لكُلّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالا
حُسَامٌ لابنِ رائقٍ المُرَجّى
حُسام المُتّقى أيّامَ صالا
سِنانٌ فى قَناةِ بَنى مَعَدٍّ
بَنى أسَدٍ إذا دَعَوا النّزالا
أعَزُّ مُغالِبٍ كَفّاً وسَيْفاً
ومَقْدِرَةً ومَحْمِيَّةً وآلا
وأشرَفُ فاخِرٍ نَفْساً وقَوْماً
وأكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمّاً وخالا
يكونُ أخَفُّ إثْنَاءٍ عَلَيْه
على الدّنْيا وأهْلِيها مُحَالا
ويَبْقَى ضِعْفُ ما قَد قيلَ فيه
إذا لم يَتَّرِكْ أحَدٌ مَقَالا
فيا ابنَ الطّاعِنينَ بكُلّ لَدْنٍ
مَواضعَ يَشتَكى البَطَلُ السُّعالا
ويا ابنَ الضّارِبينَ بكُلّ عَضْبٍ
منَ العَرَبِ الأسافِلِ والقِلالا
أرَى المُتَشاعِرينَ غَرُوا بذَمّى
ومَن ذا يَحمَدُ الدّاءَ العُضالا
ومَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ
يَجِدْ مُرّاً بهِ المَاءَ الزُّلالا

وقـــالوا هَلْ يُبَلّغُكَ الثّـــرَيّا؟
فقلت نَعَمْ إذا شئتُ استِفالا
هوَ المُفنى المَذاكى والأعــادى
وبِيضَ الهِنْدِ والسُّمْرَ الطِّوالا
وقـائِدُها مُـسَـوَّمَـةً خِـفـافـاً
على حَيٍّ تُصَبِّــحُـهُ ثِقَــالا
جَـوائِلَ بالقُنىِّ مُـثَـقَّـفـاتٍ
كـأنّ على عَـوامِلِهـا ذُبَالا
إذا وَطِئَتْ بأيْديهـا صُـخُـوراً
يَفِـئْنَ لوَطْءِ أرْجُلِهـا رِمَـالا
جَـوابُ مُـسـائلى ألَهُ نَظِيـرٌ؟
ولا لكَ فى سُـؤالكَ لا ألاَ لا
لَقَـد أمِنَتْ بكَ الإعـدامَ نَفْسٌ
تَعُــدّ رَجـاءَها إيّاكَ مَــالا
وقد وَجِلَتْ قُلُوبٌ منكَ حتى
غَـدَتْ أوجـالُها فيـهـا وِجَـالا
سُـرورُكَ أنْ تَسُـرَّ النّاسَ طُرّاً
تُعَلِّمُــهُـمْ عَلَيْكَ بهِ الدّلالا
إذا ســألُوا شكَرْتَـهُمُ عَلَيْـــهِ
وإنْ سكَتُـوا سألْتَـهُمُ السّؤالا
وأسـعَـدُ مَنْ رأيْنا مُـسْـتَـمِـيحٌ
يُنيلُ المُسْـتَـمَـاحَ بأنْ يُنَالا

يُفارِقُ سَهمُكَ الرّجلَ المُلاقى

فِراقَ القَوْسِ ما لاقَى الرّجالا

فَما تَقِفُ السّهامُ على قَرارٍ

كأنّ الرّيشَ يَطّلِبُ النِّصالا

سَبَقْتَ السّابقينَ فَما تُجارَى

وجاوَزْتَ العُلُوّ فَما تُعالَى

وأُقْسِمُ لوْ صَلَحْتَ يَمينَ شيءٍ

لَما صَلَحَ العِبادُ لَه شِمَالا

أُقَلّبُ مِنكَ طَرْفي في سَماءٍ

وإنْ طَلَعَتْ كَواكِبُها خِصالا

وأعجبُ منكَ كيفَ قدَرْتَ تنشا

وقد أُعطِيتَ في المَهدِ الكَمالا

■ ■ ■

فى الخد أن عزم الخليط رحيلا

فى الخَدّ أنْ عَزَمَ الخَليطُ رَحيلا
مَطَرٌ تَزيدُ بهِ الخُدودُ مُحُولا
يا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقادَ وغادَرَتْ
فى حَدّ قَلبى ما حَيِيتُ فُلُولا
كانَتْ مِنَ الكَحْلاءِ سُؤلى إنّما
أجَلى تَمَثّلَ فى فُؤادى سُولا
أجِدُ الجَفاءَ على سِواكِ مُرُوءَةً
والصّبرَ إلاّ فى نَواكِ جَميلا
وأرَى تَدَلُّلَكِ الكَثيرَ مُحَبَّباً
وأرَى قَليلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولا
حَدَقُ الحِسانِ من الغوانى هِجنَ لى
يَوْمَ الفِراقِ صَبابَةً وغَليلا
حَدَقٌ يُذِمّ مِنَ القَواتِلِ غيرَها
بَدْرُ بنُ عَمّارِ بنِ إسْماعيلا
ألفَارِجُ الكُرَبَ العِظامَ بمِثْلِها
والتّارِكُ المَلِكَ العَزيزَ ذَليلا

مَـحِكٌ إذا مَطَلَ الغَـريمُ بدَيْنِهِ
جَـعَلَ الحُـسامَ بمَا أرَادَ كَـفيـلا
نَطِقٌ إذا حَطَّ الكَلامُ لِثـامَـهُ
أعْطَى بمَنْطِقِـهِ القُلُوبَ عُـقُـولا
أعْدَى الزّمـانَ سَخـاؤهُ فَسَخـا بهِ
ولَقَـدْ يكونُ بـهِ الزّمـانُ بَخيـلا
وكـأنّ بَرْقـاً فـى مُتُـونِ غَـمـامـةٍ
هِنْدِيُّهُ فـى كَـفّـهِ مَـسْلُولا
ومَـحَلُّ قـائِمِـهِ يَسـيلُ مَـواهِبـاً
لَوْ كُنّ سَيْـلاً مـا وَجَـدْنَ مَسِيـلا
رَقّتْ مَـضـارِبُهُ فَـهُنّ كـأنّمَـا
يُبْـدينَ مِنْ عِشقِ الرّقـابِ نُحُولا
أمُـعَـفّـرَ اللّيْثِ الهِـزَبْرِ بسَـوْطِهِ
لِمَنِ ادّخَـرْتَ الصّـارِمَ المَصْـقُـولا
وَقَــعَـتْ على الأُرْدُنّ مِنْهُ بَلِيّـةٌ
نُضِـدَتْ بهـا هامُ الرِّفـاقِ تُلُولا
وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُـحَـيْـرَةَ شـارِباً
وَرَدَ الفُـراتَ زَئِيـرُهُ والنّيـلا
مُـتَـخَـضِّـبٌ بدَمِ الفَـوارِسِ لابِسٌ
فـى غِـيلِهِ مِنْ لِبْـدَتَيْـهِ غِـيـلا
مـا قُـوبِلَتْ عَـيْناهُ إلاّ ظُنّتَـا
تَحْتَ الدُّجَى نارَ الفَـريقِ حُلُولا

فى وَحْـــدَةِ الرُّهْبَـــانِ إلاّ أنّـهُ

لا يَعْـرِفُ التّـحْـرِيمَ والتّـحْليـلا

يَطَأُ الثّـرَى مُـتَـرَفّـقـاً مِنْ تِيـهِـه

فكأنّـــهُ آسٍ يَجُـسّ عَليــــلا

ويَردّ عُـــفْـــرَتَه إلى يَأفُـــوخِـــه

حـــتى تَصِـيـــرَ لرَأسِـه إكْليــلا

وتَظُنّهُ مِـمّــا يُزَمْـجِــرُ نَفْـسُـهُ

عَنْهـا لِشِــدّةِ غَـيظِهِ مَـشْـغُـولا

قَصَـرَتْ مَخَـافَـتُـهُ الخُطى فكأنّما

رَكِبَ الكَميُّ جَــوادَهُ مَــشْكُولا

ألْقَى فَـــرِيسَـــتَـــهُ وبَرْبَرَ دونَهَــا

وقَــرُبْتَ قُــرْباً خــالَهُ تَطْفِــيــلا

فـتَـشـابَهَ الخُلُقـانِ فى إقْـدامِـه

وتَخـــالَفَـــا فى بَذْلِكَ المأكُـــولا

أسَدٌ يَرَى عُضْـوَيهِ فيكَ كلَيْـهِـما

مَـتْناً أزَلَّ وسـاعِـداً مَـفْـتُـولا

فى سرْجِ ظامِئَةِ الفُصوصِ طِمِرّةٍ

يأبَى تَفَـرُّدُها لهَـا التّـمْـثـيــلا

نَيّـــالةِ الطّلِبَـــاتِ لَوْلا أنّهَـــا

تُعْطى مَكانَ لجَـامِـهـا مَـا نِيــلا

تَنْدَى سَوالفُها إذا استَحضَرْتَها

ويُظَنّ عَـقْـدُ عِنانِهـا مَـحْلُولا

مـا زالَ يَجْـمَعُ نَفْـسَـهُ فى زَوْرِهِ

حتى حَسِبْتَ العَرْضَ منه الطّولا

ويَدُقّ بالصّـدْرِ الحِـجـارَ كـأنّه

يَبْغى إلى ما فى الحَضِيضِ سَبيلا

وكـأنّهُ غَـرّتْهُ عَـيْنٌ فـادّنَى

لا يُبْـصِرُ الخَطْبَ الجَليلَ جَليـلا

أنفُ الكَريمِ مِنَ الدّنيـئَـةِ تارِكٌ

فى عَينِه العَـدَدَ الكَثـيرَ قَليـلا

والعـارُ مَـضّـاضٌ ولَيسَ بخـائفٍ

مِنْ حَـتْـفِـهِ مَنْ خـافَ مِمّا قِـيـلا

سَـبَقَ التِـقـاءَكَـهُ بوَثْبَـةِ هاجمٍ

لَوْ لم تُصـادِمْـهُ لجـازَكَ مِـيـلا

خَـذَلَتْـهُ قُـوّتُهُ وقَـدْ كـافَـحْـتَـهُ

فاسـتَنْصَرَ التّسْليمَ والتّجْـديلا

قَـبَـضَتْ مَنيّـتُـهُ يَدَيْهِ وعُنْقَـهُ

فكَأنّمـا صـادَفْـتَـهُ مَـغْلُولا

سَـمِعَ ابنُ عَـمّـتِـهِ بهِ وبحـالِهِ

فنَجـا يُهَـرْوِلُ أمسِ منكَ مَهُـولا

وأمَـرُّ مِـمّــا فَـرّ مِنْهُ فِــرارُهُ

وكَـقَـتْلِه أنْ لا يَمُـوتَ قَـتـيـلا

تَلَفُ الذى اتّخَـذَ الجَـراءَةَ خُلّةً

وعَظَ الذى اتّخَـذَ الفِـرارَ خَليـلا

لَوْ كـانَ عِلْمُكَ بالإلهِ مُـقَـسَّـمـاً

فى النّاسِ مـا بَعَثَ الإلهُ رَسُـولا

لَوْ كـانَ لَفْظُكَ فـيـهِمُ مـا أنزَلَ الـ

ـفُـرْقـانَ والتّـوْراةَ والإنْجـيــلا

لَوْ كـانَ مـا تُعطيـهِمُ من قـبلِ أنْ

تُعْطيـهِمُ لَمْ يَعـرِفُـوا التّـأمِـيـلا

فلَقَـدْ عُـرِفْتَ وما عُـرِفتَ حَـقـيـقَـةً

ولقـد جُـهِلْتَ وما جُـهِلْتَ خُمُـولا

نَطَقَتْ بسُـؤدُدِكَ الحَـمـامُ تَغَنّـيـاً

وبما تُجَـشّـمُـهـا الجِـيـادُ صَـهـيـلا

مـا كـلّ مَنْ طَلَبَ المَعـالى نافِـذاً

فـيـهـا ولا كُلّ الرّجـالِ فُـحُـولاَ

■■■

أرى حللا مطواة حسانا

أرَى حُلَلاً مُطَوَّاةً حِسَاناً
عَدانى أنْ أراكَ بها اعْتِلالى
وهَبْكَ طَوَيتَها وخرَجتَ عنها
أتَطوى ما عَلَيكَ من الجَمالِ
وإنّ بها وإنّ بهِ لَنَقْصاً
وأنتَ لها النّهايةُ فى الكَمالِ
لَقدْ ظَلّتْ أواخِرُها الأعالى
مَعَ الأُولى بجِسْمِكَ فى قِتالِ
تُلاحِظُكَ العُيُونُ وأنتَ فيها
كأنّ عليكَ أفْئِدَةَ الرّجالِ
متى أحصَيْتُ فَضلَكَ فى كَلام
فقَدْ أحصَيتُ حبّاتِ الرّمالِ

■■■

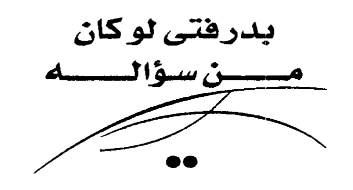
عذلت منادمة الأمير عواذلى

●●

عَـذَلَتْ مُنادَمَـةُ الأمـيـرِ عَـواذِلى
في شُـرْبِها وكَفَتْ جَوابَ السّائِلِ
مَطَرَتْ سَحابُ يَديكَ رِيَّ جَوانحى
وحملتُ شكرَكَ واصطناعُك حاملى
فـمَـتى أقُـومُ بشُكرِ مـا أوْلَيْـتَنى
والقَـوْلُ فـيكَ عُلُوَّ قَـدْرِ القـائِلِ

■■■

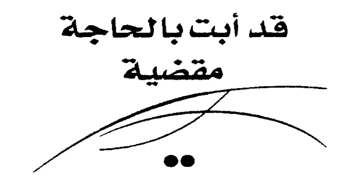
بدر فتى لو كان من سؤالـه



بَدْرٌ فَتًى لوْ كـانَ مِنْ سـؤَّالِه
يَوْمـاً تَوَفَّـرَ حَظُّهُ مِنْ مـالِهِ
تَتَحَيَّـرُ الأفْـعالُ فى أفْعالِهِ
ويَقِلُّ مـا يأتيــهِ فى إقْـبالِهِ
قَمَـراً نَرَى وسَحابَتَـينِ بَموضعٍ
مِنْ وَجْـهِـهِ ويَمـينِهِ وشِـمَالِهِ
سَفَكَ الدِّماءَ بجُودِه لا بأسِـهِ
كَرَمـاً لأنَّ الطَّيـرَ بعضُ عِـيالِهِ
إنْ يَفنَ ما يحوى فَقَد أبْقَى لهُ
ذِكْـراً يَزولُ الدّهرُ قـبلَ زوالِهِ

■ ■ ■

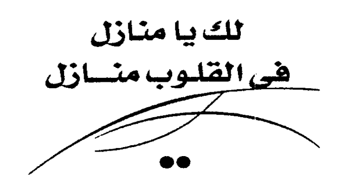
قد أبت بالحاجة مقضية



قَدْ أُبْتُ بالحَاجَةِ مَقْضِيّةً
وعِفْتُ فى الجَلسَةِ تَطويلَها
أنتَ الذى طُولُ بَقَاءٍ لَهُ
خَيرٌ لنَفسِي مِنْ بَقائى لَهَا

■■■

لك يا منازل
فى القلوب منازل



لَكِ يا مَنازِلُ فى القُلوبِ مَنازِلُ
أقفَرْتِ أنْتِ وهنّ منكِ أواهِلُ
يَعْلَمْنَ ذاكَ وما عَلِمْتِ وإنّمَا
أوْلاكُما يُبْكَى عَلَيْهِ العاقِلُ
وأنَا الذى اجتَلَبَ المَنيّةَ طَرْفُهُ
فَمَنِ المُطالَبُ والقَتيلُ القاتِلُ
تَخْلُو الدّيارُ منَ الظّباءِ وعِنْدَهُ
من كُلّ تابِعَةٍ خَيالٌ خاذِلُ
ألّلاءِ أفْتَكُهَا الجَبانُ بُمْهجَتى
وأحَبُّهَا قُرْباً إلىّ البَاخِلُ
ألرّامِياتُ لَنَا وهُنّ نَوافِرٌ
والخاتِلاتُ لَنَا وهُنّ غَوافِلُ
كافأنَنَا عَنْ شِبْهِهِنّ منَ المَهَا
فَلَهُنّ فى غَيرِ التّرابِ حَبَائِلُ
مِنْ طاعِنى ثُغَرِ الرّجالِ جآذِرٌ
ومِنَ الرّماحِ دَمالِجٌ وخَلاخِلُ
ولِذا اسمُ أغطيَةِ العُيُونِ جُفُونُها
مِنْ أنّها عَمَلَ السّيُوفِ عَوامِلُ

كم وقْفَةٍ سَجَرَتكَ شوْقاً بَعدَما
غَرِيَ الرّقيبُ بنا ولَجّ العاذِلُ
دونَ التّعانُقِ ناحِلَينِ كشَكْلَتيْ
نَصْبٍ أدَقّهُمَا وضَمَّ الشّاكِلُ
إنْعَمْ ولَذّ فَلِلأمورِ أواخِرٌ
أبَداً إذا كانَتْ لَهُنّ أوائِلُ
ما دُمْتَ مِنْ أرَبِ الحِسانِ فإنّما
رَوْقُ الشّبابِ عليكَ ظِلٌّ زائِلُ
للّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرّ كأنّهَا
قُبَلٌ يُزَوَّدُها حَبيبٌ راحِلُ
جَمَحَ الزّمانُ فَلا لَذيذٌ خالِصٌ
مِمّا يَشُوبُ ولا سُرُورٌ كامِلُ
حتى أبو الفَضْلِ ابنُ عَبْدِالله رُؤ
يَتُهُ المُنى وهيَ المَقامُ الهَائلُ
مَمْطُورَةٌ طُرُقى إلَيهَا دونَهَا
مِنْ جُودِهِ فى كلّ فَجٍّ وابِلُ
مَحْجُوبَةٌ بسُرادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ
تَثْنى الأزِمّةَ والمَطيُّ ذَوامِلُ
للشّمسِ فيهِ وللسّحابِ وللبِحَا
رِ وللأسُودِ وللرّياحِ شَمَائِلُ
ولَدَيْهِ مِلْعِقْيَانِ والأدَبِ المُفَا
دِ ومِلْحيَاةِ ومِلْمَماتِ مَنَاهِلُ

لَوْ لم يَهَبْ لجَبَ الوُفُودِ حَوَالَهُ
لَسَرَى إلَيْـهِ قَطَا الفَلاةِ النّاهِلُ
يَدْرى بمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ
مِن ذِهْنِه ويُجِيبُ قَبْلَ تُسائِلُ
وتَراهُ مُعْتَرِضاً لَهَا ومُوَلّياً
أحْداقُنا وتَحارُ حينَ يُقابِلُ
كَلِماتُهُ قُضُبٌ وهُنّ فَواصِلٌ
كلُّ الضّرائبِ تحتَهُنّ مَفاصِلُ
هَزَمَتْ مَكارِمُهُ المَكارِمَ كُلّهَا
حتى كأنّ المَكْرُماتِ قَنابِلُ
وقَتَلْنَ دَفْراً والدُهَيْمَ فَما تَرَى
أُمُّ الدُهَيْمِ وأُمُّ دَفْرٍ ثاكِلُ
عَلاّمَةُ العُلَمَاءِ واللُّجُّ الّذِى
لا يَنْتَهِى ولِكُلّ لُجّ ساحِلُ
لَوْ طابَ مَوْلِدُ كُلّ حَيٍّ مِثْلِه
وَلَدَ النّساءُ وما لَهنّ قَوابِلُ
لَوْ بانَ بالكَرَمِ الجَنينُ بَيانَهُ
لَدَرَتْ به ذَكَرٌ أمْ أنثى الحامِلُ
لِيَزِدْ بَنُو الحَسَنِ الشِّرافُ تَواضُعاً
هَيهاتِ تُكْتَمُ فى الظّلامِ مشاعِلُ
جَفَخَتْ وهم لا يجفَخونَ بها بِهِمْ
شِيَمٌ على الحَسَبِ الأغَرّ دَلائِلُ

مُتَشابِهُو وَرَ . النّفُوسِ كَبيرُهم

وصَغيرُهمْ عَفُّ الإزارِ حُلاحِلُ

يا فخَرْ فإنّ النّاسَ فيكَ ثَلاثَةٌ

مُسْتَعْظِمٌ أو حاسِدٌ أو جاهِلُ

ولَقَدْ عَلَوْتَ فَما تُبالى بَعدَمَا

عَرَفُوا أيَحْمَدُ أمْ يَذُمُّ القائِلُ

أُثْنى عَلَيْكَ ولَوْ تَشاءُ لقُلتَ لى

قَصّرْتَ فالإمْساكُ عنّى نائلُ

لا تَجْسُرُ الفُصَحاءُ تُنشِدُ ههُنا

بَيْتاً ولكنّى الهِزَبْرُ البَاسِلُ

ما نالَ أهْلُ الجاهِليّةِ كُلُّهُمْ

شِعْرى ولا سمعتْ بسحرى بابِلُ

وإذا أتَتْكَ مَذَمّتى من نَاقِص

فَهىَ الشّهادَةُ لى بأنّى كامِلُ

مَنْ لى بفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدّعى

أنْ يَحْسُبَ الهِندىَّ فيهِمْ باقِلُ

وأمَا وحَقّكَ وهْوَ غايَةُ مُقْسِم

لَلْحَقُّ أنتَ وما سِواكَ الباطِلُ

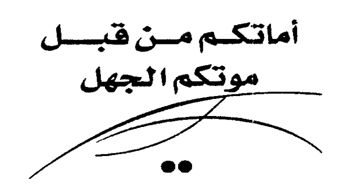
ألطِّيبُ أنْتَ إذا أصابَكَ طِيبُهُ

والماءُ أنتَ إذا اغتَسَلْتَ الغاسِلُ

ما دارَ فى الحَنَكِ اللّسانُ وقَلّبَتْ

قَلَماً بأحْسَنَ مِنْ ثَنَاكَ أنَامِلُ

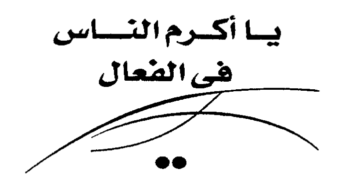
■ ■ ■



أماتَكُمُ من قَبلِ مَوْتِكُمُ الجَهْلُ
وجَرّكُمُ من خِفّةٍ بكُمُ النّمْلُ
وُلَيْدَ أُبيٍّ الطَّيّبِ الكَلْبِ ما لَكُم
فطَنتُمْ إلى الدعوَى وما لكُمُ عَقلُ
ولوْ ضرَبَتْكُم مَنجَنيقى وأصْلُكُمْ
قَوِيٌّ لهَدّتكُمْ فكَيفَ ولا أصْلُ
ولوْ كُنْتُمُ ممّنْ يُدَبِّرُ أمْرَهُ
لَمَا صِرْتُمُ نَسلَ الذى ما لهُ نَسْلُ

■ ■ ■

يـا أكـرم النـــاس فى الفعال



يا أكـرَمَ النّاسِ فى الفَــعــالِ

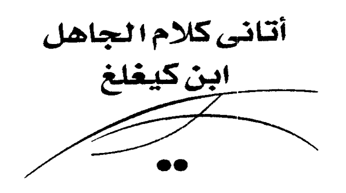
وأفْــصَحَ النّاسِ فى المَقَــالِ

إنْ قُلتَ فى ذا البَـخُـورِ سَـوْقاً

فَــــهَكَذا قُلتَ فى النّوالِ

■■■

أتانى كلام الجاهل
ابن كيغلغ



أتانى كـلامُ الجـاهِلِ ابنِ كَـيَـغْلَغ

يَجُـوبُ حُـزُوناً بَيْنَنا وسُـهـولا

ولوْ لم يكُنْ بينَ ابنِ صَفراءَ حائلٌ

وبَيْنى سِوى رُمْحى لكانَ طَوِيلا

وإسْـحقُ مـأمُـونٌ على مَنْ أهانَهُ

ولَكِنْ تَـسَلّى بالـبُـكاءِ قَلِيــــلا

ولَيسَ جَـمـيـلاً عِرْضُهُ فـيَصُـونَهُ

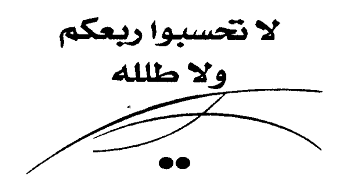
ولَيسَ جَـمـيـلاً أن يكونَ جَـمـيـلا

ويَكْذِبُ مــا أذْلَلْتُــهُ بِهِــجَــائِهِ

لقَدْ كـانَ مِنْ قَبلِ الهِجاءِ ذَليـلا

■ ■ ■

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله



لا تَحْسَبوا رَبعَكُمْ ولا طَلَلَهْ

أوّلَ حَيٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ

قَد تَلِفَتْ قَبْلَهُ النّفوسُ بكُمْ

وأكثَرَتْ في هَواكُمُ العَذَلَهْ

خَلا وفيهِ أهْلٌ وأوْحَشَنَا

وفيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إبِلَهْ

لوْ سارَ ذاكَ الحَبيبُ عن فَلَكٍ

ما رضِيَ الشّمسَ بُرْجُهُ بَدَلَهْ

أُحِبّهُ والهَوَى وأدْؤرَهُ

وكُلُّ حُبٍّ صَبابَةٌ ووَلَهْ

يَنصُرُها الغَيثُ وهيَ ظامِئَةٌ

إلى سِواهُ وسُحْبُها هَطِلَهْ

واحَرَبَا منكِ يا جَدايَتَهَا

مُقيمَةً . . فاعلَمي . . ومُرْتَحِلَهْ

لَوْ خُلِطَ المِسْكُ والعَبيرُ بهَا

ولَستِ فيها لخِلْتُها تَفِلَهْ

أنا ابنُ مَن بعضُهُ يَفُوقُ أبَا الـ
ـباحِثِ والنَّجلُ بعضُ من نَجَلَهْ
وإنّمــا يَذْكُـرُ الجُــدودَ لَهُمْ
مَنْ نَفَــرُوهُ وأنْفَــدوا حِــيَلَهْ
فَخْـراً لعَـضْبٍ أرُوحُ مُشْـتَمِلَهْ
وسَــمْـهَـرِىٍّ أرُوحُ مُـعْـتَـقِلَهْ
وليَـفْخَـرِ الفَـخْـرُ إذْ غـدَوْتُ بـه
مُــرْتَدِياً خَــيْــرَهُ ومُنْتَــعِلَهْ
أنـا الـذى بَـيّـنَ الإلـهُ بِـه الـ
ـأقْـدارَ والمَرْءُ حَيْـثُـمـا جَـعَلَهْ
جَـوْهَرَةٌ تَفْـرَحُ الشّــرافُ بهَـا
وغُـصّـةٌ لا تُـسِـيـغُـهـا السّـفِلَهْ
إنّ الكِـذابَ الذى أُكَـــادُ بـه
أهْوَنُ عِـنْـدى مِنَ الذى نَـقَـلَهْ
فَــلا مُـبَــالٍ ولا مُـداجٍ ولا
وانٍ ولا عَـــاجِـــزٌ ولا تُـكَـلَهْ
ودارِ ٍ سِـفْـتُـهُ فَـخَـرَّ لَقًى
فى المُلْتَقَى والعَجاجِ والعَجَلَهْ
وســامعٍ رُعْـتُـهُ بقــافِـيَــةٍ
يَحـارُ فـيـهـا المُنَقِّحُ القُـوَلَهْ
ورُبّمـا أُشْـهِـدُ الطّعـامَ مَـعى
مَن لا يُساوى الخبزَ الذى أكَلَهْ

ويُظهِرُ الجَـهْلَ بى وأعْـرِفُـهُ
والدُّرُّ دُرٌّ برَغْمِ مَنْ جَـــهِلَهْ

مُسْتَحْيِياً من أبى العَشائِرِ أنْ
أسْحَبَ فى غَيـرِ أرْضِهِ حُلَلَهْ

أسْـحَـبُـهـا عِنْدَهُ لَدَى مَلك
ثِيَـابُهُ مِنْ جَليـسِــهِ وَجِلَهْ

وبِيضُ غِلْمَـــانِهِ كَنائِلِهِ
أوّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ

مـا لِىَ لا أمْـدَحُ الحُسَـينَ ولا
أبْذُلُ مِـثْلَ الوُدِّ الذى بَذَلَهْ

أأخْـفَتِ العَـينُ عندَهُ أثَراً
أمْ بَلَغَ الكَيْـذُبانُ مـا أمَلَهْ

أمْ لَيسَ ضَرّابَ كلِّ جُمجمَةٍ
مَنْخُـوّةٍ سـاعـةَ الوَغَى زَعِلَهْ

وصـاحِبَ الجُـودِ مـا يُفـارِقُـهُ
لَوْ كـانَ للجُـودِ مَنْطِقٌ عَـذَلَهْ

وراكِبَ الهَــوْلِ لا يُفَـتِّـرُهُ
لَوْ كـانَ للهَـوْلِ مَحْـزِمٌ هَزَلَهْ

وفـارِسَ الأحْـمَـرِ المُكَلَّلَ فى
طَيِّءِ المُشْـرَعَ القَنَا قِـبَلَهْ

لمّا رأتْ وَجْــهَــهُ خُـيُـولُهُمُ
أقْـسَمَ باللهِ لا رأتْ كَـفَلَهْ

فـأكْـبَـرُوا فِـعْلَهُ وأصْـغَـرَهُ ؛
أكـبَـرُ مِنْ فِـعْلِهِ الذى فَـعَلَهْ
القـاطعُ الواصِلُ الكَـمـيلُ فَـلا
بَعضُ جَـميلٍ عن بَعضِهِ شَغَلَهْ
فَـواهِبٌ والرِّمـاحُ تَـشْـجُـرُهُ
وطاعِنٌ والهِـبـاتُ مُـتّـصِلَهْ
وكُلّمـا أمّنَ البِـلادَ سَـرَى
وكلّمـا خِـيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ
وكُلّمـا جـاهَرَ العَـدُوَّ ضُـحًى
أمكَنَ حـتـى كـأنّهُ خَـتَلَهْ
يَحْـتَـقِـرُ البِـيضَ واللِّدانَ إذا
سَنّ علَيـهِ الدِّلاصَ أوْ نَثَلَهْ
قد هَذَبَتْ فَـهْمَـهُ الفَـقاهَةُ لى
وهَذّبَتْ شِـعرىَ الفَـصاحَـةُ لَهْ
فصِرْتُ كـالسّيفِ حـامِداً يَدَهُ
لا يحمدُ السّيفُ كلَّ من حَمَلَهْ

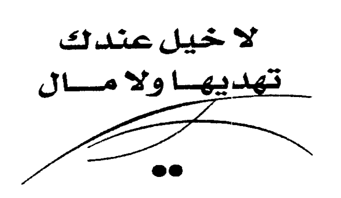
■ ■ ■

أتحلف لا تكلفني مسيرا

●●

أتَحْلِفُ لا تُكَلّفُني مَسيراً
إلى بَلَدٍ أُحاوِلُ فيهِ مَالا
وَأنْتَ مُكَلّفي أنْبَى مَكاناً
وَأبْعَدَ شُقّةً وَأشَدّ حَالا
إذا سِرْنَا عَنِ الفُسْطاطِ يَوْماً
فَلَقّنيَ الفَوارِسَ وَالرّجَالا
لتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فارَقْتَ مِنّي
وَأنّكَ رُمْتَ من ضَيمي مُحَالا

■■■



لا خيل عندك تهديها ولا مال

لا خَيْلَ عِندَكَ تُهْديهَا وَلا مالُ

فَليُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم تُسعِدِ الحالُ

وَاجْزِ الأميرَ الذى نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ

بغَيرِ قَوْلٍ ونُعْمَى النّاسِ أقْوَالُ

فَرُبّمَا جَزَتِ الإحْسَانَ مُولِيَهُ

خَرِيدَةٌ مِنْ عَذارَى الحَيّ مِكسالُ

وَإنْ تكُنْ مُحْكَماتُ الشّكلِ تمنَعُنى

ظُهُورَ جَرْيٍ فلى فيهِنّ تَصْهالُ

وَمَا شكَرْتُ لأنّ المَالَ فَرّحَنى

سِيّانِ عِنْدىَ إكْثارٌ وَإقْلالُ

لَكِنْ رَأيْتُ قَبيحاً أنْ يُجَادَ لَنَا

وَأنّنا بِقَضَاءِ الحَقّ بُخّالُ

فكُنْتُ مَنبِتَ رَوْضِ الحَزْنِ باكرَهُ

غَيثٌ بِغَيرِ سِباخِ الأرْضِ هَطّالُ

غَيْثٌ يُبَيِّنُ للنُّظّارِ مَوْقِعُهُ

أنّ الغُيُوثَ بِمَا تَأتِيهِ جُهّالُ

لا يُدركُ المَجدَ إلاّ سَيِّدٌ فَطِنٌ

لِمَا يَشُقُّ عَلى السّاداتِ فَعّالُ

لا وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ ما وَهَبَتْ

وَلا كَسُوبٌ بغَيرِ السّيفِ سَأآلُ

قالَ الزّمانُ لَهُ قَوْلاً فأفْهَمَهُ . .

إنّ الزّمَانَ على الإمْساكِ عَذّالُ

تَدرى القَنَاةُ إذا اهْتَزّتْ بِرَاحَتِهِ

أنّ الشّقيَّ بهَا خَيْلٌ وَأبْطَالُ

كَفَاتِكٍ وَدُخُولُ الكَافِ مَنقَصَةٌ

كالشمسِ قُلتُ وَما للشمسِ أمثَالُ

ألقائِدِ الأُسْدَ غَذّتْهَا بَرَاثِنُهُ

بِمِثْلِهَا مِنْ عِداهُ وَهْيَ أشْبَالُ

ألقاتِلِ السّيفَ فى جِسْمِ القَتيلِ بِهِ

وَللسّيُوفِ كمَا للنّاسِ آجَالُ

تُغيرُ عَنْهُ على الغارَاتِ هَيْبَتُهُ

وَمَالُهُ بأقَاصِى الأرْضِ أهْمَالُ

لَهُ منَ الوَحشِ ما اختارَتْ أسِنّتُهُ

عَيرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْسَاءٌ وَذَيّالُ

تُمْسِى الضّيُوفُ مُشَهّاةً بِعَقْوَتِهِ

كأنّ أوْقاتَهَا فى الطّيبِ آصَالُ

لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قارِيهَا لَبَادَرَهَا

خَرَادِلٌ منهُ فى الشِّيزَى وَأوْصَالُ

لا يَعْـــرِفُ الرُّزْءَ فى مـــالٍ وَلا وَلَدٍ
إلاّ إذا حَــفَــزَ الضِّــيــفَــانَ تَرْحَــالُ
يُروى صَدى الأرض من فَضْلات ما شربوا
مَحْضُ اللّقاحِ وَصَافى اللَّوْنِ سلسالُ
تَقْرِى صَـوارِمُـهُ السّاعاتِ عَـبْطَ دَم
كَــأنّمَــا السّــــا نُزّالٌ وَقُــفّــالُ
تَجْـرِى النّفُـوسُ حَـوَالَيْـهِ مُـخَلَّطَةً
مِـنهَـــا عُـــــداةٌ وَأغْنَـامٌ وَآبَـالُ
لا يَحْـرِمُ البُـعْـدُ أهْلَ البُـعْـدِ نائِلَهُ
وغَـيْـرُ عــاجِــزَةٍ عَنْهُ الأُطَيْـفَـالُ
أمْـضَى الفَـرِيقَـيـنِ فى أقْـرَانِه ظُبَـةً
وَالبِـيـضُ هَادِيَـةٌ وَالسُّـمْـرُ ضُـلاّلُ
يُرِيكَ مَـخْـبَـرُهُ أضْـعَـافَ مَنظَرِهِ
بَيـنَ الرِّجَـالِ وَفِـيـهـا المَـاءُ وَالآلُ
وَقَـدْ يُلَقِّـبُـهُ المَجْنُونَ حَـاسِـدُهُ
إذا اخـتَلَطْنَ وَبَعضُ العـقلِ عُـقّـالُ
يَرْمى بهَـا الجَـيشَ لا بُدٌّ لَهُ وَلَهَـا
مِن شَـقِّـهِ وَلَـوَ أنّ الجَـيشَ أجـبَـالُ
إذا العِـدَى نَشِـبَتْ فِـيهِمْ مَـخالِبُـهُ
لـم يَجْـتَـمِع لهُـمُ حِلْـمٌ وَرِئْبَـالُ
يَرُوعُـهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَـرْفُـهُ أبَداً
مُـجَـاهِرٌ وَصُـرُوفُ الدّهـرِ تَغـتَـالُ

أنَالَهُ الشّرَفَ الأعْلى تَقَدُّمُهُ

فَمَا الذى بتَوَقّى مَا أتَى نَالُوا

إذا المُلُوكُ تَحلّتْ كانَ حِلْيَتَهُ

مُهَنّدٌ وَأصَمُّ الكَعْبِ عَسّالُ

أبُو شُجاع أبو الشّجعانِ قاطِبَةً

هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الهَيجاءِ أهوَالُ

تَملّكَ الحَمْدَ حتى ما لمُفْتَخِرٍ

فى الحَمْد حاءٌ وَلا ميمٌ وَلا دالُ

عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابيلٌ مُضَاعَفَةٌ

وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الماذِيّ سِرْبَالُ

وَكَيْفَ أسْتُرُ ما أوْلَيْتَ من حَسَنٍ

وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالاً أيّهَا النّالُ

لَطَفْتَ رَأيَكَ فى بِرّى وَتَكْرِمَتى

إنّ الكَريمَ على العَلْياءِ يَحْتَالُ

حتى غَدَوْتَ وَللأخْبارِ تَجْوالٌ

وَللكَوَاكِبِ فى كَفّيْكَ آمَالُ

وَقَدْ أطَالَ ثَنَائى طُولُ لابِسِهِ . . .

إنّ الثّنَاءَ عَلى التِّنْبَالِ تِنْبَالُ

إنْ كنتَ تكبُرُ أنْ تَخْتَالَ فى بَشَرٍ

فإنّ قَدْرَكَ فى الأقْدارِ يَخْتَالُ

كأنّ نَفْسَكَ لا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا

إلاّ وَأنْتَ على المِفضَالِ مِفضَالُ

وَلا تَعُدُّكَ صَوّاناً لُمْهجَتِهَا
إلاّ وَأنْتَ لهَا فى الرّوْعِ بَذّالُ
لَوْلا المَشَقّةُ سَادَ النّاسُ كُلُّهُمُ ؛
ألجُودُ يُفْقِرُ وَالإقدامُ قَتّالُ
وَإنّمَا يَبْلُغُ الإنْسانُ طَاقَتَهُ
مَا كُلّ ماشِيَةٍ بالرّحْلِ شِمْلالُ
إنّا لَفى زَمَنٍ تَرْكُ القَبيح بهِ
من أكثرِ النّاسِ إحْسانٌ وَإجْمالُ
ذِكْرُ الفتى عُمْرُهُ الثّانى وَحاجَتُهُ
مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ العَيشِ أشغَالُ

■ ■ ■

كدعواك كل يدعى صحة العقل

كـدَعْـواكِ كُلٌّ يَدّعى صِـحّـةَ العـقلِ
وَمَن ذا الذى يدرى بما فـيـه من جَـهْلِ

لَهِـنّكِ أوْلَـى لائـم بِمَـلامَـة
وَأحْـوَجُ ممّنْ تَعـذُلِينَ إلى العَـذلِ

تَقُـولِينَ مـا فى النّاسِ مِـثلُكَ عـاشِقٌ
جِدى مِـثلَ مَن أحـبَبْتُـهُ تجِدى مِـثلى

مُـحِبٌّ كَنى بالبِـيضِ عن مُـرْهَفَـاتِهِ
وَبالحُـسنِ فى أجسـامِهِنّ عن الصّـقلِ

وَبالسُّمْـرِ عن سُمـرِ القَنَا غَـيـرَ أنّنى
جَنَاهَا أحِـبّـائى وَأطْرَافُـهـا رُسْلى

عَـدِمْتُ فُـؤاداً لم تَبِتْ فـيـهِ فَضْلَةٌ
لغَـيـرِ الثّنَايَا الغُـرّ وَالحَـدَقِ النُّجلِ

فَـمَا حَـرَمَتْ حَـسْناءُ بالهَـجرِ غِبْطةً
وَلا بَلّغَـتْـهـا مَن شكا الهَـجـرَ بالوَصْلِ

ذَرِينى أنَلْ مـا لا يُنَالُ مِنَ العُلَى
فصَعْبُ العلى فى الصّعب وَالسهلُ فى السهلِ

تُريدينَ لُقيانَ المَعَالى رَخيصَةً

وَلا بُدّ دونَ الشّهدِ من إبَرِ النّحلِ

حَذِرْتِ عَلَينَا المَوْتَ وَالخَيلُ تدّعى

وَلم تعلَمى عن أىّ عاقِبَةٍ تُجْلى

وَلَسْتُ غَبِيناً لَوْ شَرِبْتُ مَنِيّتى

بإكْرَامِ دِلّيرَ بنِ لَشْكَرَوَزٍّ لى

تَمَرُّ الأنَابيبُ الخَوَاطِرُ بَيْنَنَا

وَنَذْكُرُ إقْبالَ الأمِيرِ فَتَحْلَوْلى

وَلَوْ كُنتُ أدرى أنّهَا سَبَبٌ لَهُ

لَزَادَ سُرُورى بالزّيادَةِ فى القَتْلِ

فَلا عَدِمَتْ أرْضُ العِراقَينِ فِتْنَةً

دعَتكَ إليها كاشفَ البأس وَالمَحلِ

ظَلِلْنَا إذا أنْبَى الحَديدُ نِصَالَنَا

نجرّدُ ذكراً منك أمضَى من النّصْلِ

وَنَرْمى نَوَاصِيها مِنِ اسمكَ فى الوَغى

بأنْفَذَ مِن نُشّابِنا وَمِنَ النَّبْلِ

فإنْ تَكُ منْ بَعدِ القِتالِ أتَيْتَنَا

فَقَدْ هَزَمَ الأعْداءَ ذِكرُك من قَبلِ

وَما زِلْتُ أطوى القلبَ قبل اجتماعنا

على حاجَةٍ بَينَ السّنابِكِ وَالسُّبْلِ

وَلَوْ لم تَسِرْ سِرْنَا إلَيكَ بأنْفُسٍ

غَرَائِبَ يُؤثِرْنَ الجِيادَ على الأهلِ

وَخَـيْلٍ إذا مَـرّتْ بوَحْشٍ ورَوْضَـةٍ

أبَتْ رَعْـيَـهـا إلاّ وَمِـرْجَلُنَا يَغلى

وَلكنْ رأيتَ القَصْدَ فى الفضْلِ شِركةً

فكانَ لكَ الفضْلانِ بالقصْدِ وَالفضْلِ

وَلَيسَ الذى يَتّـبّعُ الوَبْلَ رَائداً

كَـمَنْ جـاءَهُ فى دارِهِ رَائدُ الوَبْلِ

وَمَـا أنَا مِـمّنْ يَدّعى الشّـوْقَ قَلبُـهُ

وَيَحْـتَـجّ فى تَرْكِ الزّيارَةِ بالشّـغلِ

أرَادَتْ كِـلابٌ أنْ تَفُـوزَ بدَوْلَةٍ

لمن ترَكتْ رَعْىَ الشُّوَيهـاتِ وَالإبْلِ

أبَى رَبُّها أنْ يترُكَ الوَحشَ وَحْدَها

وَأن يُؤمِنَ الضّبَّ الخبيثَ من الأكلِ

وَقَـادَ لهَـا دِلّيـرُ كُلَّ طِمِـرّةٍ

تُنيفُ بخَدّيهَا سَحُوقٌ من النّخلِ

وَكلَّ جَـوَادٍ تَلْطِمُ الأرْضَ كَـفُّـهُ

بأغنى عن النّعْلِ الحَديد من النّعلِ

فَوَلّتْ تُريغُ الغَيثَ والغَيْثُ خَلّفَتْ

وَتَطلُبُ ما قَد كانَ فى اليَدِ بالرِّجْلِ

تُحـاذِرُ هُزْلَ المَالِ وَهْىَ ذَليلَـةٌ

وَأشْـهَـدُ أنّ الذّلّ شَـرٌّ من الهُـزْلِ

وَأهْدَتْ إلَيْنَا غَـيـرَ قـاصِـدَةٍ بِهِ

كَريمَ السّجايَا يَسبِقُ القوْلَ بالفعلِ

تَتَبَّعَ آثَارَ الرزايا بجُودِهِ

تَتَبُّعَ آثار الأسِنّةِ بالفَتْلِ

شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ

منَ الدّاءِ حتى الثّاكِلاتِ من الثكلِ

عفيفٌ تَروقُ الشمسَ صُورَةُ وَجهِه

فَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقاً لَحَادَ إلى الظّلِّ

شُجاعٌ كَأنّ الحَرْبَ عاشِقَةٌ لَهُ

إذا زَارَهَا فَدّتْهُ بالخَيْلِ وَالرَّجْلِ

وَرَيّانُ لا تَصْدَى إلى الخمرِ نَفْسُهُ

وَصَدْيانُ لا تَرْوَى يَداهُ من البَذلِ

فتَمْليكُ دِلّيرٍ وَتَعْظيمُ قَدْرِهِ

شَهيدٌ بوَحْدانيّةِ الله وَالعَدْلِ

وَمَا دامَ دِلّيرٌ يَهُزّ حُسَامَهُ

فَلا نَابَ في الدّنْيَا للَيثٍ وَلا شِبلِ

وَمَا دامَ دِلّيرٌ يُقَلّبُ كَفَّهُ

فَلا خلقَ من دعوَى المكارِمِ في حِلِّ

فَتًى لا يُرَجّى أنْ تَتِمّ طَهَارَةٌ

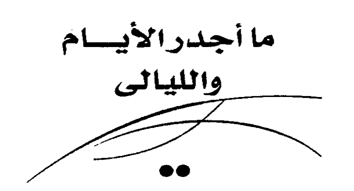
لمَنْ لم يُطَهِّرْ رَاحَتَيْهِ من البُخلِ

فَلا قَطَعَ الرّحْمنُ أصْلاً أتَى بِهِ

فإنّي رَأيتُ الطّيّبَ الطّيّبَ الأصْلِ

■ ■ ■

ما أجدر الأيام والليالى



مَــا أجْــدَرَ الأيّامَ وَاللّيَــالى

بأنْ تَقُــولَ مَــا لَهُ وَمَــا لى

لا أنْ يكونَ هكَذا مَــقَــالى

فَـتىً بنِيــرانِ الحُـروبِ صَـالِ

مِنْهَا شَـرَابى وَبهَا اغْـتِسَالى

لا تَخطُرُ الفَـحـشـاءُ لى ببَـالِ

لَوْ جَــذَبَ الزّرّادُ مِنْ أذْيَالى

مُـخَـيِّـراً لى صَنْعَـتَىْ سِـرْبَالِ

مَا سُمْـتُـهُ زَرْدَ سِـوَى سِرْوَالِ

وَكَــيفَ لا وَإنّمَــا إدْلالى

بِفـارِسِ المَجْـرُوحِ وَالشّـمَـالِ

أبى شُـجـا قـاتِلِ الأبطالِ

سَاقى كُؤوسِ المَوْتِ وَالجِرْيالِ

لَمّا أصَـارَ القُفْصَ أمْسِ الخالى

وَقَــتّلَ الكُرْدَ عَنِ القِــتَــالِ

حـتى اتّقَتْ بالفَـرّ وَالإجْـفَـالِ

فَـــهَـــالِكٌ وَطائِعٌ وَجَـــالِ

وَاقْـتَنَصَ الفُـرْسَـانَ بالعَـوَالى

وَالعُـتُقِ المُحْـدَثَـةِ الصِّـقَـالِ

سَارَ لصَيـدِ الوَحشِ فى الجِبالِ

وَفى رَقَـاقِ الأرْضِ وَالرِّمَـالِ

على دِمَـاءِ الإنْسِ وَالأوْصَـالِ

مُنْفَـرِدَ المُهْـرِ عَنِ الرِّعَـالِ

مِنْ عِظَمِ الهِـمّـةِ لا المَلالِ

وَشِـدّةِ الضِّنّ لا الاسْـتِبْـدالِ

مـا يَتَـحـرّكْنَ سِـوَى انْسِـلالِ

فَـهُنّ يُضـرَبنَ على التّصْـهَالِ

كُلُّ عَليلٍ فَـوْقَـهَـا مُـخْـتَـالِ

يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَـةَ السُّعَالِ

من مَطلعِ الشّمسِ إلى الزّوالِ

فَلَمْ يَئِلْ مـا طارَ غَـيـرَ آلِ

وَمَـا عَـدا فـانغَلّ فى الأدْغالِ

وَمَـا احـتَـمَى بالماءِ وَالدِّحَـالِ

مِنَ الحَـرَامِ اللّحْمِ وَالحَـلالِ

إنّ النّفُـوسَ عَـدَدُ الآجَـالِ

سَـقْـيـاً لدَشْتِ الأرْزَنِ الطُّوَالِ

بَينَ المُرُوجِ الفِـيحِ وَالأغْـيَـالِ

مُـجَـاوِرِ الخِنْزِيرِ للرِّئْبَـالِ

دانى الخَنانيصِ مِنَ الأشْبَالِ

مُشْتَرِفِ الدّبّ عَلى الغَزَالِ

مُجتمعِ الأضْدادِ وَالأشكالِ

كَأنّ فَنّاخُسْرَ ذا الإفْضَالِ

خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الكَمَالِ

فَجَاءَهَا بالفِيلِ وَالفَيّالِ

فَقِيدَتِ الأيّلُ فى الحِبَالِ

طَوْعَ وُهُوقِ الخَيلِ وَالرّجالِ

تَسيرُ سَيرَ النَّعَمِ الأرْسَالِ

مُعْتَمّةً بيَبِسِ الأجْذالِ

وُلِدْنَ تحتَ أثْقَلِ الأحْمَالِ

قَدْ مَنَعَتْهُنّ مِنَ التّفَالى

لا تَشْرَكُ الأجْسامَ فى الهُزالِ

إذا تَلَفّتْنَ إلى الأظْلالِ

أرَيْنَهُنّ أشْنَعَ الأمْثَالِ

كَأنّمَا خُلِقْنَ لِلإذْلالِ

زِيادَةً فى سُبّةِ الجُهّالِ

وَالعُضْوُ لَيسَ نافِعاً فى حَالِ

لِسَائِرِ الجِسْمِ مِنَ الخَبَالِ

وَأوْفَتِ الفُدْرُ مِنَ الأوْعَالِ

مُرْتَدياتٍ بِقِسِيّ الضّالِ

نَوَاخِسَ الأطْرَافِ لِلأكْفَالِ

يَكَدْنَ يَنْفُـــذْنَ مِنَ الأَطَالِ
لهَـا لحِىً سُـودٌ بِلا سِـبَـالِ
يَصْلُحنَ للإضْحاكِ لا الإجْلالِ
كُلُّ أثيثٍ نَبْـتُـهَـا مِـتْـفَـالِ
لم تُغْـذَ بالمِسْكِ وَلا الغَـوَالى
تَـرْضَـى من الأدْهانِ بـالأبْـوَالِ
وَمِنْ ذَكىّ الطّيبِ بالدَّمَـالِ
لَوْ سُرّحَتْ فى عارِضَىْ مُحتالِ
لَعَـدّهَا مِنْ شـبكاتِ المَالِ
بَينَ قُضَـاةِ السّوْءِ وَالأطفَـالِ
شَـبـيهَـةِ الإدْبَارِ بالإقْـبَـالِ
لا تُؤثِرُ الوَجـهَ على القَـذَالِ
فـاخْـتَلَفَتْ فى وَابلَىْ نِبَـالِ
مِنْ أسْـفَلِ الطّوْدِ وَمن مُـعَـالِ
قَـدْ أوْدَعَـتْـهَـا عَـتَلُ الرّجَـالِ
فى كلّ كِـبْـدٍ كَـبِـدَىْ نِصَـالِ
فَــهُنّ يَهْـوِينَ مِنَ القِــلالِ
مَــقْلُوبَةَ الأظْلافِ وَالإرْقـالِ
يُرْقِلْنَ فى الجَـوّ على المَحَـالِ
فى طُرُقٍ سَـريعَـةِ الإيصـالِ
يَنَمْنَ فـيـهَـا نِيـمَـةَ المِكسَـالِ
على القَـفَىّ أعْـجَلَ العِـجالِ

لا يَتَـــشَكّيـنَ مِنَ الكَلالِ

وَلا يُحــاذِرْنَ مِنَ الضّـــلالِ

فكانَ عَنهَـا سَبَبَ التّـرْحـالِ

تَشْـوِيقُ إكْـثَـارٍ إلى إقْـلالِ

فَـوَحْشُ نَجْـدٍ مِنْهُ فى بَلْبَـالِ

يَخَـفْنَ فى سَلمى وَفى قِـيَـالِ

نَوَافِـرَ الضِّـبَـابِ وَالأوْرَالِ . .

وَالخَـاضِـبَـاتِ الرُّبْدِ وَالرِّئَالِ

وَالظّبـيِ وَالخَنْسَـــاءِ وَالذّيّالِ

يَسْـمَـعْنَ من أخـبـارِهِ الأزْوَالِ

ما يَبعَثُ الخُرْسَ على السّؤالِ

فَـحُـولُهَـا وَالعُـوذُ وَالمَتَـالى

تَوَدّ لَوْ يُتْـحِـفُـهَـا بِوَالِ

يَرْكَـبُـهَـا بالخُطْمِ وَالرّحَـالِ

يُؤمِنُـهَـــا مِنْ هَذِهِ الأهْوَالِ

وَيَخْـمُسُ العُـشْبَ وَلا تُبَـالى

وَمَـاءَ كُلّ مُـسْـبِلٍ هَطّالِ

يا أقْـدَرَ السُّـفّـارِ وَالقُـفّـالِ

لَوْ شِئتَ صِدتَ الأُسدَ بالثّعالى

أوْ شِئتَ غرّقتَ العِدَى بالآلِ

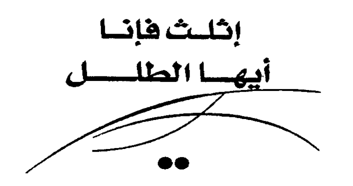
وَلَوْ جَـعَلْتَ مَـوْضِعَ الإلالِ

لآلِئـــاً قَــتَلْتَ بِاللآلى

لم يَبْقَ إلاّ طَرَدُ السّعَالى
في الظُّلَم الغَائِبَةِ الهِلالِ
على ظُهُورِ الإبِلِ الأُبّالِ
فَقَدْ بَلَغْتَ غايَةَ الآمَالِ
فلَمْ تَدَعْ منها سِوَى المُحالِ
في لا مَكانٍ عِندَ لا مَنالِ
يا عَضُدَ الدّوْلَةِ وَالمَعَالي
ألنّسَبُ الحَلْيُ وأنْتَ الحالي
بالأبِ لا بالشّنْفِ وَالخَلْخالِ
حَلْياً تَحَلّى مِنْكَ بالجَمَالِ
وَرُبّ قُبْحٍ وَحِلًى ثِقَالِ
أحسَنُ منها الحُسنُ في المِعطالِ
فَخْرُ الفَتى بالنّفسِ وَالأفْعالِ
مِنْ قَبْلِهِ بالعَمّ وَالأخْوالِ

■ ■ ■

إثلث فإنا أيها الطلل



إثْلِثْ! فـــإنّا أيّهَـــا الطّلَلُ
نبْكى وتُـرْزِمُ تحْــــتَنَا الإبِـلُ
أوْ لا فَـــلا عَـــتْبٌ عَلى طَلَلٍ
إنّ الطّلُولَ لِمِثْلِهَـــا فُـــعُلُ
لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلتَ مُـعـتَـذِراً
بى غَـيـرُ مـا بكَ أيّهَـا الرّجُلُ
أبكاكَ أنّكَ بَعضُ مَن شَـغَـفُوا
لـم أبكِ أنّى بَعضُ مَن قَـتَلُوا
إنّ الذيـنَ أقَـــمْتَ وَارْتَحَلُوا
أيّـامُــــــهُمْ لِـديَـارِهِمْ دُوَلُ
الحُـسْنُ يَرْحَلُ كُلّمَـا رَحلوا
مَـعَـهُمْ وَيَنْزِلُ حَـيـثُـمَـا نَزَلُوا
فى مُــقْلَتىْ رَشَـإٍ تُديرُهُمَـا
بَدَوِيّةٌ فُـــتِنَتْ بهَـــا الحِلَلُ
تَشكُو المَطاعِمُ طولَ هِجـرَتِهـا
وَصُــــدودَها وَمَنِ الذى تَصِلُ

ما أسْأرَتْ فى القَعْبِ مِن لَبَنٍ

تَرَكَتْهُ وَهوَ المِسكُ وَالعَسَلُ

قالَتْ ألا تَصْحُو فَقُلتُ لَهَا

أعْلَمْتِنى أنّ الهَوَى ثَمَلُ

لَوْ أنّ فَنّاخُسْرَ صَبّحَكُمْ

وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ عاقَهُ الغَزَلُ

وَتَفَرّقَتْ عَنكُمْ كَتَائِبُهُ

إنّ المِلاحَ خَوَادِعٌ قُتُلُ

مَا كُنتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمُ

مَلِكُ المُلُوكِ وَشأنُكِ البَخَلُ

أتُمَنّعِينَ قِرىً فتَفْتَضِحى

أمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الذى يَسَلُ

بَلْ لا يَحِلّ بحَيْثُ حَلّ بِهِ

بُخْلٌ وَلا خَوَرٌ وَلا وَجَلُ

مَلِكٌ إذا مَا الرُّمحُ أدرَكَهُ

طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ

إنْ لم يَكُنْ مَن قَبلَهُ عَجَزُوا

عَمّا يَسُوسُ بِهِ فَقد غَفَلُوا

حتى أتَى الدّنْيَا ابنُ بَجدَتِهَا

فَشَكَا إلَيْهِ السّهلُ وَالجَبَلُ

شكوَى العَليلِ إلى الكَفيلِ لَهُ

أنْ لا تَمُرّ بجِسْمِهِ العِلَلُ

قالَتْ فَلا كَذَبَتْ شَجاعَتُهُ
أَقْدِمْ فنَفْسُكَ مَا لهَا أجَلُ
فَهُوَ النّهَايَةُ إنْ جَرَى مَثَلٌ
أوْ قيلَ يَوْمَ وَغىً من البَطَلُ
عُدَدُ الوُفُودِ العَامِدينَ لَهُ
دونَ السّلاحِ الشُّكلُ وَالعُقُلُ
فَلِشُكْلِهِمْ فى خَيْلِهِ عَمَلٌ
وَلِعُقْلِهِمْ فى بُخْتِهِ شُغُلُ
تُمْسِى على أيْدى مَوَاهِبِهِ
هِىَ أوْ بَقِيّتُهَا أوِ البَدَلُ
يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إلى سَبَلٍ
شَوْقاً إلَيْهِ يَنْبُتُ الأسَلُ
سَبَلٌ تَطُولُ المَكْرُماتُ بِهِ
وَالمَجْدُ لا الحَوْذانُ وَالنَّفَلُ
وَإلى حَصَى أرْضٍ أقَامَ بهَا
بالنّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهِ يَلَلُ
إنْ لم تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ
فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ القُبَلُ
فى وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ ٥
غُرَرٌ هىَ الآيَاتُ وَالرّسُلُ
فإذا الخَميسُ أبَى السّجودَ لهُ
سَجَدَتْ لَهُ فيهِ القَنَا الذُّبُلُ

وَإذا القُلُوبُ أبَتْ حُكُومَتَهُ
رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ
أرَضِيتَ وَهشُوذانُ ما حكَمَتْ
أمْ تَسْتَزِيدَ لأُمّكَ الهَبَلُ
وَرَدَتْ بِلادَكَ غَيرَ مُغْمَدَةٍ
وَكَأنّهَا بَينَ القَنَا شُعَلُ
وَالقَوْمُ في أعيانِهِمْ خَزَرٌ
وَالخَيْلُ في أعيانِهَا قَبَلُ
فَأتَوْكَ لَيسَ بمَنْ أتَوْا قِبَلٌ
بِهِمِ وَلَيسَ بمَنْ نَأوْا خَلَلُ
لم يَدْرِ مَنْ بالرّيّ أنّهُمُ
فَصَلُوا وَلا يَدري إذا قَفَلُوا
وَأتَيْتَ مُعْتَزِماً وَلا أسَدٌ
وَمَضَيْتَ مُنهَزِماً وَلا وَعِلُ
تُعْطي سِلاحَهُمُ وَرَاحَهُمُ
مَا لمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ المُقَلُ
أسخَى المُلُوكِ بِنَقْلِ مَملَكَةٍ
مَنْ كادَ عَنْهُ الرّأسُ يَنتَقِلُ
لَوْلا الجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إلى
قَوْمٍ غَرِقْتَ وَإنّمَا تَفَلُوا
لا أقْبَلُوا سِرّاً وَلا ظَفِرُوا
غَدْراً وَلا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ

لا تَلْقَ أفـرَسَ منكَ تَعْـرِفُـهُ

إلاّ إذا مـا ضـاقَتِ الحِـيَلُ

لا يَسْتَـحى أحَـدٌ يُقَـالُ لَهُ

نَضَلُوكَ آلُ بُوَيْهِ أوْ فَـضَلُوا

قَدَرُوا عفَوْا وَعدوا وَفَوْا سُئلوا

أغنَوْا عَلَوْا أعْلَوْا وَلُوا عَـدَلوا

فَوْقَ السّمَـاءِ وَفَوْقَ مـا طلَبـوا

فـإذا أرادوا غـايَةً نَزَلُوا

قَطَعَتْ مكارِمُـهُمْ صَـوَارِمَـهمْ

فـإذا تَعَـذَّرَ كـاذِبٌ قَـبِلُوا

لا يَشْـهَـرُونَ عَلى مُـخـالِفِـهِمْ

سَيْفـاً يَقُـومُ مَـقَـامَـهُ العَـذَلُ

فـأبُو عَلىٌّ مَنْ بـهِ قَـهَـرُوا

أبُو شُـجَـاعٍ مَنْ بِـهِ كـمَلُوا

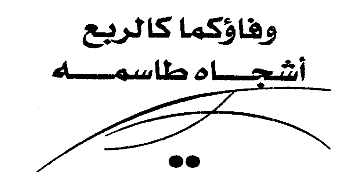
حَلَفَتْ لِذا بَرَكَـاتُ غُـرَّةِ ذا

فى المَهْـدِ أنْ لا فَـاتَهُ أمَلُ

■ ■ ■

وفاؤكما كالربع

أشجـــاه طاسمــــه



وَفاؤكُما كـالرَّبْعِ أشْجاهُ طاسِمه
بأنْ تُسعِدا والدَّمْعُ أشفاهُ ساجِمُهْ

ومــا أنا إلاَّ عــاشِقٌ كلُّ عَــاشِقٍ
أعَقُّ خَليلَيْـه الصـَّفِـيَّـينِ لائِمُـهْ

وقَـدْ يَتَـزَيَّا بالهَـوَى غَـيـرُ أهْلِه
ويَستَصحِبُ الإنسانُ مَن لا يُلائمُهْ

بَليتُ بِلى الأطْلالِ إنْ لم أقِفْ بهـا
وُقوفَ شَحيحٍ ضـاعَ فى التُّرْبِ خاتَمُهْ

كَـئيباً تَوَقَّانى العَواذِلُ فى الهَوَى
كـمَـا يَتَـوَقَّى رَيِّضَ الخَـيلِ حـازِمُـهْ

قِفى تَغرَمِ الأولى من اللَّحظِ مُهجتى
بثـانِيَـةٍ والمُتْلِفُ الشَّىْءَ غـارِمُـهْ

سَـقـاكِ وحَـيَّـانَا بكِ الله إنَّمَـا
على العِيسِ نَوْرٌ والخُدورُ كمائمُهْ

وما حاجةُ الأظعانِ حَوْلَكِ فى الدُّجى
إلى قَـمَـرٍ مـا واجِـدٌ لكِ عـادِمُـهْ

إذا ظَفِـرَتْ منكِ العُـيـونُ بنَظْرَةٍ
أثابَ بهـا مُـعْـيِـى المَطىِّ ورازِمُـهْ

حَبيبٌ كأنّ الحُسنَ كانَ يُحِبّهُ
فآثَرَهُ أوْ جارَ في الحُسنِ قاسِمُهْ
تَحُولُ رِماحُ الخَطّ دونَ سِبائِهِ
وتُسبَى لَهُ منْ كلّ حَيٍّ كرائِمُهْ
ويُضْحي غُبارُ الخَيلِ أدنَى سُتُورِهِ
وآخِرُها نَشْرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ
وما استَغرَبَتْ عَيني فِراقاً رأيْتُهُ
ولا عَلّمَتْني غيرَ ما القلبُ عالمُهْ
فَلا يَتّهِمْني الكاشِحونَ فإنّني
رَعَيتُ الرّدى حتى حَلَتْ لي علاقمُهْ
مُشِبُّ الذي يَبكي الشّبابَ مُشيبُهُ
فكَيفَ تَوَقّيهِ وبانيهِ هادِمُهْ
وتَكْمِلَةُ العَيشِ الصِّبا وعَقيبُهُ
وغائِبُ لَوْنِ العارِضَينِ وقادِمُهْ
وما خَضَبَ النّاسُ البَياضَ لأنّهُ
قَبيحٌ ولكِنْ أحْسَنُ الشَّعرِ فاحِمُهْ
وأحسَنُ مِنْ ماءِ الشّبيبَةِ كُلّهِ
حَيَا بارِقٍ في فازَةٍ أنا شائِمُهْ
عَلَيها رِياضٌ لم تَحُكْها سَحابَةٌ
وأغصانُ دَوْحٍ لمْ تُغَنّ حَمائِمُهْ
وفَوْقَ حَواشي كلّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ
من الدُّرّ سِمْطٌ لم يُثَقّبْهُ ناظِمُهْ

تَرَى حَيَوانَ البَرّ مُصْطَلِحاً بِهِ

يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويُسالِمُهْ

إذا ضَرَبَتْهُ الرّيحُ ماجَ كَأنّهُ

تجولُ مَذاكيه وتَدأى ضَراغِمُهْ

وفى صورةِ الرّوميّ ذى التّاجِ ذِلّةٌ

لأبْلَجَ لا تيجانَ إلاّ عَمائِمُهْ

تُقَبّلُ أفْواهُ المُلُوكِ بِساطَهُ

ويَكْبُرُ عَنها كُمُّهُ وبَراجِمُهْ

قِياماً لمَنْ يَشفى مِنَ الدّاءِ كَيُّهُ

ومَن بَينَ أُذْنَىْ كلّ قَرْمٍ مَواسِمُهْ

قَبائِعُها تَحْتَ المَرافِقِ هَيْبَةً

وأنْفَذُ مِمّا فى الجُفُونِ عَزائِمُهْ

لَهُ عَسكَرَا خَيْلٍ وطَيرٍ إذا رَمَى

بها عَسكَراً لم يَبقَ إلاّ جَماجِمُهْ

أجِلّتُها مِنْ كلّ طاغٍ ثِيابُهُ

ومَوْطِئُها مِن كلّ باغٍ مَلاغِمُهْ

فَقَدْ مَلّ ضَوْءُ الصّبْحِ مِمّا تُغيرُهُ

ومَلّ سَوادُ اللّيلِ مِمّا تُزاحِمُهْ

ومَلّ القَنا مِمّا تَدُقّ صُدورَهُ

ومَلّ حَديدُ الهِنْدِ مِمّا تُلاطِمُهْ

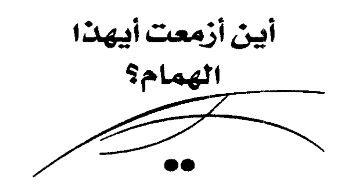
سَحابٌ مِنَ العِقبانِ يزْحَفُ تحتَها

سحابٌ إذا استَسقتْ سقتها صَوارِمُهْ

سلَكتُ صُروفَ الدّهرِ حتى لقيتُهُ
على ظَهرِ عَزْمٍ مُؤيَداتٍ قَوائمُهْ
مَهالكَ لم تَصْحَبْ بها الذئبَ نَفسُه
ولا حَمَلَتْ فيها الغُرابَ قَوادِمُهْ
فأبصَرْتُ بَدراً لا يَرَى البدرُ مِثْلَهُ
وخاطَبْتُ بحْراً لا يرى العبرَ عائمُهْ
غَضِبْتُ لَهُ لمّا رَأيْتُ صِفاتِه
بلا واصِفٍ والشِّعرُ تهذي طَماطِمُهْ
وكنتُ إذا يَمّمْتُ أرضاً بَعيدَةً
سَرَيتُ فكنْتُ السرّ واللّيلُ كاتمُهْ
لقد سَلّ سيفَ الدّولَةِ المَجدُ مُعلَماً
فلا المَجدُ مخفيه ولا الضّرْبُ ثالمُهْ
على عاتِقِ المَلْكِ الأغَرِّ نِجادُهُ
وفي يَدِ جَبّارِ السّماواتِ قائمُهْ
تُحارِبُهُ الأعداءُ وهْيَ عَبيدُهُ
وتَدّخِرُ الأمْوالَ وهْيَ غَنائِمُهْ
ويَستَكبرُونَ الدّهرَ والدّهْرُ دونَهُ
ويَستَعظمونَ المَوتَ والموْتُ خادمُهْ
وإنّ الذي سَمّى عَليّاً لَمُنصِفٌ
وإنّ الذي سَمّاهُ سَيفاً لَظالمُهْ
وما كلُّ سَيفٍ يَقْطَعُ الهَامَ حَدُّهُ
وتَقْطَعُ لَزْباتِ الزّمانِ مَكارِمُهْ

■ ■ ■

أين أزمعت أيهذا الهمام؟

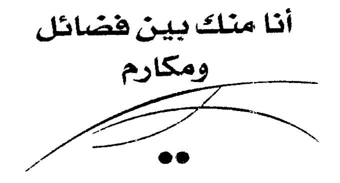


أيْنَ أزْمَعْتَ أيّهذا الهُمامُ؟
نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وأنتَ الغَمامُ
نَحْنُ مَن ضايَقَ الزّمانُ له فيـ
ـكَ وخانَتْهُ قُرْبَكَ الأيّامُ
فى سَبيلِ العُلى قِتالُكَ والسّلْـ
ـمُ وهذا المُقامُ والإجْذامُ
لَيتَ أنّا إذا ارْتَحَلْتَ لكَ الخَيْـ
ـلُ وأنّا إذا نَزَلْتَ الخِيامُ
كُلَّ يَوْمٍ لكَ احْتِمالٌ جَديدٌ
ومَسيرٌ للمَجْدِ فيهِ مُقامُ
وإذا كانَتِ النّفُوسُ كِباراً
تَعِبَتْ فى مُرادِها الأجْسامُ
وكَذا تَطْلُعُ البُدورُ عَلَيْنا
وكَذا تَقْلَقُ البُحورُ العِظامُ
ولَنا عادَةُ الجَميلِ منَ الصّبْـ
ـرِ لَوَ انّا سِوَى نَوَاكَ نُسامُ

كُلُّ عَيْشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامٌ
كلُّ شَمسٍ ما لم تكُنْها ظَلامُ
أزِلِ الوَحْشَةَ التى عِندَنَا يا
مَن بهِ يأنَسُ الخَميسُ اللُّهامُ
والذى يَشهَدُ الوَغَى ساكِنَ القَلـ
ـبِ كَأنّ القِتالَ فيها ذِمَامُ
والذى يَضرِبُ الكَتائبَ حتى
تَتَلاقَى الفِهاقُ والأقدامُ
وإذا حَلّ ساعَةً بمَكانٍ
فأذاهُ عَلى الزّمانِ حَرامُ
والذى تُنْبِتُ البِلادُ سُرُورٌ
والذى تَمْطُرُ السّحابُ مُدامُ
كُلّما قيلَ قَد تَناهَى أرانَا
كَرَماً ما اهتَدَتْ إليهِ الكِرامُ
وكِفاحاً تَكِعُّ عَنْهُ الأعادى
وارْتِياحاً تَحارُ فيهِ الأنامُ
إنّما هَيْبَةُ المُؤمَّلِ سَيْفِ الـ
ـدوْلَةِ المَلْكِ فى القلوبِ حُسامُ
فكَثيرٌ منَ الشّجاعِ التّوَقّى
وكَثيرٌ منَ البَليغِ السّلامُ

■ ■ ■

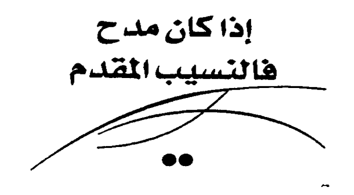
أنا منك بين فضائل ومكارم



أنَا مِنكَ بَينَ فَـضَـائِلٍ وَمَكارِمِ
وَمِنِ ارْتِيَـاحِكَ فى غَـمَـامٍ دائِمِ
وَمِنِ احـتِـقَـارِكَ كُلَّ مَا تَحْبُـو بِهِ
فِـيـمَـا أُلاحِظُهُ بِعَـيْنَيْ حَـالِمِ
إنَّ الخَلِيفَـةَ لم يُسَمِّكَ سَيْفَـهَا
حَـتى بَلاكَ فكُنْتَ عَـيـنَ الصَّارِمِ
فـإذا تَتَـوَّجَ كُنتَ دُرَّةَ تاجِـهِ
وَإذا تَخَـتَّمَ كنتَ فَصَّ الخَـاتِمِ
وإذا انتَضَاكَ على العدى فى مَعرَكٍ
هَلَكُوا وضَـاقَتْ كَـفُّـهُ بالقَـائِمِ
أبدَى سَخَاؤكَ عَجزَ كلِّ مُشَمِّرٍ
فى وَصْفِـهِ وأضَـاقَ ذَرْعَ الكَاتِمِ

■ ■ ■

إذا كان مدح
فالنسيب المقدم



إذا كـانَ مَـدحٌ فـالنّسـيبُ المُقـدَّمُ
أكُلُّ فَـصِـيحٍ قـالَ شِـعـراً مُـتَـيَّمُ

لحُبُّ ابنِ عَـبـدِ الله أولى فـإنّهُ
بهِ يُبـدأُ الذّكـرُ الجَـمـيلُ ويُختَمُ

أطَعْتُ الغَواني قَبلَ مَطمَحِ ناظري
إلى مَنظَرٍ يَصـغُـرنَ عَنهُ ويَعْظُمُ

تَعَـرّضَ سَـيْفُ الدّولَة الدّهرَ كُلّهُ
يُطَبِّقُ في أوصـالِهِ ويُصَـمِّمُ

فَجازَ لَهُ حتى على الشّمسِ حكمُهُ
وَبَانَ لَهُ حتى على البَدرِ مِيسَمُ

كـأنّ العِـدَى في أرضِـهِم خُلَفاؤهُ
فإن شاءَ حازُوها وإن شاءَ سلّمُوا

وَلا كُـتْـبَ إلاّ المَشـرَفـيّـةُ عِنْدَهُ
وَلا رُسُلٌ إلاّ الخَـمـيسُ العَـرَمْـرَمُ

فَلَم يَخلُ من نصـرٍ لَهُ مَن لهُ يَدٌ
وَلم يَخْـلُ مِن شكرٍ لَهُ مَن له فَمُ

ولم يَخْلُ من أسمائِه عُودُ مِنْبَرٍ
وَلَم يَخْلُ دينارٌ وَلم يَخلُ دِرهَمُ

ضَرُوبٌ وَما بَينَ الحُسامَينِ ضَيِّقٌ

بَصِيرٌ وَما بَينَ الشّجاعَينِ مُظلِمُ

تُبارى نُجُومَ القَذفِ فى كلّ لَيلَةٍ

نُجُومٌ لَهُ مِنهُنّ وَردٌ وَأدْهَمُ

يَطَأنَ مِنَ الأبْطالِ مَن لا حَمَلنَهُ

وَمِن قِصَدِ المُرّانِ مَا لا يُقَوَّمُ

فَهُنّ مَعَ السِّيدانِ فى البَرّ عُسَّلٌ

وَهُنّ مَعَ النّينَانِ فى المَاءِ عُوَّمُ

وَهُنّ مَعَ الغِزلانِ فى الوَادِ كُمَّنٌ

وَهُنّ مَعَ العِقبانِ فى النِّيقِ حُوَّمُ

إذا جَلَبَ النّاسُ الوَشيجَ فإنّهُ

بِهِنّ وَفى لَبّاتِهِنّ يُحَطَّمُ

بغُرّتِهِ فى الحَربِ والسّلْمِ والحِجَى

وَبَذلِ اللُّهَى وَالحمدِ وَالمجدِ مُعلِمُ

يُقِرُّ لَهُ بالفَضلِ مَن لا يَوَدُّهُ

وَيَقضِى لَهُ بالسّعدِ مَن لا يُنَجِّمُ

أجَارَ على الأيّامِ حتى ظَنَنْتُهُ

يُطالِبُهُ بالرّدّ عَادٌ وَجُرهُمُ

ضَلالاً لهذِى الرّيحِ ماذا تُرِيدُهُ

وَهَدياً لهذا السّيلِ ماذا يُؤمِّمُ

ألم يَسألِ الوَبْلُ الذى رامَ ثَنْيَنا

فَيُخبِرَهُ عَنكَ الحَديدُ المُثَلَّمُ

وَلَمّا تَلَقّاكَ السَّحابُ بِصَوبِهِ
تَلَقّاهُ أعلى منهُ كَعباً وَأكرَمُ
فَباشَرَ وَجهاً طالَما باشَرَ القَنا
وَبَلَّ ثِياباً طالَما بَلَّها الدَمُ
تَلاكَ وَبَعضُ الغَيثِ يَتبَعُ بَعضَهُ
مِنَ الشَأمِ يَتلو الحاذِقَ المُتَعَلِّمُ
فزارَ التى زارَت بكَ الخَيلُ قَبرَها
وَجَشَّمَهُ الشَوقُ الذى تَتَجَشَّمُ
وَلَمّا عَرَضتَ الجَيشَ كانَ بَهاؤهُ
على الفارِسِ المُرخى الذؤابةِ منهُمُ
حَوالَيهِ بَحرٌ للتَجافيفِ مائجٌ
يَسيرُ به طَودٌ مِنَ الخَيلِ أيهَمُ
تَساوَت بهِ الأقطارُ حتى كأنّهُ
يُجَمِّعُ أشتاتَ الجِبالِ ويَنظِمُ
وكُلُّ فَتًى للحَربِ فَوقَ جَبينِهِ
مِنَ الضَربِ سَطرٌ بالأسنّةِ مُعجَمُ
يَمُدُّ يَدَيهِ فى المُفاضَةِ ضَيغَمٌ
وَعَينَيهِ من تَحتِ التَريكَةِ أرقَمُ
كَأجناسِها راياتُها وَشِعارُها
وَمَا لَبِسَتهُ وَالسِلاحُ المُسَمَّمُ
وَأدَّبَها طُولُ القِتالِ فَطَرفُهُ
يُشيرُ إلَيها مِن بَعيدٍ فَتَفهَمُ

تُجاوِبُهُ فِعْلاً وَما تَسْمَعُ الوَحَى

وَيُسْمِعُها لحْظاً وما يَتَكَلّمُ

تَجانَفُ عَن ذاتِ اليَمِينِ كأنّهَا

تَرِقّ لمَيّافَارِقِينَ وَتَرحَمُ

وَلَو زَحَمَتْهَا بالمَناكِبِ زَحْمَةً

دَرَت أيُّ سورَيها الضّعيفُ المُهَدَّمُ

على كُلّ طاوٍ تَحْتَ طاوٍ كَأنّهُ

من الدّمِ يُسقى أو من اللّحم يُطعَمُ

لها فى الوَغَى زِىّ الفَوارِسِ فَوقَهَا

فكُلّ حِصانٍ دارِعٌ مُتَلَثّمُ

وما ذاكَ بُخْلاً بالنّفُوسِ على القَنَا

وَلَكِنّ صَدْمَ الشّرّ بالشّرّ أحزَمُ

أتَحْسَبُ بِيضُ الهِندِ أصلَكَ أصلَها

وَأنّكَ منها؟ سَاءَ ما تَتَوَهّمُ

إذا نَحْنُ سَمّيْناكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا

منَ التّيهِ فى أغْمادِها تَتَبَسّمُ

وَلم نَرَ مَلْكاً قَطّ يُدْعَى بدُونِه

فيَرضَى وَلكِنْ يَجْهَلُونَ وَتحلَمُ

أخَذْتَ على الأرواحِ كُلّ ثَنِيّةٍ

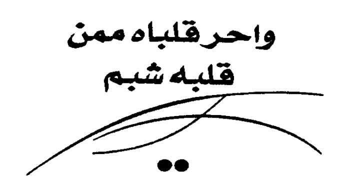
من العَيشِ تُعطى مَن تَشاءُ وَتحرِمُ

فَلا مَوتَ إلاّ مِن سِنانِكَ يُتّقَى

وَلا رِزقَ إلاّ مِن يَمِينِكَ يُقْسَمُ

■ ■ ■

واحر قلباه ممن قلبه شبم



وَاحَـــرَّ قَلْبـــاهُ مِمّنْ قَلْبُــهُ شَــبِمُ
وَمَنْ بِجِسْـمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ
ما لي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدي
وَتَدّعي حُبَّ سَـيفِ الدّوْلَةِ الأُمَمُ
إنْ كَـانَ يَجْـمَـعُنَا حُبٌّ لِغُـرّتِهِ
فَلَيْتَ أنّا بِقَـدْرِ الحُبّ نَقْـتَـسِمُ
قـد زُرْتُهُ وَسُـيُـوفُ الهِنْدِ مُـغْـمَـدَةٌ
وَقَـد نَظَرْتُ إلَيْــهِ وَالسّـيُـوفُ دَمُ
فكـانَ أحْـــسَنَ خَلقِ الله كُلّهِمِ
وَكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشّيَمُ
فَـوْتُ العَـدُوّ الذي يَمّـمْـتَـهُ ظَفَـرٌ
في طَيّــهِ أسَفٌ في طَيّــهِ نِعَمُ
قد نابَ عنكَ شديدُ الخوْفِ وَاصْطنعتْ
لَكَ المَهـابَةُ مــا لا تَصْنَعُ البُـــهَمُ
ألزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْـئاً لَيسَ يَلزَمُها
أنْ لا يُــوارِيَــهُـمْ أرْضٌ وَلا عَــلَــمُ

أكُلّمـا رُمْتَ جَـيْـشـاً فـانْثَنـى هَرَباً

تَصَــرَّفَتْ بِكَ فى آثَارِهِ الهِــمَمُ

عَلَيْكَ هَزْمُـهُمُ فى كلّ مُـعْـتَـرَكٍ

وَمَـا عَلَيْكَ بِهِمْ عـارٌ إذا انهَـزَمُـوا

أمَـا تَرَى ظَفَـراً حُلْواً سِـوَى ظَفَـرٍ

تَصافَحَتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ

يا أعـدَلَ النّاسِ إلاّ فى مُـعـامَلَتى

فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ وَالحكَمُ

أُعِـيـذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صـادِقَـةً

أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ

وَمَـا انْتِـفَـ...ُ أخى الدّنْيَـا بِنَاظِرِهِ

إذا اسْتَـوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ وَالظُّلَمُ

سَـيـعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَـجلِسُنا

بأنّنى خَـيـرُ مَنْ تَسْـعَى بهِ قَـدَمُ

أنَا الذى نَظَرَ الأعْـمَـى إلى أدَبى

وَأسْـمَـعَتْ كَلِمـاتى مَنْ بهِ صَـمَمُ

أنَامُ مِلْءَ جُـفُــونى عَنْ شَـوَارِدِهَا

وَيَسْـهَـرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيختَـصِمُ

وَجاهِلٍ مَدّهُ فى جَهْلِهِ ضَحِكى

حَـتى أتَتْــه يَدٌ فَــرّاسَــةٌ وَفَمُ

إذا رَأيْتَ نُيُــــوبَ اللّيْثِ بـارِزَةً

فَــلا تَظُنّنّ أنّ اللّيْثَ يَبْـتَـسِمُ

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتى من هَمّ صَاحِبها

أدرَكْـتُـهَـا بجَـوَادٍ ظَهْـرُه حَـرَمُ

رِجلاهُ فى الرّكضِ رِجلٌ وَاليدانِ يَدٌ

وَفِـعْلُهُ مَـا تُريدُ الكَفُّ وَالقَـدَمُ

وَمُرْهَفٍ سرْتُ بينَ الجَحْفَلَينِ به

حتى ضرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

الخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُنى

وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ

صَحِبْتُ فى الفَلَواتِ الوَحشَ منفَرِداً

حتى تَعَجّبَ منى القُورُ وَالأكَمُ

يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ

وِجدانُنا كُلَّ شىءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ

مَا كانَ أخلَقَنَا مِنكُمْ بتَكرِمَةٍ

لَوْ أنّ أمْرَكُمُ مِن أمرِنَا أمَمُ

إنْ كانَ سَرّكُمُ ما قالَ حاسِدُنَا

فَمَا لجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ ألَمُ

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعرِفَةٌ

إنّ المَعارِفَ فى أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

كم تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فيُعجِزُكمْ

وَيَكْرَهُ الله مَا تَأتُونَ وَالكَرَمُ

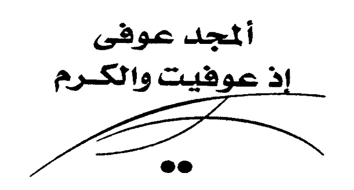
ما أبعدَ العَيبَ والنّقصانَ منْ شرَفى

أنَا الثّرَيّا وَذانِ الشّيبُ وَالهَرَمُ

لَيْتَ الغَمَامَ الذى عندى صَواعِقُهُ
يُزيلُهُنّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ
أرَى النّوَى يَقتَضينى كلّ مَرْحَلَةٍ
لا تَسْتَقِلّ بها الوَخّادَةُ الرُّسُمُ
لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيراً عَنْ مَيامِننا
لَيَحْدُثَنّ لِمَنْ وَدّعْتُهُمْ نَدَمُ
إذا تَرَحّلْتَ عن قَوْمٍ وَقَد قَدَرُوا
أنْ لا تُفارِقَهُمْ فالرّاحِلونَ هُمُ
شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بِهِ
وَشَرُّ ما يَكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ
وَشَرُّ ما قَنّصَتْهُ رَاحَتى قَنَصٌ
شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ والرَّخَمُ
بأىّ لَفْظٍ تَقُولُ الشّعْرَ زِعْنِفَةٌ
تَجُوزُ عِندَكَ لا عُرْبٌ وَلا عَجَمُ
هَذا عِتابُكَ إلاّ أنّهُ مِقَةٌ
قَد ضُمّنَ الدُّرَّ إلاّ أنّهُ كَلِمُ

■ ■ ■

أَلمَجْدُ عُوفِيَ إذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ



أَلمَجْدُ عُوفِيَ إذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ
وَزَالَ عَنكَ إلى أعدائِكَ الألَمُ

صَحّتْ بصِحّتكَ الغاراتُ وَابتَهَجتْ
بهَا المكارِمُ وَانهَلّتْ بهَا الدِّيَمُ

وَرَاجَعَ الشّمسَ نُورٌ كانَ فارَقَهَا
كأنّمَا فَقْدُهُ في جِسْمِهَا سَقَمُ

وَلاحَ بَرْقُكَ لي من عارِضَيْ مَلِكٍ
ما يَسقُطُ الغَيثُ إلاّ حينَ يَبتَسِمُ

يُسْمَى الحُسامَ ولَيستْ من مُشابَهَةٍ
وَكيفَ يَشتَبِهُ المَخدومُ وَالخَدَمُ

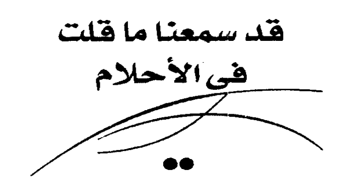
تَفَرّدَ العُرْبُ في الدّنْيا بَمَحْتِدِه
وَشارَكَ العُرْبَ في إحسانِهِ العَجَمُ

وَأخْلَصَ اللهُ للإسْلامِ نُصْرَتَهُ
وَإنْ تَقَلّبَ في آلائِهِ الأُمَمُ

وَمَا أخُصّكَ في بُرْءٍ بتَهْنِئَةٍ ..
إذا سَلِمْتَ فكُلّ النّاسِ قد سَلِموا

■ ■ ■

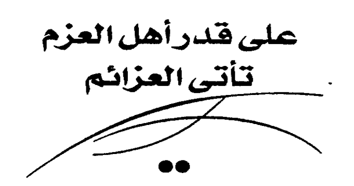
قد سمعنا ما قلت في الأحلام



قد سَمِعْنَا ما قُلْتَ فى الأحْلام
وَأنَلْنَاكَ بَدْرَةً فى المَنَامِ
وَانْتَبَهْنَا كمَا انْتَبَهْتَ بلا شَىْ
ءٍ فكانَ النَّوَالُ قَدْرَ الكَلامِ
كُنتَ فيما كَتَبْتَهُ نَائِمَ العَيْـ
ـنِ فَهَلْ كنتَ نائِمَ الأقْلامِ
أيّهَا المُشْتَكِى إذا رَقَدَ الإعْـ
ـدامَ هَلْ رَقْدَةٌ مَعَ الإعْدامِ
إفتَحِ الجفنَ وَاترُكِ القوْلَ فى النّوْ
مِ وَمَيِّزْ خِطابَ سَيْفِ الأنَامِ
ألّذى لَيسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلا مِنْـ
ـهُ بَديلٌ وَلا لِمَا رامَ حَامِ
كُلُّ آبَائِهِ كِرامُ بَنى الدّنْـ
ـيَا وَلَكِنّهُ كَرِيمُ الكِرامِ

■■■

على قدر أهل العزم تأتى العزائم



عَلى قَدْرِ أهْلِ العَـزْم تأتى العَـزائِمُ

وَتأتى علَى قَـــدْرِ الكِرام المَكارمُ

وَتَعْظُمُ فى عَينِ الصّغيـرِ صغـارُها

وَتَصْـغُرُ فى عَين العَظيمِ العَظائِمُ

يُكَلِّفُ سيفُ الدّوْلَةِ الجيشَ هَمّهُ

وَقد عَجِزَتْ عنهُ الجيوشُ الخضارمُ

وَيَطلُبُ عندَ النّاسِ ما عندَ نفسِه

وَذلكَ مـا لا تَدّعيــهِ الضّـرَاغِمُ

يُفَدّى أتَمُّ الطّيـرِ عُـمْراً سِلاحَهُ

نُسُورُ الفَـلا أحداثُها وَالقَشاعِمُ

وَما ضَـرّها خَلْقٌ بغَـيـرِ مَخـالِب

وَقَـدْ خُلِقَتْ أسـيـافُـهُ وَالقَـوائِمُ

هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لوْنَها

وَتَعْلَمُ أيُّ السّـاقِـيَـيْنِ الغَـمَـائِمُ

سَقَتْهـا الغَمَـامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ

فَلَمّـا دَنَا مِنها سَقَتـهـا الجَمـاجِمُ

بَنَاهَا فأعْلى وَالقَنَا يَقْرَعُ القَنَا
وَمَوْجُ المَنَايَا حَوْلَها مُتَلاطِمُ
وَكانَ بهَا مثْلُ الجُنُونِ فأصْبَحَتْ
وَمِنْ جُثَثِ القَتْلى عَلَيْها تَمائِمُ
طَريدَةُ دَهْرٍ ساقَها فَرَدَدْتَهَا
على الدّينِ بالخَطّيّ وَالدّهْرُ رَاغِمُ
تُفيتُ اللّيالى كُلَّ شيءٍ أخَذْتَهُ
وَهُنّ لِمَا يأخُذْنَ منكَ غَوَارِمُ
إذا كانَ ما تَنْويهِ فِعْلاً مُضارِعاً
مَضَى قبلَ أنْ تُلقى علَيهِ الجَوازِمُ
وكيفَ تُرَجّى الرّومُ والرّوسُ هدمَها
وَذا الطّعْنُ آساسٌ لهَا وَدَعائِمُ
وَقَد حاكَمُوهَا وَالمَنَايَا حَوَاكِمٌ
فَما ماتَ مَظلُومٌ وَلا عاشَ ظالِمُ
أتَوْكَ يَجُرّونَ الحَديدَ كَأنّمَا
سَرَوْا إليك بجِيَادٍ ما لَهُنّ قَوَائِمُ
إذا بَرَقُوا لم تُعْرَفِ البِيضُ منهُمُ
ثِيابُهُمُ من مِثْلِها وَالعَمَائِمُ
خميسٌ بشرْقِ الأرْضِ وَالغرْبِ زَحْفُهُ
وَفى أُذُنِ الجَوْزَاءِ منهُ زَمَازِمُ
تَجَمّعَ فيهِ كلُّ لِسْنٍ وَأُمّةٍ
فَمَا يُفْهِمُ الحُدّاثَ إلاّ التّرَاجِمُ

فَلِلّهِ وَقْتٌ ذَوّبَ الغِشَّ نَارُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صَارِمٌ أوْ ضُبَارِمُ

تَقَطّعَ مَا لا يَقْطَعُ الدّرْعَ وَالقَنَا
وَفَرّ منَ الفُرْسانِ مَنْ لا يُصادِمُ

وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ
كأنّكَ في جَفنِ الرّدَى وهْوَ نائِمُ

تَمُرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً
وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ

تجاوَزْتَ مِقدارَ الشّجاعَةِ والنُّهَى
إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ

ضَمَمْتَ جَناحَيهِمْ على القلبِ ضَمّةً
تَمُوتُ الخَوَافي تحتَها وَالقَوادِمُ

بضَرْبٍ أتَى الهاماتِ وَالنّصرُ غَائِبٌ
وَصَارَ إلى اللّبّاتِ وَالنّصرُ قَادِمُ

حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيّاتِ حتى طَرَحتَها
وَحتى كأنّ السّيفَ للرّمحِ شاتِمُ

وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَليلَ فإنّمَا
مَفاتِيحُهُ البِيضُ الخِفافُ الصّوَارِمُ

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ كُلّهِ
كمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدّراهمُ

تدوسُ بكَ الخيلُ الوكورَ على الذُّرَى
وَقد كثرَتْ حَوْلَ الوُكورِ المَطاعِمُ

تَظُنّ فِــراخُ الفُــتْخِ أنّكَ زُرْتَهَــا
بأُمّــاتِهــا وَهْىَ العِــتــاقُ الصّــلادِمُ
إذا زَلقَتْ مَــشّــيْــتَــهــا ببُطونِهَــا
كـمَـا تَتَـمَشّى فى الصّـعِـيـدِ الأراقِمُ
أفى كُلّ يَوْمٍ ذا الدُّمُــسْــتُقُ مُــقْــدِمٌ
قَــفَــاهُ على الإقْــدامِ للوَجْــهِ لائِمُ
أيُنكِرُ رِيحَ اللّيْــثِ حــتــى يَذُوقَـــهُ
وَقَــد عَــرَفَتْ ريحَ اللّيُــوثِ البَــهَــائِمُ
وَقَــد فَــجّــعَــتْــهُ بِابْنِهِ وَابنِ صِــهْــرِهِ
وَبالصّــهْرِ حَـمْـلاتُ الأمـيـرِ الغَـوَاشِمُ
مضَى يَشكُرُ الأصْحَابَ فى فوْته الظُّبَى
لِمَا شَــغَلَتْــهَــا هامُــهُمْ وَالمَعَــاصِمُ
وَيَفْــهَمُ صَــوْتَ المَشْــرَفِــيّــةِ فــيــهِم
على أنّ أصْــواتَ السّــيُــوفِ أعَــاجِمُ
يُسَــــرّ بمَا أعْطاكَ لا عَنْ جَــــهَــــالَةٍ
وَلكِنّ مَــغْــنُومــاً نَجَــا منكَ غــانِمُ
وَلَسْتَ مَليكاً هازِمــــاً لِنَظِيــــرِهِ
وَلَكِنّكَ التّــوْحــيــدُ للشّــرْكِ هَازِمُ
تَشَــــرّفُ عَــــدْنانٌ بِهِ لا رَبِيــــعَــــةٌ
وَتَفْــتَــخِــرُ الدّنْيــا بِهِ لا العَــوَاصِمُ
لَكَ الحَــمْــدُ فى الدُّرّ الذى لىَ لَفظُهُ
فَــــإنّكَ مُــــعْطِيــــهِ وَإنّىَ نَاظِمُ

وَإنّى لَتَغْدو بى عَطَايَاكَ فى الوَغَى

فَـلا أنَا مَـذْمُـومٌ وَلا أنْتَ نَادِمُ

عَلى كُلّ طَيّـارٍ إلَيْـهَـا برِجْلِهِ

إذا وَقَعَتْ فى مِسْمَعَيْهِ الغَمَاغِمُ

ألا أيّها السّيفُ الذى لَيسَ مُغمَداً

وَلا فـيـه مُـرْتابٌ وَلا منْهُ عَـاصِمُ

هَنيئاً لضَرْبِ الهَامِ وَالمَجْدِ وَالعُلَى

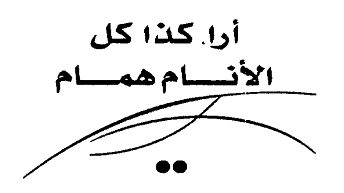
وَرَاجِـيكَ وَالإسْـلامِ أنّكَ سـالِمُ

وَلِمْ لا يَقى الرّحمنُ حدّيك ما وَقى

وَتَفْليـقُـهُ هَامَ العِـدَى بكَ دائِمُ

■ ■ ■

أرا. كذا كل الأنـــام همـــام



أرَا َ كَـــذا كُلَّ الأنَامِ هُمَـــامُ
وَسَحَّ لَهُ رُسْلَ المُلُوكِ غَـــمَـــامُ
وَدانَتْ لَهُ الدّنيا فأصْبَحَ جالِساً
وَأيّامُـهَـا فِـيـمَـا يُريدُ قِـيَـامُ
إذا زَارَ سَـيْفُ الدّوْلَةِ الرّومَ غـازِياً
كَـفَـاهَا لِمَامٌ لَوْ كَـفَـاهُ لِمَامُ
فَتًى تَتْبَعُ الأزْمانُ فى النّاسِ خَطوَهُ
لكُلّ زَمَـــانٍ فى يَدَيْهِ زِمَـــامُ
تَنَامُ لَدَيْكَ الرّسْلُ أمْناً وغِـبطَةً
وَأجـفـانُ رَبّ الرّسْلِ ليسَ تَنَامُ
حِذاراً لِمُعْرَوْرى الجِيادِ فُجَاءَةً
إلى الطّعْنِ قُبْـلاً مَـا لَهُنّ لجَامُ
تَعَطَّفُ فِـيـهِ وَالأعِنّةُ شَـعْـرُهَا
وَتُضْـرَبُ فِيهِ وَالسّيـاطُ كَـلامُ
وَمـا تَنْفَعُ الخَـيلُ الكِرامُ وَلا القَنَا
إذا لم يكُنْ فَـوْقَ الكِرامِ كِـرامُ
إلى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَـمّـا أتَوْا لَهُ
كـأنّهُمْ فِـيـمـا وَهَبْتَ مَـلامُ

فإنْ كنتَ لا تُعْطى الذِّمامَ طَواعَةً
فَعَوْذُ الأعادى بالكَريمِ ذِمَامُ
وَإنّ نُفُوساً أمّمَتْكَ مَنيعَةٌ
وَإنّ دِمَاءً أمّلَتْكَ حَرَامُ
إذا خَافَ مَلْكٌ من مَليكٍ أجَرْتَهُ
وَسَيْفَكَ خافُوا وَالجِوارَ تُسَامُ
لهُمْ عنكَ بالبِيضِ الخِفافِ تَفَرّقٌ
وَحَوْلَكَ بالكُتْبِ اللِّطَافِ زِحَامُ
تَغُرُّ حَلاواتُ النّفُوسِ قُلُوبَهَا
فتَختارُ بَعضَ العَيشِ وَهْوَ حِمامُ
وَشَرُّ الحِمَامَينِ الزّؤامَينِ عِيشَةٌ
يَذِلُّ الذى يَختَارُها وَيُضامُ
فَلَوْ كانَ صُلْحاً لم يَكُنْ بشَفاعَةٍ
وَلَكِنّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ
وَمَنٌّ لفُرْسانِ الثّغُورِ عَلَيْهِم
بتَبْليغِهِمْ ما لا يَكادُ يُرامُ
كَتائِبُ جَاؤوا خاضِعينَ فأقْدَمُوا
وَلَوْ لم يكونوا خاضِعينَ لخَامُوا
وَعَزّتْ قَديماً فى ذَرَاكَ خُيُولُهُمْ
وَعَزُّوا وَعامَتْ فى نَداكَ وَعَامُوا
على وَجْهِكَ المَيمونِ فى كلّ غارَةٍ
صَلاةٌ تَوالى منهُمُ وَسَلامُ

وَكُلُّ أُنَاسٍ يَتْبَعُونَ إِمَامَهُمْ
وَأنتَ لأهْلِ المَكْرُمَاتِ إمَامُ

وَرُبَّ جَوَابٍ عَن كِتَابٍ بَعَثْتَهُ
وَعُنْوَانُهُ للنّاظِرِينَ قَتَامُ

تَضِيقُ بِهِ البَيْدَاءُ مِن قَبْلِ نَشْرِهِ
وَمَا فُضّ بالبَيْدَاءِ عَنهُ خِتَامُ

حُرُوفُ هِجاءِ النّاسِ فيهِ ثَلاثَةٌ :
جَوَادٌ وَرُمْحٌ ذابِلٌ وَحُسَامُ

أخا الحَرْبِ قد أتعَبْتَها فَالْهَ ساعَةً
لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أوْ يُحَلّ حِزَامُ

وَإنْ طالَ أعمَارُ الرّماحِ بِهُدْنَةٍ
فَإنّ الذي يَعْمُرْنَ عِندَكَ عَامُ

وَمَا زِلْتَ تُفني السُّمْرَ وَهْيَ كَثيرَةٌ
وَتُفْني بهِنّ الجَيْشَ وَهوَ لُهَامُ

متى عاوَدَ الجَالُونَ عاوَدْتَ أرْضَهُمْ
وَفيهَا رِقَابٌ للسّيُوفِ وَهَامُ

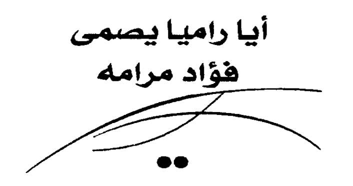
وَرَبَّوْا لكَ الأوْلادَ حتى تُصِيبَهَا
وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتٌ وَشَبّ غُلامُ

جَرَى مَعَكَ الجارونَ حتى إذا انتَهوا
إلى الغايَةِ القُصْوَى جرَيتَ وَقَامُوا

فَلَيْسَ لشَمسٍ مُذْ أنَرْتَ إنَارَةٌ
وَلَيسَ لبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمَامُ

■ ■ ■

أيا راميا يصمى
فؤاد مرامه



أيَا رَامِياً يُصْمى فُؤادَ مَرَامِهِ
تُرَبّى عِداهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ

أسِيرُ إلى إقْطَاعِهِ فى ثِيَابِهِ
على طِرْفِهِ مِنْ دارِهِ بحُسَامِهِ

وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ البِيضِ وَالقَنَا
وَرُومِ العِبِدّى هَاطِلاتُ غَمَامِهِ

فَتًى يَهَبُ الإقْلِيمَ بالمالِ وَالقُرَى
وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسانِهِ وَكِرَامِهِ

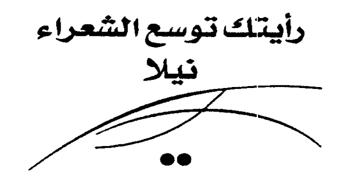
وَيَجْعَلُ مَا خُوّلْتُهُ مِنْ نَوَالِه
جَزَاءً لمَا خُوّلْتُهُ من كَلامِهِ

فَلا زَالَتِ الشّمسُ التى فى سَمَائِهِ
مُطالِعَةَ الشّمسِ التى فى لِثَامِهِ

وَلا زَالَ تَجتازُ البُدُورُ بوَجْهِهِ
فَتَعْجَبُ من نُقْصانِها وَتَمَامِهِ

■■■

رأيتك توسع الشعراء
نيلا



رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشّعَراءَ نَيْلاً
حَدِيثَهُمُ المُوَلَّدَ وَالقَدِيمَا

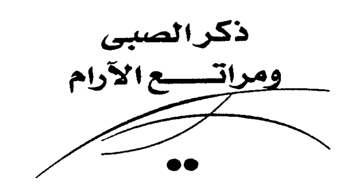
فتُعْطى مَنْ بَقَى مالاً جَسيماً
وتُعْطى مَن مضَى شرَفاً عَظيمَا

سَمِعْتُكَ مُنشِداً بَيْتَيْ زيادٍ
نَشيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا

فَمَا أنكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ
غَبَطْتُ بذاكَ أعْظُمَهُ الرّمِيمَا

■ ■ ■

ذكر الصبى ومراتـــع الآرام



ذِكَـــرُ الصّــبَى وَمَـــرَاتِع الآرَامِ
جَلَبَتْ حِمامى قَبلَ وَقْتِ حِمامى
دِمَنٌ تَكاثَرَتِ الهُـمُـومُ عَلىَّ فى
عَـرَصَـاتِهـا كَـتَكاثُرِ اللُّوّامِ
وَكَـأنَّ كُلَّ سَـحَـابَةٍ وَقَـفَتْ بِهَـا
تَبكى بعَـيْنىْ عُـرْوَةَ بنِ حِـزَامِ
وَلَطَالَمَا أفْنَيْتُ رِيقَ كَـعَـابِهَـا
فِـيهَـا وَأفْنَتْ بالعِـتَـابِ كَـلامى
قَـد كُنْتَ تَهْـزَأُ بالفِـراقِ مَـجَـانَةً
وَتَجُـــرّ ذَيْلَىْ شِـــرَّةٍ وَعُـــرَامِ
لَيسَ القِبابُ على الرّكَابِ وَإنّمَا
هُنّ الحَـيَـــاةُ تَرَحّلَتْ بِسَـــلامِ
ليتَ الذى فَلَقَ النّوَى جعَل الحَصَى
لِخِـفـافِـهِنّ مَـفَـاصِلى وَعِظامى
مُـتَـلاحِظَينِ نَسُحُّ مَـاءَ شُـؤونِنَا
حَـذَراً مِنَ الرُّقَـبَـاءِ فى الأكْـمَـامِ

أرْوَاحُنَا انهَــمَلَتْ وَعِــشْنَا بَعــدَهَا

من بَعــدِ مــا قَطَرَتْ على الأقــدامِ

لَوْ كُنّ يَوْمَ جــرَيْنَ كُنّ كــصَبْــرِنَا

عندَ الرّحـيلِ لَكُنّ غَـيــرَ سِــجَامِ

لم يَتْرُكُوا لى صاحِباً إلاّ الأسَى

وَذَمِــيلَ دِعْلِبَــةٍ كَــفَــحْلِ نَعَــامِ

وَتَعَــذُّرُ الأحْــرارِ صَــيّــرَ ظَهْــرَهَا

إلاّ إلَيْكَ عَلىّ ظَهْـــرَ حَـــرَامِ

أنتَ الغَــريبَــةُ فى زَمَــانٍ أهْلُهُ

وُلِدَتْ مَكارِمُــهُمْ لغَــيــرِ تَمَــامِ

أكْـثَـرْتَ من بَذْلِ النّوالِ وَلم تزَلْ

عَلَمــاً على الإفْــضَــالِ وَالإنْعَــامِ

صَغّرْتَ كلّ كَبيـرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ

لَكَأنّهُ وَعَـــدَدْتَ سِنّ غُـــلامِ

وَرَفَلْتَ فى حُلَلِ الثّنَاءِ وَإنّمَــا

عَـــدَمُ الثّنَاءِ نِهَــايَةُ الإعْــدامِ

عَيْبٌ عَلَيكَ تُرَى بسَيفٍ فى الوَغى

مَا يَصْنَعُ الصّمْصَامُ بالصّمصَامِ

إنْ كــانَ مِــثْلُكَ كــانَ أوْ هُوَ كــائِنٌ

فَــبَــرِئْتُ حِــينَئِــذٍ مِنَ الإسْــلامِ

مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِه أيّامُـــــهُ

حــتى افــتَــخَــرْنَ بهِ على الأيّامِ

وَتَخالُهُ سَلَبَ الوَرَى مِن حِلْمِهِ
أحْلامَهُمْ فَهُمُ بِلا أحْلامِ
وَإذا امتَحَنْتَ تَكَشّفَتْ عَزَمَاتُهُ
عَن أوْحَدِيّ النّقْضِ وَالإبْرامِ
وَإذا سَألْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِه
لم يَرْضَ بالدّنْيَا قَضاءَ ذِمَامِ
مَهْلاً ألا لِلّهِ ما صَنَعَ القَنَا
فِي عَمْرِو حَابِ وَضَبّةَ الأغْتَامِ
لمّا تَحَكّمَتِ الأسِنّةُ فِيهِمِ
جَارَتْ وَهُنّ يَجُرْنَ فِي الأحكامِ
فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كَأنّمَا
غَضِبَتْ رُؤوسُهُمُ على الأجْسامِ
أحجارُ ناسٍ فَوْقَ أرْضٍ مِنْ دَمٍ
وَنُجُومُ بَيْضٍ فِي سَمَاءِ قَتَامِ
وَذِرا عُ كُلّ أبي فُلانٍ كُنْيَةً
حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أبُو الأيْتَامِ
عَهْدِي بمَعْرَكَةِ الأميرِ وَخَيْلُهُ
في النّقْعِ مُحْجِمَةٌ عنِ الإحجامِ
صَلّى الإلهُ عَلَيْكَ غَيرَ مُوَدَّعٍ
وَسَقَى ثَرَى أبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ
وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِه
وَأرَاكَ وَجهَ شَقيقِكَ القَمْقَامِ

فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوِّ بنَفْسِهِ

فى رَوْقِ أرْعَنَ كالغِطَمّ لُهَامِ

قَوْمٌ تَفَرّسَتِ المَنَايَا فِيكُمُ

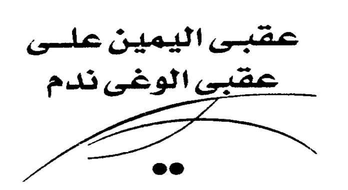
فرَأتْ لكُمْ فى الحرْبِ صَبرَ كِرَامِ

تَالله مَا عَلِمَ امرُؤٌ لَوْلاكُمُ

كَيفَ السّخاءُ وَكَيفَ ضرْبُ الهَامِ

■ ■ ■

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم



عُقْبَى اليَمينِ على عُقبَى الوَغَى ندمُ

مـاذا يزيدُكَ فى إقـدامِكَ القَـسَمُ

وَفى اليَـمينِ عَلى ما أنْتَ وَاعِدُهُ

مَـا دَلّ أنّكَ فى الميـعـادِ مُـتّـهَمُ

آلى الفَتى ابنُ شُمُشْقيقٍ فأحنَثَهُ

فتًى منَ الضّرْبِ تُنسَى عندَه الكَلِمُ

وَفاعِلٌ ما اشتَهَى يُغنيهِ عن حَلِفٍ

على الفِعْلِ حُضُورُ الفعلِ وَالكَرَمُ

كلُّ السّيوفِ إذا طالَ الضّرَابُ بهَا

يَمَسُّهَا غَيرَ سَيفِ الدّوْلَةِ السّأمُ

لَوْ كَلّتِ الخَيْلُ حتى لا تَحَمَّلُهُ

تَحَمّلَتْهُ إلى أعْدائِهِ الهِمَمُ

أينَ البَطارِيقُ وَالحَلْفُ الذى حَلَفوا

بمَفرِقِ المَلْكِ وَالزّعمُ الذى زَعَموا

وَلّى صَوَارِمَهُ إكْذابَ قَوْلِهِمِ

فَهُنّ ألْسِنَةٌ أفْوَاهُهَا القِمَمُ

نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فى جَمَاجِمِهِمْ
عَنهُ بما جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
ألرّاجعُ الخَيلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً
من كُلّ مِثْلِ وَبَارٍ أهْلُهَا إرَمُ
كَتَلّ بِطْرِيقِ المَغرُورِ سَاكِنُهَا
بأنّ دَارَكَ قِنّسْرِينُ وَالأجَمُ
وَظَنّهِمْ أنّكَ المِصْبَاحُ فى حَلَبٍ
إذا قَصَدْتَ سِوَاها عادَها الظُّلَمُ
وَالشّمسَ يَعنُونَ إلاّ أنّهم جَهِلُوا
وَالمَوْتَ يَدْعُونَ إلاّ أنّهُم وَهَمُوا
فَلَمْ تُتِمّ سَرُوجٌ فَتحَ نَاظِرِهَا
إلاّ وَجَيشُكَ فى جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ
وَالنّقْعُ يأخُذُ حَرّاناً وَبَقْعَتَهَا
وَالشّمسُ تَسفِرُ أحياناً وَتَلْتَثِمُ
سُحْبٌ تَمُرّ بحصْنِ الرّانِ مُمسِكَةً
وَمَا بها البُخلُ لَوْلا أنّها نِقَمُ
جَيْشٌ كأنّكَ فى أرْضٍ تُطاوِلُهُ
فالأرْضُ لا أَمَمٌ وَالجَيشُ لا أمَمُ
إذا مَضَى عَلَمٌ منها بَدا عَلَمٌ
وَإنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ
وَشُزَّبٌ أحمَتِ الشّعرَى شكائِمَهَا
وَوَسّمَتْها على آنافِها الحَكَمُ

حتى وَرَدْنَ بِسِمْنِين بُحَيرَتَهَا
تَنِشُّ بالمَاءِ فى أشْداقِهَا اللُّجُمُ
وَأصْبَحَتْ بقُرَى هنريطَ جَائِلَةً
تَرْعَى الظُّبَى فى خصِيبٍ نَبتُه
فَمَا تَركنَ بها خُلْداً لَهُ بَصَرٌ
تَحْتَ التّرَابِ وَلا بازاً لَهُ قَدَمُ
وَلا هِزَبْراً لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَد
وَلا مَهَاةً لهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ
تَرْمى على شَفَراتِ البَاتِراتِ بهِمْ
مكامِنُ الأرْضِ وَالغيطانُ وَالأكَمُ
وَجاوَزُوا أرْسَنَاساً مُعصِمينَ بِهِ
وكيفَ يَعصِمُهُمْ ما ليسَ يَنعَصِمُ
وَما يَصُدُّكَ عَنْ بَحرٍ لهمْ سَعَةٌ
وَمَا يَرُدُّكَ عن طَوْدٍ لهُمْ شَمَمُ
ضَرَبْتَهُ بصُدورِ الخَيْلِ حامِلَةً
قَوْماً إذا تَلفوا قُدماً فقد سَلِمُوا
تَجَفَّلُ المَوْجُ عن لَبّاتِ خَيلِهِم
كَمَا تَجَفَّلُ تحتَ الغارَةِ النَّعَمُ
عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فيهِ وَفى بَلَدٍ
سُكّانُهُ رِمَمٌ مَسكُونُها حُمَمُ
وَفى أكُفّهِمِ النّارُ التى عُبِدَتْ
قبلَ المَجوسِ إلى ذا اليوْمِ تَضْطَرِمُ

هِنْدِيَّةٌ إنْ تُصَغِّرْ مَعشَراً صَغُرُوا

بحَدِّها أوْ تُعَظِّمْ مَعشراً عَظُمُوا

قاسَمْتَها تَلَّ بِطْرِيق فكانَ لَهَا

أبطالُهَا وَلَكَ الأطْفالُ وَالحُرَمُ

تَلْقَى بهِمْ زَبَدَ التّيّارِ مُقْرَبَةٌ

على جَحافِلِها من نَضْحِهِ رَثَمُ

دُهْمٌ فَوَارِسُهَا رُكّابُ أبْطُنِها

مَكْدودَةٌ وَبِقَوْمٍ لا بهَا الألَمُ

منَ الجِيادِ التي كِدْتَ العَدُوّ بهَا

وَمَا لهَا خِلَقٌ مِنها وَلا شِيَمُ

نِتَاجُ رَأيِكَ في وَقْتٍ عَلى عَجَلٍ

كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سامعٌ فَهِمُ

وَقَدْ تَمَنّوْا غَداةَ الدّرْبِ في لَجَبٍ

أنْ يُبصِرُوكَ فَلَمّا أبصرُوكَ عَمُوا

صَدَمْتَهُمْ بخَميسٍ أنْتَ غُرّتُهُ

وَسَمْهَرِيّتُهُ في وَجْهِهِ غَمَمُ

فكانَ أثْبَتُ ما فيهِمْ جُسُومَهُمُ

يَسقُطْنَ حَوْلَكَ وَالأرْواحُ تَنهَزِمُ

وَالأعوَجيّةُ مِلءُ الطُّرْقِ خَلفَهُمُ

وَالمَشرَفِيّةُ مِلءُ اليوْمِ فَوْقَهُمُ

إذا تَوَافَقَتِ الضّرْباتُ صَاعِدَةً

تَوَافَقَتْ قُلَلٌ في الجَوّ تَصْطَدِمُ

وَأسْلَمَ ابنُ شُـمُـشْـقـيقٍ أَلِيّـتَـهُ

ألاّ انثنى فَـهْـوَ يَنْأى وَهيَ تَبتَـسِـمُ

لا يأمُلُ النّفَسَ الأقـصَى لُمهجَـتـه

فـيَـسْـرِقُ النّفَسَ الأدنى وَيَغـتَـنِـمُ

تَرُدّ عَنْهُ قَنَا الفُـرْسـان سـابِغَـةٌ

صَـوْبُ الأسِنّةِ في أثْنائِهـا دِيَمُ

تَخُطّ فيـهـا العَوَالي لَيسَ تَنفُذُهَا

كـأنّ كلّ سِنَانٍ فَـوْقَـهَـا قَلَمُ

فَلا سَقَى الغَيثُ ما وَاراهُ من شجَرٍ

لَوْ زَلّ عَنهُ لوَارَتْ شخصَهُ الرّخَمُ

ألهَى المَمَالكَ عن فَخرٍ قَفَلْتَ به

شُـرْبُ المُدامَـةِ وَالأوْتارُ وَالنَّغَمُ

مُـقَلَّداً فَـوْقَ شكرِ الله ذا شُطَبٍ

لا تُستَدامُ بأمضَى منهُما النِّعَمُ

ألقَتْ إلَيكَ دِماءُ الرّومِ طاعَتَـهَـا

فَلَوْ دعَوْتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دَمُ

يُسابِقُ القَتلُ فـيهِمْ كلَّ حَادِثَةٍ

فَـمَـا يُصِيبُهُمُ مَـوْتٌ وَلا هَرَمُ

نَفَتْ رُقَـادَ عَليٍّ عَنْ مَـحاجِـرِه

نَفْسٌ يُفَـرّحُ نَفساً غَـيرَها الحُلُمُ

ألقائمُ المَلِكُ الهادي الذي شَهِدَتْ

قِيَامَهُ وَهُداهُ العُـرْبُ وَالعَجَمُ

ابنُ المُعَـفِّـرِ فى نَجْـدٍ فَـوَارِسَـهَـا

بِسَـيْـفِـهِ وَلَـهُ كُـوفَـانُ وَالْحَـرَمُ

لا تَطْلُبَنَّ كَـريمـاً بَعْـدَ رُؤيَتِـهِ

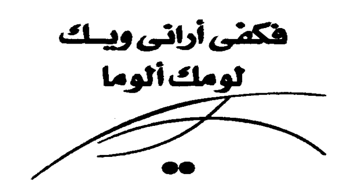
إنّ الكِرامَ بأسخاهُمْ يَداً خُتِـمُوا

وَلا تُبَـالِ بِشِـعْـرٍ بَعْـدَ شـاعِـرِهِ

قد أُفْسِدَ القَوْلُ حتى أُحمِدَ الصّمَمُ

■■■

فكفى أرانى ويك
لومك ألوما

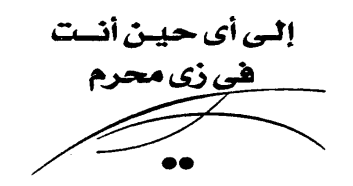


فَكَفَى! أرَانى . . وَيْكَ . . لَوْمَكَ ألوما
هَمٌّ أقَامَ عَلى فُؤادٍ أنْجَمَا
وَخيَالُ جِسْمٍ لم يُخَلِّ له الهَوَى
لَحماً فَيُنحِلَهُ السّقامُ وَلا دَمَا
وَخُفوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأيتِ لَهيبَهُ
يا جَنّتي لَظَنَنْتِ فيهِ جَهَنّمَا
وَإذا سَحابَةُ صَدّ حِبٍّ أبْرَقَتْ
تَرَكَتْ حَلاوَةَ كُلّ حُبٍّ عَلقَمَا
يَا وَجْهَ داهِيَةَ الّذي لَوْلاكَ مَا
أكَلَ الضّنَى جسَدي وَرَضّ الأعظُمَا
إنْ كَانَ أغْنَاهَا السُّلُوُّ فَإنّني
أمْسَيتُ مِنْ كَبِدي وَمنها مُعْدِمَا
غُصْنٌ عَلى نَقَوَيْ فَلاةٍ نَابِتٌ
شَمسُ النّهارِ تُقِلُّ لَيلاً مُظْلِمَا
لمْ تُجْمَعِ الأضْدادُ في مُتَشَابِهٍ
إلاّ لتَجْعَلَني لغُرْمي مَغْنَمَا
كَصِفاتِ أوْحَدِنَا أبي الفَضْلِ التي
بَهَرَتْ فأنْطَقَ وَاصِفيهِ وَأفْحَمَا

يُعْطِيكَ مُبْتَدِراً فإنْ أعْجَلْتَهُ
أعطاكَ مُعْتَذِراً كَمَنْ قد أجرَمَا
وَيَرَى التَّعَظّمَ أن يُرَى مُتَواضِعاً
وَيَرَى التَّواضُعَ أنْ يُرَى مُتَعَظِّمَا
نَصَرَ الفَعالَ عَلى المطال كأنّمَا
خَالَ السّؤالَ عَلى النّوالِ مُحَرَّمَا
يا أيّهَا المَلَكُ المُصَفّى جَوْهَراً
من ذاتِ ذي الملكوتِ أسمى من سَمَا
نُورٌ تَظاهَرَ فِيكَ لاهُوتِيَّةً
فتَكادُ تَعْلَمُ عِلْمَ ما لَنْ يُعْلَمَا
وَيَهِمُّ فيكَ إذا نَطَقْتَ فَصاحَةً
من كُلّ عُضْوٍ مِنكَ أنْ يَتَكَلّمَا
أنَا مُبْصِرٌ وَأظُنّ أنّي نائِمٌ
مَنْ كانَ يَحْلُمُ بالإلَه فأحْلُمَا
كَبُرَ العِيَانُ عَليّ حتى إنّهُ
صارَ اليَقينُ مِنَ العِيانِ تَوَهُّمَا
يَا مَنْ لجُودِ يَدَيْه في أمْوالِه
نِقَمٌ تَعُودُ على اليَتامَى أنْعُمَا
حتى يَقُولُ النّاسُ مَا ذا عَاقِلاً
وَيَقولُ بَيْتُ المالِ مَا ذا مُسْلِمَا
إذكارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إذكاري لَهُ
إذْ لا تُريدُ لِمَا أُريدُ مُتَرْجِمَا

■ ■ ■

إلى أى حين أنت في زى محرم



إلى أىّ حينٍ أنتَ فى زِىّ مُحْرِمِ

وَحتى مَتى فى شِقْوَةٍ وَإلى كَمِ

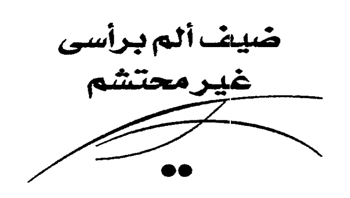
وَإلاّ تَمُتْ تَحْتَ السّيوفِ مكرّماً

تَمُتْ وَتُقاسى الذّلّ غَيرَ مُكَرَّمِ

فَثِبْ وَاثِقاً بالله وِثْبَةَ مَاجِدٍ

يرى الموتَ فى الهيجا جنى النحل فى الفَمِ

■■■



ضيف ألم برأسي غير محتشم

ضَيْفٌ أَلَمّ بِرَأسِي غيرَ مُحْتَشِمِ
ألسّيفُ أحْسَنُ فِعْلاً منهُ باللِّمَمِ
إبْعَدْ بَعدْتَ بَياضاً لا بَياضَ لَهُ
لأنْتَ أَسْوَدُ فى عَينى مِنَ الظُّلَمِ
بحُبّ قاتِلَتى وَالشّيْبِ تَغْذِيَتى
هَوَايَ طِفْلاً وَشَيبى بالغَ الحُلُمِ
فَمَا أمُرّ برَسْمٍ لا أُسَائِلُهُ
وَلا بذاتِ خِمارٍ لا تُريقُ دَمى
تَنَفّسَتْ عَن وَفاءٍ غيرِ مُنصَدِعٍ
يَوْمَ الرّحيلِ وَشَعْبٍ غَيرِ مُلْتَئِمِ
قَبّلْتُها وَدُمُوعى مَزْجُ أدْمُعِهَا
وَقَبّلَتْنى على خَوْفٍ فَماً لفَمِ
قد ذُقْتُ ماءَ حَياةٍ مِنْ مُقَبَّلِها
لَوْ صَابَ تُرْباً لأحيا سالِفَ الأُمَمِ
تَرنو إليّ بعَينِ الظّبيِ مُجْهِشَةً
وتَمْسَحُ الطَّلّ فَوْقَ الوَرْدِ بِالعَنَمِ
رُوَيْدَ حُكمِكِ فينا غيرَ مُنصِفَةٍ
بالنّاسِ كُلّهِمِ أفديكِ من حكَمِ

أبدَيتِ مثلَ الذى أبدَيتُ من جَزَعٍ
وَلَمْ تُجنّى الذّى أجنَيتُ من ألَمِ
إذاً لَبَـزَّكِ ثَوْبَ الحُسـنِ أصـغَـرُهُ
وَصِرْتِ مثلِىَ فى ثَوْبَينِ من سَقَمِ
لَيسَ التّـعَلّلُ بالآمَـالِ مِن أرَبى
وَلا القَناعَةُ بالإقْلالِ من شِيَمى
وَلا أظُنّ بَناتِ الدّهْرِ تَتْـرُكُنى
حتى تَسُدّ علَيـها طُرْقَهـا هِمَمى
لُمِ اللّيالى التى أخْنَتْ على جِدَتى
بِرِقّـةِ الحـالِ وَاعـذِرْنى وَلا تَلُمِ
أرَى أُناساً ومَحصُولى على غَنَمٍ
وَذِكْرَ جُودٍ ومَحْصُولى على الكَلِمِ
وَرَبُّ مـالٍ فَـقِـيـراً مِنْ مُـرُوءَتِهِ
لم يُثْرِ منهـا كـما أثْرَى منَ العُدُمِ
سيَصحَبُ النّصلُ منى مثلَ مَضرِبِهِ
وَيَنجَلى خَبَرى عن صِمّةِ الصِّمَمِ
لقد تَصَبّرْتُ حتى لاتَ مُصْطَبَرٍ
فـالآنَ أقْحَمُ حتى لاتَ مُقْتَحَمِ
لأترُكَنّ وُجـوهَ الخَـيْلِ سـاهِمَـةً
وَالحرْبُ أقوَمُ مِن ساقٍ على قَدَمِ
والطّعْنُ يُحرِقُهـا وَالزّجرُ يُقلِقُهـا
حـتى كـأنّ بهـا ضَـرْباً مِنَ اللَّمَمِ

قَد كَلّمَتْها العَوالى فَهْىَ كالحَةٌ

كأنّما الصّابُ مَذرُورٌ على اللُّجُمِ

بكُلّ مُنصَلَتٍ ما زالَ مُنْتَظرى

حتى أدَلْتُ لَهُ مِنْ دَولَةِ الخَدمِ

شَيخٌ يَرَى الصّلواتِ الخَمسَ نافلةً

ويَستَحِلّ دَمَ الحُجّاجِ فى الحرَمِ

وكُلّما نُطِحَتْ تحْتَ العَجاجِ به

أُسْدُ الكتائبِ رامَتْهُ ولم يَرِمِ

تُنسِى البِلادَ بُرُوقَ الجَوّ بارِقَتى

وتَكتَفى بالدّمِ الجارى عَنِ الدّيَمِ

رِدِى حِياضَ الرّدى يا نفسِ وَاترُكى

حياضَ خوْفِ الرّدى للشّاء والنَّعَمِ

إنْ لم أذَرْكِ على الأرماحِ سائلَةً

فلا دُعيتُ ابنَ أُمّ المَجدِ والكَرَمِ

أيَمْلِكُ المُلْكَ وَالأسيافُ ظامئَةٌ

وَالطّيرُ جائعَةٌ لَحْمٌ على وَضَمِ

مَنْ لَوْ رَآنىَ ماءً ماتَ مِنْ ظَمَأٍ

وَلَوْ عَرَضْتُ لهُ فى النّوْمِ لم يَنَمِ

ميعادُ كلّ رَقيقِ الشّفرَتينِ غَداً

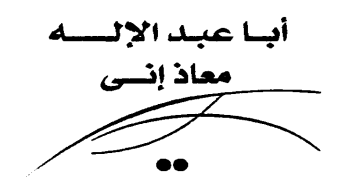
ومَن عصَى من ملوكِ العُرْبِ والعجمِ

فإنْ أجابُوا فَما قَصدى بهَا لَهُمُ

وَإنْ تَوَلّوْا فَما أرْضَى لَها بهِمِ

■ ■ ■

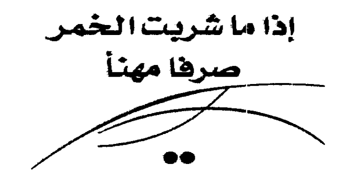
أبا عبد الإله معاذ إني



أبَا عَبْدِ الإلهِ مُعاذُ : إنّى
خَفىٌّ عَنْكَ فى الهَيْجا مَقامى
ذكَرْتُ جَسيمَ ما طَلَبى وإنّا
نُخاطِرُ فيهِ بالمُهَجِ الجِسامِ
أمِثْلى تأخُذُ النّكَباتُ مِنْهُ
ويَجزَعُ مِنْ مُلاقاةِ الحِمامِ
ولو بَرَزَ الزّمانُ إلىّ شَخصاً
لخَضّبَ شعرَ مَفرِقِهِ حُسامى
وما بَلَغَتْ مَشيئَتَها اللّيالى
ولا سَارَتْ وفى يَدِها زِمَامى
إذا امتَلأتْ عُيُونُ الخَيْلِ منى
فَوَيْلٌ فى التّيَقّظِ والمَنَامِ

■■■

إذا ما شربت الخمر
صرفا مهنأ



إذا ما شـربْتَ الخَمرَ صِرْفاً مُهَنَّأً
شربْنا الذى من مثلهِ شربَ الكَرْمُ
ألا حَـبَّـذا قَـوْمٌ نُدامـاهُمُ القَنَا
يُسَـقَّـونَهـا رِيّاً وسـاقـيـهِم العَـزْمُ

■ ■ ■

وأخ لنا بعث الطلاق
أليــة

وَأَخٍ لَنَا بَعَثَ الطّلاقَ أَلِيّــةً
لأُعَلِّلَنّ بِهَـــذِهِ الخُـــرْطُومِ
فَجَعَلْتُ رَدّي عِرْسَهُ كَفّارَةً
مِنْ شُرْبِها وَشَرِبْتُ غيرَ أثيمِ

■■■

ملامى النوى
فى ظلمها غاية الظلم

••

ملامى النّوى فى ظُلْمِها غايةُ الظّلمِ
لَعَلّ بها مِثْلَ الذى بى من السُّقْمِ
فَلَوْ لم تَغَرْ لم تَزْوِ عنى لِقاءَكُم
ولَوْ لم تُرِدكم لم تكن فيكمُ خصْمى
أمُنْعِمَةٌ بالعَوْدَةِ الظّبْيَةُ التى
بغَيرِ وَلِىٍّ كانَ نائلُها الوَسمى
تَرَشّفْتُ فاهَا سُحْرَةً فكأنّنى
تَرَشّفْتُ حرّ الوَجدِ من باردِ الظَّلمِ
فَتاةٌ تَساوَى عقدُها وكَلامُها
ومَبسِمُها الدُّرّىُّ فى الحسنِ والنّظمِ
ونَكْهَتُها والمَنْدَلىُّ وقَرْقَفٌ
مُعَتَّقَةٌ صَهباءُ فى الرّيحِ والطَّعمِ
جَفَتْنى كأنّى لَستُ أنْطَقَ قَوْمِها
وأطعنَهم والشُّهبُ فى صورةِ الدُّهمِ
يُحاذِرُنى حَتْفى كأنّىَ حَتْفُهُ
وتَنْكُزُنى الأفعَى فيَقتُلُها سُمّى

طِوالُ الرُّدَيْنِيّاتِ يَقْصِفُها دَمى
وبِيضُ السُّرَيجيّاتِ يَقطَعُها لحمى

برَتْنى السُّرَى برْىَ المُدى فرَدَدْنَنى
أخَفَّ على المركوبِ من نَفَسى جِرْمى

وأبصرَ من زرقاءِ جَوٍّ لأنّنى
متى نَظَرَتْ عَيناىَ ساواهما عِلمى

كأنّى دحوْتُ الأرضَ من خبرتى بها
كأنّى بَنى الإسكَندرُ السدَّ من عزْمى

لألقَى ابنَ إسحقَ الذى دَقَّ فَهْمُهُ
فأبْدَعَ حتى جَلَّ عن دِقّةِ الفَهْمِ

وأسْمَعَ مِنْ ألفاظِه اللّغَةَ التى
يَلَذُّ بها سمعى ولَوْ ضُمِّنتْ شَتمى

يَمينُ بنى قَحْطانَ رأسُ قُضاعَةٍ
وعِرْنينُها بدرُ النّجُومِ بَنى فَهْمِ

إذا بَيّتَ الأعداءَ كانَ سَمَاعُهُمْ
صَريرَ العَوَالى قَبلَ قَعقَعَةِ اللُّجمِ

مُذِلُّ الأعِزّاءِ المُعِزُّ وإنْ يَئِنْ
به يُتْمُهُمْ فالمُوتِمُ الجابرُ اليُتْمِ

وإنْ تُمْسِ داءً فى القُلُوبِ قَنَاتُهُ
فمُمْسِكُها منهُ الشّفاءُ منَ العُدمِ

مُقَلَّدُ طاغى الشّفرتينِ مُحَكَّمٍ
على الهامِ إلاّ أنّهُ جائرُ الحُكْمِ

تَحَـرّجَ عن حَـقْنِ الدّمـاءِ كـأنّهُ
يرَى قتل نفس ترْكَ رَأسٍ على جسْمِ
وَجَدْنا ابنَ إسحقَ الحُسينَ كحَدّهِ
على كَثْرَةِ القَتلى بَريئاً من الإثْمِ
مَعَ الحَـزْمِ حـتى لوْ تَعَـمّـدَ تَرْكَـهُ
لألْحَقَـهُ تَضْـيـيـعُـهُ الحَـزْمَ بالحَـزْمِ
وفي الحَـرْبِ حـتى لوْ أرادَ تأخّـراً
لأخّـرَهُ الطّبْعُ الكَريـمُ إلى القُـدْمِ
لَهُ رَحـمَـةٌ تُحيِي العظامَ وغَضْـبَـةٌ
بها فَضلَةٌ للجُرْمِ عن صاحبِ الجُرْمِ
ورِقّـةُ وجْـهٍ لوْ خَـتَـمْـتَ بنَظرَةٍ
على وَجْنَتَيْـهِ مـا انمَحَى أثرُ الخَتمِ
أذاقَ الغَـواني حُـسنُهُ مـا أذَقْنَني
وعَفّ فجـازاهنّ عَني على الصّرْمِ
فِـدًى مَنْ على الغَـبـراءِ أوّلُهُمْ أنَا
لهـذا الأبيّ المَاجِـدِ الجـائِدِ القَـرْمِ
لقد حـالَ بينَ الجِنّ والأمنِ سَيفُهُ
فما الظنّ بعد الجنّ بالعُرْبِ والعُجمِ
وأرْهَبَ حـــتى لوْ تَأمّلَ دِرْعَـــهُ
جَرَتْ جَزَعاً من غَيرِ نارٍ ولا فَحمِ
وجَـادَ فَلَوْلا جُـودُهُ غـيـرَ شـارِبٍ
لَقُلْنا كَـريمٌ هَيّـجَـتْـهُ ابنَةُ الكَرْمِ

أطَعْناكَ طوْعَ الدّهرِ يابنَ ابنِ يوسُفٍ
بشَـهْـوَتنا والحـاسِـدُو لكَ بالرّغْمِ
وَثِقْنا بأنْ تُعْطى فَلَوْ لم تَجُـدْ لَنا
لخلناكَ قـد أعطَيتَ من قـوّةِ الوَهْمِ
دُعيتُ بتَقْريظيكَ في كلّ مَجلِسٍ
فَظَنّ الذي يَدعو ثَنائي عليكَ اسمي
وأطْمَـعْـتَني في نَيْلِ مـا لا أنالُهُ
بما نِلْتُ حتى صِرْتُ أطمَعُ في النجمِ
إذا مـا ضَرَبْتَ القِـرْنَ ثمّ أجَزْتَني
فَكِلْ ذَهَبـاً لي مَـرّةً منهُ بالكَلْمِ
أبَتْ لكَ ذَمّي نَخْــوَةٌ يَمَنِيّــةٌ
ونَفسٌ بهـا في مـأزِقٍ أبَداً تَرْمي
فكَمْ قائِلٍ لو كانَ ذا الشخصُ نفسه
لكانَ قَراهُ مكمَنَ العسكرِ الدّهْمِ
وقـائِلَةٍ والأرْضَ أعْني تَعَـجّـباً
عليّ امرُؤٌ يمشي بوَقري من الحلْمِ
عَظُمْتَ فَلَمّـا لم تُكَلَّمْ مَـهـابَةً
تواضَعتَ وهوَ العُظمُ عُظماً من العُظمِ

■ ■ ■

أحق عاف
بدمعك الهمم



أحَقُّ عافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ
أحدَثُ شيءٍ عَهداً بها القِدَمُ

وإنّما النّاسُ بالمُلوكِ ومَا
تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلوكُها عَجَمُ

لا أدَبٌ عِندَهُمْ ولا حَسَبٌ
ولا عُهُودٌ لهُمْ ولا ذِمَمُ

بكُلّ أرْضٍ وطِئْتُها أُمَمٌ
تُرْعَى بعَبْدٍ كأنّها غَنَمُ

يَسْتَخشِنُ الخَزّ حينَ يَلْمُسُهُ
وكانَ يُبْرَى بظُفْرِهِ القَلَمُ

إنّي وإنْ لُمْتُ حاسدِيّ فَمَا
أُنْكِرُ أنّي عُقُوبَةٌ لَهُمُ

وكَيفَ لا يُحْسَدُ امرُؤٌ عَلَمٌ
لَهُ على كلّ هامَةٍ قَدَمُ

يَهابُهُ أبْسأُ الرّجالِ بِهِ
وتَتّقي حَدّ سَيْفِهِ البُهَمُ

كَفانيَ الذّمّ أنّني رَجُلٌ
أكْرَمُ مالٍ مَلَكْتُهُ الكَرَمُ

يَجْنى الغِنى لِلِّئَـامِ لَوْ عَـقَلُوا

ما لَيس يَجنى عَلَيـهِم العُـدُمُ

هُمُ لأمْـــوالهِمْ ولَسْنَ لَهُمْ

والعـارُ يَبـقَى والجُـرْحُ يَلْتَـئِمُ

مَن طَلَبَ المجـدَ فَليَكُنْ كـعَلِـ

ـيٍّ يَهَبُ الألْفَ وهوَ يَبْـتَـسِمُ

ويَطْعَنُ الخَــيْلَ كُلَّ نافِــذَةٍ

لَيسَ لهَــا مِنْ وَحــائِهَــا ألَمُ

ويَعْـرِفُ الأمْـرَ قَبْلَ مَـوْقِـعِـه

فَــمـــا لَهُ بعــدَ فِــعْلِهِ نَدَمُ

والأمْرُ والنّهْيُ والسّلاهِبُ والـ

ـبِيضُ لَهُ والعَـبِـيـدُ والحَشَمُ

والسّطَواتُ التى سَـمِعْتَ بها

تكادُ منهـا الجِـبـالُ تَنقَـصِمُ

يُرْعيكَ سَمعاً فيهِ استماعٌ إلى الـ

ـدّاعى وفيـهِ عنِ الخَنى صَمَمُ

يُريكَ مِنْ خَلْقِـهِ غَـرائِبَـهُ

فى مَجْدِهِ كيفَ تُخلَقُ النّسَمُ

مِلْتُ إلى مَنْ يَكادُ بَيْنَكُمـا

إنْ كُنتُمـا السّائِلَينِ يَنْقَـسِمُ

مِنْ بَعدِ ما صِيغَ من مَواهِبِـهِ

لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ والخَــدَمُ

مـــا بَذَلَتْ مـــا به يَجُـــودُ يَدٌ

ولا تَهَـــدّى لِمَا يَقُـــولُ فَمُ

بَنُو العَفَرْنَى مَحَطّةَ الأسَدِ الـ

أُسْـدُ ولكِنْ رِمـاحُـهـا الأجَمُ

قَـــوْمٌ بُلُوغُ الغُـــلامِ عِنْدَهُمُ

طَعنُ نُحـورِ الكُمـاةِ لا الحُلُمُ

كـأنّمـا يُولَدُ النّدَى مَـعَـهُمْ

لا صِـــغَـــرٌ عـــاذِرٌ ولا هَرَمُ

إذا تَوَلّوا عَـداوَةً كَـشَـفُـوا

وإنْ تَوَلوا صَنيـعَـةً كَـتَـمُـوا

تَظُنّ من فَـقْـدِكَ اعْـتِـدادَهُمُ

أنّهُمُ أنْعَـمُـوا ومَـا عَلِمُـوا

إنْ بَرَقُـوا فـالحُتُـوفُ حـاضِـرَةٌ

أو نَطَقُـوا فـالصّـوابُ والحِكَمُ

أو حَلَفُوا بالغَمُوسِ واجتَهَدوا

فَقَـوْلُهُمْ خابَ سائِلى القَسَمُ

أو رَكِبُوا الخَيْلَ غَيرَ مُسرَجَةٍ

فـإنّ أفْـخـاذَهُمْ لهَـا حُـزُمُ

أوْ شَهِدوا الحَرْبَ لاقِحاً أخَذوا

من مُهَجِ الدّارِعينَ ما احتكموا

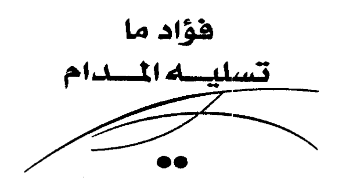
تُشـرِقُ أعْـرَاضُـهُمْ وأوْجُـهُـهُمْ

كـأنّهـا فى نُفـوسِـهِمْ شِـيَمُ

لَوْلاكَ لم أترُكِ البُحَيرَةَ والـ
ـغَوْرُ دَفِئٌ وماؤها شَبِمُ
والمَوْجُ مِثْلُ الفُحول مُزْبِدَةً
تَهْدِرُ فيها وما بِها قَطَمُ
والطّيرُ فَوْقَ الحَباب تَحسَبُها
فُرْسانَ بُلْقٍ تَخونُهَا اللُّجُمُ
كأنّها والرّياحُ تَضْرِبُهَا
جَيْشا وَغًى هازِمٌ ومُنْهَزِمُ
كأنّها فى نَهارِهَا قَمَرٌ
حَفّ بِهِ مِنْ جِنانِها ظُلَمُ
تَغَنّتِ الطّيرُ فى جَوانِبِها
وجادَتِ الأرْض حَوْلَها الدّيَمُ
فَهْىَ كَمَاوِيّةٍ مُطَوَّقَةٍ
جُرِّدَ عَنها غِشاؤها الأدَمُ
يَشينُها جَرْيُها عَلى بَلَدٍ
تَشينُهُ الأدْعِياءُ والقَزَمُ
أبا الحُسَينِ اسْتَمعْ فمَدْحُكُمُ
بالفِعْلِ قَبلَ الكَلامِ مُنْتَظِمُ
وقَد تَوالى العِهادُ مِنْهُ لكُم
وجادَتِ المَطْرَةُ التى تَسِمُ
أُعيذُكُمْ من صُرُوفِ دَهْرِكُمُ
فإنّهُ فى الكِرامِ مُتّهَمُ

■ ■ ■

فؤاد ما
تسليه المدام



فُـؤادٌ مـا تُسَلّيـهِ المُدامُ
وعُـمْـرٌ مـثلُ مـا تَهَبُ اللّئـامُ

ودَهْرٌ ناسُـهُ ناسٌ صِـغـارٌ
وإنْ كـانتْ لهمْ جُثَثٌ ضِخـامُ

ومـا أنا مِنْهُمُ بالعَـيشِ فـيـهم
ولكنْ مَـعـدِنُ الذّهَبِ الرَّغـامُ

أرانِبُ غَـيـرَ أنّهُمُ مُلُوكٌ
مُـفَـتَّـحَـةٌ عُـيُـونُهُمُ نِيَـامُ

بأجْـسـامٍ يَحَـرّ القَـتْلُ فـيـهـا
ومـا أقْـرانُهـا إلاّ الطّعـامُ

وخَـيْلٍ مـا يَخِـرّ لهـا طَعِـينٌ
كـأنّ قَنَا فَـوارِسِـهـا ثُمَـامُ

خَليلُكَ أنتَ لا مَن قُلتَ خِلّي
وإنْ كَـثُـرَ التّـجَـمّلُ والكَلامُ

ولو حِيـزَ الحِفـاظُ بغَيـرِ عَقْلٍ
تَجَنّبَ عُنقَ صَيـقَلِهِ الحُسـامُ

وشِبْهُ الشيءِ مُنجَذِبٌ إلَيْهِ
وأشْبَهُنَا بدُنْيانا الطَّغامُ
ولَوْ لم يَعْلُ إلاّ ذو مَحَلٍّ
تَعالى الجَيْشُ وانحَطَّ القَتامُ
ولَوْ لم يَرْعَ إلاّ مُسْتَحِقٌّ
لرُتْبَتِهِ أسامَهُمُ المُسَامُ
ومَنْ خَبِرَ الغَواني فالغَواني
ضِياءٌ في بَواطِنِهِ ظَلامُ
إذا كانَ الشّبابُ السُّكرَ والشّيْـ
ـبُ هَمّاً فالحَياةُ هيَ الحِمامُ
وما كُلٌّ بمَعذورٍ ببُخْلٍ
ولا كُلٌّ على بُخْلٍ يُلامُ
ولم أرَ مِثْلَ جيراني ومِثْلي
لِمِثْلي عِندَ مِثْلِهِمُ مُقامُ
بأرْضٍ ما اشْتَهَيْتَ رأيتَ فيها
فلَيسَ يَفُوتُها إلاّ الكِرامُ
فهَلاّ كانَ نَقصُ الأهْلِ فيها
وكانَ لأهْلِها مِنها التّمامُ
بها الجَبَلانِ مِنْ صَخْرٍ وفَخْرٍ
أنَافَا ذا المُغيثُ وذا اللُّكامُ
ولَيْسَتْ مِنْ مَواطِنِهِ ولكِنْ
يَمُرّ بها كَما مَرّ الغَمامُ

سَقَى اللهُ ابنَ مُنْجِيةٍ سَقَانى
بِدَرٍّ مـا لراضِعِـهِ فِطامُ
ومَنْ إحْدى فَوائِدِهِ العَطَايا
ومَن إحدى عَطاياهُ الذّمامُ
وقد خَفِىَ الزَّمانُ بهِ عَلَينَا
كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْفيهِ النّظامُ
تَلَذُّ لهُ المُروءةُ وهىَ تُؤذى
ومَنْ يَعشَقْ يَلَذّ لهُ الغَرامُ
تَعَلّقَها هَوَى قَيسٍ للَيْلى
وواصَلَها فَلَيسَ بهِ سَقَامُ
يَروعُ رَكانَةً ويَذوبُ ظَرْفاً
فَما يُدرَى أشَيْخٌ أمْ غُلامُ
وتَمْلِكُهُ المَسائِلُ فى نَداهُ
وأمّا فى الجِدالِ فلا يُرامُ
وقَبضُ نَوالِهِ شَرَفٌ وعِزٌّ
وقَبضُ نَوالِ بعضِ القَومِ ذامُ
أقامتْ فى الرّقابِ لَهُ أيَادٍ
هِىَ الأطواقُ والنّاسُ الحَمامُ
إذا عُدّ الكِرامُ فتِلْكَ عِجْلٌ
كمَا الأنْواءُ حينَ تُعَدّ عامُ
تَقى جَبَهاتُهُمْ ما فى ذَرَاهُمْ
إذا بشِفارِها حَمِىَ اللِّطامُ

ولو يَمّمْتَهُمْ فى الحَشْرِ تجدو
لأعطَوْكَ الذى صَلّوا وصامُوا
فإنْ حَلُمُوا فإنّ الخَيلَ فيهِمْ
خِفافٌ والرِّماحَ بها عُرامُ
وعِندَهُمُ الجِفانُ مُكَلَّلاتٌ
وشَزْرُ الطّعْنِ والضّرْبُ التُّؤامُ
نُصَرّعُهُمْ بأعْيُنِنا حَيَاءً
وتَنْبُو عَن وُجوهِهِمُ السّهامُ
قَبيلٌ يَحْمِلُونَ منَ المَعالى
كما حَمَلَتْ من الجسد العِظامُ
قَبيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ منهُمْ
وجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمَامُ
لِمَنْ مالٌ تُمَزِّقُهُ العَطَايا
ويُشْرَكُ فى رَغائِبِهِ الأنامُ
ولا نَدْعُوكَ صاحِبَهُ فتَرْضَى
لأنّ بصُحبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ
تُحايِدُهُ كأنّكَ سامِرِيٌّ
تُصافِحُهُ يَدٌ فيها جُذامُ
إذا ما العالِمُونَ عَرَوْكَ قالُوا
أفِدْنا أيّها الحِبْرُ الإمامُ
إذا ما المُعْلِمُونَ رأوْكَ قالوا
بهذا يُعْلَمُ الجيشُ اللُّهامُ

لقد حَسُنتْ بكَ الأوقاتُ حتى

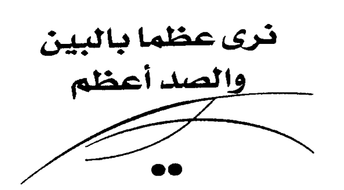
كـأنّكَ فى فَمِ الزّمَنِ ابتِـسـامُ

وأُعطيتَ الذى لم يُعْطَ خَلْقٌ

عَلَيكَ صَـلاةُ رَبّكَ والسـلامُ

■ ■ ■

نرى عظما بالبين والصد أعظم



نَرَى عِظَماً بالبَينِ والصَّدُّ أعظَمُ
ونَتَّهِمُ الواشِينَ والدَّمْعُ مِنْهُمُ
ومَنْ لُبُّهُ مَع غَيرِهِ كَيفَ حالُهُ
ومَنْ سِرُّهُ في جَفْنِهِ كيفَ يُكتَمُ
ولَمّا التَقَيْنا والنّوَى ورَقيبُنا
غَفُولانِ عَنّا ظِلْتُ أبكي وتَبسِمُ
فلَمْ أرَ بَدراً ضاحِكاً قبلَ وجْهِها
ولم تَرَ قَبْلي مَيّتاً يَتَكَلّمُ
ظَلومٌ كمَتنَيْها لِصَبٍّ كَخَصْرِها
ضَعيفِ القُوَى من فِعلِها يَتَظَلّمُ
بفَرْعٍ يُعيدُ اللّيْلَ والصّبْحُ نَيّرٌ
ووَجهٍ يُعيدُ الصّبحَ واللّيلُ مُظلِمُ
فلَوْ كانَ قَلبي دارَها كانَ خالِياً
ولكنّ جَيشَ الشّوْقِ فيهِ عرَمرَمُ
أثافٍ بها ما بالفُؤادِ مِنَ الصَّلَى
ورَسْمٌ كَجسمي ناحِلٌ مُتَهَدّمُ

بَلَلْتُ بهـا رُدْنَىَّ والغَيمُ مُسْعِدى
وعَـبْـرَتُهُ صِـرْفٌ وفى عَـبـرَتى دَمُ
ولَوْ لم يكُنْ ما انهَلَّ فى الخدِّ من دمى
لَمَا كـانَ مُـحْـمَـرّاً يَسـيلُ فـأسْـقَمُ
بنَفْسِى الخَيَالُ الزّائرى بعد هجعَةٍ
وقـوْلَتُـهُ لى بعـدَنا الغُـمضَ تَطعَمُ
سَـلامٌ فلَوْلا الخَوْفُ والبُـخلُ عندَهُ
لقُلتُ أبو حَـفْصٍ عَلَينا المُسَلِّمُ
مُحِبُّ النّدَى الصّابى إلى بَذْلِ ماله
صُبُـوّاً كـمَـا يَصْـبُـو المُحبُّ المُتَيَّمُ
وأُقْـسِمُ لَوْلا أنّ فى كلّ شَـعْـرَةٍ
لَهُ ضَـيـغَـمـاً قُلنا لهُ أنتَ ضَـيـغَمُ
أنَنْقُـصُـهُ من حَظّه وهْوَ زائدٌ
ونَبْـخَسُـهُ والبَـخْسُ شىءٌ مُحَـرَّمُ
يَجِلُّ عنِ التّـشـبـيـهِ لا الكَفُّ لُجّةٌ
ولا هوَ ضِـرْغـامٌ ولا الرّأىُ مِخذَمُ
ولا جُـرْحُـهُ يُؤسَى ولا غَـوْرُهُ يُرَى
ولا حَـدُّهُ يَنْبُـو ولا يَتَـثَلّمُ
ولا يُبْـرَمُ الأمْـرُ الذى هوَ حـالِلٌ
ولا يُحْلَلُ الأمْـرُ الذى هوَ مُـبْـرِمُ
ولا يَرْمَحُ الأذْيالَ مِنْ جَـبَـرِيّةٍ
ولا يَخْـدُمُ الدّنْيَـا وإيّاهُ تَخـدُمُ

ولا يَشْتَهى يَبْقَى وتَفْنى هِبَاتُهُ
ولا تَسْلَمُ الأعداءُ منْهُ ويَسْلَمُ
ألذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بالماءِ ذِكْرُهُ
وأحْسَنُ مِنْ يُسْرٍ تَلَقّاهُ مُعدِمُ
وأغْرَبُ من عَنقاءَ فى الطَّيرِ شكلُهُ
وأعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ منه يُحرَمُ
وأكْثَرُ من بَعدِ الأيادى أيادياً
من القَطرِ بعد القَطْرِ والوَبلُ مُثجِمُ
سَنِيُّ العَطايا لوْ رأى نَوْمَ عَيْنِه
مِنَ اللّؤمِ آلى أنّهُ لا يُهَوِّمُ
ولو قالَ هاتُوا دِرْهَماً لم أجُدْ به
على سائلٍ أعْيا على النّاسِ دِرْهَمُ
ولَوْ ضَرَّ مَرْأً قَبْلَهُ ما يَسُرُّهُ
لأثّرَ فيهِ بأسُهُ والتّكَرّمُ
يُرَوّى بك الفِرْصادِ فى كلِّ غارَةٍ
يَتامَى مِنَ الأغمادِ تُنضَى فتُوتِمُ
إلى اليَوْمِ ما حَطَّ الفِداءُ سُرُوجَهُ
مُذُ الغَزْوِ سارٍ مُسرَجُ الخيل مُلجَمُ
يَشُقّ بِلادَ الرّومِ والنّقْعُ أبْلَقٌ
بأسْيافِهِ والجَوُّ بالنّقْعِ أدْهَمُ
إلى المَلِكِ الطّاغى فكَمْ من كَتيبَةٍ
تُسايِرُ منهُ حَتْفَها وهيَ تَعْلَمُ

ومِنْ عــاتِقٍ نَصــرانَة بَرزَتْ لَهُ
أســيلَة خَــدٌ عَنْ قَليلٍ ســيُلْطَمُ

صُفُوفاً للَيْثٍ فى لُيُوثٍ حُصُونُها
مُتُــونُ المَذاكى والوَشــيجُ المُقَــوَّمُ

تَغــيبُ المَنَايا عَنْهُمْ وهْوَ غــائبٌ
وتَقْــدَمُ فى ســاحاتِهِمْ حينَ يَقْـدَمُ

أجِــدَّكَ مــا تَنفَكُّ عــانٍ تَفُكُّهُ
عُمَ بنَ سُلَيْـمــانٍ ومــالٌ تُقَــسِّمُ

مُكافــيكَ مَنْ أولَيْتَ دينَ رَســولِهِ
يداً لا تُؤدّى شُكرَها اليَــدُ والفَمُ

على مَــهَلٍ إنْ كنتَ لَستَ براحِمٍ
لنَفْــسِكَ مِنْ جُــودٍ فــإنّكَ تُرْحَمُ

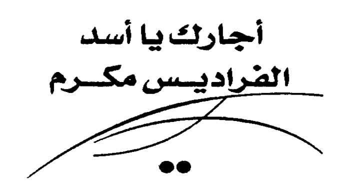
مَحَلُّكَ مَقْـصُودٌ وشانيكَ مُفحَمٌ
ومِـثْلُكَ مَـفْـقـودٌ ونَيلُكَ خِضـرِمُ

وزارَكَ بى دونَ المُلوكِ تَحَــرُّجٌ
إذا عَنّ بَحْـرٌ لم يَجُـزْ لى التّـيَمّمُ

فعِشْ لوْ فدى المَملوكُ رَبّاً بنفسِه
من المَوْتِ لم تُفقَدْ وفى الأرض مُسلمُ

■■■

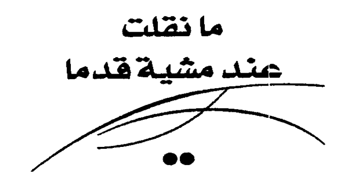
أجارك يا أسد
الفراديس مكرم



أجارُكِ يا أُسْدَ الفَراديسِ مُكْرَمُ
فتَسكُنَ نَفسى أمْ مُهانٌ فمُسلَمُ
ورائى وقُدّامى عُداةٌ كَثيرَةٌ
أُحاذِرُ مِنْ لِصٍّ ومنكِ ومِنْهُمُ
فهَلْ لكِ فى حِلفى على ما أُريدُهُ
فإنّى بأسْبابِ المَعيشَةِ أعْلَمُ
إذاً لأتاكِ الرِّزْقُ مِنْ كلِّ وِجْهَةٍ
وأثْرَيْتِ مِمّا تَغْنَمِينَ وأغْنَمُ

■■■

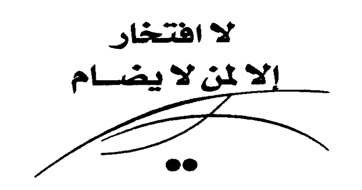
ما نقلت
عند مشية قدما



مـا نَقَلَتْ عِندَ مَـشـيَـةٍ قَـدَمَـا
ولا اشـــتَـكَـتْ مِنْ دُوارِها أَلَمَا
لم أرَ شَـخْصاً مِنْ قَـبلِ رُؤيَـتِها
يَفْـعَلُ أفْـعـالَـهـا ومَـا عَـزَمَـا
فَـلا تَلُمْـهَـا على تَـواقُـعِـهَـا
أطْرَبَـهـا أنْ رأتْكَ مُـبْـتَـسِـمَـا

■■■

لا افتخار
إلا لمن لا يضـام



لا افْـتِـخـارٌ إلاّ لمَنْ لا يُضـامُ
مُـدْرِكٍ أوْ مُـحـارِبٍ لا يَنَامُ
لَيسَ عَزْماً مَا مَرّضَ المَرْءُ فيـهِ
لَيسَ هَمّاً ما عاقَ عنهُ الظّلامُ
واحـتِـمالُ الأذَى ورُؤيَةُ جانيـ
ـهِ غِـذاءٌ تَضْـوَى بهِ الأجـسـامُ
ذَلّ مَنْ يَغْـبِطُ الذّليل بعَـيْشٍ
رُبّ عَـيْشٍ أخَفُّ منْهُ الحِمامُ
كُلُّ حِلْمٍ أتَى بغَـيـرِ اقْـتِـدارٍ
حُـجّـةٌ لاجئٌ إلَيـهـا اللّئَـامُ
مَنْ يَهُنْ يَسْـهُلِ الهَـوَانُ عَلَيـهِ
مَــا لجُــرْحٍ بمَيّتٍ إيلامُ
ضـاقَ ذَرْعـاً بأنْ أضـيـقَ بهِ ذَرْ
عاً زَماني واستَكرَمَتْني الكِرامُ
واقِفاً تحتَ أخمَصَيْ قَدْرِ نَفسي
واقِـفـاً تحتَ أخْـمَـصَيّ الأنَامُ

أقــــراراً ألذُّ فــــوْقَ شــــرارٍ
ومَــــرامـــاً أبْغى وظُلْمي يُرامُ
دونَ أنْ يَشـرَقَ الحِجازُ ونَجْدٌ
والعِــراقـــانِ بالقَنا والشّــامُ
شَـرِقَ الجَـوُّ بالغُـبَـارِ إذا سَـا
رَ عَليُّ بنُ أحْـمَـدَ القَـمْـقـامُ
الأديبُ المُهَذَّبُ الأصْيَدُ الضَرْ
بُ الذَّكيُّ الجَعدُ السَّرِيُّ الهُمامُ
والذى رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أسَـــارَا
هُ ومِنْ حاسدى يَدَيْهِ الغَمامُ
يَتَـداوَى مِنْ كَـثْـرَةِ المَالِ بالإقْـ
ـلالِ جُـوداً كـأنّ مَـالاً سَـقَـامُ
حَسَنٌ فى عُيُونِ أعْـدائِهِ أقْـ
ـبَحُ من ضَـيْـفِـهِ رأتْهُ السَّوامُ
لوْ حَمَى سَيّداً منَ المَوتِ حامٍ
لَحَـمَـاهُ الإجْـلالُ والإعْظامُ
وعَـــوارٍ لَوامِعٌ دِينُـهَـــا الحِـ
ـلُّ ولَكِنّ زِيُّهـــا الإحْـــرامُ
كُتبَتْ فى صَحائِفِ المَجْدِ : بِسْمٌ
ثمّ قَـيسٌ وبعـدَ قَـيسَ السّلامُ
إنّمـا مُـرّةُ بنُ عَـوْفِ بنِ سَـعْـدٍ
جَـمَـراتٌ لا تَشْـتَـهِـيـهـا النَّعامُ

لَيلُها صُبْحُها مِنَ النّارِ والإصْـ

ـبَـاحُ لَيلٌ منَ الدّخـانِ تِـمـامُ

هِمَمٌ بَلّغَـــتْكُمُ رُتَبَـــاتٍ

قَـصُـرَتْ عَنْ بُلُوغِـهـا الأوْهامُ

ونُفُـوسٌ إذا انْبَـرَتْ لِقِـتَـالٍ

نَفِـدَتْ قَـبْلَ يَنْفَـدُ الإقْـدامُ

وقُلُوبٌ مُـوَطَّنـاتٌ على الرّوْ

عِ كأنّ اقْتِحامَـهَا استِسْلامُ

قـائدو كُلّ شَطْبَـةٍ وحِـصـانٍ

قَـدْ بَراها الإسْـراجُ والإلجَـامُ

يَتَـعَـثّرْنَ بالرّؤوسِ كَـمـا مَـرّ

بتَـاءاتِ نُطْقِـهِ التّـمـتَـامُ

طالَ غِشْيـانُكَ الكَرِيهَـةَ حتى

قالَ فيكَ الذي أقُولُ الحُسَامُ

وكَفَتْكَ الصّفائِحُ النّاسَ حتى

قـد كَفَـتْكَ الصّـفائحَ الأقْـلامُ

وكَفَتْكَ التّجارِبُ الفِكْرَ حتى

قَـدْ كَـفـاكَ التّـجـارِبَ الإلْهَـامُ

فـارِسٌ يَشْـتَـرى بِرازَكَ للفَـخْـ

ـرِ بقَـتْـلٍ مُـعَـجَّلٍ لا يُلامُ

نائِلٌ منكَ نَظْرَةً سـاقَـهُ الفَـقْـ

ـرُ عَلَيْـهِ لِفَـقْـرِهِ إنْعَـامُ

خيرُ أعضائنا الرؤوسُ ولكنْ

فضلَتْها بقصدكَ الأقدامُ

قد لعمرى أقصرْتُ عنكَ وللوفـ

ـدِ ازدحامٌ وللعطايا ازدحامُ

خفْتُ إن صرْتُ فى يمينكَ أن تأ

خذَنى فى هباتكَ الأقوامُ

ومنَ الرشدِ لم أزرْكَ على القرْ

بِ .. على البعدِ يُعرفُ الإلمامُ

ومنَ الخيرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عنى

أسرعُ السُحْبِ فى المَسيرِ الجَهامُ

قُلْ فكمْ منْ جواهرٍ بنظامٍ

وُدُّها أنّها بفيكَ كَلامُ

هابكَ الليْلُ والنّهارُ فلوْ تنـ

ـهاهُما لم تجزْ بكَ الأيّامُ

حسْبُكَ اللهُ ما تَضِلُّ عنِ الحـ

ـقّ ولا يَهْتدى إليكَ أثامُ

لِمَ لا تحذرُ العواقبَ فى غيـ

ـرِ الدنايا .. أمَا عليكَ حَرامُ

كمْ حبيبٍ لا عُذْرَ لِلّوْمِ فيه

لكَ فيهِ منَ التُّقَى لُوّامُ

رفعتْ قدْرَكَ النزاهةُ عنهُ

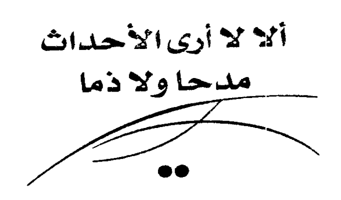
وثنتْ قلبَكَ المَساعى الجِسامُ

إنَّ بَعضاً مِنَ القَرِيضِ هُذاءٌ
لَيسَ شَيئاً وبَعضَهُ أحْكامُ

مِنْهُ ما يَجْلُبُ البَراعَةَ والفَضْـ
ـلَ ومِنْهُ ما يَجْلُبُ البِرْسامُ

■■■

ألا لا أرى الأحداث مدحا ولا ذما



ألا لا أُرى الأحداثَ مَدحاً ولا ذَمّا
فَما بَطشُها جَهلاً ولا كفُّها حِلمَا

إلى مثلِ ما كانَ الفتى مرْجعُ الفتى
يَعُودُ كمَا أُبْدى ويُكرِى كما أرْمَى

لَكِ الله مِنْ مَفْجُوعَةٍ بحَبيبِها
قَتيلَةِ شَوْقٍ غَيرِ مُلحِقِها وَصْمَا

أحِنّ إلى الكأسِ التى شرِبَتْ بها
وأهوى لمَثواها التّرابَ وما ضَمّا

بَكَيْتُ عَلَيها خِيفَةً فى حَياتِها
وذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِهِ قِدْمَا

ولوْ قَتَلَ الهَجْرُ المُحبّينَ كُلّهُمْ
مضَى بَلَدٌ باقٍ أجَدّتْ لَهُ صَرْمَا

عرَفْتُ اللّيالى قَبلَ ما صَنَعَتْ بنا
فلَمّا دَهَتْنى لم تَزِدْنى بها عِلْمَا

مَنافِعُها ما ضَرّ فى نَفْعِ غَيرِها
تغذّى وتَرْوَى أن تجوعَ وأن تَظْمَا

أتاها كِتابى بَعدَ يأس وتَرْحَةٍ
فَماتَتْ سُرُوراً بى فَمُتُّ بها غَمّا

حَرامٌ على قَلبى السُّرُورُ فإنّنى
أعُدّ الذى ماتَتْ به بَعْدَها سُمّا

تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظى وخَطّى كأنّما
ترَى بحُرُوفِ السّطرِ أغربةً عُصْمَا

وتَلْثِمُهُ حتى أصارَ مِدادُهُ
مَحاجِرَ عَيْنَيْها وأنيابَها سُحْمَا

رَقَا دَمْعُها الجارى وجَفّتْ جفونها
وفارَقَ حُبّى قَلبَها بَعدمَا أدمَى

ولم يُسْلِها إلاّ المَنَايا وإنّمَا
أشَدُّ منَ السُّقمِ الذى أذهَبَ السُّقْما

طَلَبْتُ لها حَظّاً فَفاتَتْ وفاتَنى
وقد رَضِيَتْ بى لو رَضيتُ بها قِسْمَا

فأصْبَحتُ أسْتَسقى الغَمامَ لقَبرِها
وقد كنْتُ أستَسقى الوَغى والقنا الصُّمّا

وكنتُ قُبَيلَ الموْتِ أستَعظِمُ النّوَى
فقد صارَتِ الصّغَرى التى كانتِ العظمى

هَبينى أخذتُ الثأرَ فيكِ منَ العدَى
فكيفَ بأخذِ الثّأرِ فيكِ من الحُمّى

وما انسَدّتِ الدّنْيا علىّ لضِيقِهَا
ولكنّ طَرْفاً لا أراكِ بهِ أعمَى

فَـوَا أسَــفــا ألاّ أكِـبَّ مُـقَـبِّــلاً

لرأسكِ والصّدْرِ اللّذَىْ مُلئا حزمَا

وألاّ ألاقى روحَكِ الطّيّبَ الـذى

كأنّ ذكىّ المِسكِ كانَ له جسمَا

ولَوْ لمْ تَكُونى بِنْتَ أكْــرَمِ والِدٍ

لَكانَ أباكِ الضّخْمَ كونُكِ لى أُمّا

لَئِنْ لَذّ يَوْمُ الشّامِـتِـينَ بيَـوْمِـهَا

لَقَـدْ وَلَدَتْ منى لأنفِـهِمِ رَغْـمَـا

تَغَرّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَيرَ نَفْسِـه

ولا قـابِلاً إلاّ لخَــالِقِـــه حُكْمَــا

ولا ســالِكاً إلاّ فُــؤادَ عَـجـاجَـةٍ

ولا واجِــداً إلاّ لمَكْرُمَــةٍ طَعْـمَـا

يَقُـولونَ لى مـا أنتَ فى كلّ بَلدَةٍ

وما تَبتَغى؟ ما أبتَغى جَلّ أن يُسْمى

كــأنّ بَنيــهِمْ عــالِمُونَ بِأنّنِى

جَلُوبٌ إلَيـهِمْ منْ مَعادِنه اليُتْمَا

وما الجَمْعُ بَينَ الماءِ والنّارِ فى يدى

بأصعَبَ من أنْ أجمَعَ الجَدّ والفَهمَا

ولكِنّنى مُـسْــتَنْصِــرٌ بذُبَابِه

ومُرْتَكِبٌ فى كلّ حالٍ به الغَشْمَا

وجــاعِلُهُ يَوْمَ اللّقــاءِ تَحِـيّــتى

وإلاّ فلَسْتُ السيّدَ البَطَلَ القَرْمَا

إذا فَلّ عَزْمى عن مدًى خوْفُ بُعده

فأبْعَدُ شىء ممكنٌ لم يَجِدْ عـزْمَا

وإنّى لَمِنْ قَــوْمٍ كــأنّ نُفُــوسَــهُمْ

بها أنَفٌ أن تسكنَ اللّحمَ والعَظمَا

كـذا أنَا يا دُنْيا إذا شِـئْتِ فـاذْهَبى

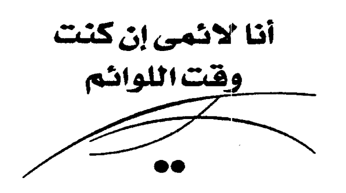
ويا نَفسِ زيدى فى كرائهِها قُدْمَا

فـلا عَـبَـرَتْ بى سـاعَـةٌ لا تُعِـزّنى

ولا صَحِبَتْنى مُهجَةٌ تقبلُ الظُّلْمَا

■ ■ ■

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم



أنا لائمي إنْ كنتُ وقتَ اللّوائِمِ
عَلِمتُ بما بي بَينَ تلكَ المَعالِمِ

ولَكِنّني مِمّا شُدِهْتُ مُتَيَّمٌ
كَسالٍ وقَلبي بائحٌ مثلُ كاتِمِ

وقَفْنا كأنّا كُلُّ وَجْدِ قُلُوبِنا
تَمَكّنَ مِن أذْوادنا في القَوائِمِ

ودُسْنا بأخْفافِ المَطي تُرابَهَا
فَما زِلْتُ أستَشفي بلَثْمِ المَناسِمِ

دِيارُ اللّواتي دارُهُنّ عَزيزَةٌ
بِطُولَى القَنا يُحفَظنَ لا بالتّمائِمِ

حِسانُ التّثَنّي يَنقُشُ الوَشْيُ مثلَهُ
إذا مِسْنَ في أجسامِهِنّ النّواعِمِ

ويَبسِمْنَ عَن دُرٍّ تَقَلّدْنَ مثلَهُ
كأنّ التّراقي وُشّحَتْ بالمَباسِمِ

فما لي وللدّنْيا! طلابي نُجومُها
ومَسعايَ منها في شُدوقِ الأراقِمِ

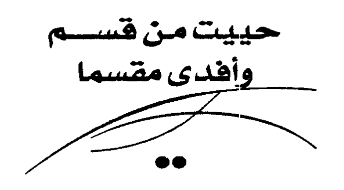
من الحِلمِ أنْ تَستَعمِلَ الجهلَ دونَه
إذا اتَّسعتْ فى الحِلمِ طُرْقُ المظالِمِ
وأنْ تَـرِدَ المـاءَ الـذى شَـطْـرُهُ دَمٌ
فتُسقَى إذا لم يُسْقَ مَن لم يُزاحِمِ
ومَنْ عَـرَفَ الأيّامَ مَـعـرِفـتى بهـا
وبالنّاسِ رَوّى رُمـحَـهُ غـيـرَ راحِمِ
فَلَيسَ بمَرْحُـــومٍ إذا ظَفِـــروا بهِ
ولا فى الرّدى الجـارى عَلَيهم بآثِمِ
إذا صُلْتُ لم أترُكْ مَصـالاً لفـاتِكٍ
وإنْ قُلتُ لم أترُكْ مَـقـالاً لعـالِمِ
وإلاّ فـخـانَتْنى القَـوافى وعـاقَنى
عنِ ابنِ عُـبـيـدِالله ضُـعْفُ العَزائِمِ
عَنِ المُقْـتَنى بَذْلَ التّـلادِ تِلادَهُ
ومُجْتَنِبِ البُخلِ اجتِنابَ المَحارِمِ
تَمَنّى أعـاديـهِ مَـحَلَّ عُـفـاتـه
وتَحْسُدُ كَـفَّـيْـهِ ثِقالُ الغَـمـائِمِ
ولا يَتَلَقّى الحَـرْبَ إلاّ بمُهْـجَـةٍ
مُـعَظَّمَـةٍ مَـذْخُـورَةٍ للعَظائِمِ
وذى لَجَبٍ لا ذو الجَناحِ أمَـامَـهُ
بنَاجٍ ولا الوَحشُ المُثـارُ بسـالِمِ
تَمُرّ عَلَيْهِ الشّمسُ وهْىَ ضَعيفَةٌ
تُطالِعُـهُ من بَينِ ريشِ القَـشـاعِمِ

إذا ضَوْؤُها لاقَى منَ الطَّيرِ فُرْجَةً
تَدَوَّرَ فَوْقَ البَيضِ مثلَ الدراهِمِ
ويَخْفى عَلَيكَ الرّعدُ والبرْقُ فوْقَهُ
منَ اللّمع فى حافاتِهِ والهَماهِمِ
أرَى دونَ ما بَينَ الفُراتِ وبَرْقَةٍ
ضِراباً يُمشّى الخَيلَ فوْقَ الجماجمِ
وطَعنَ غَطاريفٍ كأنَّ أكُفَّهُمْ
عَرَفنَ الرُّدَيْنِيّاتِ قبلَ المَعاصِمِ
حَمَتْهُ على الأعداءِ من كلّ جانبٍ
سُيوفُ بنى طُغجَ بن جُفَّ القَماقِمِ
هُمُ المُحسنونَ الكرَّ فى حومةِ الوَغى
وأحْسَنُ منهُ كَرُّهُمْ فى المَكارِمِ
وهم يحسنُونَ العَفْوَ عن كلّ مُذنبٍ
ويحتَمِلونَ الغُرْمَ عن كلّ غارِمِ
حَيِيّونَ إلاّ أنّهُمْ فى نِزالِهِمْ
أقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفارِ الصّوارِمِ
ولَوْلا احتِقارُ الأُسدِ شَبّهتُهمْ بها
ولكنّها مَعدودَةٌ فى البَهائِمِ
سرَى النّوْمُ عنى فى سُرايَ إلى الذى
صَنائِعُهُ تَسرى إلى كلّ نائِمِ
إلى مُطلِقِ الأسرَى ومُخترِمِ العِدى
ومُشكى ذوى الشّكوَى ورَغمِ المُراغِمِ

كـريمٌ لَفَظتُ النّاسَ لمّا بَلَغْـتُـهُ
كـأنّهُمُ مـا جَفَّ مِنْ زادِ قـادمِ
وكـادَ سـروري لا يَفي بنَدامَـتي
على تَرْكِـهِ في عُـمْـرِيَ المُتَـقَادِمِ
وفـارَقْتُ شـرَّ الأرْضِ أهْلاً وتُرْبَةً
بهـا عَلَويٌّ جَـدُّهُ غـيـرُ هاشِمِ
بَلا الله حُسّادَ الأمـيـرِ بحلْمِـهِ
وأجْلَسَـهُ مِنهُمْ مكانَ العَـمـائمِ
فـإنّ لهمْ في سُـرْعَـةِ المَوْتِ راحَـةً
وإنّ لهُمْ في العَيشِ حَزَّ الغَلاصِمِ
كـأنّكَ ما جـاوَدْتَ مَن بانَ جـودُهُ
عَلَيكَ ولا قـاوَمْتَ مَنْ لم تُقـاوِمِ

■■■

حييت من قسم وأفدى مقسما



حُيِّيتَ مِنْ قَسَمٍ وأفْدى مُقْسِمَا

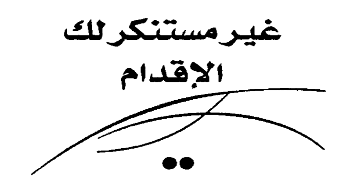
أمْسَى الأنَامُ لَهُ مُجِلاً مُعْظِمَا

وإذا طَلَبْتُ رِضَى الأميرِ بشُرْبِهَا

وأخَذْتُها فلَقَدْ تَرَكتُ الأحرَمَا

■ ■ ■

غير مستنكر لك الإقدام



غَـيـرُ مُـسْـتَـنكَرٍ لَكَ الإقـدامُ

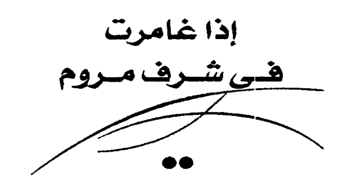
فَلِمَنْ ذا الحَـديثُ والإعْـلامُ

قـد عَلِمنا من قَـبلُ أنّكَ مَن لا

يَمْنَعُ اللّيلُ هَمَّـهُ والغَـمـامُ

■■■

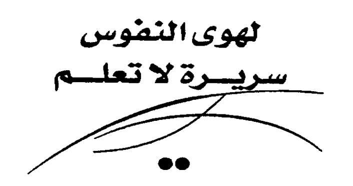
إذا غامرت
فى شرف مروم



إذا غـامَـرْتَ فى شَـرَفٍ مَـرُومِ
فَـــلا تَقنَعْ بما دونَ النّجـــومِ
فطَعْمُ المَوْتِ فى أمْـرٍ حَـقِـيـرٍ
كَطَعْمِ المَوْتِ فى أمْـــرٍ عَظيمِ
ستَبكى شَجوهَا فَرَسى ومُهرى
صَـفائحُ دَمْـعُـها ماءُ الجُسُومِ
قُـرِينَ النّارَ ثمّ نَشَـأنَ فـيـهَـا
كـمَا نَشأ العَذارَى فى النّعيمِ
وفـارَقْنَ الصّـيـاقِلَ مُـخْلَصـاتٍ
وأيْديهَـا كَـثـيـراتُ الكُلُومِ
يرَى الجُـبَناءُ أنّ العَـجـزَ عَـقْلٌ
وتلكَ خَـديعَـةُ الطّبعِ اللّئـيمِ
وكلّ شَـجاعَـةٍ فى المَرْءِ تُغنى
ولا مِثلَ الشّجاعَةِ فى الحَكيمِ
وكمْ من عائبٍ قوْلاً صَحيحاً
وآفَـتُـهُ مِنَ الفَـهْمِ السّـقيـمِ
ولكِنْ تـأخُــــذُ الآذانُ مِنْـهُ
على قَـدَرِ القَـرائحِ والعُلُومِ

■■■

لهوى النفوس سريـرة لا تعلـم



لهَـوَى النّفُـوسِ سَـرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ
عَـرَضـاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أنى أسْلَمُ

يا أُختَ مُعْتَنِقِ الفَوَارِسِ فى الوَغى
لأخـــوكِ ثَمّ أرَقُّ منكِ وَأرْحَمُ

رَاعَتْكِ رَائِعَـةُ البَـيـاضِ بمَفْـرِقى
وَلَوَ انّهَـا الأولى لَرَاعَ الأسْـحَمُ

لَوْ كانَ يُمكِنُنى سفَرْتُ عن الصّبى
فـالشّـيبُ مِنْ قَـبلِ الأوَانِ تَلَثُّمُ

وَلَقَـدْ رَأيتُ الحَـادِثاتِ فَـلا أرَى
يَقَـقـاً يُميتُ وَلا سَـوَاداً يَعصِمُ

وَالهَمُّ يَخْـتَـرِمُ الجَسيمَ نَحَـافَـةً
وَيُشيبُ نَاصِيَـةَ الصّبىّ وَيُهرِمُ

ذو العَقلِ يَشقَى فى النّعيم بعَقْله
وَأخو الجَهالَةِ فى الشّقـاوَةِ يَنعَمُ

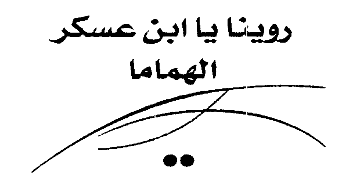
وَالنّاسُ قَد نَبَذوا الحِفاظَ فمُطلَقٌ
يَنسَى الذى يُولى وَعَـافٍ يَنْدَمُ

لا يَخْـدَعَنْكَ مِنْ عَـدُوٍّ دَمْـعُـهُ
وَارْحَمْ شَـبـابَكَ من عَـدُوٍّ تَرْحَمُ
لا يَسلَمُ الشَّـرَفُ الرَّفيعُ مِنَ الأذى
حـتى يُرَاقَ عَلى جَـوَانِبِـهِ الدَّمُ
يُؤذى القَليلُ مِنَ اللّئَـام بطَبْـعِـه
مَنْ لا يَقِلّ كَـمَـا يَقِلّ وَيَلْؤمُ
وَالظّلمُ من شِيَمِ النّفوسِ فإن تجدْ
ذا عِـفّـةٍ فَلِعِلّةٍ لا يَظْلِمُ
وَمن البَلِيّـةِ عَـذْلُ مَن لا يَرْعَـوى
عَن جَـهلِهِ وَخِطابُ مَن لا يَفـهَمُ
وَجُـفُـونُهُ مَـا تَسْـتَـقِـرّ كَـأنّهَـا
مَطْرُوفَـةٌ أوْ فُتّ فـيـهـا حِـصـرِمُ
وَإذا أشَـارَ مُـحَـدّثاً فَكَأنّهُ
قِـرْدٌ يُقَـهْـقِـهُ أوْ عَـجـوزٌ تَلْطِمُ
يَقْلَى مُـفَـارَقَـةَ الأكُفّ قَـذالُهُ
حـتى يَكَادَ عَلى يَدٍ يَتَـعَـمّمُ
وَتَراهُ أصـغَـرَ مَـا تَرَاهُ نَاطِقـاً . .
وَيكونُ أكـذَبَ مـا يكونُ وَيُقْـسِمُ
وَالذّلّ يُظْهِـرُ فى الذّليـلِ مَـوَدّةً
وَأوَدُّ مِـنْـهُ لِمَـنْ يَـوَدّ الأرْقَـمُ
وَمِنَ العَـداوَةِ مـا يَنَالُكَ نَفْـعُـهُ
وَمِنَ الصّـداقَـةِ مـا يَضُـرّ وَيُؤلِمُ

أرْسَلْتَ تَسْألُنى المَديحَ سَفَاهَةً
صَفْرَاءُ أضْيَقُ منكَ ماذا أزْعَمُ
فلَشَدَّ ما جاوَزْتَ قَدرَكَ صَاعِداً
وَلَشَدّ مَا قَرُبَتْ عَلَيكَ الأنجُمُ
وَأرَغْتَ ما لأبى العَشَائِرِ خالِصاً
إنّ الثّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ
وَلِمَنْ أقَمْتَ على الهَوَانِ بِبَابِهِ
تَدْنُو فيُوجأُ أخْدَعاكَ وَتُنْهَمُ
وَلِمَنْ يُهِينُ المَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ
وَلِمَنْ يَجُرّ الجَيشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ
وَلِمَنْ إذا التَقَتِ الكُمَاةُ بمَأزِقٍ
فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الكَمىُّ المُعْلِمُ
وَلَرُبّمَا أطَرَ القَنَاةَ بفَارِسٍ . .
وَثَنى فَقَوّمَهَا بآخَرَ مِنْهُمُ
وَالوَجْهُ أزْهَرُ وَالفُؤادُ مُشَيَّعٌ
وَالرّمْحُ أسمَرُ وَالحُسامُ مُصَمِّمُ
أفْعَالُ مَن تَلِدُ الكِرامُ كَرِيمَةٌ
وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الأعَاجِمُ أعجَمُ

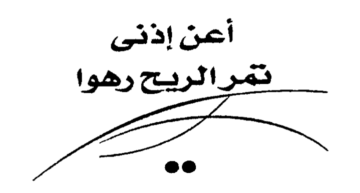
■■■

روينا يا ابن عسكر الهماما



رَوِينَا يا ابنَ عَسْكَرٍ الهُمَامَا
ولم يَتْرُكْ نَداكَ لَنا هُيَامَا
وصارَ أحَبُّ ما تُهْدى إلَينَا
لغَيرِ قِلًى وَداعَكَ والسّلامَا
ولم نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المَوالى
ولم نَذْمُمْ أياديكَ الجِسامَا
ولَكِنّ الغُيُوثَ إذا تَوالَتْ
بأرْضِ مُسافِرٍ كَرِهَ الغَمامَا

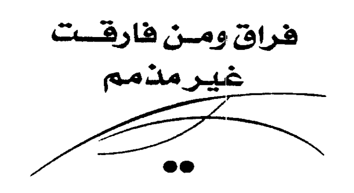
■ ■ ■



أعَنْ إذنى تَمُـــرّ الرّيحُ رَهْواً
ويَسرى كُلّما شِئتُ الغَمامُ
ولَكِنّ الغَـــمَـــامَ لَهُ طِبـــاعٌ
تَبَـجُّـسُـهُ بهـا وَكَـذا الكِرامُ

■■■

فراق ومن فارقت غير مذمم



فِـراقٌ وَمَنْ فَـارَقْتُ غَـيـرُ مُـذَمَّمِ
وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّـمْتُ خَـيـرُ مُـيَـمَّمِ

وَمَـا مَنزِلُ اللّذّاتِ عِندي بِمَنْزِلٍ
إذا لم أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَـرَّمِ

سَجِيّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُليحَةً
منَ الضّيمِ مَرْمِيّاً بها كلّ مَخْرِمِ

رَحَلْتُ فكَمْ باكٍ بأجْفانِ شَادِنٍ
عَلَيّ وَكَمْ بَاكٍ بأجْفانِ ضَيْغَمِ

وَمَـا رَبّةُ القُـرْطِ المَليحِ مَكانُهُ
بأجزَعَ مِنْ رَبّ الحُسَامِ المُصَمِّمِ

فَلَوْ كانَ ما بي مِنْ حَبيبٍ مُقَنَّعٍ
عَذَرْتُ وَلكنْ من حَبيبٍ مُعَمَّمِ

رَمَى وَاتّقى رَميي وَمن دونِ ما اتّقى
هوًى كاسرٌ كفّي وقوْسي وَأسهُمي

إذا ساءَ فِعْلُ المرْءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ
وَصَدّقَ مَا يَعتَادُهُ من تَوَهُّمِ

وَعَادَى مُحِبّيهِ بقَوْلِ عُداتِه

وَأصْبَحَ فى لَيلٍ منَ الشّكّ مُظلِمِ

أُصَادِقُ نَفسَ المَرْءِ من قبلِ جسمِه

وَأعْرِفُهَا فى فِعْلِه وَالتّكَلّمِ

وَأحْلُمُ عَنْ خِلّى وَأعْلَمُ أنّهُ

متى أجزِهِ حِلْماً على الجَهْلِ يَندَمِ

وَإنْ بَذَلَ الإنْسانُ لى جودَ عابِسٍ

جَزَيْتُ بجُودِ التّارِكِ المُتَبَسِّمِ

وَأهْوَى مِنَ الفِتيانِ كلّ سَمَيذَعٍ

نَجيبٍ كصَدْرِ السّمْهَرِيّ المُقَوَّمِ

خطتْ تحتَهُ العيسُ الفلاةَ وَخالَطَتْ

بهِ الخَيلُ كَبّاتِ الخميسِ العرَمرَمِ

وَلا عِفّةٌ فى سَيْفِهِ وَسِنَانِه

وَلَكِنّهَا فى الكَفّ وَالطَّرْفِ وَالفَمِ

وَمَا كُلّ هَاوٍ للجَميلِ بفَاعِلٍ

وَلا كُلّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

فِدىً لأبى المِسْكِ الكِرامُ فإنّهَا

سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدينَ بأدْهَمِ

أغَرَّ بمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ

إلى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ

إذا مَنَعَتْ منكَ السّياسَةُ نَفْسَهَا

فَقِفْ وَقْفَةً قُدّامَهُ تَتَعَلّمِ

يَضيقُ على مَن راءَهُ العُذْرُ أن يُرَى

ضَعيفَ المَساعى أوْ قَليلَ التَكَرّمِ

وَمَن مثلُ كافورٍ إذا الخيلُ أحجَمَتْ

وَكانَ قَليلاً مَنْ يَقُولُ لها اقدِمِى

شَديدُ ثَباتِ الطِّرْفِ والنقعُ وَاصِلٌ

إلى لهَواتِ الفَارِسِ المُتَلَثِّمِ

أبا المسكِ أرْجو منك نصراً على العدى

وآمُلُ عِزّاً يخضِبُ البِيضَ بالدّمِ

وَيَوْماً يَغيظُ الحاسِدينَ وَحَالَةً

أُقيمُ الشّقا فيها مَقامَ التّنَعّمِ

وَلم أرْجُ إلاّ أهْلَ ذاكَ وَمَنْ يُرِدْ

مَوَاطِرَ من غَيرِ السّحائبِ يَظلِمِ

فَلَوْ لم تكنْ فى مصرَ ما سرْتُ نحوَها

بقَلْبِ المَشُوقِ المُستَهامِ المُتَيَّمِ

وَلا نَبحَتْ خَيلى كِلابُ قَبائِلٍ

كأنّ بها فى اللّيلِ حَمْلاتِ دَيْلَمِ

وَلا اتّبَعَتْ آثارَنا عَينُ قَائِفٍ

فَلَمْ تَرَ إلاّ حافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ

وَسَمْنَا بها البَيْداءَ حتى تَغَمّرَتْ

من النّيلِ وَاستَذرَتْ بظلّ المُقطَّمِ

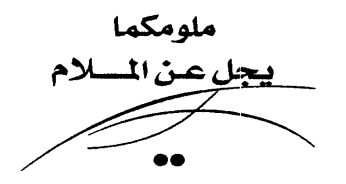
وَأبْلَجَ يَعصِى باختصاصى مُشيرَهُ

عَصَيْتُ بقَصْدِيهِ مُشيرى وَلُوّمى

فَسَاقَ إلىّ العُرْفَ غَيرَ مُكَدَّرٍ
وَسُقْتُ إلَيْهِ الشكرَ غيرَ مُجَمجَمِ
قد اخترْتُكَ الأملاكَ فاخترْ لهمْ بنا
حَديثاً وَقد حكّمتُ رَأيَكَ فاحكُمِ
فأحْسَنُ وَجهٍ في الوَرَى وَجهُ مُحْسِنٍ
وَأيْمَنُ كَفٍّ فيهِمِ كَفُّ مُنعِمِ
وَأشرَفُهُمْ مَن كانَ أشرَفَ هِمّةً
وَأكثرَ إقداماً على كلّ مُعْظَمِ
لِمَنْ تَطْلُبُ الدّنْيا إذا لم تُرِدْ بها
سُرُورَ مُحِبٍّ أوْ مَساءَةَ مُجرِمِ
وَقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الذى فوْقَ فَخْذِه
مِن اسمِكَ ما فى كلّ عنقٍ وَمِعصَمِ
لكَ الحَيَوَانُ الرّاكبُ الخَيلَ كلُّهُ
وَإنْ كانَ بالنّيرانِ غيرَ موَسَّمِ
وَلَوْ كنتُ أدرى كم حَياتى قَسَمْتُها
وَصَيّرْتُ ثُلثَيها انتِظارَكَ فاعْلَمِ
وَلَكِنّ ما يَمضِى منَ الدّهرِ فائتٌ
فَجُدْ لى بِخَطّ البادِرِ المُتَغَنِّمِ
رَضِيتُ بمَا تَرْضَى به لى مَحَبّةً
وَقُدْتُ إلَيكَ النّفسَ قَوْدَ المُسَلِّمِ
وَمِثْلُكَ مَن كانَ الوَسيطَ فُؤادُهُ
فَكَلّمَهُ عَنّى وَلَمْ أتَكَلّمِ

■■■

ملومكما
يجل عن الملام



مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ المَلامِ
وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الكَلامِ

ذَرَانِي وَالفَلاةَ بِلا دَلِيلٍ
......وَوَجْهِي وَالهَجِيرَ بِلا لِثَامِ

فَإنّي أسْتَرِيحُ بذي وَهَذا
وَأتْعَبُ بالإنَاخَةِ وَالمُقَامِ

عُيُونُ رَوَاحِلي إنْ حِرْتُ عَيني
وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامي

فَقَدْ أرِدُ المِيَاهَ بِغَيرِ هَادٍ
سِوَى عَدّي لهَا بَرْقَ الغَمَامِ

يُذِمّ لِمُهْجَتي رَبّي وَسَيْفي
إذا احْتَاجَ الوَحيدُ إلى الذّمَامِ

وَلا أُمْسِي لأهْلِ البُخْلِ ضَيْفاً
وَلَيسَ قِرًى سوَى مُخّ النّعامِ

وَلَمّا صَارَ وُدّ النّاسِ خِبّاً
جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بابْتِسَامِ

وَصِرْتُ أشُكُّ فِيمَنْ أصْطَفِيهِ
لِعِلْمِي أنّهُ بَعْضُ الأنَامِ
يُحِبّ العَاقِلُونَ على التّصَافي
وَحُبّ الجَاهِلِينَ على الوَسَامِ
وَآنَفُ مِنْ أخي لأبي وَأُمّي
إذا مَا لم أجِدْهُ مِنَ الكِرامِ
أرَى الأجْدادَ تَغْلِبُهَا كَثِيراً
على الأوْلادِ أخْلاقُ اللّئَامِ
وَلَسْتُ بقَانِعٍ مِن كلّ فَضْلٍ
بأنْ أُعْزَى إلى جَدٍّ هُمَامِ
عَجِبْتُ لمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ
وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهَامِ
وَمَنْ يَجِدُ الطّرِيقَ إلى المَعَالي
فَلا يَذَرُ المَطيَّ بِلا سَنَامِ
وَلم أرَ في عُيُوبِ النّاسِ شَيْئاً
كَنَقصِ القَادِرِينَ على التّمَامِ
أقَمْتُ بأرْضِ مِصرَ فَلا وَرائي
تَخُبُّ بيَ الرّكَابُ وَلا أمَامي
وَمَلّنيَ الفِرَاشُ وَكانَ جَنبي
يَمَلُّ لِقَاءَهُ في كُلّ عَامِ
قَليلٌ عَائِدي سَقِمٌ فُؤادي
كَثِيرٌ حَاسِدي صَعْبٌ مَرَامي

عَليلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيَام
شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيرِ المُدامِ
وَزَائِرَتِى كَأنَّ بِهَا حَيَاءً
فَلَيسَ تَزُورُ إلاّ فى الظّلامِ
بَذَلْتُ لهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا
فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فى عِظامى
يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفَسى وَعَنها
فَتُوسِعُهُ بِأنْوَاعِ السّقَامِ
كأنَّ الصّبْحَ يَطرُدُها فتَجرى
مَدامِعُهَا بأرْبَعَةٍ سِجَامِ
أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيرِ شَوْقٍ
. . . مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ
وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصّدْقُ شَرٌّ
إذا ألْقَاكَ فى الكُرَبِ العِظامِ
أبِنْتَ الدّهْرِ عِندى كُلُّ بِنْتٍ
فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزّحامِ
جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لَم يَبقَ فيهِ
مَكانٌ للسّيُوفِ وَلا السّهَامِ
ألا يا لَيتَ شِعرَ يَدى أتُمْسِى
تَصَرَّفُ فى عِنَانٍ أوْ زِمَامِ
وَهَلْ أرْمى هَوَاىَ بِرَاقِصَاتٍ
مُحَلاّةِ المَقَاوِدِ باللُّغَامِ

فَرُبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِى

بسَيـــرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُـسَـــامِ

وَضَاقَت خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنها

خَلاصَ الخَمرِ من نَسجِ الفِدامِ

وَفَــارَقْتُ الحَـــبــيبَ بِلا وَدا

وَوَدَّعتُ البِـــلادَ بِلا سَـــلامِ

يَقُولُ لِىَ الطَّبيبُ أَكَلْتَ شَيئاً

وَداؤكَ فى شَـــرَابِكَ وَالطَّعــامِ

وَمَـــا فى طِبِّـــهِ أَنّى جَـــوَادٌ

أَضَــرَّ بِجِـسْمِـهِ طُولُ الجَمَامِ

تَعَـوَّدَ أَنْ يُغَـبِّـرَ فى السَّـرَايَا

وَيَدْخُلَ مِنْ قَـتَـامٍ فى قَـتَـامِ

فَـأُمْـسِكَ لا يُطالُ لَهُ فَـيَـرْعَى

وَلا هُوَ فى العَلِيقِ وَلا اللّجَـامِ

فإنْ أَمرَضْ فما مَرِضَ اصْطِبارى

وَإنْ أُحْـمَمْ فَـمَـا حُمَّ اعـتِـزَامى

وَإنْ أَسْلَمْ فَــمَـــا أَبقَى وَلَكِنْ

سَلِمْتُ مِنَ الحِمامِ إلى الحِمامِ

تَمَـــتّعْ مِنْ سُــهَــادٍ أَوْ رُقَــادٍ

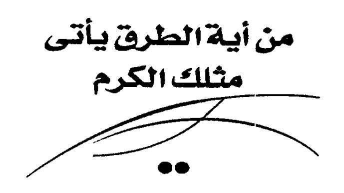
وَلا تَأمُلْ كَـرًى تحتَ الرِّجَـامِ

فَـإنَّ لِثَـالِثِ الحَـالَينِ مَـعْنًى

سِـوَى مَعنَى انتِبـاهِكَ وَالمَنَامِ

■■■

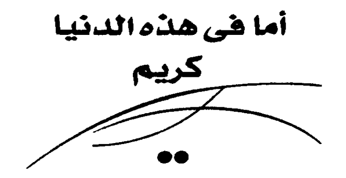
من أية الطرق يأتى مثلك الكرم



من أيَةِ الطُّرْقِ يأتى مثلَكَ الكَرَمُ
أينَ المَحاجِمُ يا كافُورُ وَالجَلَمُ
جازَ الأُلى مَلكَتْ كَفّاكَ قَدْرَهُمُ
فعُرِّفُوا بكَ أنّ الكَلْبَ فوْقَهُمُ
ساداتُ كلّ أُناسٍ مِنْ نُفُوسِهِمِ
وَسادَةُ المُسلمينَ الأعْبُدُ القَزَمُ
أغَايَةُ الدّينِ أنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكم
يا أُمّةً ضَحكَتْ مِن جَهلِها الأُمَمُ
ألا فَتًى يُورِدُ الهِنْدِيَّ هَامَتَهُ
كَيما تزولَ شكوكُ النّاسِ وَالتُّهمُ
فإنّهُ حُجّةٌ يُؤذى القُلُوبَ بهَا
مَنْ دينُهُ الدّهرُ وَالتّعطيلُ وَالقِدمُ
ما أقدَرَ الله أنْ يُخْزِى خَليقَتَهُ
وَلا يُصَدِّقَ قَوْماً فى الذى زَعَمُوا

■■■

أما فى هذه الدنيا كريم

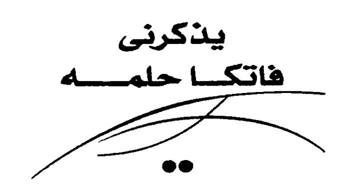


أمَــا فى هَذهِ الدّنْيَــا كَــرِيمٌ
تَزُولُ بِهِ عنِ القَلبِ الهُــمـومُ
أمَــا فى هَذهِ الدّنْيَــا مَكَانٌ
يُسَــرّ بأهْلِهِ الجــارُ المُقــيمُ
تَشَابَهَتِ البَـهَـائِمُ وَالعِـبِدّى
عَلَيْنَا وَالمَوَالى وَالصّــمِـيمُ
وَمَــا أدرى إذَا داءٌ حَــديثٌ
أصَــابَ النّاسَ أمْ داءٌ قَــديمُ
حَصَلتُ بأرْضِ مِصرَ على عَبيدٍ
كَــأنّ الحُــرّ بَينَهُمُ يَتــيمُ
كَأنّ الأسْـوَدَ اللابىّ فـيـهِمْ
غُــرَابٌ حَــوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومُ
أخَـذْتُ بمَدْحِـهِ فَـرَأيْتُ لَهْـواً
مَـقَـالى لِلأحَـيْـمِقِ يا حَليمُ
وَلَمّا أنْ هَجَـوْتُ رَأيْتُ عِـيّـاً
مَــقَــالىَ لابنِ آوَى يا لَئِــيمُ

فَـهَلْ مِنْ عـاذِرٍ فى ذا وَفى ذا
فَمَـدْفُوعٌ إلى السّقَمِ السّقيمُ
إذا أتَتِ الإسَـاءَةُ مِنْ وَضِـيع
وَلم ألُمِ المُسِيءَ فَـمَنْ ألُومُ

■ ■ ■

يذكرني فاتكا حلمه



يُذكّرُني فاتِكاً حِلْمُهُ
وَشيْءٌ مِنَ النّدّ فيهِ اسمُهُ
وَلَستُ بِناسٍ وَلَكِنّني
يُجَدّدُ لي رِيحَهُ شَمُّهُ
وَأيّ فَتىً سَلَبَتْني المَنُو
نُ لم تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ
وَلا مَا تَضُمّ إلى صَدْرِهَا
وَلَوْ عَلِمَتْ هالَهَا ضَمُّهُ
بمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ
وَلَكِنّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ
فأجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ
وَأحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ
وَأشرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ
وَأنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ
وَإنّ مَنِيّتَهُ عِنْدَهُ
لَكالخَمْرِ سُقّيَهُ كَرْمُهُ

فـــذاكَ الـذى عَــبَّـــهُ مَـــاؤهُ

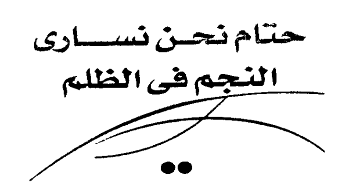
وَذاكَ الـذى ذاقَـــهُ طَعْـــمُـــهُ

وَمَن ضاقَتِ الأرْضُ عَنْ نَفسه

حَـرِّى أن يَضِـيقَ بهـا جِـسـمُـهُ

■■■

حتام نحن نساري النجم في الظلم



حَتّامَ نحنُ نُسارِى النّجمَ فى الظُّلَمِ
ومَـا سُـرَاهُ على خُفٍّ وَلا قَـدَمِ

وَلا يُحِسّ بأجْـفـانٍ يُحِسّ بهَـا
فـقْـدَ الرّقـادِ غَـريبٌ باتَ لم يَنَمِ

تُسَوِّدُ الشّمسُ منّا بيضَ أوْجُهِنَا
ولا تُسَـوِّدُ بِيضَ العُـذرِ وَاللِّمَمِ

وَكانَ حالهُمَا فى الحُكْمِ وَاحِدَةً
لوِ احتَكَمْنَا منَ الدّنْيا إلى حكَمِ

وَنَتـرُكُ المَاءَ لا يَنْفَكّ من سَـفَـرٍ
ما سارَ فى الغَيمِ منهُ سارَ فى الأدَمِ

لا أُبْغِضُ العِيسَ لكنى وَقَيْتُ بهَا
قلبى من الحزْنِ أوْ جسمى من السّقمِ

طَرَدتُ من مصرَ أيديهَا بأرْجُلِهَا
حتى مَرَقْنَ بهَا من جَوْشَ وَالعَلَمِ

تَبـرِى لَهُنّ نَعَامُ الدّوّ مُسْـرَجَـةً
تعـارِضُ الجُـدُلَ المُرْخـاةَ باللُّجُمِ

فى غِلْمَةٍ أخطَرُوا أرْوَاحَهُم وَرَضُوا
بمَا لَقِـيـنَ رِضَى الأيسـارِ بالزَّلَمِ
تَبـدو لَنَا كُلَمَا ألْقَـوْا عَـمَـائِمَـهُمْ
عَـمَـائِمٌ خُلِقَتْ سُـوداً بلا لُثُمِ
بيضُ العَوَارِضِ طَعّانُونَ من لحقوا
مِنَ الفَـوَارِسِ شَـلاّلُونَ للنَّعَمِ
قـد بَلَغُـوا بقَنَاهُمْ فَـوْقَ طاقَـتِـهِ
وَلَيسَ يَبلُغُ مـا فـيـهِمْ منَ الهِـمَمِ
فى الجـاهِلِيّـةِ إلاّ أنّ أنْفُـسَـهُمْ
من طيـبِهِنّ به فى الأشْهُـرِ الحُرُمِ
نَاشُوا الرّماحَ وَكانتْ غيرَ ناطِقَةٍ
فَعَلّمُوها صِياحَ الطّيرِ فى البُهَمِ
تَخدى الرّكابُ بنَا بيضاً مَشافِرُهَا
خُضراً فَرَاسِنُهَا فى الرُّغلِ وَاليَنمِ
مَكْعُومَـةً بسِـيـاطِ القَوْمِ نَضْرِبُهـا
عن منبتِ العشبِ نبغى منبتَ الكرَمِ
وَأينَ مَنْبِـتُـهُ مِنْ بَعـدِ مَنْبِـتِـهِ
أبى شُجا قريعِ العُرْبِ وَالعَجَمِ
لا فَـاتِكٌ آخَـرٌ فى مِـصـرَ نَقْصِـدُهُ
وَلا لَـهُ خَـلَفٌ فـى الـنّـاسِ كُلّهِـمِ
مَنْ لا تُشـابِهُـهُ الأحيْـاءُ فى شِيَمٍ
أمسَى تُشابِهُهُ الأمواتُ فى الرِّمَمِ

عَدِمْتُهُ وَكَأنّى سِرْتُ أَطْلُبُهُ

فَمَا تَزِيدُنى الدّنيا على العَدَمِ

ما زِلْتُ أُضْحِكُ إبْلى كُلّمَا نظرَتْ

إلى مَن اختَضَبَتْ أخفافُها بدَمِ

أُسَيِّرُهَا بَينَ أصْنام أُشَاهِدُهَا

وَلاَ أُشَاهِدُ فيها عِفّةَ الصّنَمِ

حتى رَجَعْتُ وَأقْلامى قَوَائِلُ لى

ألمَجْدُ للسّيفِ لَيسَ المَجدُ للقَلَمِ

أُكْتُبْ بِنَا أبَداً بَعدَ الكِتابِ بِهِ

فإنّمَا نحنُ للأسْيَافِ كالخَدَمِ

أسْمَعْتِنى وَدَوَائى ما أشَرْتِ بِهِ

فإنْ غَفَلْتُ فَدائى قِلّةُ الفَهَمِ

مَنِ اقتَضَى بسوَى الهِنديّ حاجَتَهُ

أجابَ كلَّ سُؤالٍ عَن هَلٍ بلَمِ

تَوَهّمَ القَوْمُ أنّ العَجزَ قَرّبَنَا

وَفى التّقَرّبِ ما يَدْعُو إلى التُّهَمِ

وَلمْ تَزَلْ قِلّةُ الإنصَافِ قاطِعَةً

بَينَ الرّجالِ وَلَوْ كانوا ذوى رَحِمِ

فَلا زِيارَةَ إلاّ أنْ تَزُورَهُمُ

أيدٍ نَشَأنَ مَعَ المَصْقُولَةِ الخُذُمِ

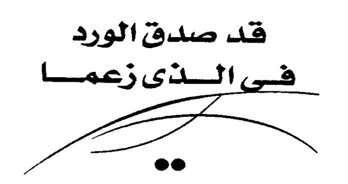
من كُلّ قاضِيَةٍ بالمَوْتِ شَفْرَتُهُ

مَا بَينَ مُنْتَقَمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمِ

صُنّا قَوائِمَهَا عَنهُمْ فَما وَقَعَتْ
مَواقِعَ اللّؤمِ فى الأيْدى وَلا الكَرَمِ
هَوِّنْ عَلى بَصَرٍ مـا شَقَّ مَنظَرُهُ
فـإنّمَا يَقظَاتُ العَينِ كـالحُلُمِ
وَلا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ
شكوَى الجريحِ إلى الغِرْبانِ وَالرَّخَمِ
وَكُنْ عَلى حَذَرٍ للنّاسِ تَسْتُرُهُ
وَلا يَغُرَّكَ مِنهُمْ ثَغْرُ مُبتَسِمِ
غَاضَ الوَفَاءُ فَما تَلقاهُ فى عِدَةٍ
وَأعوَزَ الصّدْقُ فى الإخْبارِ وَالقَسَمِ
سُبحانَ خالِقِ نَفسى كيفَ لذّتُها
فيما النّفُوسُ تَراهُ غايَةَ الألَمِ
ألدّهْرُ يَعْجَبُ من حَمْلى نَوائِبَهُ
وَصَبرِ نَفْسِى على أحْداثِهِ الحُطُمِ
وَقْتٌ يَضيعُ وَعُمرٌ لَيتَ مُدّتَهُ
فى غَيرِ أُمّتِهِ مِنْ سالِفِ الأُمَمِ
أتَى الزّمَانَ بَنُوهُ فى شَبيبَتِه
فَسَرّهُمْ وَأتَيناهُ عَلى الهَرَمِ

■ ■ ■

قد صدق الورد في الذى زعمــــا



قَد صَدَقَ الوَرْدُ فى الذى زَعَمَا

أنكَ صَيَّرتَ نَثْرَهُ دِيَمَا

كأنَّما مائِجُ الهَواءِ بِهِ

بَحْرٌ حَوَى مِثلَ مائِهِ عَنَمَا

نَاثِرُهُ النَّاثِرُ السُّيُوفَ دَمَا

وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا

وَالخَيْلَ قَد فَصَّلَ الضِّياعَ بِهَا

وَالنِّعَمَ السَّابِغاتِ وَالنِّقَمَا

فَلْيُرِنَا الوَرْدُ إنْ شَكَا يَدَهُ

أحسَنَ منهُ من جُودِها سَلِمَا

فَقُلْ لهُ لَستَ خَيرَ ما نَثَرَتْ

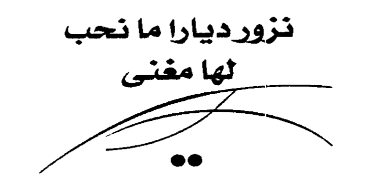
وَإنّمَا عَوّذَتْ بكَ الكَرَمَا

خَوْفاً منَ العَينِ أنْ يُصَابَ بهَا

أصَابَ عَيْناً بها يُصَابُ عَمَى

■■■

نزور ديارا ما نحب
لها مغنى



نَزُورُ دِياراً مـــا نُحِبّ لهَـــا مَـــغْنـى
وَنَسْـألُ فـيـهـا غَـيـرَ سـاكِنِهَـا الإذْنَا
نَقُـودُ إلَيْـهَـــا الآخِـذاتِ لَنَا المَدَى
عَلَيْـهَـا الكُمـاةُ المُحْـسِنونَ بهـا ظَنّا
وَنُصْفِى الذى يُكنى أبا الحسنِ الهَوَى
وَنُرْضِى الذى يُسمى الإلهَ وَلا يُكنى
وَقَـدْ عَلِمَ الرّومُ الشّـقِـيّـونَ أنّنَا
إذا مـا تَرَكْنا أرْضَـهُمْ خلفَنا عُـدْنَا
وَأنّا إذا مـا المَوْتُ صَـرّحَ فى الوَغَى
لبِسنا إلى حاجاتِنا الضّرْبَ والطّعْنَا
قَـصَـدْنَا لَهُ قَـصْـدَ الحَـبـيبِ لِقاؤهُ
إلَيْنَا وَقُلْنَا للسّـــيُـــوفِ هَلُمّنَّا
وَخَـيْلٍ حَـشَـوْنَاهَا الأسِنّةَ بَعـدَمَـا
تكَدّسنَ من هَـنّا عَلَيْـنَا وَمن هَـنّا
ضُـرِبنَ إلَيْنَا بالسّـيَـاطِ جَـهَـالَةً
فَلَمّـــا تَعَـارَفْنَا ضُـرِبنَ بهَـــا عَنّا

تَعَـدُّ القُـرَى وَالْمُسْ بنا الجيـشَ لمسـةً
نُبَـارِ إلى مـا تَشتـَهى يَدَكَ اليُـمْنى

فَـقَـدْ بَرَدَتْ فَـوْقَ اللُّقَـان دمـاؤهمْ
وَنحنُ أُنَاسٌ نُتْـبِعُ البـارِدَ السُّـخنَا

وَإنْ كنتَ سَيفَ الدوْلَةِ العَضْبَ فيهمِ
فدَعنا نكنْ قبل الضّرابِ القنا اللُّدنَا

فنَحنُ الأُلى لا نَأتَلى لكَ نُصـــرَةً
وَأنْتَ الذى لَوْ أنّهُ وَحْـــدَهُ أغنى

يَقيكَ الرّدَى مَن يَبْتَغى عندك العُلى
وَمَن قال لا أرْضَى من العيش بالأدنَى

فلَوْلاكَ لم تَجـرِ الدّمـاءُ وَلا اللُّهَى
وَلم يَكُ للدّنْيـا وَلا أهلِهـا مَـعْنى

وَمَـا الخَـوْفُ إلاّ مَـا تَخَـوّفَـهُ الفَـتى
وَمَـا الأمْنُ إلاّ مـا رآهُ الفَـتى أمْنَا

■ ■ ■

ثياب كريم ما يصون حسانها

ثِيَابُ كَرِيمٍ ما يَصُونُ حِسَانَهَا
إذا نُشِرَتْ كانَ الهِباتُ صِوَانَهَا
تُرِينَا صَنَاعُ الرّومِ فيهَا مُلُوكَهَا
وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا
وَلم يَكفِهَا تَصْوِيرُها الخَيْلَ وَحدَها
فَصَوّرَتِ الأشْيَاءَ إلاّ زَمانَهَا
وَمَا ادّخَرَتْهَا قُدْرَةً في مُصَوِّرٍ
سِوَى أنّهَا مَا أنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا
وَسَمْرَاءُ يَسْتَغْوِي الفَوَارِسَ قدُّها
وَيُذْكِرُهَا كَرّاتِهَا وَطِعَانَهَا
رُدَيْنِيّةٌ تَمّتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا
يُرَكِّبُ فيهَا زُجّهَا وَسِنَانَهَا
وَأُمُّ عَتيقٍ خالُهُ دُونَ عَمّهِ
رَأى خَلْقَهَا مَنْ أعْجَبَتْهُ فعانَهَا
إذا سَايَرَتْهُ بَايَنَتْهُ وَبَانَهَا
وَشانَتْهُ في عَينِ البَصِيرِ وَزانَهَا

فأينَ التى لا تأمَنُ الخَيلُ شَرَّهَا

وَشَرّىَ لا تُعطى سِواىَ أمَانَهَا

وَأينَ التى لا تَرْجعُ الرّمْحَ خائباً

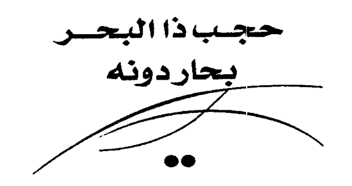
إذا خَفَضَتْ يُسرَى يَدَىّ عِنانَهَا

وَمَــا لى ثَنَاءٌ لا أرَاكَ مَكَانَهُ

فهَلْ لكَ نُعْمَى لا تَرانى مكانَهَا

■■■

حجب ذا البحر بحار دونه



حَجَبَ ذا البَحرَ بحارٌ دونَهُ

يَذُمُّهَا النّاسُ وَيَحْمَدونَهُ

يا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَه

أمِ اشْتَهيتَ أنْ تُرَى قَرينَهُ

أمِ انْتَجَعْتَ للغِنى يَمينَهُ

أمْ زُرْتَهُ مُكَثِّراً قَطينَهُ

أمْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقاً حُصونَهُ

إنّ الجِيادَ وَالقَنَا يَكْفينَهُ

يا رُبّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفينَهُ

وَعازِبِ الرّوْضِ تَوَفّتْ عُونَهُ

وَذِي جُنُونٍ أذْهَبَتْ جُنُونَهُ

وَشَرْبِ كأسٍ أكثَرَتْ رَنينَهُ

وَأبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أنينَهُ

وَضَيْغَمٍ أوْلَجَهَا عَرِينَهُ

وَمَلِكٍ أوْطأهَا جَبينَهُ

يَقُودُهَا مُسَهِّداً جُفُونَهُ

مُـبـاشِـراً بِنَفْـسِـهِ شـُؤونَهُ
مُـشَـرِّفـاً بطَعْنِهِ طَعـينَهُ

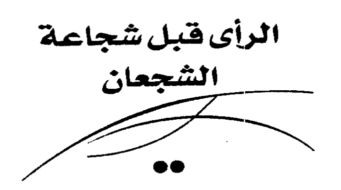
بَحْـرٌ يكونُ كلُّ بَحْـرٍ نُونَهُ
شمسٌ تَمَنّى الشّمسُ أن تكونَهُ

إنْ تَدْعُ يا سَيفُ لتَسْتَعينَهُ
يُجِـبْكَ قَـبْلَ أنْ تُتِمّ سِـينَهُ

أدامَ مِنْ أعـداِئِه تَـمكينَهُ
مَنْ صَانَ منهُمْ نَفْسَهُ ودِينَهُ

■■■

الرأى قبل شجاعة الشجعان



الرَّأْىُ قَبلَ شَجاعةِ الشّجْعانِ
هُوَ أوّلٌ وهِىَ المَحَلُّ الثّانى

فإذا همَا اجْتمَعَا لنَفْسٍ حُرّةٍ
بَلَغَتْ مِنَ العَلْياءِ كلَّ مكانِ

وَلَرُبّما طَعَنَ الفَتى أقْرانَهُ
بالرّأيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الأقرانِ

لَوْلا العُقولُ لكانَ أدنَى ضَيغَمٍ
أدنَى إلى شَرَفٍ مِنَ الإنْسَانِ

ولما تَفَاضَلَتِ النّفُوسُ ودَبّرَتْ
أيدى الكُمَاةِ عَوَالىَ المُرّانِ

لَوْلا سَمِىُّ سُيُوفِهِ ومَضَاؤهُ
لَمّا سُلِلْنَ لَكُنّ كالأجْفانِ

خاضَ الحِمَامَ بهنّ حتى ما دُرَى
أمِنِ احتِقارٍ ذاكَ أمْ نِسْيَانِ

وَسَعَى فَقَصّرَ عن مَداهُ فى العُلى
أهْلُ الزّمانِ وأهْلُ كلّ زَمانِ

تَخِذُوا المَجالسَ فى البُيُوتِ وَعندَه
أنّ السّرُوجَ مَجالِسُ الفِتيانِ
وَتَوَهّموا اللعبَ الوَغى والطعنُ فى الـ
ـهَيجاءِ غَيرُ الطّعْنِ فى الميدانِ
قادَ الجِيادَ إلى الطّعانِ وَلم يَقُدْ
إلاّ إلى العاداتِ وَالأوْطانِ
كُلَّ ابنِ سَابقَةٍ يُغيرُ بحُسْنِه
فى قَلْبِ صاحِبِه عَلى الأحزانِ
إنْ خُلّيَتْ رُبِطَتْ بآدابِ الوَغَى
فدُعاؤها يُغنى عنِ الأرْسانِ
فى جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غبارُهُ
فكأنّمَا يُبْصِرْنَ بالآذانِ
يَرْمى بهَا البَلَدَ البَعيدَ مُظَفَّرٌ
كُلُّ البَعيدِ لَهُ قَريبٌ دانِ
فكأنّ أرْجُلَهَا بتُرْبَةِ مَنْبِجٍ
يَطرَحنَ أيديَهَا بحِصْنِ الرّانِ
حتى عَبرْنَ بأرْسَنَاسَ سَوَابحاً
يَنْشُرْنَ فيهِ عَمَائِمَ الفُرْسانِ
يَقْمُصْنَ فى مثلِ المُدَى من باردٍ
يَذَرُ الفُحُولَ وَهنّ كالخِصْيانِ
وَالماءُ بَينَ عَجاجَتَينِ مُخَلِّصٌ
تَتَفَرّقانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ

رَكَضَ الأميرُ وكالُّلجَين حَبَابُهُ

وثَنى الأعِنّةَ وَهْوَ كالعِقيانِ

فَتَلَ الحِبالَ مِنَ الغدائِرِ فَوْقَهُ

وبَنى السّفينَ لَهُ منَ الصِّلْبانِ

وحَشاهُ عاديَةً بغَيرِ قَوائِمٍ

عُقْمَ البطونِ حَوالِكَ الألوانِ

تأتي بما سَبَتِ الخُيولُ كأنَّها

تحتَ الحِسانِ مَرابِضُ الغِزْلانِ

بَحْرٌ تَعَوّدَ أنْ يُذِمَّ لأهْلِه

من دَهْرِه وطَوارِقِ الحِدْثانِ

فتَرَكْتَهُ وإذا أذَمَّ منَ الورَى

رَاعَاكَ واستَثنى بَني حَمدانِ

ألمُخْفِرِينَ بكُلّ أبيَضَ صَارِمٍ

ذِمَمَ الدّرُوعِ على ذوي التّيجانِ

مُتَصَعْلِكينَ على كَثافَةِ مُلكِهِم

مُتَواضِعينَ على عَظِيمِ الشّانِ

يَتَقَيّلُونَ ظِلالَ كُلّ مُطَهَّمٍ

أجَلِ الظّليمِ ورِبْقَةِ السِّرْحانِ

خَضَعتْ لمُنصُلكَ المَناصِلُ عَنوَةً

وأذَلّ دِينُكَ سائرَ الأدْيانِ

وعلى الدّروبِ وفي الرّجوعِ غضَاضَةٌ

والسّيرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإمْكانِ

وَالطّرْقُ ضَيّقَةُ المَسَالكِ بالقَنَا
وَالكُفْرُ مُجتَمعٌ على الإيمَانِ
نَظَرُوا إلى زُبَرِ الحَديدِ كأنّمَا
يَصْعَدْنَ بَينَ مَناكِبِ العِقْبانِ
وَفَوارِسٍ يُحيِي الحِمامُ نُفوسَها
فكأنّهَا لَيستْ منَ الحَيَوَانِ
مَا زِلتَ تَضرِبهُم دِرَاكاً في الذُّرَى
ضَرْباً كأنّ السّيفَ فيهِ اثْنانِ
خصّ الجَماجمَ وَالوُجوهَ كأنّمَا
جاءتْ إليكَ جُسُومُهمْ بأمانِ
فرَمَوْا بما يَرْمونَ عَنْهُ وَأدْبَرُوا
يَطَأونَ كُلّ حَنِيّةٍ مِرْنَانِ
يَغشاهُمُ مَطَرُ السّحابِ مُفَصَّلاً
بمُهَنّدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنَانِ
حُرِموا الذي أمَلُوا وَأدرَكَ منهُمُ
آمَالَهُ مَنْ عادَ بالحِرْمانِ
وَإذا الرّماحُ شَغَلنَ مُهجَةَ ثائِرٍ
شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الإخْوَانِ
هَيهاتِ عاقَ عنِ العِوادِ قَوَاضِبٌ
كَثُرَ القَتيلُ بها وَقَلّ العَاني
وَمُهَذَّبٌ أمَرَ المَنَايَا فيهِمِ
فأطَعْنَهُ في طاعَةِ الرّحْمانِ

قد سَوّدتْ شجرَ الجبالِ شُعُورُهم

فكأنّ فيـه مُسِفّةَ الغِرْبانِ

وَجَرَى على الوَرَقِ النّجيعُ القَانى

فكأنّهُ النّارَنْجُ فى الأغصانِ

إنّ السّيُوفَ معَ الذينَ قُلُوبُهُمْ

كقُلُوبِهنّ إذا التقَى الجَمعانِ

تَلْقَى الحُسامَ على جَرَاءَةِ حدِّه

مثلَ الجَبانِ بكَفّ كلّ جَبَانِ

رَفعتْ بكَ العرَبُ العِمادَ وَصَيّرَتْ

قِمَمَ المُلُوكِ مَوَاقِدَ النّيرانِ

أنسابُ فَخرِهِم إلَيْكَ وَإنّمَا

أنْسَابُ أصْلِهِم إلى عَدْنَانِ

يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أرَادَ بسَيْفِه

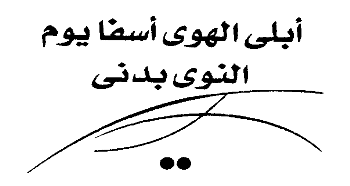
أصْبَحتُ منْ قَتلاكَ بالإحْسانِ

فإذا رَأيتُكَ حارَ دونَكَ نَاظِرى

وَإذا مَدَحتُكَ حارَ فيكَ لِسانى

■ ■ ■

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى

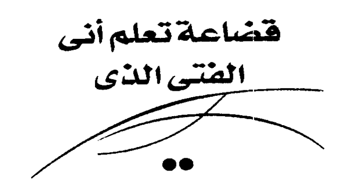


أبْلى الهَوَى أسَفاً يَوْمَ النّوَى بَدَنى
وَفَرّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفنِ وَالوَسَنِ

رُوحٌ تَرَدّدَ فى مثلِ الخِلالِ إذا
أطَارَتِ الرّيحُ عنهُ الثّوْبَ لم يَبنِ

كَفَى بجِسْمى نُحُولاً أنّنى رَجلٌ
لَوْلا مُخاطَبَتى إيّاكَ لمْ تَرَنى

■■■



قضاعة تعلم أنى الفتى الذى

قُضاعَةُ تَعْلَمُ أنّى الفَتى الّـ

ـذى ادّخَرَتْ لصُروفِ الزّمَانِ

وَمَجْدى يَدُلّ بَنى خِنْدف

عَلى أنّ كُلّ كَريمٍ يَمَانِ

أنَا ابنُ اللّقاءِ أنَا ابنُ السَّخاءِ

أنا ابنُ الضِّرابِ أنا ابنُ الطِّعانِ

أنَا ابنُ الفَيافى أنَا ابنُ القَوافى

أنَا ابنُ السُّروجِ أنَا ابنُ الرِّعانِ

طَويلُ النِّجادِ طَوِيلُ العِمادِ

طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِّنانِ

حَديدُ اللّحاظِ حَديدُ الحِفاظ

حَديدُ الحُسامِ حَديدُ الجَنَانِ

يُسابِقُ سَيْفى مَنَايَا العِبادِ

إلَيْهِمْ كَأنّهُمَا فى رِهَانِ

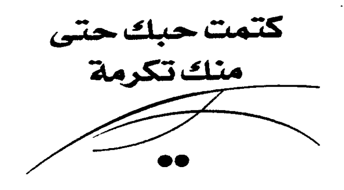
يَرَى حَدُّهُ غامِضاتِ القُلُوبِ

إذا كنتُ فى هَبْوَةٍ لا أرَانى

سَأجْعَلُهُ حَكَماً فى النّفُوسِ

وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسانى كَفانى

■ ■ ■



كَتَمْتُ حُبّكِ حتى منكِ تكرِمَةً

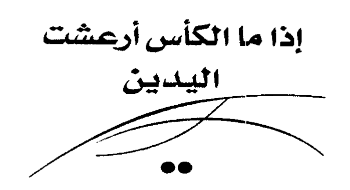
ثمّ استَوَى فيهِ إسراري وإعْلانى

كأنّهُ زادَ حتى فَاضَ عَن جَسَدى

فصارَ سُقْمى بهِ فى جِسْمِ كِتمانى

■ ■ ■

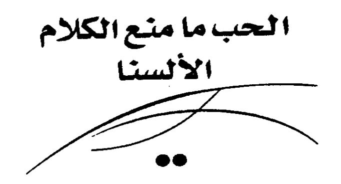
إذا ما الكأس أرعشت اليدين



إذا ما الكأسُ أرْعشَت اليَدَينِ
صَحَوْتُ فلم تَحُلْ بَيْنى وبَينى
هجَرْتُ الخمرَ كالذّهبِ المُصَفّى
فخَمرى ماءُ مُزْنٍ كاللُّجَينِ
أغارُ مِنَ الزّجاجَةِ وهْيَ تَجرى
على شَفَةِ الأميرِ أبى الحُسَينِ
كأنّ بَياضَها والرّاحُ فيها
بَياضٌ مُحْدِقٌ بسَوادِ عَيْنِ
أتَيْناهُ نُطالِبُهُ بِرِفْدٍ
فَطالَبَ نَفْسَهُ منهُ بدَينِ

■ ■ ■

الحب ما منع الكلام الألسنا



الحُبُّ مــا مَنَعَ الكَلامَ الألْسُنَا
وألَذُّ شَكْوَى عــاشِقٍ مــا أعْلَنَا
ليتَ الحَبيبَ الهاجرى هَجْرَ الكَرَى
من غيرِ جُرْمٍ واصِلى صِلَةَ الضّنى
بِنّا ولَوْ حَلّيْتَنا لمْ تَدْرِ مَــا
ألْوانُنَا مّما اسْتُفِعْنَ تَلَوُّنَا
وتَوَقّدَتْ أنْفاسُنا حتى لَقَدْ
أشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ العَواذِلُ بَينَنَا
أفْدى المُوَدِّعَةَ التى أتْبَعْتُهَا
نَظَراً فُرادَى بَينَ زَفْراتٍ ثُنَا
أنْكَرْتُ طارِقَةَ الحَوادِثِ مَرّةً
ثُمّ اعْتَرَفتُ بها فصارَتْ دَيْدَنَا
وقَطَعْتُ فى الدّنْيا الفَلا ورَكائِبى
فيها وَوَقْتيّ الضّحَى والمَوْهِنَا
فوَقَفْتُ منها حيثُ أوْقَفَنى النّدَى
وبَلَغْتُ من بَدْرِ بنِ عَمّارَ المُنى

لأبى الحُسَينِ جَداً يَضيقُ وعاؤهُ

عَنْهُ ولَوْ كــانَ الوِعــاءُ الأزْمُنَا

وشَــجـاعَــةٌ أغْناهُ عَنْهـا ذِكْـرُها

ونَهَى الجَبَانَ حَديثُها أن يجْبنَا

نِيطَتْ حَـمـائِلُهُ بِعـاتِقِ مِحْـرَبٍ

مـا كَـرّ قطُّ وهَلْ يكُرُّ ومـا انْثَنَى

فكأنّهُ والطّعْنُ منْ قُــدّامِــهِ

مُـتَخَـوِّفٌ مِنْ خَلفِـهِ أنْ يُطْعَنَا

نَفَتِ التّــوَهُّمَ عَنْهُ حِــدّةُ ذِهْنِهِ

فقَضَى على غَيبِ الأمـورِ تَيَقُّنَا

يَتَـفَـزّعُ الجَـبّـارُ مِنْ بَغَـتـاتِهِ

فَــيَظَلّ فى خَلَواتِهِ مُــتَكَفِّنَا

أمْــضَى إرادَتَهُ فَـسَـوْفَ لَهُ قَـدٌ

واسـتَـقرَبَ الأقـصَى فَـثَمّ لهُ هُنَا

يَجِدُ الحَديدَ على بَضاضَةِ جِلْدِهِ

ثَوْباً أخَفَّ مِنَ الحَــريرِ وألْيَنا

وأمَـرُّ مِنْ فَـقْـدِ الأحِـبّـةِ عِندَهُ

فَقْدُ السّيُوفِ الفاقِداتِ الأجْفُنَا

لا يَسْـتَكِنّ الرّعبُ بَينَ ضُلُوعِـهِ

يَوْماً ولا الإحسـانُ أنْ لا يُحْسِنَا

مُسْتَنْبِطٌ من عِلْمِـهِ مـا فى غَـدٍ

فكأنّ مــا سَــيَكونُ فــيــهِ دُوِّنا

تَتَقاصَرُ الأفهامُ عَنْ إدْراكِهِ
مِثْلَ الذى الأفْلاكُ فيهِ والدُّنَى
مَنْ لَيسَ مِنْ قَتْلاهُ من طُلَقائِه
مَنْ لَيسَ مِمّنْ دانَ مِمّنْ حُيِّنَا
لمّا قَفَلْتَ مِنَ السّواحِلِ نَحْوَنَا
قَفَلَتْ إلَيْها وَحْشَةٌ من عِندِنا
أرِجَ الطّريقُ فَما مَرَرْتَ بمَوْضِعٍ
إلاّ أقامَ بهِ الشّذا مُسْتَوْطِنَا
لَوْ تَعْقِلُ الشّجَرُ التى قابَلْتَها
مَدّتْ مُحَيّيَةً إلَيكَ الأغْصُنَا
سَلَكَتْ تَماثيلَ القِبابِ الجِنُّ من
شَوْقٍ بها فأدَرْنَ فيكَ الأعْيُنَا
طَرِبَتْ مَراكِبُنَا فَخِلْنا أنّها
لَوْلا حَيَاءٌ عاقَها رَقَصَتْ بنا
أقْبَلْتَ تَبْسِمُ والجِيادُ عَوَابِسٌ
يَخْبُبْنَ بالحَلَقِ المُضاعَفِ والقَنَا
عَقَدَتْ سَنابِكُها عَلَيْها عِثْيَراً
لوْ تَبْتَغى عَنَقاً عَلَيْهِ لأمْكَنَا
والأمْرُ أمرُكَ والقُلُوبُ خَوافِقٌ
فى مَوْقِفٍ بَينَ المَنيّةِ والمُنى
فعَجِبْتُ حتى ما عَجِبتُ من الظُّبَى
ورأيْتُ حتى ما رأيتُ منَ السّنى

إنّي أراكَ منَ المَكارمِ عَسكَراً
في عَسكَرٍ ومنَ المَعالي مَعْدِنَا
فَطَنَ الفُؤادُ لِما أتَيْتُ على النّوَى
ولِما تَرَكْتُ مَخافَةً أنْ تَفْطُنَا
أضحَى فِراقُكَ لي عَلَيْهِ عُقُوبَةً
لَيسَ الذي قاسَيْتُ منْهُ هَيّنَا
فاغْفِرْ فِدًى لكَ واحبُني منْ بعدها
لِتَخُصّني بعَطِيّةٍ مِنْها أنَا
وانْهَ المُشيرَ عَلَيكَ فيّ بِضِلّةٍ
فالحُرُّ مُمْتَحَنٌ بأوْلادِ الزّنَى
وإذا الفتى طَرَحَ الكَلامَ مُعَرِّضاً
في مجْلِسٍ أخذَ الكَلامَ اللّذْ عَنَى
ومَكايِدُ السّفَهاءِ واقِعَةٌ بهِمْ
وعَداوَةُ الشّعَراءِ بِئْسَ المُقْتَنى
لُعِنَتْ مُقارَنَةُ اللّئيمِ فإنّهَا
ضَيْفٌ يَجرُّ منَ النّدامةِ ضَيْفَنَا
غَضَبُ الحَسُودِ إذا لَقيتُكَ راضِياً
رُزْءٌ أخَفُّ عَلَيّ مِنْ أنْ يُوزَنَا
أمسَى الذي أمْسَى برَبّكَ كافِراً
مِنْ غَيرِنا مَعَنا بفَضْلِكَ مُؤمِنَا
خَلَتِ البِلادُ منَ الغَزالَةِ لَيْلَها
فأعاضَهاكَ الله كَيْ لا تَحْزَنَا

■ ■ ■

يا بدر إنك والحديث شجون

يا بَدْرُ إنّكَ والحَديثُ شُجُونُ
مَنْ لمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ
لَعَظُمْتَ حتى لوْ تَكُونُ أمَانَةً
ما كانَ مُؤتَمَناً بها جِبْرِينُ
بَعْضُ البَرِيّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خالِياً
فإذا حضَرْتَ فكلُّ فَوْقٍ دُونُ

■■■

أفاضل الناس أغراض لدى الزمن

أفاضِلُ النّاسِ أغراضٌ لَدى الزّمَنِ
يَخلُو مِنَ الهَمّ أخلاهم من الفِطَنِ
وإنّمـا نَحْنُ فى جِـيلٍ سَواسِيَـةٍ
شَرٌّ على الحُرّ من سُقْمٍ على بدَنِ
حَــوْلى بكُلّ مكانٍ مِنهُمُ خِلَقٌ
تُخطى إذا جِئتَ فى استِفهامِها بمَنِ
لا أقْــتَــرى بَلَداً إلاّ على غَــرَرٍ
ولا أمُــرّ بخَلْقٍ غــيــرِ مُــضْطَغِنِ
ولا أُعــاشِــرُ من أمــلاكِــهِمْ مَلِكاً
إلاّ أحَقَّ بضَــرْبِ الرّأسِ من وَثَنِ
إنّى لأعْــذِرُهُمْ مِــمّــا أُعَنّفُــهُمْ
حــتى أُعَنّفُ نَفْسِى فــيــهِمِ وأنى
فَــقْــرُ الجَــهُـولِ بِلا قَلْبٍ إلى أدَبٍ
فَــقْــرُ الحِــمــارِ بلا رَأسٍ إلى رَسَنِ
ومُدْقِـعِينَ بسُبْـرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ
عــارِينَ من حُلَلٍ كــاسِينَ من دَرَنِ
خُــرّابِ بادِيَةٍ غَــرْثَى بُطُونُهُمُ
مَكْنُ الضِّــبــابِ لهمْ زادٌ بلا ثَمَنِ

يَسْتَخْبِرُون فَلا أُعْطِيهِم خَبَرى

وما يَطيشُ لَهُمْ سَهْمٌ منَ الظِّنَنِ

وخَلّةٍ فى جَليسٍ أَلْتَقِيهِ بهَا

كَيما يرَى أنّنا مِثْلانِ فى الوَهَنِ

وكِلْمَةٍ فى طَريقٍ خِفْتُ أُعْرِبُها

فيُهْتَدَى لى فلَمْ أقدرْ على اللّحَنِ

قد هَوّنَ الصّبرُ عِندى كلَّ نازلَةٍ

ولَيّنَ العَزْمُ حَدَّ المَركَبِ الخَشنِ

كم مَخلَصٍ وعُلًى فى خوضِ مَهْلَكَةٍ

وقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بالذّمّ فى الجُبُنِ

لا يُعْجِبَنّ مَضيماً حُسْنُ بِزّتِهِ

وهَلْ تَرُوقُ دَفيناً جُودَةُ الكفَنِ

لله حَالٌ أُرَجّيها وتُخْلِفُنى

وأقْتَضِى كَوْنَها دَهْرى ويَمطُلنى

مَدَحْتُ قَوْماً وإنْ عِشنا نَظَمتُ لهم

قَصائداً مِنْ إناثِ الخَيلِ والحُصُنِ

تَحْتَ العَجاجِ قَوافيها مُضَمَّرَةً

إذا تُنُوشِدْنَ لم يَدْخُلْنَ فى أُذُنِ

فلا أُحارِبُ مَدْفُوعاً إلى جُدُرٍ

ولا أُصالِحُ مَغروراً على دَخَنِ

مُخَيِّمُ الجَمْعِ بالبَيداءِ يَصْهَرُهُ

حَرُّ الهَواجِرِ فى صُمٍّ من الفِتَنِ

ألقَى الكِرامُ الأُلى بادوا مكارِمَهُمْ
على الخَصيبيّ عندَ الفَرْضِ والسُّنَنِ
فَهُنّ فى الحَجْرِ منهُ كلّما عرَضَتْ
لَهُ اليَتَامَى بَدا بالمَجْدِ والمِنَنِ
قاضٍ إذا التَبَسَ الأمرانِ عَنّ لَهُ
رأىٌ يُخَلِّصُ بَينَ الماءِ واللّبَنِ
غَضُّ الشّبابِ بَعيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ
مُجانِبُ العَينِ للفَحْشاءِ والوَسَنِ
شَرابُهُ النَّشْحُ لا للرّيّ يَطْلُبُهُ
وطُعْمُهُ لِقَوامِ الجِسْمِ لا السِّمَنِ
ألقائلُ الصّدْقَ فيهِ ما يُضِرّ بهِ
والواحِدُ الحالَتَينِ السّرِّ والعَلَنِ
ألفاصِلُ الحُكْمَ عَيَّ الأوّلونَ بهِ
والمُظْهِرُ الحَقَّ للسّاهى على الذّهِنِ
أفْعالُهُ نَسَبٌ لَوْ لم يَقُلْ مَعَها
جَدّى الخَصيبُ عرَفنا العِرْقَ بالغُصُنِ
العارِضُ الهَتِنُ ابنُ العارِضِ الهَتِنِ ابـ
ـنِ العارِضِ الهَتِنِ ابنِ العارِضِ الهَتِنِ
قد صَيّرَتْ أوّلَ الدّنْيا وآخِرَها
آباؤهُ مِنْ مُغارِ العِلْمِ فى قَرَنِ
كأنّهُمْ وُلِدوا مِنْ قَبلِ أنْ وُلِدوا
أو كانَ فَهْمُهُمُ أيّامَ لم يَكُنِ

الخـــاطِرينَ على أعْـدائِهِمْ أبداً
من المَحامِدِ فى أوقَى من الجُنَنِ

للنّاظِرينَ إلى إقْبالِه فَرَحٌ
يُزيلُ ما بِجِباهِ القَوْمِ مِنْ غَضَنِ

كأنّ مالَ ابنِ عبدِ الله مُغْتَرَفٌ
من راحَتَيْهِ بأرْضِ الرّومِ واليَمَنِ

لم نَفْتَقِدْ بكَ من مُزْنٍ سوَى لَثَقٍ
ولا منَ البَحرِ غيرَ الرّيحِ والسُّفُنِ

ولا مِنَ اللّيثِ إلاّ قُبحَ مَنْظَرِهِ
ومِنْ سِواهُ سوَى ما لَيسَ بالحَسَنِ

مُنذُ احْتَبَيْتَ بإنْطاكِيَةَ اعتَدَلَتْ
حتى كأنّ ذَوى الأوْتارِ فى هُدَنِ

ومُذْ مَرَرْتَ على أطْوادِها قُرِعَتْ
منَ السّجودِ فلا نَبْتٌ على القُنَنِ

أخلَتْ مَواهبُكَ الأسواقَ من صَنَعٍ
أغنى نَداكَ عَنِ الأعمالِ والمِهَنِ

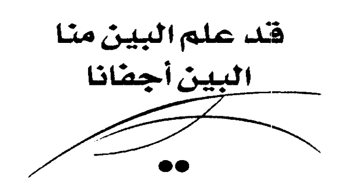
ذا جُودُ مَن لَيسَ مِنْ دَهرٍ على ثقةٍ
وزُهْدُ مَنْ ليسَ من دُنياهُ فى وَطنِ

وهَذِهِ هِمّــةٌ لم يُؤتَهَـا بَشَـرٌ
وذا اقْتِدارُ لِسانٍ لَيسَ فى المُنَنِ

فمُرْ وأومِ تُطَعْ قُدّستَ من جبلٍ
تَبارَكَ الله مُجْرِى الرّوحِ فى حَضَنِ

■ ■ ■

قد علم البين منا البين أجفانا



قَـدْ عَلّمَ البَـينُ مِنّا البَـينَ أجْـفـانَا
تَدْمَى وألّفَ فى ذا القَلبِ أحـزانَا

أمّلْتُ ساعةَ ساروا كَشفَ مِعصَمِها
ليَلْبَثَ الحَيُّ دونَ السّـيـرِ حَـيـرانَا

ولوْ بَدَتْ لأتاهَتْـهُمْ فَـحَـجّـبَـهَـا
صَـوْنٌ عُـقُـولَهُمُ من لحظِها صـانَا

بالواخِـداتِ وحـاديهـا وبى قَـمَـرٌ
يَظَلُّ من وَخْدِها فى الخِدرِ خَشيانَا

أمّا الثّـيـابُ فَتَـعْـرَى مِنْ مَـحـاسِنِه
إذا نَضاها ويَكسَى الحُسنَ عُرْيانَا

يَضُـمّـهُ المِسكُ ضَمّ المُسْـتَـهـامِ بهِ
حتى يَصيـرَ على الأعكانِ أعكانَا

قد كنتُ أُشفِقُ من دَمعى على بصرى
فـاليَـوْمَ كلُّ عـزيزٍ بَعـدَكمْ هَانَا

تُهدى البَوارِقُ أخلافَ المِياهِ لكُمْ
وللمُـحِبّ مِنَ التّـذكـارِ نيـرانَا

إذا قَدِمْتُ على الأهوالِ شَيَّعَنى

قَلْبٌ إذا شِئْتُ أنْ أسلاكمُ خانَا

أبدو فيَسجُدُ مَنْ بالسّوءِ يذكُرُنى

فَلا أُعاتِبُهُ صَفْحاً وإهْوَانَا

وهكَذا كُنتُ فى أهْلى وفى وَطَنى

إنّ النّفِيسَ غَريبٌ حَيثُمَا كَانَا

مُحَسَّدُ الفَضْلِ مكذوبٌ على أثَرى

ألقَى الكَمىَّ ويَلقانى إذا حَانَا

لا أشرَئِبّ إلى ما لم يَفُتْ طَمَعاً

ولا أبيتُ على ما فاتَ حَسرَانَا

ولا أُسَرّ بمَا غَيرى الحَميدُ به

ولَوْ حَمَلْتَ إلىّ الدّهْرَ مَلآنَا

لا يَجْذِبَنّ رِكَابى نَحْوَهُ أحَدٌ

ما دُمتُ حَيّاً وما قَلقَلنَ كِيرانَا

لوِ استَطَعْتُ رَكبتُ النّاسَ كلّهمُ

إلى سَعيدِ بنِ عَبْدِالله بُعْرَانَا

فالعِيسُ أعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأيْتُهُمُ

عَمّا يَراهُ منَ الإحسانِ عُمْيانَا

ذاكَ الجَوادُ وإنْ قَلّ الجَوادُ لَهُ

ذاكَ الشّجاعُ وإنْ لم يرْضَ أقرانَا

ذاكَ المُعِدّ الذى تَقْنُو يَداهُ لَنَا

فَلَوْ أُصِيبَ بشىءٍ منهُ عَزّانَا

خَفَّ الزّمـانُ على أطْرافِ أُنمُلِه

حـتى تُوُهِّمنَ للأزْمـانِ أزْمـانَا

يَلْقَى الوَغَى والقَنا والنّازلاتِ بِه

والسّيفَ والضّيفَ رَحبَ البال جذلانَا

تَخالُهُ من ذكاءِ القَلْبِ مُحْتَمِياً

ومن تَكرّمِـه والبِـشْـرِ نَشْـوانَا

وتَسْحَبُ الحِبَرَ القَيْناتُ رافِلَةً

من جُـوده وتَجُـرّ الخَـيلُ أرْسَـانَا

يُعْطى المُبَشِّرَ بالقُصّادِ قَبْلَهُمُ

كَمَنْ يُبَشّرُهُ بالمَاءِ عَطْشـانَا

جَزَتْ بنى الحَسَنِ الحُسنى فإنّهُمُ

فى قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فى الغُرّ عَدْنانَا

ما شَيّدَ الله مِنْ مَجْدٍ لِسالِفِهِمْ

إلاّ ونَحْنُ نَراهُ فِـيـهِم الآنَا

إنْ كوتبوا أوْ لُقوا أو حوربوا وُجدوا

فى الخَطّ واللّفظِ والهَيجاءِ فُرْسانَا

كأنّ ألسُنَهُمْ فى النّطقِ قد جُعلَتْ

على رِماحِهِم فى الطّعنِ خِرْصانَا

كـأنّهُمْ يَرِدونَ المَوْتَ مِنْ ظَمَـإٍ

أو يَنْشَـقُـونَ منَ الخَطّىّ رَيحَـانَا

الكائِنينَ لِمَنْ أبْغى عَـداوَتَهُ

أعدَى العِدى ولمن آخَيتُ إخوانَا

خَلائقٌ لوْ حَواها الزِّنْجُ لانْقَلَبوا
ظُمْىَ الشّفاهِ جِعادَ الشَّعرِ غُرّانَا

وأنْفُسٌ يَلْمَعِيّاتٌ تُحِبّهُمُ
لهَا اضطِراراً ولَوْ أقْصَوْكَ شَنَآنَا

ألواضِحِينَ أُبُوّاتٍ وأجْبِنَةً
ووالِداتٍ وألْباباً وأذْهانَا

يا صائدَ الجَحْفَلِ المَرْهوبِ جانِبُهُ
إنّ اللّيوثَ تَصيدُ النّاسَ أُحْدانَا

وواهِباً .. كلُّ وَقْتٍ وقتُ نائِلِهِ
وإنّما يَهَبُ الوُهّابُ أحْيَانَا

أنتَ الذى سَبَكَ الأموالَ مَكْرُمَةً
ثمّ اتّخَذْتَ لهَا السُّؤّالَ خُزّانَا

عَلَيْكَ منكَ إذا أُخليتَ مُرْتَقِبٌ
لم تأتِ فى السّرّ ما لم تأتِ إعْلانَا

لا أسْتَزيدُكَ فيما فيكَ من كَرَمٍ
أنا الذى نامَ إنْ نَبّهْتُ يَقْظَانَا

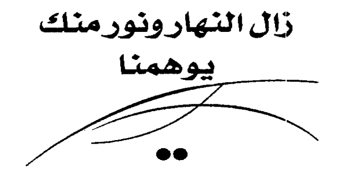
فإنّ مِثْلَكَ باهَيْتُ الكِرامَ بِهِ
ورَدّ سُخْطاً على الأيّامِ رِضْوانَا

وأنْتَ أبعَدُهُمْ ذِكراً وأكْبَرُهُمْ
قَدْراً وأرْفَعُهُمْ فى المَجدِ بُنْيَانَا

قد شَرّفَ الله أرْضاً أنْتَ ساكِنُها
وشَرّفَ النّاسَ إذْ سَوّاكَ إنْسانَا

■ ■ ■

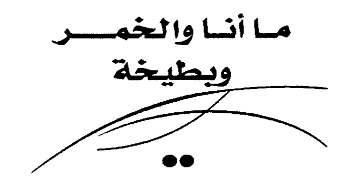
زال النهار ونور منك يوهمنا



زالَ النّهــارُ ونورٌ مِنْكَ يُوهِمُنا
أنْ لـم يزُل وجِنْحِ اللّيـلِ إجْنَانُ
فإنْ يكُنْ طَلَبُ البُسْتان يُمسِكُنا
فَـرُحْ فكُلُّ مَكانٍ مِنْكَ بُسْـتانُ

■■■

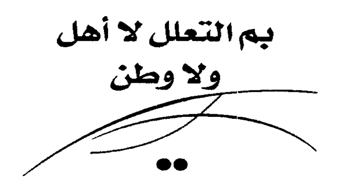
ما أنا والخمر وبطيخة



مـا أنا والخَـمـرَ وبِطّيـخَـةً
سَوْداءَ فى قِشرٍ منَ الخَيْزُرانْ
يَشـغَلُنى عَنهـا وعَنْ غَـيْـرِهَا
تَوْطينىَ النّفسَ ليَـوْمِ الطِّعـانْ
وكُلِّ نَجْـلاءَ لهَـا صـائكٌ
يَخـضِبُ ما بينَ يَدى والسِّنانْ

■■■

بم التعلل لا أهل ولا وطن



بِمَ التّـــعَلّلُ لا أهْلٌ وَلا وَطَنُ
وَلا نَديمٌ وَلا كـــأسٌ وَلا سَكَنُ
أُريـدُ مِـنْ زَمَنـى ذا أنْ يُبَـلّغَنـى
مَـا لَيسَ يبْلُغُـهُ من نَفسِـهِ الزّمَنُ
لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غَـيـرَ مُكتَـرِثٍ
ما دامَ يَصْحَبُ فيهِ رُوحَكَ البَدنُ
فَـمَـا يُديمُ سُـرُورٌ مـا سُـرِرْتَ بِهِ
وَلا يَرُدّ عَلَيكَ الفَـائِتَ الحَـزَنُ
مِـمّـا أضَـرّ بأهْلِ العِـشْقِ أنّهُمُ
هَوَوا وَمَا عَـرَفُـوا الدّنْيَا وَما فطِنوا
تَفنى عُـيُـونُهُمُ دَمْعاً وَأنْفُـسُـهُمْ
فى إثْرِ كُلّ قَبـيحٍ وَجـهُـهُ حَسَنُ
تَحَـمّلُوا حَـمَلَتْكُمْ كلُّ ناجِـيَـةٍ
فكُلُّ بَينٍ عَلىّ اليَـوْمَ مُـؤتَمَنُ
ما فى هَوَادِجِكم من مُهجتى عِوَضٌ
إنْ مُتُّ شَـوْقاً وَلا فـيـها لهَا ثَمَنُ

يَا مَنْ نُعِيتُ على بُعْدٍ بمَجْلِسِهِ
كُلٌّ بمَا زَعَمَ النّاعونَ مُرْتَهَنُ
كمْ قد قُتِلتُ وكم قد متُّ عندَكُمُ
ثمّ انتَفَضْتُ فزالَ القَبرُ وَالكَفَنُ
قد كانَ شاهَدَ دَفنى قَبلَ قولِهِمِ
جَماعَةٌ ثمّ ماتُوا قبلَ مَن دَفَنوا
مَا كلُّ ما يَتَمَنّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ
تجرى الرّياحُ بمَا لا تَشتَهى السّفُنُ
رَأيتُكُم لا يَصُونُ العِرْضَ جارُكمُ
وَلا يَدِرُّ على مَرْعاكُمُ اللّبَنُ
جَزاءُ كُلّ قَرِيبٍ مِنكُمُ مَلَلٌ
وَحَظُّ كُلّ مُحِبٍّ منكُمُ ضَغَنُ
وَتَغضَبُونَ على مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ
حتى يُعاقِبَهُ التّنغيصُ وَالمِنَنُ
فَغَادَرَ الهَجْرُ ما بَيني وَبينَكُمُ
يَهماءَ تكذِبُ فيها العَينُ وَالأُذُنُ
تَحْبُو الرّوَاسِمُ مِن بَعدِ الرّسيمِ بهَا
وَتَسألُ الأرْضَ عن أخفافِها الثَّفِنُ
إنّى أُصَاحِبُ حِلمى وَهْوَ بى كَرَمٌ
وَلا أُصاحِبُ حِلمى وَهوَ بى جُبُنُ
وَلا أُقيمُ على مَالٍ أذِلُّ بِهِ
وَلا ألَذُّ بِمَا عِرْضِى بِهِ دَرِنُ

سَهِرْتُ بَعد رَحيلى وَحشَةً لكُمُ
ثمّ استَمَرّ مريرى وَارْعَوَى الوَسَنُ
وَإنْ بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدّكُمُ
فَإنّنى بفِراقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ
أبْلى الأجِلّةَ مُهْرى عِندَ غَيرِكُمُ
وَبُدّلَ العُذْرُ بالفُسطاطِ وَالرّسَنُ
عندَ الهُمامِ أبى المِسكِ الذى غرِقَتْ
فى جُودِهِ مُضَرُ الحَمراءِ وَاليَمَنُ
وَإنْ تأخّرَ عَنّى بَعضُ مَوْعِدِه
فَمَا تَأخّرُ آمَالى وَلا تَهِنُ
هُوَ الوَفىُّ وَلَكِنّى ذَكَرْتُ لَهُ
مَوَدّةً فَهْوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

■ ■ ■

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا

صَـحِبَ النّاسُ قَـبلَنا ذا الزّمَـانَا

وَعَنَاهُمْ مِن شـأنِه مَـا عَنَانَا

وَتَوَلّوْا بِغُـصّـةٍ كُلّهُمْ مِنْـ

ـهُ وَإنْ سَرّ بَعْضَهُمْ أحْيَانَا

رُبّمَا تُحسِنُ الصّنيعَ لَيَالِيـ

ـهِ وَلَكِنْ تُكَدّرُ الإحْسَانَا

وَكَأنّا لم يَرْضَ فينَا بِرَيْبِ الـ

ـدّهْرِ حتى أعَانَهُ مَنْ أعَانَا

كُلّمَا أنْبَتَ الزّمَانُ قَنَاةً

رَكّبَ المَرْءُ في القَنَاةِ سِنَانَا

وَمُرَادُ النّفُوسِ أصْغَرُ من أنْ

تَتَعَادَى فيهِ وَأنْ تَتَفَانَى

غَيرَ أنّ الفَتى يُلاقي المَنَايَا

كالِحَاتٍ وَلا يُلاقي الهَوَانَا

وَلَوَ أنّ الحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ

لَعَدَدْنَا أضَلّنَا الشّجْعَانَا

وَإذا لـم يَـكُـنْ مِـنَ المَـوْتِ بُـدٌّ

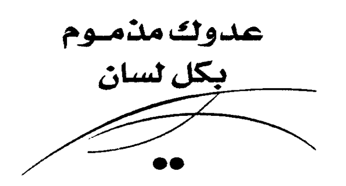
فَـمِنَ الـعَـجْـزِ أنْ تكُونَ جَـبَـانَا

كلّ ما لم يكُنْ من الصّعبِ فى الأنـ

ـفُسِ سَـهْلٌ فـيـهـا إذا هوَ كـانَا

■ ■ ■

عدوك مذموم بكل لسان



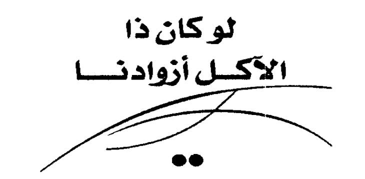
عَــدُوُّكَ مَــذْمُــومٌ بِكُلِّ لِسَــانِ
وَلَوْ كـانَ مِنْ أعـدائكَ القَـمَـرَانِ
وَلله سِــرٌّ فى عُــلاكَ وَإنّمَــا
كَـلامُ العِـدَى ضَـرْبٌ مِنَ الهَـذَيَانِ
أتَلْتَـمِسُ الأعداءُ بَعدَ الذى رَأتْ
قِــيَــامَ دَليلٍ أوْ وُضُــوحَ بَيَــانِ
رَأتْ كلَّ مَنْ يَنْوِى لكَ الغدرَ يُبتلى
بغَــدْرِ حَــيَــاةٍ أوْ بغَــدْرِ زَمَــانِ
برَغْمِ شَبيبٍ فَـارَقَ السّيفُ كَفَّهُ
وَكـانَا على العِـلاّتِ يَصْطَحِبـانِ
كـأنّ رِقَـابَ النّاسِ قـالَتْ لسَيْفِـهِ
رَفيــقُكَ قَيْــسِىٌّ وَأنْتَ يَمَــانِ
فـإنْ يَكُ إنْسـاناً مَضَى لسَبيلِهِ
فَـإنّ المَنَايَا غَــايَةُ الحَــيَــوَانِ
وَمَا كـانَ إلاّ النّارَ فى كُلِّ مَوْضعٍ
تُثِيــرُ غُبَــاراً فى مكانِ دُخَـانِ

فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ
وَمَوْتاً يُشَهَّى المَوْتَ كلٌّ جَبَانِ
نَفى وَقْعَ أطْرَافِ الرِّمَاحِ برُمْحِهِ
وَلم يَخْشَ وَقْعَ النّجمِ وَالدَّبَرَانِ
وَلم يَدْرِ أنّ المَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ
مُعَارَ جَنَاحٍ مُحسِنَ الطّيَرَانِ
وَقَدْ قَتَلَ الأقرانَ حتى قَتَلْتَهُ
بأضْعَفِ قِرْنٍ فى أذَلّ مَكانِ
أتَتْهُ المَنَايَا فى طَرِيقٍ خَفِيّةٍ
عَلى كلّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانِ
وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السّلاحِ لرَدّها
بطُولِ يَمِينٍ وَاتّسَاعِ جَنَانِ
تَقَصّدَهُ المِقْدارُ بَينَ صِحابِهِ
على ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأمَانِ
وَهَلْ يَنفَعُ الجَيشُ الكَثيرُ الْتِفَافُهُ
على غَيرِ مَنصُورٍ وَغَيرِ مُعَانِ
وَدَى ما جَنى قَبلَ المَبيتِ بنَفْسِهِ
وَلم يَدِهِ بالجَامِلِ العَكَنَانِ
أتُمْسِكُ ما أوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ
وَتُمْسِكُ فى كُفْرَانِهِ بعِنَانِ
وَيَرْكَبُ ما أرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ
وَيَرْكَبُ للعِصْيانِ ظَهرَ حِصانِ

ثَنى يَدَهُ الإحسانُ حتى كأنّها
وَقَدْ قُبِضَتْ كانَتْ بغَيرِ بَنَانِ
وَعِنْدَ مَنِ اليَوْمَ الوَفَاءُ لصَاحِبٍ
شَبيبٌ وَأوْفَى مَنْ تَرَى أخَوَانِ
قَضَى الله يا كافُورُ أنّكَ أوّلٌ
وَلَيسَ بقَاضٍ أنْ يُرَى لكَ ثَانِ
فَمَا لكَ تَخْتَارُ القِسيَّ وَإنّمَا
عَنِ السّعْدِ يُرْمَى دونَكَ الثّقَلانِ
وَمَا لكَ تُعْنى بالأسِنّةِ وَالقَنَا
وَجَدُّكَ طَعّانٌ بِغَيرِ سِنَانِ
وَلِمْ تَحْمِلُ السّيفَ الطّوِيلَ نِجادُهُ
وَأنْتَ غَنيٌّ عَنْهُ بالحَدَثَانِ
أرِدْ لي جَميلاً جُدْتَ أوْ لمْ تَجُدْ به
فإنّكَ ما أحبَبْتَ فيَّ أتَاني
لَوِ الفَلَكَ الدّوّارَ أبغَضْتَ سَعْيَهُ
لَعَوّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدّوَرَانِ

■■■

لو كان ذا الآكـل أزوادنـــا



لَوْ كَـــانَ ذا الآكِلُ أزْوَادَنَا

ضَـيْـفاً لأوْسَعْنَاهُ إحْـسَانَا

لَكِنَّنَا فى العَـينِ أضْـيَافُـهُ

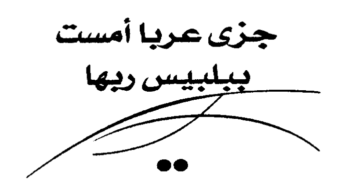
يُوسِـــعُنَا زُوراً وَبُهْـــتَـــانَا

فَلَيْـــتَـــهُ خَلّى لَنَا طُرْقَنَا

أعَـــــانَهُ الـلـه وَإيّـانَا

■ ■ ■

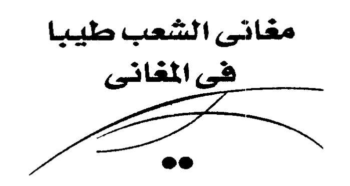
جزى عربا أمست ببلبيس ربها



جَـزَى عَـرَباً أمْـسَتْ بِبُلْبَـيْس رَبُّهَـا
بَمَسْـعـاتِهَـا تَقـرِرْ بذاكَ عُـيُـونُهَـا
كَرَاكِرَ من قَيسِ بنِ عَيلانَ ساهراً
جُـفُـونُ ظُبَـاها للعُلَى وَجُـفُـونُهَـا
وَخَصّ به عَـبدَ العَزيزِ بنَ يُوسُفٍ
فَـمَـا هُوَ إلاّ غَـيْـثُـهَـا ومَـعِـينُهـا
فَتًى زَانَ فى عَيْنىَّ أقْصَى قَبِـيلِهِ
وَكَمْ سَـيِّـدٍ فى حِلّةٍ لا يَزِينُهَـا

■ ■ ■

مغانى الشعب طيبا فى المغانى



مَغَانى الشّعْبِ طِيباً فى المَغَانى

بمَنْزِلَةِ الرّبيعِ منَ الزّمَانِ

وَلَكِنّ الفَتى العَرَبيّ فِيهَا

غَرِيبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللّسَانِ

مَلاعِبُ جِنّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا

سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بتَرْجُمَانِ

طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالخَيلَ حتى

خَشِيتُ وَإنْ كَرُمنَ من الحِرَانِ

غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأغْصَانُ فيهَا

على أعْرافِهَا مِثْلَ الجُمَانِ

فسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الحَرّ عنى

وَجِئْنَ منَ الضّيَاءِ بمَا كَفَانى

وَألْقَى الشّرْقُ مِنْهَا فى ثِيَابى

دَنَانِيراً تَفِرّ مِنَ البَنَانِ

لهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إلَيْكَ مِنْهُ

بأشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أوَانِ

وَأمْـوَاهٌ تَصِلُّ بهَـا حَـصَـاهَا
صَلِيلَ الحَلْيِ فى أيدى الغَوَانى
وَلَوْ كـانَتْ دِمَـشْقَ ثَنى عِنَانى
لَبِيقُ الثَّرْدِ صِينىُّ الجِفَانِ
يَلَنْجُوجىُّ مـا رُفِعَتْ لضَيْفٍ
بهِ النِّيـرانُ نَدّىُّ الدّخَـانِ
تَحِلُّ بهِ عَلى قَلْبٍ شُـجَـاعٍ
وَتَرْحَلُ منهُ عَن قَلبٍ جَبَـانِ
مَنَازِلُ لمْ يَزَلْ منْهَـا خَـيَـالٌ
يُشَـيِّـعُنى إلى النَّوْبَنْذَجَـانِ
إذا غَنّى الحَـمَـامُ الوُرْقُ فـيـهَـا
أجَـابَتْـهُ أغَـانىُّ القِـيَـانِ
وَمَنْ بالشِّعْبِ أحْوَجُ مِنْ حَمام
إذا غَنّى وَنَاحَ إلى البَـيَـانِ
وَقَـدْ يَتَـقَـارَبُ الوَصْـفَـانِ جِـدّاً
وَمَـوْصُـوفَـاهُمَـا مُـتَـبَـاعِـدانِ
يَقُـولُ بشِـعْبِ بَوّانٍ حِـصَـانى :
أعَنْ هَذا يُسَـارُ إلى الطّعَـانِ
أبُوكُـمْ آدَمٌ سَنّ المَعَـاصِـى
وَعَلّمَكُمْ مُـفَـارَقَـةَ الجِنَانِ
فَـقُلتُ : إذا رَأيْتُ أبَا شُـجَـاعٍ
سَلَوْتُ عَنِ العِبَـادِ وَذا المَكَانِ

فَـــإنّ النّاسَ وَالدّنْيَــا طَرِيقٌ
إلى مَنْ مَـــا لَهُ فى النّاسِ ثَانِ
لَقد عَلّمتُ نَفسِى القَوْلَ فيهِمْ
كَـتَـعْليم الطّرَادِ بِلا سِنَانِ
بعَضْدِ الدّوْلَة امتَنَعَتْ وَعَزّتْ
وَلَيسَ لغَيــرِ ذى عَـضُـدٍ يَدانِ
وَلا قَبضٌ على البِيضِ المَوَاضِى
وَلا حَظٌّ منَ السُّمْــرِ اللّدَانِ
دَعَـتْـهُ بمَفْـزَعِ الأعْـضَـاءِ منْهَـا
ليَــوْمِ الحَـــرْبِ بِكْرٍ أوْ عَـــوَانِ
فَـمَـا يُسْمى كَـفَنّاخُسْرَ مُسْم
وَلا يَكْنى كَـفَنّاخُسْــرَ كَــانِ
وَلا تُحْـصَى فَـضَـائِلُهُ بظَنٍّ
وَلا الإخْـبَـارِ عَنْهُ وَلا العِيَــانِ
أرُوضُ النّاسِ منْ تُرْبٍ وَخَـوْفٍ
وَأرْضُ أبى شُـجَـاعٍ مِنْ أمَـانِ
يُذِمّ على اللّصُوصِ لكُلّ تَجْرٍ
وَيَضْـمَنُ للصّـوَارِمِ كلَّ جَـانِ
إذا طَلَبَتْ وَدائِعُـــهُمْ ثِقَــاتٍ
دُفِـعْنَ إلى المَحَـانى وَالرِّعَــانِ
فَـبَـاتَتْ فَـوْقَـهُنّ بِلا صِـحَـابٍ
تَصِـــيحُ بمَنْ يَمُـــرُّ: ألا تَرَانى

رُقَاهُ كلُّ أبيَضَ مَشْرَفيٌّ
لِكُلِّ أصَمَّ صِلٌّ أُفْعُوَانِ
وَمَا تُرْقَى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ
وَلا المَالُ الكَرِيمُ مِنَ الهَوَانِ
حَمَى أطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِيٌّ
يَحُضُّ على التَّبَاقي بالتَّفَاني
بضَرْبٍ هَاجَ أطْرَابَ المَنَايَا
سِوَى ضَرْبِ المَثَالِثِ وَالمَثَاني
كأنَّ دَمَ الجَمَاجِمِ في العَنَاصِي
كَسَا البُلدانَ رِيشَ الحَيقُطانِ
فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشْقِ فيها
لَمَا خَافَتْ مِنَ الحَدَقِ الحِسَانِ
وَلم أرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ
كَشِبْلَيْهِ وَلا مُهْرَيْ رِهَانِ
أشَدَّ تَنَازُعاً لكَرِيمِ أصْلٍ
وَأشْبَهَ مَنظَراً بأبٍ هِجَانِ
وَأكثرَ في مَجَالِسِهِ استِمَاعاً
فُلانٌ دَقّ رُمْحاً في فُلانِ
وَأوّلُ رَأيَةٍ رَأيَا المَعَالي
فَقَدْ عَلِقَا بهَا قَبلَ الأوَانِ
وَأوّلُ لَفْظَةٍ فَهِمَا وَقَالا :
إغَاثَةُ صَارِخٍ أوْ فَكُّ عَانِ

وَكنْتَ الشّمسَ تَبهَرُ كلّ عَينٍ

فكَيفَ وَقَدْ بَدَتْ معَها اثنَتَانِ

فَعَاشَا عيشَةَ القَمَرَينِ يُحْيَا

بضَوْئِهِمَا وَلا يَتَحَاسَدَانِ

وَلا مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الأعَادي

وَلا وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلانِ

وَكَانَ ابْنا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ

لَهُ يَاءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ

دُعَاءٌ كَالثّنَاءِ بِلا رِئَاءٍ

يُؤدّيهِ الجَنَانُ إلى الجَنَانِ

فَقد أصْبَحتَ منهُ فى فِرِنْدٍ

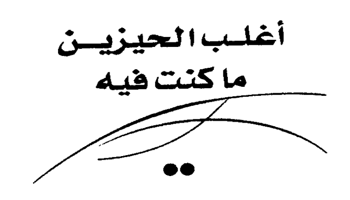
وَأصْبَحَ منكَ فى عَضْبٍ يَمَانِ

وَلَوْلا كَوْنُكُمْ فى النّاسِ كانوا

هُرَاءً كَالكَلامِ بِلا مَعَانِ

■■■

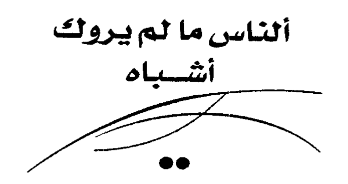
أغلب الحيزين
ما كنت فيه



أغلَبُ الحَيِّزَيْنِ ما كنتَ فِيهِ
وَوَلِيُّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ
ذا الذى أنْتَ جَدُّهُ وَأبُوهُ
دِنْيَةً دونَ جَدِّهِ وَأبِيهِ

■ ■ ■

ألناس ما لم يروك
أشـــباه



ألنّاسُ مـــا لم يَرَوْكَ أشْـــباهُ
والدّهْرُ لَفْظٌ وأنتَ مَـــعْناهُ

والجُـــودُ عَـــينٌ وأنْتَ ناظِرُها
والبـــأسُ بـاعٌ وأنـتَ يُمْـناهُ

أفْـدى الذى كلُّ مَـأزِقٍ حَـرِجٍ
أغْـبَـرَ فُـرْسـانُهُ تَحـامـاهُ

أعْلى قَناةِ الحُسَـينِ أوْسَطُهـا
فـيـهِ وأعْلى الكَمىِّ رِجْـلاهُ

تُنْشِـدُ أثْوابُنا مَـدائِحَـهُ
بِألْسُنٍ مـــا لَهُنَّ أفْـــواهُ

إذا مَـرَرْنا على الأصَمِّ بهَــا
أغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيْهِ عَيْناهُ

سُبحانَ مَن خارَ للكَواكِبِ بالـ
ـبُـعْـدِ ولَوْ نُلْنَ كُنَّ جَـدواهُ

لَوْ كانَ ضَوْءُ الشّموسِ فى يَدِه
لَضَـــاعَـــهُ جُـــودُهُ وأفْنَاهُ

يا راحِـــلاً كُلُّ مَـنْ يُـوَدِّعُـــهُ

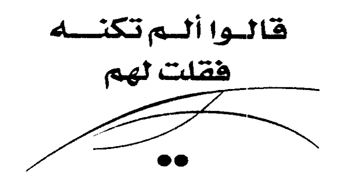
مُـــــــوَدِّ دينَـهُ ودُنْـيَــــــاهُ

إنْ كـانَ فـيـمـا نَراهُ مِنْ كَـرَمِ

فـــيكَ مَـــزِيدٌ فَـــزادَكَ اللهُ

■■■

قالوا ألم تكنه
فقلت لهم



قالوا أَلَمْ تَكْنِهِ فقُلتُ لَهُمْ :

ذلِكَ عِيٌّ إذا وَصَفْنَاهُ

لا يَتَوَقّى أبُو العَشائِرِ مِنْ

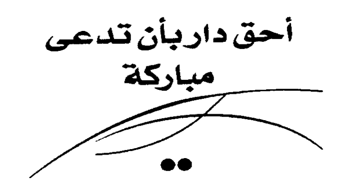
لَبْسِ مَعانى الوَرَى بمَعْناهُ

أفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الجِيادُ بِهِ

ولَيسَ إلاّ الحَديدَ أمْواهُ

■ ■ ■

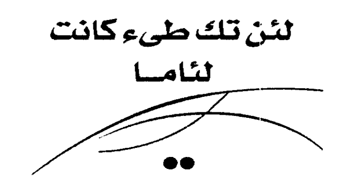
أحق دار بأن تدعى مباركة



أحَقُّ دار بأنْ تُدْعَى مُـبَـارَكَـةً
دارٌ مُبارَكَةُ المَلْكِ الذى فِيهَا
وَأجْدَرُ الدُّورِ أنْ تُسْقَى بسَاكِنِها
دارٌ غَدا النّاسُ يَستَسقُونَ أهليهَا
هَذِه مَنازِلُكَ الأُخْـرَى نُهَنّئُـهَـا
فَمَنْ يَمُرّ على الأولى يُسَلّيهَا
إذا حَلَلْتَ مَكاناً بَعدَ صاحِبِه
جَعَلْتَ فيهِ على ما قَبْلَهُ تِيهَا
لا يُنكَرُ الحِسُّ مِنْ دار تكونُ بها
فإنّ رِيحَكَ رُوحٌ فى مَغانيـهَـا
أتَمَّ سَـعْـدَكَ مَنْ أعطاكَ أوّلَهُ
وَلا اسْتَرَدّ حَيَاةً منكَ مُعطِيهَا

■ ■ ■

لئن تك طيء كانت لئاما



لَئِنْ تَكُ طَيّءٌ كَـانَتْ لِئَـامـاً
فـألأمُـهَـا رَبِيـعَـةُ أوْ بَنُوهُ
وَإنْ تَكُ طَيّءٌ كَـانَتْ كِـرامـاً
فَـوَرْدانٌ لِغَـيـرِهِم أبُوهُ
مَـرَرْنَا مِنْهُ في جِسْمَى بِعَبْدٍ
يَمُجُّ اللّؤمَ مَنْخِـرُهُ وَفُـوهُ
أشَـذُّ بِعِـرْسِـهِ عَنّى عَـبِـيـدى
فَـأتْلَفَـهُـمْ وَمَـالى أتْلَفُـوهُ
فَـإنْ شَـقِـيَتْ بأيديهِمْ جِيـادى
لَقَـد شَـقِـيَتْ بمُنصُلىَ الوُجُـوهُ
فُـدِيتَ بمَاذا يُسَـرُّ
وَأنتَ الصّـحـيحُ بذا لا العَليلُ
عَـوَاقِبُ هَذا تَسُـوءُ العَـدُوّ
وَتَثْـبُتُ فـيـهِمْ وَهذا يَزُولُ
رَأى خَلّتى من حَيثُ يخفَى مكانُها
فكانَتْ قَذَى عَينَيهِ حتى تجَلّتِ

أَتُنْكِرُ يا ابنَ إِسْحَقَ إخائى
وتَحْسَبُ ماءَ غَيرى من إنائى؟
أأَنْطِقُ فيكَ هُجْراً بعدَ عِلْمى
بأنّكَ خَيرُ مَن تَحْتَ السّماءِ
وأكْرَهُ مِن ذُبابِ السّيفِ طَعْماً
وأمْضَى فى الأمورِ منَ القَضاءِ
ومَا أرْبَتْ على العِشْرينَ سِنّى
فكَيفَ مَلِلْتُ منْ طولِ البَقاءِ؟
وما استَغرقتُ وَصْفَكَ فى مَديحى
فأنْقُصَ مِنْهُ شَيئاً بالهِجَاءِ
وهَبْنى قُلتُ : هذا الصّبْحُ لَيْلٌ
أيَعْمَى العالمُونَ عَنِ الضّياءِ؟
تُطيعُ الحاسِدينَ وأنْتَ مَرْءٌ
جُعِلْتُ فِداءَهُ وهُمُ فِدائى
وهاجى نَفْسِهِ مَنْ لم يُمَيّزْ
كَلامى مِنْ كَلامِهِمِ الهُراءِ
وإنّ مِنَ العَجائبِ أنْ تَرانى
فَتَعْدِلَ بى أقَلّ مِنَ الهَبَاءِ
وتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وأنا سُهَيْلٌ
طَلَعْتُ بمَوْتِ أوْلادِ الزّناءِ
أنَا عاتِبٌ لتَعَتّبِكْ
مُتَعَجّبٌ لتَعَجّبِكْ

إذ كُنتُ حـــينَ لَقــيـــتَنى

مُـــتَـــوَجّـــعــاً لتَـــغَـــيُّـــبِكْ

فَـــشُـــغِلْتُ عَنْ رَدّ السّـــلا

مِ وكـــانَ شُـــغلى عنكَ بكْ

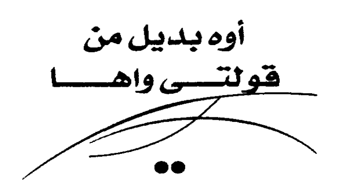
وَلا عَيبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهمْ

بهِنَّ فُلُولٌ مِن قِـرَاعِ الكتـائِبِ

تُخُيِّرْنَ من أزمانِ يوْمِ حَليـمَـةٍ

إلى اليوْم قد جُرِّبْنَ كلَّ التّجارِبِ

■ ■ ■



أوه بديل من قولتي واها

أوهِ بَديلٌ مِنْ قَولَتي وَاهَا
لِمَنْ نَأتْ وَالبَديلُ ذِكْرَاهَا
أوْهِ لِمَنْ لا أرَى مَحَاسِنَها
وَأصْلُ وَاهاً وَأوْهِ مَرْآهَا
شَامِيّةٌ طَالمَا خَلَوْتُ بهَا
تُبْصِرُ في ناظِري مُحَيّاهَا
فَقَبّلَتْ نَاظِرِي تُغالِطُني
وَإنّمَا قَبّلَتْ بهِ فَاهَا
فَلَيْتَهَا لا تَزَالُ آوِيَةً
وَلَيْتَهُ لا يَزَالُ مَأوَاهَا
كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلامَتُهُ
إلاّ فُؤاداً رَمَتْهُ عَيْنَاهَا
تَبُلُّ خَدّيّ كُلّمَا ابتَسَمَتْ
مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا
مَا نَفَضَتْ في يَدي غَدائِرُهَا
جَعَلْتُهُ في المُدامِ أفْوَاهَا

فى بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجالُ به

عَلى حِسَانٍ وَلَسْنَ أشْبَاهَا

لَقِينَنَا وَالحُمُولُ سَائِرَةٌ

وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أمْوَاهَا

كُلُّ مَهَاةٍ كَأنَّ مُقْلَتَهَا

تَقُولُ إيّاكُمُ وَإيّاهَا

فيهِنّ مَنْ تَقْطُرُ السّيُوفُ دَماً

إذا لِسَانُ المُحِبّ سَمّاهَا

أُحِبّ حِمْصاً إلى خُناصِرَةٍ

وَكُلُّ نَفْسٍ تُحبّ مَحْيَاهَا

حَيثُ التَقَى خَدُّها وَتُفّاحُ لُبْـ

ـنَانَ وَثَغْرى عَلى حُمَيّاهَا

وَصِفْتُ فِيها مَصِيفَ بَادِيَةٍ

شَتَوْتُ بالصّحصَحانِ مَشتاهَا

إنْ أعشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا

أوْ ذُكِرَتْ حِلّةٌ غَزَوْنَاهَا

أوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَزَّعَةٌ

صِدْنَا بأُخْرَى الجِيادِ أُولاهَا

أوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بنا تُرِكَتْ

تَكُوسُ بينَ الشُّرُوبِ عَقرَاهَا

وَالخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطارِدَةٌ

تَجُرّ طُولى القَنَا وَقُصْرَاهَا

يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الكُمَاةَ وَلا

يُنظِرُهَا الدّهْرُ بعدَ قَتْلاهَا

وَقَدْ رَأيْتُ المُلُوكَ قاطِبَةً

وَسِرْتُ حتى رَأيْتُ مَوْلاهَا

وَمَنْ مَنَايَاهُمْ بِرَاحَتِهِ

يأمُرُهَا فيهِم وَيَنْهَاهَا

أبَا شُجاعٍ بِفارِسٍ عَضُدَ الدّوْ

لَةِ فَنّاخُسْرُواْ شَهَنْشَاهَا

أسَامِياً لم تَزِدْهُ مَعْرِفَةً

وَإنّمَا لَذّةً ذَكَرْنَاهَا

تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلام لَنَا

كما تَقُودُ السّحابَ عُظْمَاهَا

هُوَ النّفِيسُ الذى مَوَاهِبُهُ

أنْفَسُ أمْوَالِهِ وَأسْنَاهَا

لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلِه

لم يُرْضِهَا أنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا

لا تَجِدُ الخَمْرُ فى مَكارِمِه

إذا انْتَشَى خَلّةً تَلافَاهَا

تُصَاحِبُ الرّاحُ أرْيَحِيّتَهُ

فَتَسْقُطُ الرّاحُ دونَ أدْنَاهَا

تَسُرُّ طَرْبَاتُهُ كَرَائِنَهُ

ثمّ تُزِيلُ السّرُورَ عُقْبَاهَا

بكُلِّ مَـــوْهُوبَةٍ مُـــوَلْوِلَةٍ

قَـــاطِعَـــةٍ زِيرَهَا وَمَـــثْنَاهَا

تَعُـومُ عَـوْمَ القَـذاةِ فى زَبَدٍ

مِن جُودِ كَفِّ الأميرِ يَغشَاهَا

تُشْـــرِقُ تِيـــجَـــانُهُ بِغُـــرَتِهِ

إشْـــرَاقَ أَلْفـــاظِهِ بمَعْنَاهَا

دانَ لَهُ شَـرْقُـهَـا وَمَـغْـرِبُهَـا

وَنَفْـسُـهُ تَسْـتَـقِلّ دُنْيَـاهَا

تَجَـمّـعَتْ فى فُـؤاده هِمَمٌ

مِلْءُ فُـؤادِ الزّمَـانِ إحْـداهَا

فـــإنْ أتَـى حَظُّهَـــا بأزْمِنَةٍ

أوْسَعَ مِنْ ذا الزّمـــانِ أبْداهَا

وَصَـارَتِ الفَـيْلَقَـانِ وَاحِـدَةً

تَعْـثُـــرُ أحْـيَـــاؤهَا بمَوْتَاهَا

وَدارَتِ النّيّـــرَاتُ فى فَلَكٍ

تَسْـجُـدُ أقْـمَـارُهَا لأبْهَـاهَا

ألفَارِسُ المُتّقَى السّلاحُ بِهِ الـ

ـمُثْنى عَلَيْهِ الوَغَى وَخَيْلاهَا

لَوْ أنْكَرَتْ منْ حَـيَـائِهَـا يَدُهُ

فى الحَـرْبِ آثارَهَا عَـرَفْنَاهَا

وَكَـيفَ تَخْـفَى التى زِيادَتُهَـا

وَنَاقِعُ المَوْتِ بَعضُ سِيـمَـاها

ألوَاسعُ العُذْرِ أنْ يَتِيهَ على الـ

ـدُّنْيَـا وَأبْنَائِهَـا وَمَـا تَاهَا

لَوْ كَـفَـرَ العـالَمُونَ نِعْـمَـتَـهُ

لَمَا عَـدَتْ نَفْـسُـهُ سَـجَـايَاهَا

كالشَمسِ لا تَبتَغى بما صَنَعَتْ

مَـعْـرِفَـةً عِنْدَهُمْ وَلا جَـاهَا

وَلِّ السّـــلاطِينَ مَنْ تَوَلاّهَا

وَالجَـأْ إلَيْـهِ تَكُنْ حُـدَيّاهَا

وَلا تَغُـــرّنْكَ الإمَـــارَةُ فى

غَـيـرِ أمِـيـرٍ وَإنْ بهَـا بَاهَى

فـإنّمَـا المَلْكُ رَبّ مَـمْلَكَة

قَـدْ أفْـعَمَ الخـافِـقَـينِ رَيّاهَا

مُـبْـتَـسِمٌ وَالوُجُـوهُ عَـابِسَـةٌ

سِلْمُ العِدى عِندَهُ كَهَيْجاهَا

ألنّاسُ كـالعَـابِدِينَ آلِهَـةً

وَعَـبْـدُهُ كـالمُوَحِّـدِ اللّهَ

■■■

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا

كفى بكَ داءً أنْ ترَى الموْتَ شافِيَا
وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يكُنَّ أمانِيَا
تَمَنّيْتَهَا لَمّا تَمَنّيْتَ أنْ تَرَى
صَديقاً فأعْيَا أوْ عَدُواً مُداجِيَا
إذا كنتَ تَرْضَى أنْ تَعيشَ بذِلّةٍ
فَلا تَسْتَعِدّنّ الحُسامَ اليَمَانِيَا
وَلا تَسْتَطيلَنّ الرّماحَ لِغَارَةٍ
وَلا تَسْتَجيدَنّ العِتاقَ المَذاكِيَا
فما يَنفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ من الطَّوَى
وَلا تُتّقَى حتى تكونَ ضَوَارِيَا
حَبَبْتُكَ قَلْبي قَبلَ حُبّكَ من نأى
وَقد كانَ غَدّاراً فكُنْ أنتَ وَافِيَا
وَأعْلَمُ أنّ البَينَ يُشكيكَ بَعْدَهُ
فَلَسْتَ فُؤادي إنْ رَأيْتُكَ شَاكِيَا
فإنّ دُمُوعَ العَينِ غُدْرٌ بِرَبّهَا
إذا كُنّ إثْرَ الغَادِرِينَ جَوَارِيَا

إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً من الأذَى

فَلا الحَمدُ مكسوباً وَلا المالُ باقيَا

وَللنّفْسِ أخْلاقٌ تَدُلّ على الفَتى

أكانَ سَخاءً ما أتَى أمْ تَسَاخيَا

أقِلَّ اشتِياقاً أيّهَا القَلْبُ رُبّمَا

رَأيْتُكَ تُصْفي الوُدّ من ليسَ صافيَا

خُلِقْتُ ألُوفاً لَوْ رَجعتُ إلى الصّبَى

لَفارَقتُ شَيبى مُوجَعَ القلبِ باكيَا

وَلَكِنّ بالفُسْطاطِ بَحْراً أزَرْتُهُ

حَيَاتى وَنُصْحى وَالهَوَى وَالقَوَافيَا

وَجُرْداً مَدَدْنَا بَينَ آذانِهَا القَنَا

فَبِتْنَ خِفَافاً يَتّبِعْنَ العَوَالِيَا

تَمَاشَى بأيْدٍ كُلّمَا وَافَت الصَّفَا

نَقَشْنَ بِهِ صَدرَ البُزَاةِ حَوَافِيَا

وَتَنظُرُ من سُودٍ صَوَادِقَ فى الدجى

يَرَينَ بَعيداتِ الشّخُوصِ كما هِيَا

وَتَنْصِبُ للجَرْسِ الخَفِىّ سَوَامِعاً

يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ الضّميرِ تَنَاديَا

تُجاذِبُ فُرْسانَ الصّباحِ أعِنّةً

كأنّ علَى الأعناقِ منْهَا أفَاعِيَا

بعَزْمٍ يَسيرُ الجِسْمُ فى السرْجِ راكباً

بهِ وَيَسيرُ القَلبُ فى الجسْمِ ماشيَا

قَـوَاصِـدَ كَـافُـورٍ تَوَارِكَ غَـيـرِهِ
وَمَنْ قَصَدَ البَحرَ استَقَلَّ السَّوَاقِيا
فَـجـاءَتْ بِنَا إنْـسـانَ عَـينِ زَمـانِهِ
وَخَلَّتْ بَيَـاضـاً خَلْفَـهـا وَمَـآقِـيَـا
تجُوزُ عَلَيـهَـا الُمحْسِنِينَ إلى الَّذى
نَرَى عِندَهُمْ إحـسـانَهُ وَالأيادِيَا
فَتىً ما سَرَيْنَا فى ظُهُورِ جُدودِنَا
إلى عَـصْرِهِ إلاّ نُرَجّى التّـلاقِـيَـا
تَرَفّعَ عَنْ عُـونِ المَكَارِمِ قَـدْرُهُ
فَـمَـا يَفعَلُ الفَـعْـلاتِ إلاّ عَـذارِيَا
يُبِـيـدُ عَـدَاوَاتِ البُـغَـاةِ بلُطْفِـهِ
فـإنْ لم تَبِـدْ منهُمْ أبَادَ الأعَـادِيَا
أبا المِسكِ ذا الوَجْهُ الذى كنتُ تائقاً
إلَيْهِ وَذا اليَوْمُ الذى كنتُ رَاجِيَا
لَقِيتُ المَرَوْرَى وَالشّنَاخيبَ دُونَهُ
وَجُبْتُ هَجِيـراً يَتـرُكُ المَاءَ صَـادِيَا
أبَا كُلّ طِيبٍ لا أبَا المِسْكِ وَحدَهُ
وَكلَّ سَحـابٍ لا أخُصّ الغَـوَادِيَا
يُدِلّ بمَعنىً وَاحِـدٍ كُلُّ فَـاخِـرٍ
وَقَد جَمَعَ الرّحْمنُ فيكَ المَعَانِيَا
إذا كَسَبَ النّاسُ المَعَالىَ بالنّدَى
فـإنّكَ تُعطى فى نَداكَ المَعَـالِيَـا

وَغَـيـرُ كَـثِـيـرٍ أنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ
فَـيَـرْجِعَ مَلْكاً للعِـرَاقَـينِ وَالِيَـا

فَقَدْ تَهَبُ الجَيشَ الذى جاءَ غازِياً
لِسائِلِكَ الفَرْدِ الذى جاءَ عَافِيَا

وَتَحْتَـقِرُ الدّنْيَا احْـتِقارَ مُجَرِّبٍ
يَرَى كلّ ما فيهَا وَحاشاكَ فَانِيَا

وَمَـا كُنتَ ممّن أدرَكَ المُلْكَ بالمُنى
وَلَكِنْ بأيّام أشَـبْنَ النّوَاصِـيَـا

عِداكَ تَرَاهَا فى البِلادِ مَساعِيَاً
وَأنْتَ تَرَاهَا فى السّمَاءِ مَرَاقِيَا

لَبِسْتَ لهَا كُدْرَ العَجاجِ كأنّمَا
تَرَى غيرَ صافٍ أن ترَى الجوّ صَافِيَا

وَقُدتَ إلَيْـهـا كلّ أجـرَدَ سَـابِحٍ
يؤدّيكَ غَضْبَاناً وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا

وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطيعُكَ آمِراً
وَيَعصِى إذا استثنَيتَ أوْ صِرْتَ ناهيَا

وَأسْمَرَ ذى عِشرِينَ تَرْضَاه وَارِداً
وَيَرْضَاكَ فى إيرادِهِ الخيلَ ساقِيَا

كَتائِبَ ما انفَكّتْ تجُوسُ عَمائِراً
من الأرْضِ قد جاسَتْ إلَيها فيافيَا

غَزَوْتَ بها دُورَ المُلُوكِ فَباشَرَتْ
سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالمَغَانِيَا

وَأَنْتَ الذى تَغْـشَى الأسِنّةَ أوّلاً

وَتَأنَفُ أنْ تَغْـشَى الأسِنّةَ ثَانِيَـا

إذا الهِنْدُ سَوّتْ بَينَ سَيفىْ كَرِيهَةٍ

فَسَيفُكَ فى كَفٍّ تُزِيلُ التّسَاوِيَا

وَمِنْ قَـوْلِ سَـامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ

فِدَى ابنِ أخى نَسلى وَنَفسى وَمالِيَا

مَـدًى بَلّغَ الأسـتـاذَ أقـصَـاهُ رَبُّهُ

وَنَفْسٌ لَهُ لم تَرْضَ إلاّ التّنَاهِيَـا

دَعَتْـهُ فَلَبّاهَا إلى المَجْـدِ وَالعُلَى

وَقد خالَفَ النّاسُ النّفوسَ الدّوَاعيَا

فَـأصْـبَحَ فَـوْقَ العـالَمِينَ يَرَوْنَهُ

وَإنْ كـانَ يُدْنِيـهِ التّكَرّمُ نائِيَـا

■ ■ ■

أريكَ الرضى لو أخفت النفس خافيا

أُريكَ الرِّضَى لوْ أخفَتِ النفسُ خافيا
وَمَا أنَا عنْ نَفسى وَلا عنكَ رَاضِيَا
أمَيْناً وَإخْلافاً وَغَدْراً وَخِسّةً
وَجُبْناً . . أشَخصاً لُحتَ لى أمْ مخازِيا
تَظُنّ ابتِسَاماتى رَجاءً وَغِبْطَةً
وَمَا أنَا إلاّ ضاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا
وَتُعجِبُنى رِجْلاكَ فى النّعلِ . . إنّنى
رَأيتُكَ ذا نَعْلٍ إذا كنتَ حَافِيَا
وَإنّكَ لا تَدْرى ألَوْنُكَ أسْوَدٌ
من الجهلِ أمْ قد صارَ أبيضَ صافِيَا
وَيُذْكِرُنى تَخييطُ كَعبِكَ شَقَّهُ
وَمَشيَكَ فى ثَوْبٍ منَ الزّيتِ عارِيَا
وَلَوْلا فُضُولُ النّاسِ جِئْتُكَ مادحاً
بما كنتُ فى سِرّى به لكَ هاجِيَا
فأصْبَحْتَ مَسرُوراً بمَا أنَا مُنشِدٌ
وَإنْ كانَ بالإنْشادِ هَجوُكَ غَالِيَا

فـإنْ كُنتَ لا خَـيراً أفَـدْتَ فإنّنى

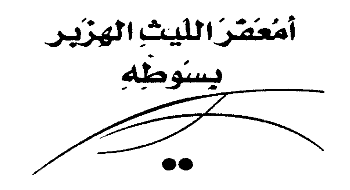
أفَدْتُ بلَحظى مِشفَـرَيكَ المَلاهِيَا

وَمِـثْلُكَ يُؤتَى مِنْ بِلادٍ بَعـيـدَةٍ

ليُضْـحِكَ رَبّاتِ الحِدادِ البَـوَاكِيَا

■ ■ ■

أمُعَفّرَ الليثِ الهزَبرِ بسَوطِهِ



أَمُعَفِّرَ اللَيثِ الهِزَبرِ بِسَوطِهِ
لِمَن اِدَّخَرتَ الصارِمَ المَصقولا
وَقَعَت عَلى الأُردُنِّ مِنهُ بَلِيَّةٌ
نُضِدَت بِها هامُ الرِفاقِ تُلولا
وَردٌ إِذا وَرَدَ البُحَيرَةَ شارِباً
وَرَدَ الفُراتَ زَئيرُهُ وَالنيلا
مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الفَوارِسِ لابِسٌ
في غيلِهِ مِن لِبدَتَيهِ غيلا
ما قوبِلَت عَيناهُ إِلّا ظُنَّتا
تَحتَ الدُجى نارَ الفَريقِ حُلولا
في وَحدَةِ الرُهبانِ إِلّا أَنَّهُ
لا يَعرِفُ التَحريمَ وَالتَحليلا
يَطَأُ الثَرى مُتَرَفِّقاً مِن تيهِهِ
فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَليلا
وَيَرُدُّ عُفرَتَهُ إِلى يافوخِهِ
حَتّى تَصيرَ لِرَأسِهِ إِكليلا

وَتَظُنُّهُ مِـمّـا يُزَمـجِـرُ نَفـسُـهُ

عَنهـا لِشِـدَّةِ غَـيظِهِ مَـشـغـولا

قَصَرَت مَخافَتُهُ الخُطى فَكَأَنَّما

رَكِبَ الكَمِيُّ جَـوادَهُ مَـشكولا

أَلقى فَـريسَـتَـهُ وَبَربَرَ دونَهـا

وَقَـرُبتَ قُـرباً خـالَهُ تَطفـيـلا

فَـتَـشـابَهَ الخُلُقـانِ في إِقدامِـهِ

وَتَخـالَفـا في بَذلِكَ المَأكـولا

أَسَدٌ يَرى عُضوَيهِ فيكَ كِلَيهِما

مَـتناً أَزَلَّ وَسـاعِـداً مَـفـتـولا

في سَرجِ ظامِئَةِ الفُصوصِ طِمِرَّةٍ

يَأبى تَفَـرُّدُها لَهـا التَـمـثـيـلا

نَيّـالَةِ الطَلَبـاتِ لَولا أَنَّهـا

تُعطي مَكانَ لِجامِـهـا مـا نيـلا

تَندى سَوالِفُها إِذا اِستَحضَرتَها

وَيُظَنُّ عَـقـدُ عِنانِهـا مَـحلولا

مـا زالَ يَجـمَعُ نَفـسَـهُ في زَورِهِ

حَتّى حَسِبتَ العَرضَ مِنهُ الطولا

وَيَدُقُّ بِالصَـدرِ الحِـجـارَ كَـأَنَّهُ

يَبغي إِلى ما في الحَضيضِ سَبيلا

وَكَـأَنَّهُ غَـرَّتهُ عَـينٌ فَـادَّنى

لا يُبـصِرُ الخَطبَ الجَليلَ جَليـلا

أَنَفُ الكَريمِ مِنَ الدَنيَّــةِ تاركٌ
فى عَينِه العَـدَدَ الكَثيـرَ قَليـلا
وَالعـارُ مَـضّـاضٌ وَلَيسَ بِخـائِفٍ
من حَتفِـهِ مَن خـافَ مِمّا قيـلا
سَبَقَ اِلتِقاءَكَـهُ بِوَثبَةِ هاجِمٍ
لَو لَم تُصـادِمُـهُ لَجـازَكَ مـيـلا
خَـذَلَتـهُ قُـوَّتُهُ وَقَـد كـافَحتَـهُ
فَاستَنصَرَ التَسليمَ وَالتَجديلا
قَبَضَت مَنيَّتُـهُ يَدَيهِ وَعُنقَـهُ
فَكَأَنَّمـا صـادَفتَـهُ مَـغلولا
سَمِعَ اِبنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحالِهِ
فَنَجا يُهَرولُ مِنكَ أَمسِ مَهولا
وَأَمَـرُّ مِـمّـا فَـرَّ مِنهُ فِـرارُهُ
وَكَقَتلِه أَن لا يَموتَ قَتيـلا
تَلَفُ الَّذى اِتَّخَذَ الجَراءَةَ خُلَّةً
وَعَظَ الَّذى اِتَّخَذَ الفِرارَ خَليـلا
لَو كانَ عِلمُكَ بِالإِلَهِ مُقَسَّماً
فى الناسِ ما بَعَثَ الإِلَهُ رَسولا
لَو كانَ لَفظُكَ فيهِم ما أَنزَلَ الـ
قُرآنَ وَالتَوراةَ وَالإِنجيـلا
لَو كانَ ما تُعطيهِمِ مِن قَبلِ أَن
تُعطيهِمِ لَم يَعرِفوا التَأميلا

فَلَقَد عُرِفتَ وَما عُرِفتَ حَقيقَةً

وَلَقَد جُهِلتَ وَما جُهِلتَ خُمولا

نَطَقَت بِسُؤدُدِكَ الحَمامُ تَغَنِّياً

وَبِما تُجَشِّمُها الجِيادُ صَهيلا

ما كُلُّ مَن طَلَبَ المَعالِيَ نافِذاً

فيها وَلا كُلُّ الرِجالِ فُحولا

■ ■ ■

